



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة باتنة - 1
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديمقراطية

عنوان الأطروحة

منظومة القيم في المجتمع و أثرها على الأسرة الجزائرية
بنائيا ووظيفية

دراسة تحليلية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم- تخصص علم الاجتماع العائلي-

إشراف:

أ / د مصطفى عوفي

إعداد الطالب:

بهتون نصر الدين

أعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	الإسم واللقب
رئيسا	محمد خيضر - بسكرة	أستاذ	بلقاسم سلاطينية
مشرفا ومقررا	باتنة - 1	أستاذ	مصطفى عوفي
عضوا مناقشا	عباس لغرور - خنشلة	أستاذ	عبد العزيز العايش
عضوا مناقشا	محمد خيضر - بسكرة	أستاذ	عبد العالي دبله
عضوا مناقشا	باتنة - 1	أستاذ	أحمد بوذراع
عضوا مناقشا	باتنة - 1	استاذ محاضر - أ-	فطيمة دريد

السنة الجامعية: 2016 - 2017



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة باتنة - 1
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

عنوان الأطروحة

منظومة القيم في المجتمع و أثرها على الأسرة الجزائرية بنائيا ووظيفيا

دراسة تحليلية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم- تخصص علم الاجتماع العائلي-

إشراف:

أ / د مصطفى عوفي

إعداد الطالب :

بهتون نصر الدين

السنة الجامعية: 2016 - 2017

شكر و عرفان

الشكر والحمد لله الأول والأخر له الأسماء الحسنى ليس كمثل شئ وهو السميع العليم
بعث فينا خير خلقه محمدا -صلواته وسلامه عليه- معلما وداعيا إلى صراط ربه بالحكمة والموعظة ولنا
فيه القدوة والأسوة الحسنة

نشكر الله جزيل الشكر أن وفقنا إلى إتمام هذا العمل المتواضع بأن ذلل لنا الصعاب
وهوّن علينا المشاق ووهبنا من فضله ما لا يعد ولا يحصى، اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك
الحمد إذا رضيت، ونسأله الأجر إن أصبنا والعفو إن أخطأنا .

وبما أن الاعتراف بالفضل هو امتثال للحق ومنهاجه فإننا نخط أسمى عبارات الشكر
والتقدير للأستاذ الدكتور **مصطفى عوفي** الذي خصنا بعناية الإشراف فكان نعم المشرف الذي
أشرف فشرّف ووجه فأخلص ونصح فصدق نسأل الله أن يجازيه عنا كل خير.

والشكر موصول إلى **أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة** وهم منارات علم لا يحجب لها
نور بأن شرفونا بقبولهم النظر في هذا العمل بما منحهم الله من علم وهو ما زادنا ثقة وقوة
كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بوافر الشكر إلى **أسرة كلية العلوم الانسانية**
والاجتماعية بجامعة باتنة 1- أساتذة وإداريين وعمال لما يبذلونه خدمة للعلم وطلابه

وفي نهاية هذه الكلمات التي لا نريدها أن تنتهي نتوجه بالشكر إلى كل من ساهم
بالكثير أو القليل من قريب أو من بعيد، ومن البداية إلى النهاية في إتمام هذا البحث ونسأل
الله العلي القدير أن يكتب ذلك في ميزان حسناتهم فالدال على الخير كفاعله

والعلم كله لله ...نسأله أن ينفعنا بما علمنا ويهدينا سبل الرشاد وأن ينير

دربنا بطاعته .

فهرس المحتويات

شكر وعرفان		
فهرس المحتويات		
فهرس الجداول		
فهرس الأشكال و الرسومات البيانية		
مقدمة		
الباب الأول: المعالجة النظرية لموضوع الدراسة		
الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة		
03	تمهيد	
04	تحديد وصياغة الإشكالية	1
10	مبررات إختيار الموضوع	2
12	أهمية وأهداف الدراسة	3
15	المدخل النظري للدراسة	4
25	الدراسات السابقة	5
61	تحديد المفاهيم	6
92	فرضيات الدراسة	7
الفصل الثاني: مقارنة نظرية لدراسة القيم في المجتمع		
96	تمهيد	
97	أهمية منظومة القيم	1
103	تصنيف منظومة القيم	2
118	خصائص وطبيعة منظومة القيم	3
128	مصادر القيم	4
131	القيم في التاريخ	5

137	القيم والمجتمع	6
146	سوسولوجيا القيم	7
الفصل الثالث: مقارنة سوسولوجية لدراسة الأسرة		
160	تمهيد	
161	الأسرة كوحدة أساسية	1
165	أهمية الأسرة	2
170	خصائص الأسرة	3
180	الأسرة في النظرية السوسولوجية	4
204	بناء الأسرة	5
216	وظائف الأسرة	6
الفصل الرابع: البناء الأسري في الجزائر ومنظومة القيم		
236	تمهيد	
237	المجتمع الجزائري وقيمه	1
253	الأسرة الجزائرية الطبيعية والخصائص البنائية	2
264	الأسرة ومنظومة القيم	3
271	القيم المحافظة على البناء الأسري	4
282	القيم المحركة للوظائف الأسرية	5
291	أزمة القيم والأسرة	6
الباب الثاني: المعالجة الميدانية لموضوع الدراسة		
الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة		
302	تمهيد	
303	مجال البحث	1
306	منهج البحث	2

309	مجتمع البحث والعينة	3
317	أدوات وتقنيات جمع البيانات	4
الفصل السادس: تفريغ وتحليل البيانات الميدانية		
324	تمهيد	
325	بيانات عامة	1
332	منظومة القيم المحافظة في المجتمع والبناء الأسري	2
345	منظومة القيم المحركة في المجتمع ووظائف الأسرة	3
354	منظومة القيم ذات الطابع المادي في المجتمع وبناء ووظائف الأسرة	4
الفصل السابع: عرض النتائج وتفسيرها		
356	تمهيد	
357	تمهيد	
358	عرض النتائج	1
365	تفسير النتائج على ضوء الفرضيات	2
374	تفسير النتائج على ضوء المدخل النظري	3
376	تفسير النتائج على ضوء الدراسات السابقة	4
381	خاتمة	
385	قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق		
ملخص الدراسة		

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
272	منظومة القيم وبناء ووظائف الأسرة	01
314	عدد الأسر حسب القطاعات الحضرية لمدينة خنشلة	02
315	القطاعات التي تم سحبها عشوائيا	03
315	توزيع وحدات العينة حسب القطاعات الحضرية	04
325	المجيب عن الاستبيان وسنه	05
327	عدد أفراد الأسرة	06
328	المستوى التعليمي للمجيب عن الاستبيان	07
329	المستوى التعليمي لأفراد الأسرة	08
330	طبيعة عمل الأب والأم	09
331	نوع السكن طبيعته وعدد الغرف	10
332	طبيعة ونوع العلاقة بين أفراد الأسرة	11
333	كيفية التصرف في حال وجود خلاف بين أفراد الأسرة	12
334	تبادل الهدايا في مختلف المناسبات	13
335	مستوى ونوع التعاون بين أفراد الأسرة	14
336	تبادل الأفكار والآراء بين أفراد الأسرة وطبيعتها	15
337	الشعور بالابتعاد عن الأسرة وسببه	16
338	إفشاء أسرار الأسرة	17
339	كيفية المحافظة على العلاقات بين أفراد الأسرة	18
340	كيفية التعامل مع أخطاء أفراد الأسرة	19
341	نوع العلاقة بين الأسر	20
342	تدخل أسرة المبحوث في حل الخلافات بين الأقارب	21

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
343	طبيعة مساعدة الأقارب للأسر التي تتعرض لمشاكل	22
344	وقت تبادل الزيارات بين الأقارب	23
345	فئة الأقارب الأكثر قربا من الأسرة	24
345	الجوانب التي يساعد على تحسينها المستوى التعليمي	25
347	أهمية المستوى التعليمي للأب في تربية الأبناء	26
347	تعليم الأبناء يعتبر عبء على ميزانية الأسرة	27
348	المستوى التعليمي للأسرة يساعدها على تحسين مستواها المادي	28
348	العلم يحسن في وضعية المرأة	29
349	طبيعة عمل الأب يؤثر على تربية الأبناء	30
350	طبيعة عمل الأم يؤثر على تربية الأبناء	31
350	مصادر دخل الأسرة	32
351	معنى العمل	33
352	تقاسم الأعمال داخل الأسرة	34
352	الوقت كقيمة يؤثر على حياة الأسرة	35
353	المحافظة الجادة على الوقت في الأسرة	36
353	كيفية قضاء أفراد الأسرة لوقتهم اليومي	37
354	طموح الأسرة في الحصول على ثروة كبيرة	38
355	التنافس بين الأسر	39
355	مرور الأسرة بخلافات سببها الثروة والمال	40

فهرس الأشكال والرسومات البيانية

الصفحة	عنوان الشكل أو الرسم البياني	الرقم
221	العلاقة التبادلية بين الأسرة وبعض النظم الاجتماعية	01
228	وظائف الأسرة حسب وليام أوجبرن	02
267	التفاعل بين الأسرة ونسق القيم	03
325	سن المجيب عن الاستبيان	04
327	عدد أفراد الأسرة	05
328	المستوى التعليمي للمجيب عن الاستبيان	06
329	المستوى التعليمي لأفراد الأسرة	07
330	طبيعة عمل الأب والأم	08
332	طبيعة ونوع العلاقة بين أفراد الأسرة	09
333	كيفية التصرف في حال وجود خلاف في الأسرة	10
334	تبادل الهدايا في مختلف المناسبات	11
338	إفشاء أسرار الأسرة	12
339	كيفية المحافظة على العلاقات بين أفراد الأسرة	13
340	كيفية التعامل مع أخطاء أفراد الأسرة	14
341	نوع العلاقة بين الأسر	15
342	التدخل في حل الخلافات بين الأقارب	16
343	طبيعة المساعدة بين الأقارب	17
344	أوقات تبادل الزيارات بين الأقارب	18
346	الجوانب التي يساعد على تحسينها المستوى التعليمي	19
349	النواحي التي يحسنها تعليم المرأة	20
350	مصادر دخل الأسرة	21
351	معنى العمل	22

مقدمة

مقدمة :

لقد خُطت الدراسات الاجتماعية في مجال الأسرة أشواطاً معتبرة أسست لما أصبح يعرف الآن بعلم الاجتماع العائلي أو الأسري، فالنظرة السوسيولوجية للحياة الاجتماعية ارتكزت على عدة مفاهيم اكتسبت مع مرور الوقت وتراكم المعرفة الإنسانية دلالات أخذت تتطور تبعاً لتطور الحياة الاجتماعية منها الأسرة أو "العائلة" رغم أننا لا نستطيع أن نهمل جوانب الاختلاف بين التعبيرين إلا أننا نكتفي مباشرة بالمدلول العام والذي يضمن إلى حد بعيد فهماً أولياً مفاده أنها خلية أساسية في المجتمع لها بناء معين وتقوم بوظائف محددة والمجتمع تبعاً لهذا ما هو إلا مجموعة من الأفراد تكون جماعات لها صفة النظام، إن حقيقة التفاعل هنا متوفرة بين الكل والجزء أو بين النظام والأنساق، فلو انصرفنا إلى محاولة تحديد الطبيعة الحقيقية للمجتمع لقلنا أنه مجموعة من المؤسسات أو مجموعة من الأنساق أو أنه من وجهة نظر أخرى مجموعة من النظم، حينها يتوجب علينا أن نستشعر هذا التكوين والذي هو في حقيقة الأمر إطار واسع يضمن لها فهم الوجود الاجتماعي ولكنه يصعب علينا التماس حياتنا الاجتماعية بينما الأسرة تمثل الممارسة الاجتماعية لأنها بالنسبة لنا أقرب صورة يمكن من خلالها أن نفهم المجتمع باعتباره يمثل إطاراً قيمياً للأسرة بالدرجة الأولى وهي مرتبطة به من خلال ما يرسمه ويضعه من معايير ونظم وقوانين تتأسس عليها الحياة الاجتماعية بصفة عامة والأسرية بصفة خاصة .

وعليه فإن المدخل القيمي مهم جداً في مجال دراسة المجتمع والأسرة، فالقيم من وجهة نظر سوسيولوجية تختزل العديد من الأبعاد المتعلقة بالحياة الاجتماعية من حيث الضبط

وتشكيل السلوك الفردي والجماعي ،كما أنها تعد الإطار الصحيح والمتفق عليه اجتماعيا وأن وجودها مرتبط بوجود المجتمع .فمن هذه الزاوية هي شكل من أشكال المحافظة على بقاء المجتمع و استقراره وينعكس ذلك على أهم مكوناته وهي الأسرة باعتبارها بناء من العلاقات الاجتماعية المتشابكة هذا من جهة ،أما من جهة ثانية فهي محرك للنشاط الإنساني والاجتماعي فيه وصولا إلى الأسرة وبالتحديد وظائفها الأساسية .

إن هذا التصور النظري لواحد من أهم المسارات التي تقع في دائرة اهتمام سوسيولوجيا الأسرة هو الذي دفعنا إلى الخوض في موضوع القيم الاجتماعية وتأثيرها على الأسرة بصفة موضوعية اقتترنت بميلنا الخاص الى كل ما يتعلق بالقيم كمدخل لتحليل الحياة الاجتماعية وعليه تبلور لدينا موضوع للدراسة من خلال ممارسة البحث الاستطلاعي حيث توصلنا وبعون الله وفضله إلى تأكيد الخوض في موضوع يشمل الأسرة الجزائرية كامتداد طبيعي للأسرة في إطارها العام والأسرة العربية الإسلامية في إطار خاص ،وهذا ما منحنا مجالا محددا للدراسة حيث أن الأسرة الجزائرية هي المكون الأساسي للمجتمع الجزائري وهي في تكوينها ونظامها تقوم على مفهوم المجتمع وكل ما يرتبط به كما أنها تمثل حلقة ذات صلة وثيقة بكل مكوناته الأخرى ،فهي إذن ذات مركز محوري مرد ذلك إلى ما تلعبه من دور في التمثل القيمي ،فالمجتمع الجزائري ذو الأبعاد العربية الإسلامية الأمازيغية توجد به منظومة من القيم متأصلة فيه كما أنه شهد كغيره من المجتمعات الإنسانية تقلبات وتحولات انعكست على عدة جوانب فيه بما في ذلك إطاره القيمي كما الأسرة التي تطورت وتغيرت في بنائها

وظائفها، هذه المعطيات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها هي التي ساعدتنا على بلورة موضوع لدراسة اجتماعية تأخذ بالحسبان كل ما سبق ليكون عنوانها:

" منظومة القيم في المجتمع وأثرها على الأسرة الجزائرية بنائيا ووظيفيا "

وقد قصدنا من خلال هذه الصياغة تضمينها لكل المتغيرات الأساسية لكي تعبر بذلك على اهتمامنا البحثي بأبعاد واضحة وبسيطة تبتعد عن كل لبس وغموض وعليه جاءت هذه الدراسة في بابين، الباب الأول شمل الدراسة النظرية حيث تضمن أربعة فصول خصص **الفصل الأول** منها لتقديم الإطار النظري للدراسة من خلال تحديد لإشكالية وتبيان الأسباب والأهداف التي بني عليها اختيار موضوع البحث و أهميته في ظل مدخل نظري ومنهجي يكون البيوتقة التي يصنف فيها بحثنا هذا ، لتحدد تبعا لذلك أهم الدراسات السابقة التي تقاطعت مع دراستنا والتي استنادا إليها تم فيما بعد وضع المنظومة المفاهيمية للبحث وضبطها لنصل في الأخير إلى الصياغة النهائية للسؤال الرئيسي للبحث والذي انبثقت عنه فروض الدراسة

في حين خصص **الفصل الثاني** لتقديم مقارنة نظرية لدراسة القيم في المجتمع، حيث تم التطرق في هذا الفصل إلى أهمية القيم و تصنيفها تبعا لتحديد خصائصها وطبيعة منظومة القيم فيها مع تناول مصادر القيم لنقوم فيما بعد بالتطرق إلى القيم في التاريخ وربطها فيما بعنصر القيم و المجتمع لنصل في الأخير إلى سوسيولوجيا القيم

وعلى اعتبار أن المتغير الأساسي الثاني في هذه الدراسة هو الأسرة فقد خصص **الفصل الثالث** من الجانب النظري لتقديم مقارنة سوسيولوجية لدراسة بناء ووظائف الأسرة

محاولين في ذلك التفصيل في العناصر الأساسية التالية والمتمثلة في تناول الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع ثم توجهنا إلى خصائص وأهمية الأسرة لنعرج فيما بعد على عنصر مهم وهو الأسرة في النظرية السوسولوجية الأمر الذي سمح لنا فيما بعد من تحديد بناء الأسرة ووظائفها على اعتبارهما نقطتين أساسيتين في البحث .

واستكمالاً لإجراءات البحث في شقه النظري ومن خلال الانتقال من العام إلى الخاص فقد خصص **الفصل الرابع** من هذا الباب إلى تقديم تصور نظري حول البناء الأسري في الجزائر ومنظومة القيم وذلك من خلال استعراض نقاط اعتبرناها جوهرية في هذه الدراسة والتي تمثلت في تقديم تصور لطبيعة القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري ومن بعده قمنا بتحديد طبيعة الأسرة الجزائرية وخصائصها البنائية مع ربطها بعنصر منظومة القيم ليتم في العنصر التالي التفصيل في القيم المحافظة على البناء الأسري وبعدها القيم المحركة للوظائف الأسرية لنختم هذا الفصل في تقديم تصور حول أزمة القيم والأسرة .

أما الباب الثاني والذي خصص للدراسة الميدانية فقد تضمن ثلاثة فصول،تضمن **الفصل الخامس** منه لتحديد الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية من خلال تحديد مجالات البحث والمنهج المتبع للدراسة و التطرق بشكل من التدقيق إلى مجتمع البحث والإجراءات المنهجية لتحديد واختيار عينة البحث معرجين في ذلك على أهم الأدوات والتقنيات التي تم الاعتماد عليها في جمع البيانات الخاصة بالبحث وبعدها تم التطرق في **الفصل السادس** إلى تفرغ والبيانات الميدانية وتحليلها كميًا وفقًا للمحاور الأربعة الواردة في استمارة البحث ليتم في الفصل التالي وهو **الفصل السابع** والأخير إلى عرض النتائج النهائية وتفسيرها وفقًا

لثلاث محاور رئيسية وهي الخاصة بالفرضيات ثم الدراسات السابقة وبعدها المدخل النظري المتبنى في هذه الدراسة .

ونصل في الأخير إلى أن هذه الدراسة أو غيرها في مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة وعلم الاجتماع العائلي بصفة أخص يأمل الباحث أن يسهم ولو بالفدر اليسير فيما سبق من مجهودات ستظل تمثل التراكم المعرفي والعلمي ، كما أن الأسرة والحياة الأسرية ستبقى من أهم المجالات التي تستقطب البحث والباحثين .

الباب الأول

المعالجة النظرية لموضوع الدراسة

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

تمهيد :

من الأشياء التي يتفق عليها الجميع أن إختيار موضوع الدراسة والذي هو في الأصل مشكلة الدراسة أو مشكلة البحث من المهام الصعبة التي تواجه الباحث، حيث لا بد على الباحث أن يكون ملما ومطلعا إطلاعاً كافياً على طبيعة موضوعه فاختيار الموضوع وتحديدته هو من مهام الباحث دون سواه، فنتيبت واختيار مشكلة أو موضوع البحث هو أصعب من إيجاد الحلول لهما، وحسب **بيار بورديو** فتحديد الاشكالية هي مسألة وعي، أي أنها مسألة تولد من تفكير الباحث وجهده الذهني الذي يبذله في سبيل تحليله للظاهرة الاجتماعية، وبناءاً على هذا فقد جاء هذا الفصل بكل عناصره الأساسية والجزئية لمحاولة ضبط موضوع البحث وتحديد مختلف أبعاده النظرية والمفاهيمية .

1- تحديد وصياغة الإشكالية :

المنظومة القيمية هي مستويات ومعايير تعزز وتدعم الممارسة الاجتماعية، بهذه الفكرة الأساسية يمكن أن نبدأ في طرح أفكار متعددة تتعلق بوجود منظومة قيمية أو كما يسميها الكثيرين نسقا قيميا في أي مجتمع كان، وحسب الثقافة السائدة فيه على اعتبار أن لكل مجتمع ثقافته، فموضوع القيم ومعالجتها ودراستها يثير الكثير من التساؤلات نابعة أساسا من صعوبة تحديدها أو ترسيمها تبعا للمكون الثقافي والاجتماعي وحتى الفلسفي، إن طرحا كهذا يتيح لنا التفكير في القيم ومشكلاتها وكل المواضيع المرتبطة بها من زوايا مختلفة ومقاطعة، تتمثل **الأولى** فيما يختزنه الفكر الانساني للقيم، **الثانية** ما نسعى إليه للاستفهام عن طبيعة وحركة القيم، أما **الثالثة** والأخيرة ما تفرزه القيم من تأثيرات على مكونات التنظيم الاجتماعي، ولنا أن نتصور حجم ونوعية الطرح المتصل بهذه المحاور مجتمعة من جهة وما تتطلبه منا كل معالجة لإحدى هذه الزوايا، إن توجهنا لذلك ببصيرة علمية وإتقان منهجي من جهة أخرى وهذا كله يستدعي استحضار العديد من المسائل المتعلقة بالقيم كمنظومة تعد بمثابة جوهر الثقافة الذي يضمن سلامتها ويوفر لها المسلك الصحيح ، وهذا كله ينصب في صالح المجتمع بكل مكوناته .

فوجود مجموعة منتظمة ومتساندة ومتعددة من القيم تمثلها القواعد والسلوكات والخبرات في علاقة نسقية وفق بنية متماسكة ومترابطة هي ما يمكن أن نسميه "منظومة قيمية" ووجودها مرتبط بالمجتمع، باعتباره المجال الحيوي الذي نستطيع من خلاله أن نستدل على القيم فحسب **دور كايم** "القاعدة الأخلاقية لا تنبثق عن الفرد ولكن المجتمع هو أساس القيم

ومصدر القيم العليا، وأنها- أي القيم- نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية¹، فالمجتمع يفرض قيما واتجاهات من خلالها تنفذ الأدوار بطريقة ديناميكية تبعا لمراكز موزعة على الأفراد في إطار تنظيمات مختلفة وهذا كله يتم بين الأفراد فيما بينهم كمجموعات وبين تلك المجموعات والمجتمع ككل، وفق ما يعرف بالنسق الثقافي، ما يجعلنا نؤسس لفكرة من شطرين **الأولى** أنه لا وجود لمنظومة قيمية خارج المجتمع والذي هو عبارة عن جماعة إنسانية لها إطارها القيمي ومعتقداتها ومنتظراتها حول ما تتجزه من أنشطة، فالنظرية الوظيفية تعتبر المجتمع حقلا لنمطين من العمليات أولاهما تعمل على تجسيد التعاون بين الأفراد وثانيهما تعمل على تحقيق استمرارية الأفراد وبقاؤهم إذ انه بتحقيق إحدى هاتين العمليتين تتحقق الاخرى، أما الشرط **الثاني** فهو لا وجود لمجتمع دون منظومة قيمية تحدد أطر وتوجه مساره والتي تختلف في تصنيفها وتشابهه في طبيعتها كقيم. فالإجراء المنهجي الصحيح لفهم الفعل حسب الوظيفيين وخاصة **تالكوت بارسونز** "يبدأ من النسق القيمي في مجتمع معين ووقت معين حيث يمكن ذلك من تصنيف هذه القيم إلى أنماط معينة، فالقيم التي يتبناها الأفراد في أي مجتمع كان هي في حقيقتها ليست أبنية ذاتية يصنعها الفرد بحرية كاملة بعيدا عن أوضاع المجتمع وتركيبته ووظائفه، بل شأنها شأن كل ما يتعلق بالإنسان، نتاج تصنعه أوضاع المجتمع من ناحية وأداة تؤثر فيه وتسهم في تغييره من ناحية أخرى"²، كما أن القيم

1- كمال التابعي، ليلى البهنساوي : مقدمة في علم اجتماع المعرفة - الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش. م. م - القاهرة، مصر - ط1-2007-ص 29.

2- أحمد كمال أبو المجد : أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية و المسلمة - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة الدورات -الدورة الربيعية -2001-ص 108 .

موجهات لسلوك المجتمع الذي تسود فيه، وهي تعمل بصورة متكاملة ولا نجد أي منها منعزلاً عن غيره من القيم في ذلك المجتمع وإذا حدث ذلك فهو خروج عن القاعدة الاجتماعية .

كما أننا نجد ترابط بين النسق الحضاري في أي مجتمع وبين المنظومة القيمية وأنه في حالة أي تحول يطرأ على أحدهما يمس الآخر، وهذه أحد أساسيات النظرية الاجتماعية. كما أن هذا الطرح يحتم علينا أن نحدد بصفة أساسية صور منظومة القيم في المجتمع ومما لا شك فيه أن ذلك يمثل أحد الاشكالات التي أشرنا إليها في البداية، وعموماً فإننا ننطلق مما تم الإطلاع عليه في أن هناك منظومات متعددة للقيم تتوزع في كونها غائية مطلقة يعنى بها الفيلسوف الأخلاقي، نسبية ووسائطية يهتم بها عالم الاجتماع، تبادلية وعينية يتناولها عالم الاقتصاد، حقيقة اعتبارية يدرسها عالم المنطق، بالإضافة الى تصنيفات أخرى-حسب المهتمين والدارسين-كمنظومة تحوي قيم اجتماعية،اقتصادية، ثقافية، دينية، فكرية، جمالية إلى غير ذلك، وهذا الزخم المعرفي أثر بما لا يدع مجال للشك على ما يوجه من مجهود علمي لدراسة موضوعات تتناول القيم خاصة في علم الاجتماع على اعتبار أنه من العلوم الاجتماعية التي تسعى الى بلوغ الموضوعية في المعالجة العلمية، وعليه توجهنا الى تحديد منطلق لدراستنا هذه ربما يكفينا عناء التقلب وسوء المنقلب لأننا بحمد الله تبيننا فكرة أساسها أن هناك قيم واحدة، تختلف من حيث الإحساس بها وتحديد المنهج المناسب للحفاظ عليها يختلف من زمان إلى آخر ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، ونحن إذا أردنا أن نضع حدوداً لدراستنا هذه فقد سبق وأن أشرنا إلى الأبعاد المختلفة التي تتناول قضايا القيم حيث أن محاولتنا هذه تدخل في اهتمام علم الاجتماع العائلي وبالتحديد دراسة ما تلعبه القيم من

تأثيرات على مكونات التنظيم الاجتماعي، ومن أهم هذه المكونات نجد الأسرة الخلية الأولى في المجتمع أو البنيان الاجتماعي ككل وأكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا فلا يوجد مجتمع يخلو بطبيعته من النظام الأسري، فهي تمثل الاستقرار والاستمرار في الحياة الاجتماعية، وهذه الأخيرة كلها منتظمة في الأسرة كما أنها تعد بالأساس ثمرة المجتمع وهي في نشأتها وتطورها وكل أوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع، والأسرة بوصف عام هي بناء ووظائف أي أنها نطاق اجتماعي، فمدلول البناء بالنسبة للأسرة يشمل الحجم أو الشكل والعلاقات الداخلية والخارجية كإطار عام يحتوي على أنواع من الترابطات الأسرية أما الوظيفة فهي ما تقوم به الأسرة كنسق اجتماعي في كيان المجتمع من إشباع لحاجات أفرادها المتنوعة والمتعددة، والأسرة تبعا لهذه المجموعة المعرفة من الوظائف تكوّن علاقة تبادلية بينها وبين مجموعة من النظم الاجتماعية الأخرى ومنها منظومة القيم .

وهذا الطرح أكثر اتساعا للموضوع، ما يجعلنا نطرح فكرة متصلة وهي أن الأسرة تجسد الامتثال لمنظومة القيم في المجتمع وفي الوقت نفسه تساهم في قوة هذه المنظومة ووجودها من خلال آلية الدعم والتعزيز التي تمارسها الأسرة، وهذه أبرز الاتجاهات التي غلبت على جل التناولات التي شملت الأسرة والقيم من منطلق رئيس كان ينطلق من الأسرة كمتغير مستقل، غير أن ذلك لا ينفي وجود تناولات تأسست عليها محاولتنا هذه، وانطلاقا من هذا فالمجتمع الجزائري ذو الأبعاد العربية الإسلامية مر بمراحل تاريخية أحدثت الكثير على مستوى نظامه الاجتماعي وتركت آثارها المتعددة على تركيبته وثقافته وتأسست به منظومة قيمية غنية بأطرها صافية في مقاصدها متجذرة بتاريخها مصانة بدينها وثقافتها وكغيره من

المجتمعات الإسلامية يعاني من ازدواجية ميزت تلك المنظومة القيمية في إطارها العام نتيجة لجملة تلك التحولات التي مر بها المجتمع الجزائري، فوجود قيم أصيلة تمثلها مجموعة من القيم الاجتماعية استمدت إطارها من التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري والدين الإسلامي الحنيف والتي تعد بمثابة وعاء يحفظ البناء الأسري كما أنها محرك داعم لأهم وظائف الأسرة، كما يوجد في المقابل قيما مادية وليدة أوضاع جديدة أوجدتها جملة التغيرات خاصة الاقتصادية بالنظر لأهمية هذا المعطى والتي تمارس تأثيرا على كيان الأسرة ومس ذلك البناء الأسري ووظائفه بالدرجة الأولى، وتعدى ذلك ليمس تلك المنظومة القيمية والمتمثلة في القيم المحافظة والمحركة، فالأسرة الجزائرية تعد ركيزة هذا المجتمع ولعبت ومازالت تلعب دورها القوي في استمراره، كما أنها حضيت بعناية متميزة سواء على الصعيد الاجتماعي-السياسي، الاقتصادي والثقافي، إلى جانب المقوم الديني كحاضن أساسي للنسق الأسري الجزائري وداعما لوجوده واستمراره.

إن طرحنا لموضوع يتصل بتأثير منظومة القيم في المجتمع الجزائري على بناء ووظائف الأسرة، قد يدعم مركز الأسرة الجزائرية في نطاق الدراسات الاجتماعية خاصة على المستوى العربي والإسلامي كما يمكننا ربما من إضافة ولو القليل لما سبقنا من جهود معتبرة في مجال البحث في علم الاجتماع بصفة عامة وعلم الاجتماع العائلي بصفة خاصة وفي وطننا الحبيب بشكل أخص، فالأسرة الجزائرية واجهت ومازالت تواجه كحصن حصين جميع التيارات داخلية كانت أو خارجية بهيكل يمثل بنائها والذي هو مجموعة العلاقات الداخلية والخارجية كأطر لتثبيت تلك العلاقات واستمرارها وأيضا بقيامها بوظائف أهمها وظيفة

التنشئة الاجتماعية لأبنائها وما تتطلبه من دعائم وأيضاً الوظيفة الاقتصادية وهي تلبية احتياجات ومتطلبات أفرادها وفق ميكانيزمات معينة ووفق شروط مادية، فأثر القيم على الأبنية الاجتماعية وعلى النظام الاجتماعي ككل هو محور دراستنا هذه والتي حاولنا أن نبين أطرها وحدودها من خلال الابتعاد عن الاتساع نتيجة التنوع المعرفي الهائل في موضوع القيم لذلك اخترنا القيم الاجتماعية المحافظة والقيم الاجتماعية المحركة وكذلك القيم ذات البعد المادي وتوجهنا إلى البناء الأسري وقصدنا منه العلاقات الداخلية (داخل الأسرة الواحدة) والعلاقات القرابية. أما بالنسبة للوظائف حددنا تناولاً يشمل وظيفتين هامتين ولهما محددات متصلة بباقي الوظائف وهما وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية وبهذا يمكننا طرح التساؤل الرئيسي الآتي :

كيف تؤثر منظومة القيم المحافظة والمحركة في المجتمع الجزائري على البناء الأسري ووظائفه ؟

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي المحدد لإشكالية الدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي هي عبارة عن تفكيك للإشكال المطروح قصد بناء منهجي للمتغيرات التي تبنتها دراستنا الحالية ووفق ما تم الاعتماد عليه من معطيات نظرية حول الموضوع، وعليه تكون تساؤلاتنا الفرعية كالتالي:

1 - كيف تؤثر القيم المحافظة في المجتمع الجزائري على البناء الأسري؟

2- كيف تؤثر القيم المحركة في المجتمع الجزائري على وظائف الأسرة؟

3- كيف تؤثر القيم ذات الطابع المادي في المجتمع الجزائري على البناء الأسري ووظائفه؟

2 - مبررات اختيار الموضوع

لقد تفاعلت مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية وتساندت لتكون موجها قويا دفعنا لاختيار هذا الموضوع، وهذا يحتم علينا الافصاح عنها كعنصر ذو أهمية في مسار البحث العلمي وتحقيقا لأساسياته وهي أحد الدوافع التي جعلتنا نختار هذه الدراسة المتواضعة فمسألة المبررات المتعلقة باختيار الموضوع لا تعني الباحث بقدر ما تهتم أكثر المتلقي أو المستفيد منه، لأنها تمثل طرعا يلزم البحث كعقد أكاديمي، فهي توضح عمق الموضوع وأصالة طرحه فنرجو أن يوفقنا الله تعالى لما فيه خدمة للعلم، فإفانف نفسي وغيري وعليه يمكن أن نحدد مبررات اختيار هذا الموضوع فيما يلي :

﴿ 1-2: مبررات ذاتية ﴾

▪ يرجع هذا إلى تأثرنا العميق بمسألة القيم كطرح عام خلال دراستنا في مرحلة ما بعد التدرج وأول ما تلقيناه في ذلك كان محتوى حول القيم والتغير الاجتماعي، وبعدها وجدت نفسي أميل إلى هذه المعالجات رغم ما فيها من صعوبات جملة، بالموازاة مع ذلك كنت موظفا في قطاع التربية الوطنية كمستشار للتوجيه المدرسي وكان احتكاكنا وتفاعلنا مع الأولياء والأبناء أحد أهم ما شدنا إلى موضوعات القيم لقربنا الشديد من تلك الأسر ومحاولتنا أيضا الدائمة للربط بين الإطار القيمي والمشاكل الأسرية.

▪ رغبتنا القوية في المساهمة ولو بالقسط القليل في البحث في مجالات القيم وموضوعاتها لأنها كانت تمثل لنا ما يعرف بالسهل الممتنع، فالكل كان يتلفظ بها في حدود النطق والتسميع والأحكام المسبقة والتحليلات السطحية ما قوى لدينا الرغبة في دراستها .

- من خلال معايشتنا للواقع الاجتماعي الذي نحن جزء منه وأثناء مسار حياتنا العادية كنا نؤمن بأن القيم وأزمة القيم هي مشكلتنا الأساسية ودون أن نقفز على الواقع أو أن نتبنى أحكاما مسبقة خاصة ما يتعلق دائما بأزمة القيم، أردنا أولا أن ندرس منظومة القيم وأثرها على الأسرة وقد يكون لنا بعدها مجالا آخر بإذنه تعالى إن كتبت لنا الحياة.

﴿ 2-2: مبررات موضوعية

- يتصل هذا بما يفرضه الموضوع في حد ذاته لأن الباحث أيضا يتأثر بما يجده في موضوعه وأن أكثر هذه الحلقات تكون في البداية مخفية وما تتفك أن تظهر ومن أهمها:
- أن موضوع القيم كان وما زال يستحوذ على اهتمام العديد من التخصصات خاصة في العلوم الاجتماعية.
- خصوصية مجتمعنا الجزائري وأبعاده الثقافية والقيمية والذي هو في حاجة إلى عناية بحثية أكاديمية متخصصة بالنظر الى مجتمعات عربية إسلامية أخرى حضيت بدراسات كثيرة وهي متواصلة .
- خصوصية الأسرة الجزائرية والتي شهدت تحولات وتغيرات كثيرة ومرت بالعديد من الأزمات وهي أيضا بحاجة الى دراستها والاستمرار في ذلك بهدف مساعدتها بآليات وقوانين وكذا تدعيم أفرادها بما يضمن استمرارها كمؤسسة اجتماعية أساسية بدونها لا يمكن الحديث عن المجتمع .

3- أهمية وأهداف الدراسة

﴿ 3-1: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في بعدين أساسيين:

- **الأول** يتعلق بأهمية دراسة القيم في أي مجتمع والتي لا بد أن ننظر إليها كبعد إستراتيجي وهام لاتصاله بطاقة المجتمع ومساره واستمراريته، فموضوع القيم أو بالأحرى منظومة القيم في المجتمع نتخيلها بالنظرة السوسيولوجية كأنها نظام لا بد من مراقبته ومراقبته وأخذ الحيطة في كل ما يتصل به لإدراكنا بخطورة ما سينجر عن إهماله وعدم إعطائه ما يمكن له من العناية والدراسة خاصة في حقل العلوم الانسانية عامة والعلوم الاجتماعية خاصة، فمواضيع القيم وما يتعلق بها من طروحات تمثل أهمية مجتمعية بالغة القداسة إن صح التعبير فارتباط سلوكياتنا كأفراد وكجماعات بهذه الموجات وما ينجر عن تلك السلوكيات من نواتج تمثل في حقيقتها بناء ووظائف الكل والأجزاء في إطار عملية اجتماعية متكاملة، كما أن هذا يبرز الدور الأکید الذي تلعبه القيم في المحافظة على المكون الاجتماعي بصفة شاملة وخاصة إذا وجهنا ذلك وخصصنا مجالات العلاقات المحددة في إطار النسق الأسري، وما تعطيه كذلك كقوة محرّكة للكثير من الوظائف الأساسية للأسرة بصفة عامة والجزائرية خاصة. كما أن الأهمية تتعمق إذا تعدينا ذلك للقيم عامة بكل منطلقاتها وأبعادها والأثر الذي تحدثه في الأبنية وتلك الوظائف بالنظر الى نفاذها وعلاقتها ومرجعيتها الأساسية .

▪ **الثاني** فهو لا يقل مكانة في أهمية هذا الموضوع وهو الأسرة عامة والأسرة الجزائرية على وجه الخصوص، فالمتخصص في هذا المجال وبالتحديد علم الاجتماع العائلي أو الأسري يجد نفسه محاط بضغوطات لا تقل في مستواها عما تعيشه الأسرة ككيان يتألم في صمت، فلنا أن نتصور حجم هذه المعاناة المتصلة بوجود الأسرة كبناء يرتكز على مجموعة من العلاقات الحساسة والأساسية وما ينتج عن هذه الخاصية من إفرازات تصل كل أجزاء المجتمع وتحاكم الأسرة وفق ذلك منفردة، أضف إلى هذا ما تقوم به من وظائف غاية في الأهمية وهي كلها تتلخص في تلبية حاجات أعضائها وما ينجر عنها أيضا من مشاكل وإرهاصات تطل المجتمع ككل ولنا أن نحدد صيغة مشتركة بين البعدين وهي أن أهمية هذا الموضوع تبلورت كمبدأ بحثي بالنظر لأهمية دراسة القيم وأهمية دراسة الأسرة كأجزاء أساسية في النظام الاجتماعي ككل .

أيضا إن أهمية هذه الدراسة تكمن فيما ستقدمه في مجال العلوم الاجتماعية عموما وعلم الاجتماع العائلي خصوصا والذي يمكن أن تحدد فيه عنصر ذو أهمية بالغة وهي أن توجه هذه الدراسة يمثل طرحا مختلفا بصورة نسبية لما هو متناول من حيث أنها أرادت أن تعالج أثر منظومة القيم في المجتمع والذي هو الكل على جزء منه والذي هو الأسرة، لأن ما سبق في جل التناولات كان ينطلق من الأسرة ودورها أو تأثيرها أو علاقتها بمتغير القيم ونحن وإن أردنا هذا الطرح فلأننا أردنا أن نثري جانب الأهمية ونجعله إضافة ولو بالقليل لما سبقتنا من مجهودات أنارت لنا الطريق بما لاشك فيه وزودتنا بخاصية طرح هذا الموضوع من هذه الزاوية .

كما أن موضوع كهذا يمكن أن يسهم ولو بالقليل في محاولات ترسيم ودراسة منظومة القيم في المجتمع والتي تحتاج إلى مجهودات علمية متكاملة ومتصلة، وفهم طبيعة المنظومة القيمة وجعلها كمنطلق لمراجعة الكثير من الآليات والبرامج داخل المجتمع، كما أن دراسة منظومة القيم في المجتمع يعطي دفعا لتطور مشروع المجتمع باعتبارها ركائزها الأساسية والتي تبني عليها باقي المنظومات المجتمعية، والأسرة لا تخرج على مجالات هذا الطرح فهذه الدراسة قد تسهم في فهم المكون الأسري من الداخل والخارج ومساعدته على التغلب على كثير من العقبات وإعطاء دفعة لمشاريع التخطيط العائلي والتدريب الأسري وكل الآليات المجتمعية التي وجدت للحاجة نفسها، ومراقبة الآباء والأبناء اجتماعيا إذا كتب لهذه الدراسة إن حظيت بعناية ووظفت للغاية العلمية .

﴿ 3-2: أهداف الدراسة

يتعلق تحديد الأهداف بقضية غاية في الأهمية وهي ربط الدراسة بما نتطلع إليه بناء على جملة من المؤشرات ووفق ما هو متاح من إمكانات تعد من بين أهم شروط عملية البحث العلمي، وتبعاً لهذا نجد أن الأهداف تتعلق بمعطى عام وآخر خاص ويتحدد فيما يلي:

▪ الهدف العام

الكشف عن طبيعة الأثر الذي تمارسه منظومة القيم في المجتمع الجزائري على الأسرة من حيث بناءها ووظائفها.

■ الأهداف الخاصة

- تحديد تأثير القيم المحافظة في المجتمع الجزائري على البناء الأسري ومكوناته.
- تحديد تأثير القيم المحركة في المجتمع الجزائري من حيث دعمها لوظائف الأسرة .
- تحديد تأثير القيم ذات الطابع المادي في المجتمع الجزائري على البناء الأسري ووظائفه
- التوصل إلى تحديد طبيعة الإطار القيمي للمجتمع الجزائري .

4- المدخل النظري للدراسة :

توخيا لبلوغ الأهداف التي ذكرناها فيما سبق وتماشيا مع ما يتطلبه البحث الاجتماعي الميداني في ضرورة تبني مدخل نظري، وتبعاً لما تم تحديده في إشكالية الدراسة بالدرجة الأولى ، فإننا نستند الى النظرية الوظيفية في وصف وتحليل تأثير منظومة القيم في المجتمع -كنسق- على الأسرة باعتبار النسق مفهوم محوري ، فحسب الوظيفيين المجتمع هو النسق الاجتماعي الكلي، يتألف من أجزاء مترابطة ومتساندة وظيفيا تشكل هي أيضا أنساق فرعية تتضمن بداخلها أجزاء، وأن استقرار النسق الكلي مرتبط بما يسهم به كل جزء من أجل بقائه.

فالبناية الوظيفية هي النظرية الاجتماعية التي يمكن من خلالها دراسة الأنساق الاجتماعية وتحليلها، فهي تلجأ إلى فهم الدينامية والتغير عبر مناقشة المعوقات الوظيفية كما أنها تنظر إلى المجتمع نظرة متكاملة حيث نجد أن المنظور الوظيفي ينظر الى المجتمع باعتباره مجموعة أجزاء(المدرسة،الاسرة...الخ) يؤدي كل واحد منها عدة وظائف محددة للمجتمع على اعتبار أن كل جزء يعتمد على غيره من الأجزاء الأخرى ، فالوظيفية حسب

راد كليف براون " هي العلاقة بين الجزء والبناء الاجتماعي حيث تعمل على استمراره ووجوده" ¹

فدراستنا هذه انطلقت من الأساس النظري للبنائية الوظيفية ،حيث حاولنا أن نستقرأ أهم أفكارها التحليلية فيما يخص معالجتها لمفهومي القيم والأسرة ، فاعتبار القيم نسقا ضمن الأنساق التي تكون المجتمع ألى جانب الأسرة وبالنظر الى وظيفة النسق وبنائه يصور لنا تلك الحدود المشتركة بينها وهو الاهتمام بالترابط بين نسق وآخر أو بين جزء وجزء آخر وما يكون من تأثير خلال مراحل ذلك الترابط،بمعنى آخر أن نسق القيم والذي هو منظومة مترابطة من الأجزاء والمعايير القيمة كبناء له وظائف متعددة ومختلفة يمارس بها التأثير على نسق آخر ضمن الكل الاجتماعي وهو الأسرة ، بناؤها الذي يمثل شبكة العلاقات التي تربط بين أعضائها باعتبارهم يؤدون أدوار متباينة وأيضا ما تؤديه من وظائف لهؤلاء الأفراد بهدف استقرار النسق ككل " فالبنائية الوظيفية هي النظرية السوسيولوجية التي يمكن من خلالها دراسة الأنساق الاجتماعية دراسة علمية منظمة ،لأنها تهتم بدراسة المعوقات الوظيفية لفهم الدينامية والتغير ، وهي لا تقتصر على دراسة الجوانب الستاتيكية في المجتمع بل تنظر إليه نظرة متكاملة"² ، ويعطي رادكليف براون تحليلا متميزا لما يمكن أن يوضح مفهوم الوظيفة والتي ترتبط عنده"ارتباطا وثيقا بالبناء على اعتبار أن هذا الاخير هو مجموعة العلاقات المنظمة التي تقوم بين الوحدات المكونة للنسق ،إن عملية الحياة هي

1- شريفي الجابري: التحولات الاجتماعية -الاقتصادية و تأثيراتها على بعض القيم الاجتماعية بالمجتمع السعودي-مكتبة الملك فهد الوطنية-جدة،المملكة العربية السعودية-ط1-

2002 -ص ص 46،47 (بتصرف)

2- المرجع السابق-ص 46

التي تتألف من الأنشطة التي تقوم بها هذه الوحدات نفسها حتى تكفل إستمرار البناء خلال الزمن¹، وبناء على ما سبق سنحاول أن نعرض هذا الإطار النظري وفق متغيرات دراستنا الحالية وذلك في عنصرين أساسيين هما أولاً القيم الاجتماعية من خلال البنائية الوظيفية وثانياً الأسرة من خلال البنائية الوظيفية

أولاً- القيم الاجتماعية من خلال البنائية الوظيفية :

يعد إيميل دوركايم عند الكثيرين رائد الوظيفية في علم الاجتماع بناء على تحليلاته للنظام الاجتماعي والأنساق الأخلاقية حيث "يربط الأول بإشباع الحاجات الاجتماعية ويعتبر الثاني تنظيماً للأول، وبالنسبة له كل مجتمع يطور نظاماً أخلاقياً وفق الوظيفة الحقيقية التي يؤديها"².

حيث نجد إيميل دوركايم قد ربط بين الاتفاق القيمي ومجتمع التضامن الآلي وبين الأزمة الأخلاقية ومجتمع التضامن العضوي، أي أن اللامعيارية تمثل أزمة المجتمع الصناعي فتركيزه على الغياب أو الوجود القيمي والأول يؤدي إلى الانتحار أو يشجع عليه وبناء على هذا أكد إيميل دوركايم "إن القيم الروحية والاجتماعية هما أساس الحياة وبالنسبة له المجتمع ما هو إلا مجموعة من المعايير والقواعد الاخلاقية والقيم"³، كما أن ماكس فيبر حاول من خلال تحليلاته أن يثبت علاقة سببية بين نسق معين للقيم ونشأة الرأسمالية الحديثة، حيث ركز على القيم الدينية كتوجيه أخلاقي (الاخلاق البروتستانتية) باعتبارها شرطاً

1- شرفي الجابري -مرجع سبق ذكره -ص 47

2-المرجع السابق -ص 47

3-المرجع السابق - ص 49

لذلك، أما تالكوت بارسونز فقد كان طرحه واضحاً حين اعتبر أن القيم تثبت الأهداف وتوجه السلوك وتحكمه، حيث ذهب إلى أبعد من هذا حين اعتبر نسق القيمة يسمح للفرد بأن يطور توقعات مستقرة من سلوك الآخرين، ومنه يمكن التنبؤ بالسلوك وهذا ما يساهم في بقاء المجتمع حتى لو تغير أعضاؤه¹، كما أن تالكوت بارسونز يؤكد على جوهر النسق الاجتماعي والذي يتمثل في القبول بالقيم وأيضاً تمثلها من طرف الأعضاء وأن يتصرفوا وفقاً لها، وإلا سيكون خروجاً عن قواعد الضبط وبصفة عامة فقد ركز أصحاب الاتجاه الوظيفي على ما يعرف بالاتفاق القيمي دون الصراع القيمي وهذا ما طرح بدوره آراء مختلفة مثلت هي الأخرى اتجاهات متباينة بين أنصار الوظيفة فيما بينهم، وأخرى متوافقة أهمها "أن الاتفاق القيمي يكون على القيم الموجودة في البنية الاجتماعية، فهذه القيم عليها الاتفاق والإجماع، أما الصراع فهو يدور على مستوى السلوك ومن ثمة يؤدي إلى إثبات القيم أو تدعيم القيم السائدة من أجل الحفاظ على ما هو قائم"².

ثانياً: الأسرة من خلال البنائية الوظيفية

تعد إسهامات البنائية الوظيفية فيما يرتبط بالأسرة كبيرة بالنظر إلى حجم التحليلات النظرية أو ما نفذ من دراسات مست النسق الاسري وتنوعت واختلقت الطروحات باختلاف اتجاهات التحليل الوظيفي بين ما هو منصب وموجه لدراسات الوحدات الكبرى وآخر شمل

1- السيد الحسيني وآخرون : دراسات في التنمية الاجتماعية - دار المعارف - القاهرة، مصر - ط1-1973- ص 148

2- شريفي الجابري - مرجع سبق ذكره ص 51

الوحدات الصغرى وهو ما يعرف أيضا بالماكرو سوسولوجي **Macro Sociologie**

والميكرو سوسولوجي **Micro Sociologie** .

فبالنسبة للاتجاه الأول تعد الأسرة عنصر أو مؤسسة داخل المجتمع ككل في حين يركز الاتجاه الثاني على الديناميات الداخلية للحياة الأسرية، دون أن يهمل كلاهما العلاقة القائمة بين الأسرة والحياة المحيطة بها، وأنها عرضة للتأثر بالبيئة الخارجية¹، ومن أبرز الاسهامات الوظيفية في دراسة الأسرة ومعالجة القضايا المتصلة بها نجد **تالكوت بارسونز** الذي يعد من المنظرين المعاصرين في مجال الأسرة، فقد عالج موضوعات متصلة بالنتشئة الاجتماعية، وأيضاً الأسرة في المجتمع الصناعي وكذلك العلاقة بين الزوجين، وقد انطلق **تالكوت بارسونز** في تحليلاته للعلاقات الأسرية من محورين مختلفين :

- المحور الرأسي : يمثل اختلاف في القوة (قائد -تابع)

- المحور الأفقي :يمثل اختلاف في الأدوار (وسيلة - معبرة)²

وقد ربط الأدوار الوسيلة بالتكيف وتحقيق الهدف بينما المعبرة أرجعها الى التكامل والتوتر في النسق، ولا يمكن فهم هذا الطرح دون إدراك تحليله لطبيعة العلاقات الأسرية حيث يرى أن في كل الجماعات الصغيرة (منهم الأسرة) هناك تباين في الأدوار، أفراد يختصون بالأدوار الرئاسية وآخرون بالأدوار الثانوية وقد طرح تبعا لهذا تحديد آخر لما أسماه برجل الأفكار والذي يختص بكل ما يتعلق بالبنية الخارجية والقائم على ثقافة حل التوترات

1- سامية مصطفى الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة -الدار الدولية للاستشارات الثقافية -القاهرة، مصر-ط 1-2008-ص 35- بالتصرف

2- المرجع السابق ص 36

الداخلية ومنه فان الأنشطة المتعلقة بالأدوار الوسيلة تطابق التوجهات الخارجية الخاصة
 برجل الأفكار، والأنشطة المتعلقة بالأدوار المعبرة تطابق التوجهات الخارجية الخاصة بالقائم
 بالثقافة " ¹، حيث ينشأ هناك تقاطع لهذه المكنات والأدوار داخل الأسرة بين الأب والأم
 الابنة والابن وعندما تناول تالكوت بارسونز وظائف الأسرة وانطلق من الأسرة الأمريكية
 حيث اعتبر تقلص وظائفها هو تغير طبيعي في مسارها وأن ذلك لا يعني انحسارها وكما
 فر ذلك ازدياد التباين والتخصص والذي مس كل المؤسسات فتقلصت وظائفها بما فيهم
 الأسرة، ومع ذلك أكد تالكوت بارسونز أنه ورغم ذلك لازالت الأسرة تختص بوظيفتين
 أساسيتين هما: ²

1- وظيفة التنشئة الاجتماعية

2- تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع

ومن الآراء المميزة لتالكوت بارسونز حول وظيفة التنشئة الاجتماعية أن " الأسرة لا
 يمكن أن تكون وحدة منعزلة عن النسق الكلي فهي ترتبط به عن طريق عدة روابط منها
 دور الأب خارج الأسرة ولذلك فهو يؤكد عند تحليل الأسرة كنسق مراعاة علاقتها
 بالنسق الأوسع " ³، وهذا ما يربط الأسرة بنسق القيم في أي مجتمع كان .

كما يرى فوجل أن " العلاقات والتغيرات الداخلية المترابطة بين الأسرة والأنساق
 الخارجية المحيطة، إنما تتضح من خلال ما تسهم به تلك الانساق الفرعية والتي أهمها

1- سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة - مرجع سبق ذكره - ص ص 36، 37 بالتصرف

2- المرجع السابق - ص 37

3- المرجع السابق - ص 40

النسق الاقتصادي والنسق السياسي ونسق المجتمع المحلي ونسق القيم في حل المشكلات الوظيفية التي على نسق الأسرة مواجهتها لكي يحافظ على بقائه واستمراره "1، وهنا تظهر فكرة القيم المحافظة أو التي تسهم في المحافظة على استمرار النسق الاجتماعي ومنه الأسرة فالكثير من القيم تحمل هذه الصفة الأساسية وتؤثر على النسق الأسري بهدف المحافظة على استمراره ومنه بقاء واستمرار المجتمع ككل، وقد حدد ذلك **فوجل** " موضحا التفاعل بين الأسرة ونسق القيم من خلال ما يحدده نسق القيم من مستويات أو معايير معينة على الأسرة قبولها" 2

ومنه نجد أن **فوجل** نظر إلى الأسرة كنسق فرعي في المجتمع الذي يتكون من أنساق فرعية أخرى منها نسق القيم والتي تؤثر على الأسرة، كما تتأثر هي أيضا بنسق الأسرة، ومن التحليلات المميزة للأسرة ما أطلقه **ميردوك** " من أن الأسرة هي مؤسسة عالمية ولذلك فهي تنجز وظائف أساسية وقد توصل **ميردوك** إلى ذلك من خلال تحليله لمعطيات أمبريقية جمعها من 250 مجتمعا إنسانيا "3، وما يهمنا من تحليل **ميردوك** هو حصره للعلاقات الداخلية للأسرة النووية في مجموعة علاقات واضحة وتتمثل في الآتي: 4

1- العلاقة بين الزوج والزوجة: علاقة تخصص اقتصادي وتعاون ومعاشرة جنسية

ومسؤولية وتربية أطفال..... المكانة والسلطة

1- سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة - مرجع سبق ذكره - ص 42

2- المرجع السابق - ص 44

3- المرجع السابق - ص 45

4- المرجع السابق - ص 46، 47-

2- علاقة الاب بالأبناء : وتتصف بالتعاون الاقتصادي تحت سلطة الاب مقابل الطاعة

3- علاقة الام بالابنة : توازي علاقة الاب بالابن مع اختلاف نمط السلطة

4- علاقة الام بالابن : الاعتماد على أمه في صغره مقابل التزامات يقدمها لها في كبره

5- علاقة الاب بالابنة : تتميز بالرعاية والحماية

6- علاقة الاخ بالأخت الصغرى : مسؤولية وتعاون في مجال التدريب والتعليم

7- علاقة الاخ بالأخت : تتميز باللقب المشترك في مرحلة الطفولة وتختلف بتقدم السن

وإدراكهما لعدم الاقتراب من المحارم ،ويأخذ الاخ دور الاب في السلطة في بعض

الاحيان

كما أن ميردوك حدد أربعة وظائف للأسرة هي :¹

1 - الوظيفة الجنسية

2-الوظيفة الاقتصادية

3-وظيفة الانجاب

4-الوظيفة التربوية

مؤكدًا في تحليله أنه بالإمكان وجود مؤسسة أو مؤسسات أخرى تقوم بهذه الوظائف

مجتمعة إلا الأسرة ،وهذه نقطة جوهرية ومهمة جدا تدعم الآراء المؤيدة للأسرة كمجموعة

وظائف متساندة ومترابطة وكرد على الآراء التي تدعي فقدان أو تنازل الأسرة لوظائفها

1- سامية مصطفى الخشاب :النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة -مرجع سبق ذكره - ص 47

الأساسية فالأسرة نسق مميز في بناءه ووظائفه وأهميته نابعة من طبيعته كمجال حيوي لتنشئة الأفراد وتلبية احتياجاتهم الأساسية.

فالسعي إلى إثبات وجود الأسرة كمؤسسة ضمن النسق الاجتماعي ككل يعد الهدف العام للنظرية الوظيفية ما جعلها تكثف مجهوداتها التحليلية انطلاقاً من عدة عناصر كالفعل الفاعل، الدور، المكانة والعلاقات كما أنها لم تهمل الجانب القيمي والمعياري والذي اعتبرته في كثير من المواقف النظرية انه يمثل نسقا داخل المجتمع ومقابلا للأسرة فالبناء الأسري يقوم على البناء القيمي حيث يشير إيميل دوركايم إلى أن "النظام الاجتماعي يوجد لإشباع الحاجات الاجتماعية ومن هنا فان الانساق الاخلاقية في نظره لها وظيفة هامة هي وظيفة التنظيم الاجتماعي وأن كل مجتمع يعمل على تطوير نظامه الاخلاقي يتلاءم مع الوظيفة الحقيقية لبنائه الاجتماعي"¹، كما أن "الوظيفية تعد المساهمة التي يقدمها النشاط الجزئي للنشاط الكلي الذي هو جزء منه، والوظيفية في الاستعمال الاجتماعي الدقيق هي المساهمة التي تقدمها الحياة الاجتماعية لتشغيل النسق الاجتماعي الكلي وترتبط عند رادكليف براون ارتباطا وثيقا بالبناء"².

وتعتبر النظرية الوظيفية من أكثر النظريات انتشارا في الدراسات الاسرية والتي تعتبر الأسرة كنسق اجتماعي، والنسق يعرف على انه "وحدتان أو أكثر مترابطة بحيث اذا حدث تغير في أي وحدة يتبع ذلك بالضرورة تغير في حالة الوحدة الأخرى، مما يتبعه أيضا

1- السيد الحسيني و آخرون -مرجع سبق ذكره-ص 147 .

2-شريفى الجابري -مرجع سبق ذكره -ص 47

تغيرات في الوحدات التالية، مما يتطلب عملية أخرى مرافقة وهي التفاعل الذي يحصل بين وحدات النسق الاجتماعي والذي هو إتحاد أو ترابط بين عضوين أو أكثر كما أن التمايز بين واحد أو أكثر من الاعضاء ينتج نسقا فرعيا، إن وحدة التحليل البنائي الوظيفي للنسق الاجتماعي قد تكون الفرد الفعل وقد تكون العلاقات وقد تكون المكانات والأدوار¹، كما ان التحليل البنائي الوظيفي أيضا يتطلب الكشف عن العلاقات القائمة بين المشكلين للمكانة المختلفة والإسهامات الوظيفية لتلك العلاقات بالنسبة للنسق الاجتماعي ككل، وقد ركز

المهتمين بالدراسات الاسرية على اتجاهين هما: ²

أ- دراسة العلاقات الداخلية للنسق الأسري

ب- دراسة العلاقات بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى .

وتبعاً لهذه الأسس النظرية انطلقنا في دراستنا من منظومة القيم كنسق في المجتمع وما تلعبه من تأثير على نسق آخر هو الأسرة مركزين على العلاقات الداخلية والقرابة التي تمثل بناؤه ووظيفتي التنشئة الاجتماعية والاقتصادية ولما كان منظومة أو نسق متعدد ومتنوع وتباين من زوايا تحليلية قصدنا قيم تحافظ على البناء الأسري وقيم تحرك وظائف الأسرة واللذان تمثلان قيم متأصلة في النسق الكلي، بالإضافة الى قيم مادية أثرت على البناء والوظائف الأسرية ومنها على القيم المتأصلة وبهذا نرجو ان نوفق في رسم الحدود النظرية التحليلية لموضوعنا هذا .

1- عبد الرؤوف الضبع : علم الاجتماع العالمي - دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر - الاسكندرية، مصر - ط 1-2003-ص، ص 81، 84.

2- محمد الجوهري وآخرون : ميادين علم الاجتماع - دار المعارف - القاهرة، مصر - ط 1974-ص 254 .

5- الدراسات السابقة :

تشكل عملية البحث العلمي عامة والاجتماعي خاصة حلقة متصلة ضمن سلسلة تسمى تطوير المعرفة وميزتها هي التراكم العلمي، وعلى هذا الأساس فالدراسات السابقة مهمة من حيث أنها تساعد الباحث على فهم مشكلة بحثه فهما معمقا صحيحا، لأنه أمام فهم مشكلات بحثية تتطلب منه أن يكون حذرا أمام التساؤلات الكثيرة أو الانحرافات المعرفية التي يمكن أن تجعله جامد لا يتحرك.

فالدراسات السابقة تشكل بالنسبة للباحث مرشدا ينقذه من الصحراء أو دليل يهتدي به الى بر الأمان كذلك لا بد أن نفهم أن الدراسات السابقة هي تمثل حق أدبي لغيرنا لا يجوز أن نتصرف فيه إلا في حدود المبرر العلمي، وأن نتعامل معها كمرتكز لدراستنا الحالية .

5-1: الدراسات المحلية**5-1-1: الدراسة الأولى¹**

هي دراسة قام بها أحمد عبد الحكيم بن بعطوش تحت عنوان "التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الاسرة الريفية - دراسة ميدانية بقرية تيفران بلدية سفيان بولاية باتنة" وهي أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي قدمت بجامعة الحاج لخضر بباتنة للسنة الجامعية 2013-2014 .

1- عبد الحكيم بن بعطوش: التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الاسرة الريفية، دراسة ميدانية بقرية بلدية سفيان بولاية باتنة - أطروحة دكتوراه علوم - جامعة باتنة

﴿ إشكالية الدراسة : تدور اشكالية هذه الدراسة حول تساؤل رئيسي هو " كيف يؤثر التخطيط العائلي على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية ؟" ومؤثراتها هي: متغيرات بعض القيم الاجتماعية التي لها علاقة بالسلوك الانجابي كتفضيل إنجاب الذكور، الاكثار، زيادة الانجاب، تقسيم العمل الاجتماعي، الرفع من كفاءة الفرد الاجتماعية، تحسين نمط الحياة الاجتماعية .

﴿ أهم اهداف الدراسة :تمثلت في التعرف على أهم الميكانيزمات التي يؤثر من خلالها التخطيط العائلي على بعض القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، الوقوف على الاتجاهات والقيم الاجتماعية المتعلقة بالتخطيط العائلي، محاولة فهم قابلية المجتمع الريفي الجزائري للبقاء والتطور عبر البنى الثقافية والذهنية.

﴿ فرضيات الدراسة :تمثلت الفرضية الرئيسية في " هناك تأثيرا فعالا من وراء نهج الأسرة الريفية لسياسة التخطيط العائلي على بعض القيم الاجتماعية بكل عناصرها وأبعادها المتنوعة والمجتمع الريفي الجزائري "، وانبثقت عن هذه الفرضية الرئيسية أربعة فرضيات فرعية تمثلت في :أولا " يؤثر التخطيط العائلي على قيمة الزيادة من الانجاب والإكثار منه من خلال عدد الاطفال الذين تنجبهم المرأة الريفية "، ثانيا " يقلل التخطيط العائلي من حدة قيمة الرغبة في إنجاب الذكور وتفضيلهم على الاناث في ظل انتشار واستمرار نظام الاسرة الابوية في المجتمع الريفي الجزائري " ، ثالثا " يغير التخطيط العائلي من نظام تقسيم العمل الاجتماعي داخل الاسرة الريفية من خلال تغير في الدور والمكانة الاجتماعيين للمرأة الريفية "، أما الفرضية الرابعة فتمثلت في " يساعد التخطيط العائلي على تربية الاولاد من

خلال الرفع من كفاءاتهم ومقدرتهم على تحمل المسؤوليات والقيام بالواجبات التي يحتاجها المجتمع لدى الأسرة الريفية "

﴿ المفاهيم الرئيسية : التخطيط العائلي، السلوك الانجابي، القيم، القيم الاجتماعية، الاسرة الاسرة الريفية، الريف والمجتمع الريفي .

﴿ الاجراءات المنهجية : اجريت الدراسة في قرية أو مشقة تيفران الريفية التابعة لبلدية سفيان دائرة نقاوس ولاية باتنة على 331 أسرة باستخدام المسح الاجتماعي الشامل على اعتبار ان الباحث اختار الدراسة الوصفية باستخدام المنهج الوصفي.

﴿ أدوات الدراسة: تمت الاستعانة بمجموعة من ادوات البحث تمثلت في الملاحظة، المقابلة، الاستمارة والسجلات والوثائق لجمع البيانات.

﴿ نتائج الدراسة: توصل الباحث لمجموعة من النتائج تمثلت في :

1- يؤثر التخطيط العائلي على قيمة الزيادات من الانجاب والإكثار منه من خلال عدد الاطفال الذين تتجهم المرأة الريفية .

2- التخطيط العائلي يقلل من حدة قيمة الرغبة في انجاب الذكور وتفضيلهم على الاناث

3- التخطيط العائلي يغير من نظام تقسيم العمل داخل الاسرة الريفية من خلال اعادة توزيع

الادوار والمكانات داخل الاسرة بين مختلف الاطراف الفاعلين فيها خاصة بين الزوج

والزوجة

4-التخطيط العائلي يساعد ويشكل فعال على تربية الاولاد من خلال الرفع من كفاءاتهم ومقدرتهم على تحمل المسؤوليات والقيام بالواجبات التي يحتاجها المجتمع لدى الاسرة الريفية.

■ 5-1-2- الدراسة الثانية¹

دراسة قامت بها الباحثة **سامية حمريش** لنيل شهادة الماجستير تخصص علم الاجتماع الديني بجامعة الحاج لخضر بباتنة لسنة الجامعية 2009-2010 تحت عنوان " القيم الدينية ودورها في التماسك الاسري " دراسة ميدانية بمدينة باتنة .

﴿ إشكالية الدراسة: تبرز إشكالية الدراسة في التساؤلات الآتية:

1- إلى أي مدى ينقيد اختيار الزوجين لبعضهما بالقيم الدينية ؟

2- كيف تمارس الأسرة الجزائرية القيم الدينية ؟ وهل تنعكس هذه الممارسات على تماسكها واستقرارها؟ ،وقد ركزت الباحثة في هذه الدراسة على القيم الدينية التي تحكم العلاقة الزوجية باعتبارها أساس استقرار الأسرة وتماسكها، وأي خلل يصيب هذه العلاقة، فإنه ينعكس سلبا على الأبناء وعلى البناء الأسري ككل.

﴿ أهم أهداف الدراسة :

الهدف العام: إبراز بعض القيم الدينية التي يمكن استخلاصها من الإطار الإسلامي والانطلاق منه كمدخل مقترح لما فيه من شمولية وتكامل فمعظم المشاكل الأسرية ناشئة عن

1- سامية حمريش: القيم الدينية ودورها في التماسك الاسري، دراسة ميدانية بمدينة باتنة -رسالة ماجستير تخصص علم الاجتماع الديني -جامعة الحاج لخضر بباتنة -الجزائر-

غياب الوعي الإنساني العميق وتدني أو غياب القيم الدينية ومن ثم ضعف أو غياب السلوك المنشود ومن ثم فإن سلامة الأسرة رهن بتربية أخلاقية قيّمة لا تعنى بالتكوين المعرفي فحسب ولكن تعنى بالأساس بتقويم أعماق شخصية ومن هنا تبدو أهمية الاستناد إلى المنطلق الديني الإسلامي الذي اهتم بالأسرة وحث على رعايتها والعناية بها.

- الأهداف الخاصة : إبراز القيم الدينية ودورها في تحقيق الاستقرار والتوازن على مستوى النسق والبناء سواء كان زوجي أو أسري

- تحديد وضبط العلاقات الزوجية والأسرية في إطار المنظومة القيمية الإسلامية، لإعادة بناء شبكة اجتماعية تكون فيها العلاقات بين أفرادها أكثر كثافة

- تشخيص الواقع الاجتماعي للأسرة الجزائرية، والكشف عن مدى تجسد القيم الدينية في العلاقات الأسرية.

- الوقوف على القيم الدينية السائدة الخاصة بالزواج، وانعكاسها على الممارسات المستقبلية للأسرة.

- عرض الاتجاهات الفلسفية والاجتماعية والنفسية، التي عالجت موضوع القيم، وتحليلها تحليلًا نقديًا يبرز الوجوه السلبية والإيجابية، وذلك بهدف الوصول إلى رؤية نظرية تمكننا من فهم طبيعة التغيرات الطارئة على النسق القيمي في الأسرة الجزائرية.

﴿ المنهج و أدوات الدراسة : منهج المسح الاجتماعي بالعينة حيث اقتصرَت الدراسة

على مائة أسرة مقيمة بمدينة باتنة وموزعة على مختلف الأحياء الباتنية.

كما تم الاعتماد على مجموعة من الأساليب الإحصائية بغرض تحليل البيانات، كاستخدام المتوسط الحسابي، وتفريغ البيانات وتنظيمها في جداول على شكل تكرارات ونسب مئوية لتحليل المعطيات كميًا.

﴿ الأدوات المستخدمة في الدراسة: تم في هذه الدراسة الاعتماد على صحيفة الاستبيان وهي عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة، تُوجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات أو مواقف.﴾

﴿ نتائج الدراسة:﴾

- لقد أظهرت الدراسة الميدانية أن معظم مفردات العينة ركزوا في اختيارهم لبعضهم البعض على قيمة التدين، كما أنهم اتفقوا وبشكل كلي على ضرورة التكافؤ الديني لضمان قيام أسرة متماسكة، وهذا مؤشر إيجابي يمثل عمق التأثير الديني لدى مفردات العينة.

- تبين أن معظم أفراد العينة يمارسون الفرائض الدينية مما يعني حضور القيمة الإيمانية في جانبها التطبيقي.

- فيما يخص قيم المودة والرحمة والثقة فقد بينت نتائج الدراسة ضعف التواصل العاطفي والروحي بين الأزواج والزوجات والتي انعكست على مظاهر التماسك حيث سجلت الدراسة الميدانية انخفاض مستوى التعاون والاحترام والتفاهم والاتفاق بين الأزواج، إضافة إلى غياب الحوار حيث أظهرت نتائج الدراسة أن معظم مفردات العينة يعتمدون في حل خلافاتهم على أسلوب الضرب وقد انحسرت أسباب الخلافات والتي أدت بالأزواج إلى استعمال العنف فيما

يلي: الهجر - الشك - السرقة - إهمال الزوجة نظافة بيتها - الشذوذ - تعدد الزوجات - رغبة الزوج في الزواج ثانية - رفض الزوجة استعمال موانع الحمل - البطالة.

وقد تعددت الأدوات التي استخدمها الأزواج في تعديهم على زوجاتهم، فبالإضافة إلى الأيدي والأرجل والرأس، استُعملت أدوات حادة، قاتلة، بل وحتى الحارقة.

توصلت الدراسة الى نتيجة عامة مفادها أن القيم الدينية وممارساتها، تُعد مؤشرات هامة لمستوى وعمق التحولات التي يشهدها المجتمع، فبالرغم من مكانة الدين وأثره في النفوس إلا إن الواقع أسفر عن أشكال كثيرة من التناقض بين القول والفعل وبين المظهر والجوهر فالقيمة الإيمانية موجودة كمبدأ وشعائر تعبدية، إلا أنها كسلوك وكفاعلية في الواقع تكاد تكون مفقودة، وهو ما يُشكل أزمة ثقافية خطيرة .

■ 3-1-5 الدراسة الثالثة : 1

قام بها الباحث قرزیز محمود تحت عنوان " التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري-دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة باتنة "وهي أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تنظيم وعمل قدمت بجامعة الحاج لخضر بباتنة للسنة الجامعية 2007-2008 .

﴿ إشكالية الدراسة : تفسير العلاقة القائمة بين الاسرة والمجتمع الحضري من خلال دراسة كل ابعاد التغير في البناء الاسري وأثر التغيرات الحاصلة في شكل ووظائف الاسرة

1- قرزیز محمود : التغير الاسري في المجتمع الحضري الجزائري ،دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة باتنة - أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تنظيم وعمل -جامعة الحاج

الحضرية، وهذا من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي: "ماهي الابعاد الديمغرافية والاجتماعية للتغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري؟"

﴿ أهم أهداف الدراسة : الكشف عن أهم التغيرات الحاصلة على نطاق الأسرة من حيث الشكل ،البناء والأفراد المشكلين لها وتناول التغير الحاصل في أدوارهم وفقا للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية الحاصلة في المجتمع .

- الكشف عن أهم التغيرات التي مست الأسرة الحضرية مقارنة بالأسرة الريفية في المجتمع الجزائري .

- تقديم اطار تحليلي للتغيرات التي مست الأسرة في المجتمع الحضري.

- تقديم تحليل سوسيولوجي للتغير الاجتماعي الحاصل في بناء المجتمع نتيجة المؤثرات المباشرة وغير المباشرة المصاحبة للتمدن .

﴿ فرضيات الدراسة:

1- إن شكل الأسرة الجزائرية المعاصرة هو نموذج مركب من النمطين الممتد والنووي .

2- تفسر ظاهرة هجرة الأسر الريفية إلى المدن بجملة من الأسباب والآثار تحدد في الآتي :

-إن توفر فرص العمل،السكن والأمن والاستقرار بالمدينة هو سبب هجرة الأسرة الريفية إليها

-إن زيادة حدة البطالة،ظهور وانتشار الأحياء العشوائية،وانتشار ظاهرة انحراف الأحداث

نتيجة لاستمرار هجرة الأسر الريفية اتجاه المدن .

3- يفسر تغير بناء ووظائف الأسرة الحضرية بجملة من الأسباب والآثار تحدد في الآتي :

-تغير ظروف الزواج نتيجة عوامل اجتماعية واقتصادية وتعليمية .

-يساهم عمل الزوجة الام في احداث تغير مستمر في بناء ووظائف الأسرة .

4- إن التغير الأسري مس العلاقات الأسرية وذلك بضعف العلاقات الداخلية وفي العلاقات القرابية وزيادة في العلاقات الاجتماعية الجوارية .

﴿ المفاهيم الأساسية: المفاهيم الأساسية التي ركز عليها الباحث في دراسته

هي: الأسرة، التغير الأسري التحضر، المجتمع الحضري، الهجرة، الزواج والخصوبة .

﴿ الدراسات السابقة :

1- دراسة مصطفى بوتنفوشت تحت عنوان " العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة "

2- دراسة مليكة لبيديري تحت عنوان " الزواج و الشباب في الجزائر إلى أين ؟ "

3- دراسة محمد صفوح الأخرس تحت عنوان " تركيبة العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية في سوريا " .

4 - دراسة سامية حسن الساعاتي تحت عنوان " الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي " دراسة أجريت بمصر .

5- دراسة آمال عبد الحميد تحت عنوان " بعض أشكال الأسرة الممتدة في الحضر محدداتها ومصاحباتها الاجتماعية، دراسة ميدانية على بعض الأسر المصرية .

6- دراسة علياء شكري تحت عنوان " التغير الاجتماعي والتكنولوجي وأثره في الأسرة المصرية بنائيا ووظيفيا " .

نتائج الدراسة :

- تقلص الشكل الممتد ونجد شكل الأسرة الحضرية يميل إلى الطابع النووي، لكن ليس بالشكل المطلق .
- درجة العلاقة بين الأسرتين الاصل والفرع اتجهت وتتوجه نحو الاستقلالية النسبية .
- الأسرة الحضرية في الجزائر تأخذ طابعا يجمع بين النووي والممتد .
- من أهم أسباب هجرة الأسر الريفية إلى المدينة هي عوامل الجذب الحضري وأدى هذا إلى تغيير طبيعة الحياة الحضرية .
- إن تغير ظروف الزواج من خلال حلول شكل الزواج الاختياري والخارجي، والتأخر في الزواج جاء إثر أسباب اجتماعية، اقتصادية وتعليمية .
- تغير أساليب التربية والمعاملة الوالدية ، زيادة حرية الابناء في تصرفاتهم و سلوكياتهم المختلفة أدى الى تقلص قيم الاحترام الوالدية المناقشة والحوار وحلت محلها قيم جديدة تشمل الحوار والمناقشة وإبداء الرأي وهذا ما يفسر تدني سلطة الوالدين على أبنائهم .

■ 2-1-5: الدراسة الرابعة¹

قام بها **دحماني سليمان** تحت عنوان " ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات " وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الانثروبولوجيا بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان للسنة الجامعية 2005-2006

1- دحماني سليمان : ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات-مذكرة ماجستير في الانثروبولوجيا-جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان-الجزائر -2006،2005

حيث اعتمد فيها الباحث بصورة أساسية على ما كتب حول الأسرة الجزائرية، من خلال تحليل مضامين بعض المراجع والدراسات التي تناولت موضوع الاسرة الجزائرية بالدراسة ، ونستعرض فيما يلي أهم المراجع والدراسات التي اعتمد عليها الباحث .

- La famille algérienne, Evolution et caractéristiques récentes.

وفي هذه الدراسة، اهتم **مصطفى بوتفنوشت** بتغيير الأسرة الجزائرية، من النمط التقليدي إلى النمط الحديث، في ظل التحولات التي شهدتها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

-La vie familiale des femmes algériennes salariées.

تناول **محمد ريزاني** في هذا المؤلف، الأسرة الجزائرية من متناول نفسي-اجتماعي، وسلط الضوء على آثار عمل النساء على تحول أدوارهن، ومشاركتهن في صنع القرار داخل الأسرة.

- Les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine.

وفي هذا البحث تعرض **الهوري عدي** إلى التحولات الاجتماعية، التي شهدتها المجتمع الجزائري خلال عقد الستينات، السبعينات، والثمانينات، وتناول عدة إشكاليات تمت بصلة إلى علم اجتماع الأسرة، علم الاجتماع السياسي، والأنثروبولوجيا.

-Sens et non sens de la famille algérienne.

لقد اهتمت **دليلة أرزقي** في هذه الدراسة، بمظاهر الأزمة و اللاتجانس في الأسرة الجزائرية المعاصرة، كنتيجة للتحولات التي عرفتھا، جراء دخول المجتمع الجزائري في عملية الانتقال والتحول.

-Transition démographique et structure familiale.

-Mutation des structures de la famille et ses implications sur les attitudes, les comportements et les pratiques courantes.

وهذين المؤلفين الأخيرين، يعكسان توجهات المركز الوطني للدراسات والتحليل للسكان والتنمية (CNEAP) في الاهتمام ببنية الأسرة وحجمه وعلاقة الظواهر السكانية بنسق الأسرة. كما اعتمد الباحث على مجموعة أخرى من المراجع، من خلالها قام بالتحليل التاريخي والسوسيولوجي، لطبيعة التحولات التي مر بها المجتمع الجزائري مثل:

-تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية لعبد القادر جغول.

-مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر لمحمد السويدي.

-الجزائر عشية احتلالها أو سوسيولوجيا قابلية الاحتلال لمحمد الطيبي.

أما كتابي هشام شرابي: النقد الحضاري للمجتمع الجزائري في نهاية القرن العشرين والنظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي.

وكذا مؤلف حلیم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغيير الأحوال والعلاقات.

وكتاب ثريا التركي وهدي زريق: تغير القيم في العائلة العربية، والتي تعد بمثابة مشروع

لبناء نظرية، تحاول بيان طبيعة المجتمع والأسرة في الوطن العربي، وبيان تغيراتهما

﴿ إشكالية الدراسة: طرحت الإشكالية في هذه الدراسة على النحو التالي: "إلى أي حد ارتبطت تغيرات الأسرة الجزائرية، بقوى وعوامل التحديث والتغيير التي طرأت على المجتمع

الجزائري؟ وإلى أي مدى استطاعت الأسرة الجزائرية، التوافق مع هذه التغيرات؟"

وانبثقت عنه تساؤلات فرعية هي:

- هل ساهمت عوامل التحديث، ومنها على الخصوص النزوح الريفي والتحضر في الدفع

بالأسرة الجزائرية نحو النمط النووي؟

- ما هي آثار وانعكاسات هذه العوامل على آليات التفاعل الأسري داخلها ؟

- ما هي آثارها وانعكاساتها على ممارساتها وقيمها الاجتماعية -الأخلاقية ؟

﴿ أهم أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين أساسيين هما:

-تحليل التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري جراء التحديث، وبيان حجمها وطبيعتها،

وانعكاساتها المفترضة على الأسرة الجزائرية.

-رصد التغير في بنية وحجم الأسرة الجزائرية، وفي علاقاتها الداخلية، بين الكبار والصغار

من جهة، وبين جنس الذكور، وجنس الإناث من جهة أخرى، وفي قيمهما الاجتماعية

الأخلاقية.

بالإضافة إلى أهداف ثانوية أخرى نذكر منها:

-محاولة بناء نموذج نظري لماهية المجتمع الجزائري التقليدي، وماهية الأسرة الجزائرية

التقليدية أو العائلة، وذلك بإبراز خصائص كل منهما.

-بيان طبيعة التنشئة الاجتماعية، وطبيعة السلطة في العائلة، وعلاقتها بالقيم الاجتماعية، ودورها في توجيه وتشريط صور التفاعل الاجتماعي داخلها.

﴿ فرضيات الدراسة: ينطلق هذا البحث من فرضيات أساسية هي:

-أدت عدة عوامل، ومنها على الخصوص ظاهرة النزوح الريفي والتحضر، وانتشار وتعميم التعليم الحكومي، وتأثير القيم الغربية عبر وسائل الإعلام، دورا واضحا في تغيير بنية الأسرة الجزائرية وحجمها، والانتقال بها من النمط التقليدي الممتد إلى النمط العصري النووي، الذي يقتصر على الآباء والأبناء ويتميز بصغر الحجم.

-ساهم انتقال الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط النووي، وتغير نمط الإنتاج، وخروج المرأة إلى العمل، في إحداث تغييرات نوعية في العلاقات داخل الأسرة، لصالح النساء والشباب.

-أثرت عوامل التغيير الاجتماعي على منظومة القيم في الأسرة الجزائرية، بحيث عدلت في درجة الاستجابة لهذه القيم، وفي طريقة تمثلها.

﴿ الاجراءات المنهجية: المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الأنثروبولوجي، أي

المنهج الشمولي التكاملي وتستخدم هذه الدراسة، أساسا المنهج الوصفي، كم تم الاستعانة بالمنهج الاستنباطي في تحليل عناصر التغيير الاجتماعي المرتبط بالتحديث، والمنهج الاستقرائي لدراسة تركيب طبيعة آثار التحديث على الأسرة الجزائرية .

﴿ المدخل النظري : الإطار النظري الذي ركز عليه الباحث في تحليل خصائص

الثقافة الاجتماعية التقليدية وتحولاتها، وفي تحليل ظاهرة التغير الأسري هي نظرية النظام

الابوي

﴿ المفاهيم الرئيسية : تم الاعتماد بشكل أساسي على تعريف التحديث، تعريف الأسرة

وأنماطها ووظائفها، تعريف معنى العلاقات الاجتماعية الأسرية، ومعنى السلطة والتسلط،

ومعنى القيم الاجتماعية.

-الادوات و التقنيات : البيانات والجداول والأشكال

﴿ نتائج الدراسة :

- تجتمع في الأسرة عناصر بيولوجية، وعناصر أخرى اجتماعية وثقافية، وهذه العناصر

الأخيرة، تعتبر موضوع تباين بين المجتمعات، ولهذا السبب تعذر على العلماء إيجاد تعريف

دقيق شامل، لوصف الأسرة.

- يصنف عادة علماء الاجتماع الأسرة إلى ثلاثة أصناف هي : الأسرة الممتدة التي تنتشر

أكثر في المجتمعات التقليدية، الأسرة النووية التي يرتبط وجودها بالمجتمع الحديث، وأخيرا

الأسرة الوحدوية التي تعتبر شكلا خاصا من أشكال الأسرة النووية.

- تضطلع الأسرة بعدة وظائف اجتماعية هامة، هي : الوظيفة الجنسية، وظيفة الإنجاب،

وظيفة التنشئة الاجتماعية، والوظيفة الاقتصادية.

- إن الأسرة الجزائرية، تتجه نحو الأسرة النووية، حيث تشير البيانات الإحصائية إلى سيادة

هذا النمط الأخير

-إن تطور الأسرة الجزائرية نحو الأسرة النووية، لم يسر في شكل خطي بل عرف فترات اضطراب وتماوج.

-إن السيادة الإحصائية للأسرة النووية، لم تؤد حتما إلى انخفاض حجم الأسرة، بل أن هذا الأخير يعرف ارتفاعا ملحوظا من تعداد لآخر، ويرجع هذا الارتفاع إلى تأخر السن عند الزواج الأول، نتيجة النقص الكبير في السكن ومناصب الشغل.

-إن بنية العلاقات الاجتماعية الأسرية بنية معقدة، فهي تخضع لطبيعة التنشئة الاجتماعية التي تعتبر بمثابة إعادة الإنتاج الاجتماعي للأدوار الاجتماعية، والقوة والعلاقات بين ممثلي هذه الأدوار، و تخضع كذلك لنظام السلطة الذي يوزع النفوذ والقوة، وبالتالي يمايز العلاقات الاجتماعية بين مختلف الأطراف داخل الأسرة.

-إن تحول الثقافة الاجتماعية التقليدية في المجتمع الجزائري، جعل من العلاقات بين الرجل والمرأة، و بين الآباء والأبناء، الكبار والشباب، تتمايز بالانتقالية أو الازدواجية، أي توجد فيها عناصر تقليدية وأخرى حديثة، بحكم التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري.

- إن خروج المرأة / الزوجة إلى ميدان العمل، واستقلالها بأجر وظيفي، مكنها من المشاركة في الكثير من القرارات التي تخص أسرتها، وإن كانت هذه القرارات تبقى تخص بصفة عامة المجال الداخلي أي البيت، ولا تتعداه إلى المجال العمومي، كما مكنها أيضا من القيام ببعض المهام خارج المنزل، وتقلصت تدخلات أهل الزوج في شئون أسرتها.

- أصبحت العلاقات بين الآباء والأبناء أكثر سماحة، إذ أصبح الشباب يتمتع بحرية أكبر في اختيار ما يرتدي من أزياء واختيار نوع التعليم، المهن والوظائف وأصبح له حق المحاوره فيما يخص اختيار شريك الحياة والزواج وفي السكن مع الأهل أو الانفصال عنهم.
- إن لمنظومة القيم علاقة بعوامل ومنظومات أخرى كالمنظومة الاقتصادية، السياسية والاجتماعية، وأن أي تغير يحصل في هذه المنظومات يؤثر في منظومة القيم، وهذا ما يفسر التحولات التي حدثت في القيم في إطار التحديث، أو كما تحدث الآن في ظل العولمة. ويتوقع العلماء مستقبلا مزيدا من التحول في القيم جراء العولمة.
- شكلت النعمة والشجاعة والكرم أهم القيم القبلية والعشائرية، كما شكلت الطاعة والجماعية والشرف أهم القيم العائلية في الثقافة الجزائرية التقليدية، وتسيطر الآن "الازدواجية" على الهيكل السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي وعلى كافة مظاهر الثقافة في المجتمع الجزائري الانتقالي ويشهد هذا الأخير عدة مشكلات أهمها المشكلة الأخلاقية، النفسية ومشكلة الهوية.
- من خلال تحليل بعض القيم الأسرية المحورية أي قيمتي الشرف والجماعية، تبين أن الأسرة الجزائرية، لا تزال متمسكة بهاتين القيمتين الاجتماعيتين، وإن كان هذا لا ينفي ما أصابهما من تغيرات في طريقة ودرجة تمثلهما.

▪ 2-5 - الدراسات العربية :

▪ 1-2-5 الدراسة الأولى¹:

دراسة قام بها أسامة أبو العباس عبد الحلیم شهوان تحت عنوان "منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر" دراسة على المجتمع المصري اجريت سنة

2012

﴿ اشكالية الدراسة : تمحورت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: "ما أثر منظومة

القيم الإسلامية في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر؟"

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف ظهر مفهوم القيم في المرجعية الإسلامية ؟
- هل مفهوم القيم من المفاهيم الواضحة، أم المراوغة، وما الدليل على ذلك ؟
- ما منظومة القيم الإسلامية ؟ وبم تتميز ؟ وما وظائفها ؟
- كيف تصنف القيم الإسلامية ؟ وما آليات حصرها ؟
- ما الأسس العامة التي أكدت عليها منظومة القيم الإسلامية للتعايش في المجتمع؟
- كيف يتحقق التعايش مع الآخر الديني في المجتمع المعاصر ؟
- ما أثر الحب في تحقيق التعايش الاجتماعي والإخاء الإنساني ؟
- كيف يكون التسامح أداة لإدارة التعايش الاجتماعي ؟
- ما وسائل تنمية منظومة القيم الإسلامية ؟

1- أسامة أبو العباس عبد الحلیم شهوان: منظومة القيم الإسلامية و أثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر - شبيبة، الزقازيق، مصر -1433هـ - 2012م

﴿ أهداف الدراسة :

- إبراز دور منظومة القيم الإسلامية في صياغة الحياة الإسلامية الاجتماعية وأهدافها، وفي إصدار الأحكام وتحديد الأفضليات، والتمييز بين المزايا و المساوى ، واختيار النتائج المترتبة عن هذه الأحكام.

- إبراز فعالية منظومة القيم الإسلامية العليا الحاكمة في ظل التقدم التقني والعلمي المعاصر، وما صحبه من اضطرابات و مؤثرات تمس كل مكونات الحياة الإنسانية.

- إبراز فعاليات منظومة القيم الإسلامية و دورها في مجال التربية بالذات، ترشيداً للجهد، وتأكيداً لدورها في إعطاء شخصية المجتمع الإسلامي والفرد المسلم ملامحه المتميزة.

- الإسهام في صياغة أهداف الحياة الإسلامية عن طريق إبراز منظومة القيم الإسلامية، إسهاماً يعيد الوعي بالذات الإسلامية، ويولي الأسرة والمسجد والمدرسة والإعلام الاهتمام الأكبر لتفعيل ذلك وتدعيمه.

﴿ المنهج المستخدم في الدراسة : تم الاعتماد على المنظور الحضاري الإسلامي القائم

على الوصف والاستنباط .

﴿ نتائج الدراسة :

- إن واقعنا الذي نحياه الآن إنما هو ثمرة لأصول حضارية، ومذاهبيات، وفلسفات بعيدة عن قيمنا وتاريخنا الحضاري الزاهر، وأن المعادلة الصعبة التي نعيشها هي بسبب انسلاخنا السلوكي عن قيمنا الإسلامية بمنظومتها الواضحة في تاريخنا، والموثقة بمرجعيات أصيلة

بدأت منذ العهد النبوي، و مرورا بعهد الخلافة الراشدة ، ثم عهد التابعين، وما دونه الفقهاء والحكماء، والفلاسفة المسلمون الأوائل، في كتاباتهم ومؤلفاتهم .

- إن القيم باعتبارها جوهرًا ثابتًا تستعصي على المحو والزوال والاندثار، وأنها هي ما يجب تحقيقه لذاته، وتفرض نفسها كضرورة، أو معطى وجداني، ومعايير للحكم على الأعمال وأن الخلق صدفه نفسية تلازم الإنسان، وتتحكم في أعماله، وأن السلوك هو المظهر العملي للخلق والعدل عليه، وأن القيم والأخلاق تأخذ موقعها عندما يتجاوز استحسانها القليل من الأقدار، وتتجاوز الحالات المؤقتة والمحدودة، لتكون صفة عامة لدى المجتمع الكبير.

- إن مفهوم القيم يتنوع بتنوع الخلفية العلمية والثقافية والفلسفية، التي تصبغ عقلية واضعيه في أي علم من العلوم الإنسانية؛ ولذا فإن الباحث رأى عدم الاعتماد على هذه المفاهيم في بحثه، وارتضى تبني مفهومين متكاملين ينطلقان من كون منظومة القيم الإسلامية، منظومة مترابطة ارتباطاً محكماً تمثل معايير عقلية ووجدانية تستند إلى مرجعية حضارية، تمكن صاحبها من الاختيار بإرادة حرة واعية، وبصورة متكررة، نشاطاً إنسانياً - يتسق فيه الفكر والقول والفعل يرجحه على مدا عداه من أنشطة بديلة متاحة؛ فيستغرق فيه ويسعد به ويحتمل فيه، ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره، دون انتظار لمنفعة ذاتية. كما أنها مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون، والحياة، والإنسان، والإله، كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف، وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات والسلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

- إن منظومة القيم الإسلامية بمثابة الجهاز القيمي الذي اعتمده الإسلام في بناء عقيدته وشريعته، والتي تحدد منظوره إلى الحياة الإنسانية، أو إلى مسئولية الإنسان باعتباره لم يخلق عبثاً، ولا كان ثمرة مصادفة من مصادفات الطبيعة، و إنما كان مستخلفاً في الأرض، مكلفاً بإعمارها، مسئولاً عن تحقيق رسالته فيها، مكلفاً بتتمية قدراته، وتزكية نفسه، وعبادة خالقه.
- إن القصد من اعتبار القيم الإسلامية "منظومة" هو بيان العلاقة العضوية بينها كلها؛ إذ لا يتحقق الغاية منها إلا بتفاعلها المحكم فيما بينها، وبوصفها آليات يحرك كل منها الآخر فإذا تعطلت إحداها أدت إلى تعطيل الأخرى، أو الإخلال بها، أو تخلف نتائجها.
- إن هناك ارتباطاً عضوياً بين القيم يؤكد على تعدد وظائفها، فهي تنعكس على سلوك الفرد قولا وعملا، كما ينعكس أثر الالتزام بها على الجماعة والمجتمع أيضاً، بل يمكن أن يمتد أثرها إلى العلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب.
- إن تصنيف "القيم الإسلامية المركزة العليا / الفرعية" الذي اختاره الباحث يقوم على ثلاثة مبادئ وقيم هي: التوحيد، والتزكية، والعمران، وينبثق عنها قيم فرعية؛ فإن مبدأ التوحيد يعني وحدانية الخالق، وهذه الحقيقة تعني وحدة خلق الكون، ووحدة الحياة والإنسان، وغائية الخلق والكون، وتكامله لا تعارضه، ويعني قصد الخير في الخلق، فلا مجال للاستعلاء والجور، أو الاستبداد بدين البشر، وبذلك فإن مبدأ التوحيد يحتم مبدأ وقيم العدل، والشورى، والمساواة في الحقوق، وحرية الإرادة، والمسئولية الإنسانية، إضافة إلى الإيمان، والإخلاص، والتواضع والأمانة، والتوكل على الله، وحب العلم.

- إن مبدأ التزكية أهم مؤهلات الإنسان للقيام بالوفاء بالعهد، وبعملية الاستخلاف في الأرض، أداء الأمانة، وتحقيق العدل والمساواة، والحرية مع التحلي بالصبر، والرحمة والحكمة، الصدق.

- إن مبدأ العمران يهدف إلى بناء حضارة قائمة على قيم الخير، قيم الحق، قيم الجمال اعتدال، إيثار، تسامح، تعايش، تضامن، تكافل، حوار، الوفاء بالعهد وحب للعمل.

- ويحقق هذا البناء إنسان التزكية، صاحب العقلية القويمة، والنفسية المستقيمة، الذي منه يكون العالم العاشق للعلم والمعرفة، والفنان الذي يمدح الدنيا فناً وثقافة موحياً للناس بلون الحياة التي لا بد أن يحيوها، مهذباً مشاعرهم، محبباً لهم الكون وعمارته، ومبغضاً لهم الإفساد والتخريب.

- إن منظومة القيم الإسلامية تتسجم مع الفطرة الإنسانية، والسنن الكونية، ولا تتصادم مع القيم الخيرة المستوحاة من الأديان الأخرى.

- إن القيم الإسلامية ترسم معالم طريق الخير والهداية أمام البشرية أجمعين، وهي تقدم الحلول للمشكلات التي يعاني منها الفرد والمجتمع في إطار الكليات العامة لمبدأ الشريعة الإسلامية، ومسئولية الفرد المؤمن في وقاية نفسه ومجتمعه من كل ما من شأنه الاضرار بالحياة الخاصة أو العامة.

- إن منظومة القيم الإسلامية أكدت على أسس التعايش في المجتمع المعاصر بين الجميع، بتراحم وتلاحم، ومؤاخاة، وكيونة نفسية واحدة، وأصل إنساني واحد، وتتنوع في وحدة، ووحدة

في تنوع، بالتعارف، والتكامل، والتكافل، والتفاعل، والتعاون، والتسامح، والتعامل بالبر والقسط والحب بصدق وأمانة وإخلاص.

- إن التعايش، التعارف، التكامل، التفاهم، إزالة الحواجز النفسية، بناء الشخصية واكتشاف الميول معرفة المؤهلات هو الذي ينتج القوانين والأعراف ووسائل الضبط الاجتماعي، ويحرر الحقيقة العلمية، ويؤدي إلى ترسي منظومة القديم الخلقية، وبلورتها، واكتشاف المزيد من الوسائل لتعميقها.

- إن علاقة المسلمين بالآخر الديني تتبثق عن ثلاث كليات قرآنية، وبها تقوم، وعليها ترتكز أولها: كون علاقة الله بعباده تدور مع الحب وجوداً وعمداً، ثانيها: كون حب الله وعدله ليس جبلة بشرية موروثية، ولا فطرة إنسانية مغروسة، إنما هو كسب فعلي في كل حين، ثالثها: تكريم الإنسان، والدعوة إلى المحافظة على النفس، وتحريم قتل النفس بغير جرم عظيم.

- إن منظومة القيم الإسلامية أكدت تأكيداً واضحاً، بأكثر مدن طريقة على ضرورة التعايش مع الآخر الديني، تعايشاً قائماً على السلم والسلام، والمحبة والوئام، والتعارف والتعاون بالبر والقسط، وصيانة الكرامة الإنسانية، وكفالة الحرية في الاختيار، وترسي القواسم المشتركة، والإنصاف والموضوعية في الحكم، وأن الأصل هو التعايش لا التصارع، فيتحتم رعاية العلاقات الاجتماعية.

- إن القيم الإسلامية أكدت على قيمة الحب كمنهج للتعايش، وقيمة التسامح كأداة لإدارة هذا التعايش في المجتمع المعاصر، بين أفراد المجتمع على اختلاف انتماءاتهم الدينية، أو

المذهبية، أو الفكرية، أو السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الثقافية، أو غير ذلك مما لا يكاد يحصى من ضروب النشاط الإنساني.

-إن السنة النبوية الشريفة قد جسدت هذا التعايش واقعاً عملياً، وتركت لنا أربعة نماذج للتعايش داخل المجتمع، مهما كان واقع هذا المجتمع؛ النموذج الأول، هو النموذج الذي كان في مكة المكرمة، وكان المقام فيها هو مقام "الصبر والتعايش"، والنموذج الثاني، هو نموذج بقاء المسلمين في الحبشة، وكان المقام فيها هو مقام "الوفاء والمشاركة"، والنموذج الثالث هو نموذج المدينة، وكان المقام فيها هو مقام "الانفتاح والتعاون، و النموذج الرابع، كان في المدينة في عهدها الأخير، وكان المقام فيها هو مقام "العدل" و"الوعي قبل السعي".

-إن بقاء المسلم في مجتمعه لا يخرج عن الصور الأربعة التي تركها لنا الهدي النبوي الشريف، وينبغي علينا أن نستفيد استفادة تامة من كل هذه النماذج، باعتبارها التصور الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى كتطبيق معصوم لمراده عزوجل في هذه الأرض؛ فعلينا أن نعي حقائق هذه النماذج، وأنها صالحة لأن يستفيد منها المسلم بحسب حاله ومقامه.

-إن إسهام الأسرة في بناء منظومة القيم الإسلامية وحمايتها، إسهام مركزي وخطير، وأن جماعة الأقران من أهم الجماعات التربوية المؤثرة في نقل القيم، وغيرها من المكونات الثقافية للمجتمع، وكذلك للمسجد أهميته في إطار تنمية القيم الإسلامية، إذا قام بوظائفه المنوطة به.

-إن المدرسة تمتاز عن بقية المؤسسات الاجتماعية، والوسائط الثقافية، بأنها بيئة تربية موسعة تضم جميع أبناء المجتمع الواحد، وتوسع أفق الناشئ عن طريق تعليمه المباشر من خلال خبراته الشخصية، و خبرات الآخرين، ثم هي تستكمل ما بدأ في الأسرة لتتمه وتهذبه.

-إن مجال الإعلام والاتصال من أخطر مجالات الحياة في عصرنا الحاضر، وأشدّها تأثيراً على السلوك القيمي، لذلك فإن الإعلام من المنظور الإسلامي يجب أن يلتزم بالقيم الإسلامية ومنظومتها، وأن يستهدف بناء الشخصية الإنسانية المتوازنة، والمجتمع الفاضل المتمسك بالخير، والتسامح، والعدل، والإحسان، والعفة، والطهارة، وأن يرتفع عن قول الزور والاختلاق وشهادة غير الحق، وينأى عن التشهير بالناس.

-إن الوسائط التي يناط بها تنمية منظومة القيم الإسلامية، يجب أن يتكامل بعضها مع بعض، بطريقة شاملة منسجمة مع أهداف المجتمع الإسلامي المنطلق من جديد للقيام بدور حضاري رائد مبني على القيم الإسلامية الصحيحة، التي تحقق التعايش في المجتمع المعاصر، وتدفعه نحو التقدم والتحضر

■ 2-2-5 الدراسة الثانية¹

دراسة قامت بها الباحثة فتحية محمد محفوظ باحشوان بجامعة أسيوط بمصر للحصول على درجة الماجستير سنة 2008 تحت عنوان " التحضر وأثره على تغير الأسرة اليمنية بنائياً ووظيفياً "

1- فتحية محمد محفوظ باحشوان : التحضر وأثره على تغير الأسرة اليمنية بنائياً ووظيفياً - رسالة ماجستير _جامعة أسيوط_ مصر - سنة 2008

﴿ إشكالية الدراسة: ﴾

شهدت كثير من المجتمعات تحولات في البنية الاجتماعية والاقتصادية مما أدى إلى تطور المجتمعات وتحضرها وإلى حدوث تغيرات في أنساقها، وكانت الأسرة من أهم الأنساق الاجتماعية متأثراً بهذه التغيرات حيث أثر على بنائها ووظائفها، فتغير هيكلها وتقلصت مهامها ولقد كان لزيادة معدلات التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية تأثيراً على الأسرة وعلى تعديل أدوارها ومكانتها في المجتمع .

﴿ الهدف من الدراسة : ﴾

تسهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على موضوع التحضر ومدى التغيرات التي أحدثها في بعض بناء ووظائف الأسرة وما صاحب ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية وأثره على الأسرة . وترجمت الإشكالية في التساؤل الرئيسي التالي " هل أثر التحضر على الأسرة بنائياً ووظيفياً "

﴿ تساؤلات الدراسة : انبثق عن التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية وهي :

1- ما التغيرات التي أحدثها التحضر في بناء الأسرة ؟

المحددات: شكل الأسرة-الأدوار وسلطة اتخاذ القرار-العلاقات الداخلية والخارجية في الأسرة

2- ما التغيرات التي أحدثها التحضر في وظائف الأسرة ؟

المحددات : الوظيفة الاقتصادية -التنشئة الاجتماعية

3- ما ملامح التحضير في المجتمع ؟

المحددات: التعليم-خروج المرأة للعمل-حدوث بعض المتغيرات في الملابس والمأكل-استخدام

الأساليب التكنولوجية الحديثة في محيط الأسرة

- مناهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المناهج الآتية :

- المنهج الوصفي ،منهج المسح الاجتماعي بالعينة والمنهج المقارن

- أدوات الدراسة : تم الاعتماد على الأدوات التالية : أداة الاستبيان،المقابلة الشخصية

الوثائق والسجلات الرسمية والمعالجة الإحصائية .

- مجالات الدراسة: أجريت الدراسة علي عينة زوج أو زوجة في الأسر الريفية والحضرية

ببعض المناطق في محافظة حضر موت باليمن والمتمثلة في مدينة المكلا قرية الخربة

﴿ نتائج الدراسة :

أثر التحضر على بناء ووظائف الأسرة في الآتي :

1. لا تزال الأسرة الممتدة مستمرة مع تنامي ظهور الأسرة النووية
2. استقلالية الأسرة النووية إلا أنها لم تلغ دور الكبار في العائلة حيث يتم الرجوع إليهم

في الأمور الجوهرية

3. مشاركة الزوجة في عملية اتخاذ القرار مع وجود تغير في أدوارها داخل المنزل
4. لا يزال هناك تضامن وتواصل أسري بين أفراد الأسرة والأقارب
5. تغير دور الأب والأم في الأسرة الحديثة ليصبحا المسؤولين المباشرين عن تربية الأبناء وإعالتهم وليست العائلة

6. ارتفاع نسبة التعليم وخصوصا بين الإناث مع تغير النظرة التقليدية لها .

7. اقتصار عمل المرأة علي التدريس والمجال الصحي .

8. أدت التكنولوجيا والأدوات المنزلية الحديثة إلى تخفيف العبء عن الزوجة مما أدى إلى خروجها للعمل .

■ الدراسة الثالثة :¹

دراسة قامت بها نورة بنت شارع بن حثلان العتيبي بجامعة الملك سعود تحت عنوان " دور الاسرة في تنشئة الابناء على قيم التنمية و التحديث " دراسة اجتماعية لعينة من الابناء والأمهات في مدينة الرياض (اطروحة دكتوراه) سنة 1424-1425 هـ، 2002-2003

﴿ اشكالية الدراسة : دور الأسرة السعودية في تنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث

﴿ أهم أهداف الدراسة :

- تسليط الضوء على الدور التنموي للأسرة السعودية من خلال تنشئة الأبناء على القيم التي تحتاج إليها التنمية الاجتماعية

- الربط بين موضوع الأسرة وقيم التنمية والتحديث

- معرفة العلاقة بين بعض الخصائص الاجتماعية المتعلقة بالآباء والأمهات، كالعمر والمستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي والموطن الأصلي، والخصائص الاجتماعية الأخرى المرتبطة بالأسرة كالحجم ووجود العمالة المنزلية على اعتبار أنها متغيرات مستقلة للدراسة ذات تأثير في تنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث، وقد حددت قيم التنمية والتحديث

1- نورة بنت شارع بن حثلان العتيبي : دور الاسرة في تنشئة الابناء على قيم التنمية و التحديث ، دراسة اجتماعية لعينة من الابناء والأمهات في مدينة الرياض- اطروحة

باعتبارها متغيرات تابعة، وهي : قيم احترام الوقت، والتخطيط، والإنتاجية، والاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية، والإنجاز، والإبداع، والاستهلاك، واحترام العمل اليدوي، واحترام الأنظمة والتعليمات، وقيمة الطموح التعليمي والمهني

- معرفة أهم أدوار الأسرة السعودية في تنمية المجتمع وتطويره

- معرفة أهم الصعوبات التي تواجه الأسرة في تنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث.

- معرفة مدى اتفاق أو اختلاف إجابات الآباء والأمهات حول تنشئة الأبناء على قيم

التنمية والتحديث.

﴿ فروض الدراسة : ﴾

-الآباء والأمهات الأصغر عمراً أكثر اهتماماً بتنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث.

- كلما ارتفع المستوى التعليمي للآباء والأمهات زاد الاهتمام بتنشئة الأبناء على قيم التنمية

والتحديث.

-كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة، زاد الاهتمام بتنشئة الأبناء على قيم التنمية

والتحديث.

-كلما قل حجم الأسرة، زاد اهتمام الآباء والأمهات بتنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث .

-لا توجد علاقة بين الموطن الأصلي للآباء والأمهات، وتنشئة الأبناء على قيم التنمية

والتحديث.

-كلما زاد اعتماد الأسرة على العمالة المنزلية، قل الاهتمام بتنشئة الأبناء على قيم التنمية

والتحديث.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

-مع تقدم عمر الآباء والأمهات يزداد الاهتمام بتنشئة الأبناء على تلك القيم

-وجود تأثير لمتغير المستوى التعليمي للآباء والأمهات على تنشئة الأبناء على قيمة

الإنتاجية، أما بالنسبة لبقية قيم التنمية والتحديث فلا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بينها

وبين متغير المستوى التعليمي.

-وجود تأثير لمتغير المستوى الاقتصادي للأسرة على تنشئة الأبناء على قيمة الإنتاجية

بمعنى وجود فروق معنوية بين المستوى الاقتصادي وتنشئة الأبناء على قيمة الإنتاجية، كما

أثبتت النتائج وجود تأثير عكسي لمتغير المستوى الاقتصادي للأسرة على تنشئة الأبناء على

قيم التخطيط والإبداع والإنجاز واحترام العمل اليدوي والاستهلاك .

-وجود تأثير لمتغير حجم الأسرة على تنشئة الأبناء على قيم الإبداع والإنتاجية، وقيمة

الطموح التعليمي والمهني، وقيمة الوقت.

- وجود تأثير لمتغير الموطن الأصلي للآباء و الأمهات على تنشئة الأبناء على قيمة تحمل

المسؤولية والاعتماد على النفس وقيمه الإنتاجية،أما بقية القيم فليس لمتغير الموطن الأصلي

تأثير عليها.

-وجود تأثير إيجابي لمتغير العمالة المنزلية على تنشئة الأبناء على قيم تحمل المسؤولية

والاعتماد على النفس والإبداع والانجاز والاستهلاك

- من أهم أدوار الأسرة في تنمية المجتمع تشجيع الأبناء على التفوق والنجاح.

-إن دور الأسرة في تنمية المجتمع كبير جداً، وتتمثل أهم الصعوبات التي تواجه الأسرة في تنشئة أبنائها على قيم التنمية والتحديث في التأثير السلبي لوسائل الإعلام .

﴿ النتيجة العامة :

إن تأثير المتغيرات المستقلة الخاصة بالآباء والأمهات وبالأسرة بشكل عام محدود في تنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث، ذلك أن تأثير المتغيرات المستقلة لم يظهر إلا في قيم محدودة من قيم التنمية والتحديث، وبناءً على ذلك توصلت الدراسة إلى أن الدور الفعلي للأسرة السعودية يتوافق بشكل محدود مع الدور المتوقع منها في تنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث، ذلك أنها تواجه بعض الصعوبات التي تؤثر سلباً في تنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث، ولما للأسرة من ارتباط بنائي ووظيفي بمؤسسات المجتمع فإن الأمر يتطلب تبني مؤسسات المجتمع لإستراتيجية تنمية تعزز قيم التنمية والتحديث لدى أفراد المجتمع، وتدعم دور الأسرة في تنشئة أبنائها على قيم التنمية والتحديث عن طريق التوعية والإرشاد الاجتماعي وغيرها من الوسائل التي يمكن أن تسهم في تفعيل دور الأسرة التتموي في المجتمع.

﴿ 3-5: أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة في البحث

تدور هذه الفكرة على محور رئيسي هو إيجاد نقاط التقاطع بين هذه الدراسات والدراسة الحالية، فالباحث هنا يمارس حقا علميا يريد من خلاله أن يبين أو يحدد موقع دراسته من خلال النظر في الدراسات السابقة، فالتقاطع يمثل محاولة إيجاد العلاقة التي تربط دراستنا

الحالية وتجذرهما وهذه العلاقة تظهر في مستويين الأول نظري والثاني تطبيقي، وبذلك يمكن أن نحدد تلك الاستفادة فيما يلي :

-بالنسبة للمستوى الأول (النظري)

استفدنا من الدراسات السابقة في اختيار مشكلة البحث مع محاولة إبراز إشكالية الدراسة وصياغتها من خلال التأسيس لذلك وتحديد توقعها بالنسبة لباقي الدراسات مع محاولة إبراز أهميتها وأهدافها بالنظر للدراسات السابقة ، ضف إلى ذلك حاولنا الاستفادة من جانب تحديد المفاهيم في شقها اللغوي والاصطلاحي لنحاول فيما بعد بناء منظومة مفاهيمية إجرائية ترتبط بالدرجة الأولى بإشكالية الدراسة وبالمدخل النظري المتبنى في دراستنا الحالية لنصل إلى بلورة تساؤلات وفرضيات البحث وضبطها وفقا لأهداف الدراسة .

-بالنسبة للمستوى الثاني (التطبيقي)

حاولنا في هذا الجانب إيجاد فيما إذا كانت هناك علاقة بين الجانب التطبيقي لدراستنا الحالية والدراسات السابقة خاصة ما تعلق منها بالجانب المنهجي والمتمثل في إختيار المنهج العلمي المستخدم الملائم لدراستنا ، أدوات وتقنيات البحث المعتمدة في جمع البيانات وتحليل النتائج، ضف إلى ذلك كيفية إختيار مجتمع البحث ومفرداته أي أسلوب إختيار وسحب العينة. كما استفدنا من الدراسات السابقة من خلال مراجعة المعالجة الإحصائية والسوسيولوجية للبيانات الميدانية بهدف تحقيق درجة من التكامل الوظيفي بين المستوى النظري والميداني.

وعليه يمكن القول أن قيمة ووظيفة هذه الدراسات السابقة تبقى نسبية ومتفاوتة وهذا بالنظر لطبيعة الدراسة وأهمية المشكلة، فهذه الدراسات ليست غاية البحث بل هي وسيلة مساعدة، وسنحاول الآن ان نفصل في جوانب التقاطع والاستفادة منها بالتفصيل وحسب كل دراسة.

-أولا : الدراسات المحلية-

1-دراسة عبد الحكيم بن بعتوش :

من خلال هذه الدراسة الميدانية التي شملت التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الاسرة الريفية ،وجدنا أننا نتقاطع معها في طبيعة الدراسة ومحورها وهي البحث عن تأثير متغير مستقل في القيم الاجتماعية،استقدنا منها في بلورة وضبط إشكالية دراستنا الحالية إلى جانب تحديد المفاهيم،كما اعتمدنا عليها في تحديد نوع التحليل النظري للقيم الاجتماعية حيث أن هذه الدراسة صنفت القيم كنسق ضمن الانساق الاخرى وما يلقاه من تأثير من نسق فرعي آخر والذي هو التخطيط العائلي.

2-دراسة سامية حمريش :

هذه الدراسة مثلت متغير مستقل هو القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري،وهو إطار أقرب ما يكون الى دراستنا الحالية على اعتبار اننا توجهنا لدراسة تأثير منظومة القيم الأسرة بما فيها من علاقات ووظائف حيث أن هذه الدراسة ركزت على القيم الدينية والتي تحكم العلاقة الزوجية واستقرار الأسرة،وهي أحد المؤشرات التي بنينا عليها فرضيتنا الأولى كما أنها شملت أسر حضرية،أما عن جوانب الاستفادة فتنحصر في النقاط التالية :

-في بناء الجانب النظري للدراسة

-في ضبط الاشكالية

-في صياغة الفرضيات

-في اختيار العينة وطبيعتها

- في كيفية معالجة مفاهيم الدراسة

3-دراسة قرزيز محمود :

حيث تناولت هذه الدراسة التغير الأسري في المجتمع الحضري ،فهذا تناولت تشترك معه في دراسة الأسرة الحضرية خاصة وأيضاً ربطت تغير بناء ووظائف الأسرة الحضرية بعمل الزوجة،كذلك أنها تناولت العلاقات الداخلية والقريبة، وما يمكن أن نحدده في جوانب الاستفادة هو إمدادنا بإطار نظري حول الأسرة الجزائرية،ضف إلى ذلك مساعدتنا على ضبط إشكالية ومفاهيم الدراسة واستفدنا منها في إطارها التحليلي العام .

4-دراسة دحماني سليمان :

من خلال هذه الدراسة والتي شملت ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية،العلاقات وما يمكن أن نسجل من عناصر تقاطع بين هذه الدراسة ودراستنا الحالية هي تناولها للأسرة الجزائرية من خلال مجموعة من المؤلفات التي تناولت مواضيع تتعلق بالأسرة الجزائرية وهذا أهم عنصر شجعنا ومنحنا الاعتماد عليه رؤية خصبة بمنطلق اجتماعي لأن توجه الأسرة الجزائرية إلى النمط النووي كانت ومازالت له أسباب قيمة خصتها هذه الدراسة في تساؤل

حول آثار وانعكاسات عوامل الجذب والتغير على ممارسات والقيم الاجتماعية والأخلاقية للأسرة الجزائرية .

ومن جملة استفادتنا من هذه الدراسة مساعدتنا في تحديد المفاهيم وتزويدنا بعناصر غنية حول الأسرة الجزائرية من خلال تحليل المادة العلمية المتصلة بذلك، كما ساعدتنا بصفة مباشرة في إعادة ضبط إشكالية الدراسة، كما أعطتنا جزء من التحليل في العلاقات الداخلية الأسرية بالإضافة الى بيان طبيعة التنشئة الاجتماعية والسلطة وعلاقتها بالقيم الاجتماعية.

ثانيا :الدراسات العربية :

1-دراسة أسامة أبو العباس عبد الحليم شيهوان :

تناولت هذه الدراسة منظومة القيم الاسلامية كمتغير مستقل والتعايش في المجتمع المعاصر. فقد تقاطعت هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في مفهوم مشترك هو منظومة القيم وكيفية طرحه للدراسة والتحليل،بالإضافة الى مفهوم المجتمع المعاصر اذ نستطيع القول بأن هذه الدراسة ودراستنا اشتركتا في ثنائية (منظومة القيم،المجتمع) على اعتبار أن هذا الطرح يمثل مدلول النسقية (نسق كلي،نسق فرعي)

أما عن جوانب الاستفادة فقد سمحت لنا هذه الدراسة على الاطلاع على جانب مهم للقيم من المنظور الاسلامي دعم اطارنا العام لمعالجة القيم.كذلك مهدت لنا هذه الدراسة الى فهم سيرورة منظومة القيم وجانب التأثير الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية العامة،كما ساعدتنا على بلورة التساؤل الرئيسي للدراسة والأهداف.

2- دراسة فتحية محمد محفوظ باحشوان

وهي دراسة تحت عنوان " التحضر وأثره على تغير الاسرة اليمنية بنائيا ووظيفيا " بالنسبة لنقاط التقاطع وجدنا أننا نشترك مع هذه الدراسة في المتغير التابع والذي هو الاسرة بنائيا ووظيفيا.

وقد استفدنا من هذه الدراسة استفادة كبيرة حيث سمحت لنا بعد الاطلاع عليها الى تبني طريقة تناولها لمؤشرات البناء والوظيفة الاسرية ،حيث حددناها على ضوء هذه الدراسة لان عناصر البناء الاسري متعددة ومتنوعة كما هي الوظائف كما استفدنا منها في ضبط المفاهيم وإشكالية الدراسة واستفادتنا بعمق اطارها التحليلي للموضوع بناءا على مفاهيمنا المشتركة بالنسبة للبناء والوظيفة في الاسرة .

3-دراسة نورة بنت شارع بن حثلان العتيبي

تحت عنوان " دور الأسرة في تنشئة الابناء على قيم التنمية والتحديث " ،من حيث نقاط التقاطع إننا نشترك في دراسة الأسرة العربية وما تعلق بالتنشئة الاجتماعية وهي أحد الوظائف التي تناولتها دراستنا بالإضافة الى أن هذه الدراسة من بين قيم التنمية والتحديث نجد قيم احترام الوقت واحترام العمل وهي قيم تناولناها في القيم المحركة لوظائف الأسرة .

اما عن جوانب الاستفادة فقد ساعدتنا هذه الدراسة على الاطلاع على نموذج آخر من الدراسات الأسرية وطرق تحليل معطياتها،كما استفدنا منها في ضبط الفرضيات والإشكالية والمفاهيم وكانت لنا فرصة ايضا للإطلاع على الاطار العام لمعالجة وتحليل القيم كمفاهيم وإطارها النظري ايضا .

6- تحديد المفاهيم :

يشكل الإطار المفاهيمي الخلفية النظرية والمنهجية لتوجيه مسار البحث، وتبيان تطبيقاته على اعتبار أن مفاهيم الدراسة تطرح بالضرورة القضايا البحثية التي تثيرها الدراسة، فضلاً على المضامين التي نريد تفصيلها وحدود هذه المفاهيم وانسجامها ضمن السياق النظري والميداني للدراسة الراهنة.

فعملية تحديد مفاهيم الدراسة تعد من أهم المراحل التي يمر بها البحث الاجتماعي لاتصالها بما سبقها وما سيأتي، وتتضمن هذه الخطوة مجمل المفاهيم الاجتماعية الواردة في الدراسة، وعلى الباحث أن يقوم بتحديد دقيق للأبعاد الاجتماعية للمفهوم، والوصف الشامل لمعناه أو معانيه وذلك بعبارات سهلة وبسيطة ومتداولة في أدبيات علم الاجتماع¹، ونظراً لاختلاف التوجهات النظرية والإيديولوجية للمهتمين والمختصين في الدراسات الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة فلا نجد اتفاق بينهم حول كثير من المفاهيم المستخدمة، " كما أننا لا بد أن نتفق بأن المفهوم هو العنصر الأساسي الذي تتكون منه المعرفة العقلية وهو مشتق من الفهم، والفهم هو إدراك حقيقة الأشياء والمواقف والسلوكيات فالنظريات والأحكام والفروض والقضايا هي عبارة عن أنساق من المفاهيم، والمفهوم ببساطة هو عبارة عن رمز أو فكرة تعبر عن أشياء في الواقع أو في الذهن ونحن نصل إلى تكوين المفاهيم عن طريق عمليتين أساسيتين هما التحليل والتأليف"²، ومنه فإننا نصل إلى تحديد

1- عدنان احمد مسلم : البحث الاجتماعي الميداني ، خطوات التصميم والتنفيذ-الجزء الأول_ منشورات جامعة دمشق - ط3 - 2003، 2002-ص19 .

2- سعيد ناصف : محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها- مكتبة زهراء الشرق- د ط- 1997- مصر ص 23

مفاهيم دراستنا الحالية بناء على الإطار النظري الخاص الذي نتبناه وهو البنائي الوظيفي كاتجاه له محدداته وأطره الفكرية وأيضاً بالنظر الى الواقع الاجتماعي وما يفرضه علينا على اعتبار أن تحديد هذه المفاهيم يكون " أولاً بصفة مجردة أو بسيطة، وباستخدام سياق أكثر بساطة وثانياً إجرائياً وهو يشير إلى ما يكون عليه المفهوم في الواقع ويتضمن مجموعة من المؤشرات التي تمكن الباحث من الاسترشاد به في الميدان"¹

و ما تضمنته دراستنا هذه هي مجموعة من المفاهيم الأساسية التالية :

1-القيم

2-منظومة القيم

3-المجتمع

4-الأسرة

5-الأسرة الجزائرية

6-البناء،البنية،البناء الأسري و البنية الاجتماعية

7-الوظيفة،الوظيفة الأسرية

8-التأثير

بالإضافة الى مفاهيم فرعية قد يبوح بها البحث في مراحلها القادمة

﴿ 1-6 : مفهوم القيم

تعد القيمة من المفاهيم التي تحتوي وتختزل في آن واحد جملة من الأطر المعرفية بالنظر إلى أهميتها كمحدد موضوعي، كما أنها تعد مجالا تنوعت فيه المعالجات بين اقتصادية، فلسفية، اجتماعية، نفسية، دينية و تربوية... الخ . فالقيمة مفهوم يحمل هدفا نبيلًا من أساسه يتطلب الكثير من الانتباه والتركيز حين تناوله لأن ذلك يستدعي استحضار جملة المقاربات وتمحيصها والنظر بروية فيما آلت إليه العديد من البحوث التي عالجت القيمة وهذا ما أوجد ما يعرف بالنظرية العامة للقيمة " والتي تقوم على تجميع نتائج مجموعة من العلوم المختلفة وتنتج من خلال توحيد وتكامل هذه العلوم، وهي تبحث في القيمة من حيث قيمة عامة بصرف النظر عن أي قيمة نوعية"¹

ولعل هذه أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت من القيم مدلولًا غنيا وأكثر تعقيدًا لكثرة الآراء وتعدد الاجتهادات، وعليه سنحاول قدر الإمكان أن نعالج ذلك بما تقدم من طرح وذلك فيما يلي :

- التعريف اللغوي :

ورد في قاموس لسان العرب القيمة : "واحدة القيم ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء والقيمة ثمن الشيء... والملة القيمة : المعتدلة والأمة القيمة كذلك."²

1- احمد عبد الحلیم :القيم في الواقعة الجديدة -التتوير للطباعة و النشر و التوزيع -بيروت -ط1-2010-ص 116

2- ابن منظور :لسان العرب-المجلد 12-دار الفكر-بيروت، لبنان-ط6-1997-ص ص 503،500

- قيمة المتاع فهو ثمنه وجمعه قيم ،ويقال لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الامر .¹

-القيمة مفرد قيم من قوم وقام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به .

والقيمة الثمن الذي يقوم به المتاع ،أي يقوم به والجمع القيم ،مثل سدره وسدر ،وقومت المتاع جعلت له قيمة²

-اما كلمة Value بالانجليزية أو Valeur بالفرنسية مأخوذة من الفعل اللاتيني المصرف

Valeo فإنها تدل على القوة و الشجاعة و شدة البأس ...معنى مشحون بمضامين الفعلية

و الصلابة و التأثير³

-أصل الاشتقاق اللغوي هو فعل "قام" بمعنى اعتدل ووقف وانتصب وبلغ واستوى ،وهي

معاني ترجح وعي القصدية وكذا وعي الغائية⁴

-كما وردت في القرآن الكريم بعدة معاني منها قوله تعالى ﴿...وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾⁵

- وإذا عدنا الى لفظ "قيمة" وجدناه يدل في أصل وضعه اللغوي على ما يقوم به الشيء

ويتكون منه ويستدل على هيئته من "قام-يقوم" واصله "قومة"بالواو سكنت الواو وكسر ما قبلها

قلبت ياء لمناسبة الكسر،كما يقول علماء الصرف ومثله لفظ "قوام" الشيء أو الامر أي

الصفات والخصائص التي يكون بها الشيء⁶

1- علي بن هداية و آخرون : القاموس الجديد للطلاب -المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب -الجزائر ط 5 -1984-ص 871 .

2- طهطاوي السيد أحمد:القيم التربوية في القصص القرآني -دار الفكر العربي ط 1-1996-ص39.

3_نورة بوحناش: القيم في فلسفة برغسون -منشورات الاختلاف- الجزائر ط1-2010-ص 31

4- المرجع السابق ص 31

5- سورة الفرقان الآية 67

6- ناصر الدين الأسد:نظرات في اللغة والمصطلح وفي مضمونه -مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - سلسلة الدورات -الدورة الربيعية -2001-ص51

ونجد معاني كثيرة للقيمة لغة منها :

-التقدير، إعطاء قيمة لسلعة، أي تقديرها كذا .

-الثبات على الأمر، يقال فلان ماله قيمة، أي ليس له ثبات على أمره

-الاستقامة والاعتدال لقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾¹، أي يهدي للأمر

الأكثر قيمة أي الأكثر استقامة مثل قوله تعالى ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾²، أي الأمة القيمة

بالحق ويجوز أن يكون دين الملة المستقيمة .

-التعاريف الاصطلاحية

لقد اختلفت وتنوعت المدلولات الاصطلاحية لمفهوم القيم واستقطبت بذلك العديد من المهتمين في شتى مجالات المعرفة حيث حاولوا اعطاء تحديد ما يرون من خلاله انه يمثل طرحهم من جهة وكقاسم مشترك مع غيرهم من جهة أخرى فالقيم ودراستها كانت وما تزال أحد الموضوعات المهمة معرفياً والأساسية واقعياً، وهذا ما أوصل كما سبق الى غزارة التناولات والكتابات حولها والتي هي في الحقيقة دلالة أخرى على التراكم التاريخي والاجتماعي لموضوع القيم بصفة عامة، فقد أورد الاستاذ ماجد زكي الجلال في أحد مؤلفاته أنه "إذا أردنا أن نتأكد من اتساع التناول في موضوعات القيم ما علينا إلا ان ندخل كلمة

1- سورة الاسراء - الآية 9

2- سورة النبينة - الآية 5

قيمة أو قيم -value- أو - valeur - في أي موقع من مواقع الانترنت ،وسوف تأتينا ملايين الصفحات ¹

وانطلاقا من هذا سنورد بعض التعريفات للقيم والقيمة في سياق دراستنا الحالية وهي كمايلي :

-يذهب إيميل دور كايم إلى أن القيم "هي احدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الافراد الخارجة عن تجسيداتهم الفردية" ² ،وينطلق دوركايم في طرحه من ما اصبح يعرف بالمسلمة الدوركايمية والتي تؤكد ان المجتمع بالنسبة له هو اصل المعرفة والقيم واليه تعود كل التصنيفات الاجتماعية والأخلاقية ،كما انه اهتم بالقيم الخلقية واعتبرها معيارا للضبط الاجتماعي وفي كتابه "تقسيم العمل في المجتمع" وضح كيف تؤثر التغيرات التكنولوجية على مجموعة من العناصر من بينها نسق القيم وهنا نجد فرق بين مجتمع التضامن الآلي ومجتمع التضامن العضوي ³ ،فهي تمثل بالنسبة له "التعبير عن العقل الجمعي الذي يشكل أساس الشرعية لكل تفاعلات الحياة الاجتماعية" ⁴ ،كما يتحدث دوركايم أيضا عن القيم باعتبارها "مجموعة من الرموز المشتركة التي تنتج عن التفاعل بين مجموعة من الأفراد والتي تتولى بدورها ضبط التفاعل الاجتماعي وتنظيم سلوكات الافراد في إطاره" ⁵

1-ماجد زكي الجلاد: تعليم القيم وتعليمها - دار الميسرة للنشر و التوزيع والطباعة-عمان،الاردن -ط4-2013-ص 17 -بتصرف

2-خالد الزبيد:الشباب و القيم -دار الشروق للنشر و التوزيع -عمان، الاردن -ط1- 2006-ص 22

3- طلال عبد المعطي مصطفى:أبحاث في علم الاجتماع-دار الهدى -دمشق،سوريا-طد-س -ص ص 92، 93 بتصرف

4- المرجع السابق ص 93

5-المرجع السابق ص 93

يعرفها تالكوت بارسونز بأنها "عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معياراً أو مستوى بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف" 1، كما عرفها أيضاً أنها "المعايير التي نحكم بها على الشيء المرغوب فيع أو غير مرغوب فيه" 2، كما أنه يرى في كتابه "نحو نظرية عامة للفعل" أن القيمة تشير إلى الجوانب من موجّهات الفاعل التي تلزمه بالمحافظة على معايير معينة ومقاييس للاختيار... 3، فالتعريف البارسونزي ارتكز أو انطلق من مفهومي الفعل والنسق فقد ربط الفعل بالفاعل وربط هذا الأخير بالموقف الذي يسمح له باختيار بين ما هو متاح، وهو بذلك يذهب إلى أبعد من كون القيم موجّهات لفعل الفاعل فحسب ولكنها تهتم بما تلعبه من تأثير على النسق الاجتماعي ككل، فالقيم بالنسبة له هي النماذج للمعيارية بشكل عام، هي نموذج التوجيه المرغوبة به للنسق ككل، مستقلاً عن التخصص لوقف أو وظيفة متميزة داخل النسق 4 .

ويذهب حليم بركات إلى تحديد آخر للقيم على أنها "المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود

1- خالد الزبيد - مرجع سبق ذكره - ص 22

2- المرجع السابق - ص 22

3- طلال عبد المعطي مصطفى - مرجع سبق ذكره - ص 97

4- المرجع السابق - ص 97

وغاياته"¹، حيث ان هذا التعريف يعطي للقيم اطارا واسعا يحكم سلوك الافراد من جميع جوانبه كما انه يعطيها ميزة تنظيم العديد من العناصر المرتبطة بالوجود والغاية ،على اعتبار ان الافراد أنفسهم من يمثل هذا الوجود وأنهم في علاقة معه من خلال غاياتهم التي هي طموحاتهم وأمالهم وأهدافهم .

-كما يرى هالستد بأنها "المبادئ والمعتقدات الاساسية والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما للسلوك، او نقاط تفضيل في صنع القرار او لتقويم المعتقدات والأفعال والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقى والذاتي للأشخاص"²

-كما نجد السالموطي يعتبر أن القيم " مجموعة من الافكار المشتركة وجدانيا، تدور حول ما هو مرغوب فيه ،والتي يرتبط فيها أعضاء الجماعة وجدانيا بحكم تمثيلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية و التي تسهم في تنظيم السلوك "³، هذا التعريف اعطى للقيم صورة أخرى ترتبط بجانب وجداني لدى أعضاء جماعة معينة مما يكون لديهم تمثلا لها وهذا يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية حيث اننا نجد الاسرة هي من أهم الجماعات التي تشرف عليها .

-وتطلق القيمة في الأغلب على " كل ما هو نافع ومفيد للفرد أو الجماعة أوكل ما هو مفضل أو مستحسن عندهم "⁴ .

1-خالد زيود - مرجع سبق ذكره ص 22

2-ماجد زكي الجلاد- مرجع سبق ذكره ص23

3-خالد زيود-مرجع سبق ذكره ص 23

4-عبد المجيد لبصير : موسوعة علم الاجتماع-دار الهدى-الجزائر-ط-2010-ص358.

-وهناك تعريف ورد في Dictionnaire de Sociologie " تعتبر قيمة كل ما هو موضوع للعضوية الجماعية، والمعتقدات والمعايير والتي نجد كلها فلسفتها في تلك القيم تبعا لمفاهيمها الرئيسية، وهذا ما يدل على أن أي قيمة تمثل جزءا من نظام أو منظومة لأن القيمة تنظم الأفكار والسلوك"¹. كما عرفت أيضا القيمة على أنها " المرغوب فيه، بمعنى أي شيء مرغوب من الفرد أو الجماعة الاجتماعية، وموضوع الرغبة قد يكون ماديا أو علاقة اجتماعية أو أفكار أو بصفة عامة أي شيء يرغبه المجتمع"².

- هي أيضا " هدف أو معيار حكم يكون بالنسبة الى ثقافة معينة شيئا مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه"³.

-وهناك تعريف آخر يعتبرها " هي القواعد والسلوك التي يستطيع الناس من خلالها وبواسطتها أن يستمدوا آمالهم، ويوجهوا تصرفاتهم"⁴.

-هي أيضا "مجموعة من المبادئ والأهداف والمعايير المقبولة من الفرد ويتمسك بها المجتمع، فهي المبادئ الجماعية التي يؤمن بها المجتمع ويعتز بها ويحرص عليها، ولذلك فهي ذات صفة جماعية بعكس الاتجاهات لها صفة شخصية"⁵

1 -J.Sumpf et M.Hugues :**Dictionnaire de Sociologie**-Librairie Larousse-Paris-1973-p228.(ترجمة الباحث)

2-محمد أحمد بيومي :**علم اجتماع القيم** -دار المعرفة الجامعية -ط-2004-ص 106

3 -R.K White:**Value Analysis .The Nature and USE of Method** -New Jersey liberation -press 1951-p 13

4-عبد الرحيم وهابي:**المناهج التعليمية ومنظومة القيم**-مطبعة أنفوبرانت -فاس، المملكة المغربية-ط- 2008-ص 17

5-سعاد جبر سعيد:**القيم العالمية** -جدارا للكتاب العالمي -عمان، الاردن -ط-1-2008-ص 7.

-التعريف الاجرائي :

من خلال ما تم عرضه من تعاريف تناولت القيم والقيمة يمكن لهذه الدراسة أن تحدد تعريفاً تنطلق منه كإطار تصوري مرتبط بالجانب الإجرائي وعليه يمكن أن نقول أن القيم "هي معايير للضبط الاجتماعي في المجتمع تحافظ فيه على البناء وتدعم الوظائف سواء على مستوى الكل أو الجزء وهي بذلك تؤثر وتتأثر حيث تصير مرجعية أساسية للفرد أو الجماعة" "

6-2: منظومة القيم

يشير هذا المفهوم المركب إلى كون القيم تشكل انتظاماً أو ترابطاً يمثل أهمية لدى العديد من المهتمين بدراساتها، فالقيم سواء فردية أو جماعية لا تكون منعزلة عن بعضها البعض بل إنها توجد ضمن منظومة وهو ما يقابل مفهوم "النسق" في علم الاجتماع حيث نجده هو المصطلح الذي يستخدم بكثرة كأن يقال النسق القيمي .

واستخدامنا لمصطلح المنظومة في هذه الدراسة له ما يبرره كونه يتميز بالوضوح والقرب من الدلالات المختلفة لعملية الانتظام والتسلسل والترابط، فمفهوم المنظومة أقدم في وجوده على اعتبار أنه مشتق من النظام فالأشياء كلها على هذه الأرض تتصل ببعضها البعض ويؤثر كل جزء في الآخر، أيضاً ارتباطها بالهدف والذي يمثل الإطار العام الذي نتجه نحو تحقيقه كل الأجزاء. وفيما يلي سنحاول أن ندرج بعض التعريفات التي تناولت هذا المفهوم و سنبدأ بتعريف المنظومة بشكل عام

- تعريف المنظومة لغة :

يقصد بالمنظومة من الناحية اللغوية "نسيج أو مجموعة من الأجزاء المتناسقة أو من العمليات الحيوية التي تنشأ من نشاط أعضاء المكون ككل بوصفها نظام متكامل متناسق الاجزاء من كل لا يتجزأ"¹.

-التعاريف الاصطلاحية :

المنظومة أو النظمة هي جملة معادلات مترابطة بحيث إذا تبدل أحد عناصرها المكونة نجم عنه تبدل لكل العناصر الأخرى ويقول **برتالانفي** "المنظومة هي جملة عناصر مترابطة أي مرتبطة فيما بينها إذا تبدل أحدها تبدلت الروابط الأخرى كلها، وبالتالي يغدو المجموع متبدلاً، وغالباً ما يستعمل مفهوم المنظومة في علم الاجتماع بمعنى قريب من المعنى المذكور، فيقال مثلاً أن التنظيم يتحدد بمنظومة أدوار..."²

-المنظومة "هي كل يتكون من مجموعة من الاجزاء والكيانات أو المكونات التي تربطها ببعضها البعض علاقات تبادلية شبكية وهذا الكل (التركيب) يعمل معاً من أجل تحقيق هدف ما"³، كما سبق وأن قدمنا فإن دراسة القيم في كونها منظومة أو نسفاً يتحدد من خلال التعاريف التالية :

-مفهوم المنظومة تبعاً للمدخل الوظيفي حيث شكلت فكرة المنظومة أحد المرتكزات الرئيسية في المدرسة الوظيفية، وعلى هذا الأساس تم تعريفها بأنها "مجموعة من العناصر والمكونات

1- عبد المجيد حميد الكبيسي: **النظم و المنظومية** -دار الاعصار العلمي للنشر و التوزيع-عمان،الاردن-ط1-2015-ص 105 .

2- خليل احمد خليل: **المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع**-دار الحدائة للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت،لبنان-ط1-1984-ص 2011.

3-عبد المجيد حميد الكبيسي-مرجع سبق ذكره-ص106

أو الوحدات البنوية المحددة المعالم، والمترابطة فيما بينها ترابطاً داخلياً تسعى لتحقيق هدف معين أو وظيفة معينة¹ .

-منظومة القيم أو نسق القيم "هو عبارة عن مجموعة القيم التي تنتظم في نسق متساند بنائياً متباين وظيفياً داخل إطار ينظمها و يشملها في تدرج خاص"²، هذا التعريف يحدد خاصية مميزة لمنظومة القيم وهي أنه ربطها ببناء له وظيفة، فالأول يكون ضمن الهيكل العام للانتظام، أما الثانية فتختلف من قيمة إلى أخرى حسب أهميتها في هذا السلم، "أي نظام له ترتيب هرمي وكذلك له سلم قيم بعضها مهم عن الآخر، حيث أن الفرق بين الفاعلين ليس في النظام الذي ينتمون إليه بل في ما تأمرهم به قيمهم"³ .

-التعرف الإجرائي:

ويمكن من خلال ما سبق ان نحدد تعريفاً إجرائياً لمنظومة القيم كما يلي "هي مجموعة متساندة ومتسلسلة من القيم تنشأ داخل المجتمع والتي تكون إطاراً مرجعياً له وتمارس تأثيرها على مكوناته وأنساقه الاجتماعية في ثلاثة منظومات الأولى منظومة القيم المحافظة على بناء الاجتماعي، الثانية منظومة القيم المحركة للوظائف الاجتماعية والأخيرة منظومة القيم المادية التي تؤثر على البناء والوظائف وعلى المنظومتين السابقتين" .

1-محمد صفوح الاخرس: علم الاجتماع -المطبعة الجديدة -دمشق، سوريا-ط-1983-ص164

2-سعاد جبر سعيد -مرجع سبق ذكره ص 20

﴿ 6-3: مفهوم المجتمع

-التعريف اللغوي :

في لسان العرب لابن منظور " جمع بمعنى جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعا ، وجمعه وأجمعه فأجتمع. والمجموع بمعنى الذي جمع من هاهنا وهاهنا ، وإن لم يجعل الشيء الواحد والجمع اسم لجماعة الناس ، والجمع مصدر قولك جمعت الشيء والجمع هم المجتمعون وهناك الجماعة والجميع ، وأمر جامع بمعنى يجمع الناس " ¹.

-التعاريف الاصطلاحية :

"يفسر ابن خلدون نشؤ المجتمع البشري بحاجة البشر للاجتماع والتعاون فالإنسان مدني بالطبع " أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران ². ونظرا لتعدد وتنوع التعريفات للمجتمع سنورد أهمها بالنسبة لدراستنا :

-المجتمع كيان عضوي في تطور دائم نتيجة التفاعلات والعلاقات التي تنشأ بين أعضائه وجماعة، حيث تتأثر وظائفه والعلاقات بين أعضائه وجماعاته، وتنظيماته وقيمه بنوع التفاعلات المستمرة... ³.

-والمجتمع بالمعنى العام " هو ذلك الإطار العام الذي يجدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون في داخل نطاقه في شكل وحدات أو جماعات ⁴

1-عبد المجيد سيد منصور و زكريا أحمد الشربيني: الأسرة على مشارف القرن 21 -دار الفكر العربي -القاهرة، مصر-ط1-2000-ص41

2-جمال شعبان وآخرون: فكر ابن خلدون الحضارة والهيمنة - مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، لبنان-ط2-ص76

3-أحمد علي الحاج محمد: علم الاجتماع التربوي - دار الميسرة للنشر والتوزيع-عمان، الاردن-ط1-2012-ص58.

4-فاتن محمد عبد المنعم: علم الاجتماع و اجتماعات التربية - دار الزهراء -الرياض، المملكة العربية السعودية-ط1-2012-ص17.

-يعرف البروفيسور هوبهوس المجتمع بأنه "مجموعة من الأفراد تقطن على بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية ومعتزف بها ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقاييس والقيم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التي أساسها الدين واللغة والتاريخ"¹.

-كما تجدر الإشارة في هذا السياق إلى مفهوم المجتمع عند تالكوت بارسونز إذ نجده يميز بين ثلاثة أنواع من المجتمعات: المجتمعات البدائية، المجتمعات الوسيطة والمجتمعات الحديثة وهذه الأخيرة هي التي يدرسها علم الاجتماع. وحسب بارسونز هذا الاختلاف لا يمثل اختلافهم في تحديدهم لمفهوم المجتمع، لأنه بالنسبة له أي المجتمع هو "نسق اجتماعي مرتبط بالبيئة التي تساعده على الاستمرار والاكتفاء الذاتي وأنه يتكون من المكونات البنائية التالية :

-القيم التي تحافظ على وظيفة النسق الاجتماعي .

-المعايير التي تنظم العمليات المساهمة في بلورة نمط القيم الاجتماعية .

-الجماعات الاجتماعية التي تهتم بتحقيق أهداف المجتمع .

-الأدوار الاجتماعية التي تساعد الأفراد على تحقيق تكييفهم الاجتماعي للمحيط الذي يعيشون فيه"².

-حسب إيميل دوركايم "المجتمع هو مجموعة من المعايير والقواعد الأخلاقية والقيم"¹

1-دينكن ميتشيل: معجم علم الاجتماع- ترجمة إحسان محمد الحسن -دار الطليعة للطباعة والنشر-بيروت، لبنان-ط1-1986-ص226.

2-معن خليل عمر: إنشطار المصطلح الاجتماعي - دار الأمل للنشر و التوزيع -إربد،الأردن-ط2-1994-ص ص 65،66

-كما تعرف سامية الخشاب المجتمع على أنه عبارة عن "جماعة تشترك في معتقدات معينة وقيم وتوقعات حول الأنشطة التي يؤديها"². كما يمكن أيضا أن نعرف المجتمع على أنه "تجمع أفراد ذوي عادات متحدة يعيشون في ظل قوانين واحدة، ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة"³

-المجتمع بالمعنى السوسيولوجي هو "شبكة من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية التي تربط جماعة بشرية وينجم عنها قيم ومعايير ونظم وأعراف وقوانين تنظم حياة هذه الجماعة خلال حقبة زمنية في بيئة جغرافية"⁴

-كما يذهب روبرت ماكيفير إلى اعتبار المجتمع "نسق مكون من العرف المنوع، ومن السلطة والمعونة المتبادلة ومن كثير من التجمعات والأقسام وشتى وجوه ضبط السلوك الانساني والحريات وهذا النسق دائم التغير يسمى المجتمع، إنه نسيج العلاقات الاجتماعية وأخص صفات المجتمع أنه لا يثبت على حال"⁵.

-التعريف الإجرائي:

يمكن لهذه الدراسة أن تحدد تعريفا إجرائيا للمجتمع كما يلي " هو مجموعة من الأفراد تستقر في حيز جغرافي معلوم، تكون جماعات اجتماعية، تقوم بأدوار اجتماعية بهدف الاستمرار والبقاء وفق منظومة قيمية معينة، تتبناها وفق معايير تختلف من مجتمع الى آخر".

1- شرفي الجابري-مرجع سبق ذكره ص 49

2- سامية مصطفى الخشاب : النظرية الاجتماعية و دراسة الاسرة - مرجع سبق ذكره ص 35.

3- مالك ابن نبي : ميلاد مجتمع -ترجمة عبد الصبور شاهين- دار الفكر للطباعة و التوزيع والنشر -دمشق، سوريا-ط3-1986-ص 15 .

4- عبد المجيد لبصير - مرجع سبق ذكره ص 408.

5- المرجع السابق ص 409.

﴿ 6-4: مفهوم الأسرة

-التعريف اللغوي :

- الأسرة من الناحية اللغوية تعني " أسرة الرجل بمعنى عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة بمعنى عشيرة الرجل وأهل بيته¹ "، والأسرة في اللغة " مشتقة من الأسر والأسر لغة يعني القيد ويقال أسر أسرا وأسار قيده وأسره أخذه أسيرا " ² .

- "هي أهل الرجل أو المرأة وجمعها أُسْرٌ"³

- أسرة جمعها أُسْرَات وأُسْرَات وأُسْرٌ، الدرع الحصين :اجتمعت الاسر في يوم العيد ،أفراد

العائلة من أهل الأب والأم معا ،تحمل الاسرة التي تنتمي إلى جد مشترك إسمًا مشتركًا⁴

إذا فالأسرة في اللغة تعني العشيرة ،كما تعني القيد والأسر فكما أن القيد والأسر معنى

طبيعي كأن يكون الإنسان مقيدا أو أسيرا لبعض الخلق أو الصفات الفسيولوجية أو النفسية

فلهما أيضا معنى حقيقي كالأسر في الحروب ،أين توضع القيود الاصطناعية للأسرى .

وقد يكون لها معنى آخر تماما باختيار الانسان ورضاه،بأن يطلبه ويسعى إليه لأنه بالنسبة

له مصدر الأمان والاستقرار ومنه جاء مفهوم الأسرة .

-كما أن المدلول اللغوي لا يتوقف عند هذا الحد حيث نجد إطار آخر تمثله وجهة النظر

الإسلامية والتي جعلت من الأسرة حتمية اجتماعية نفسية في آن واحد،فقط أطلق الإسلام

1 - ابن منظور : لسان العرب - المجلد الرابع - دار الفكر - بيروت ، لبنان - د - س - ص 200

2- عبد المجيد سيد منصور و زكريا أحمد الشربيني - مرجع سبق ذكره - ص 15

3- علي بن هداية و آخرون - مرجع سبق ذكره - ص 54.

كلمة "الأهل" لتدل على "الأسرة" والأهل في المفهوم اللغوي مشتقة من فعل أهل بمعنى أنس وانتسراح، وهذا واطمأن ويقال أنسه مؤانسة، لاطفه و أزال وحشته، وهذا ما يبذل في سبيله كل فرد العناية الكبير ويتحمل من أجله المسؤوليات" ¹، ونجد هذا المغزى في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ² ومن خلال هذا يتضح جليا أن مفهوم الأسرة في الإسلام ومن خلال هذا المثال من النص القرآني -على سبيل الذكر لا الحصر- أنه إقرار بأهمية هذا المكون الاجتماعي الذي فيه سكن ومودة ورحمة وهي وصف دقيق لحقيقة العلاقات الأسرية في الإسلام والمبنية على العطاء والبذل وليس على المصلحة والمنفعة، فالأب يعطي الأمن والأم تعطي العطف والحنان والأبناء يعطون الطاعة والرضا، وعليه فإن تحليل الأسرة من هذه النظرة يجعلنا نفهمها من زاوية العلاقات التي توجد بداخلها وأيضا بما تقوم به من وظائف أساسية أهمها "تنشئة الأفراد الذين ينتمون إليها".

-التعاريف الاصطلاحية :

كغيرها من المفاهيم التي كثر فيها التداول على اختلاف المختصين والمهتمين ومجالاتهم، حيث تعد الأسرة منطلقا ومرتكزا للعديد من التناولات المعرفية كعلم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا، الديمغرافيا، الاقتصاد، التربية وباقي مجالات العلوم الاجتماعية الأخرى وكذا العلوم الإنسانية بصفة عامة، والتي حاول أصحابها وضع إطار يعرفونها من خلاله

1- عبد المجيد سيد منصور -مرجع سبق ذكره- ص 68.

2- سورة الروم - الآية 21 .

منطلقين من محور أساس، أصبح يمثل مقولة مشتركة لدى هؤلاء وهو أن الأسرة هي " الخلية الأساسية في تكوين المجتمع"

وقد كان علم الاجتماع عامة وعلم الاجتماع العائلي أو الأسري خاصة من الميادين التي اتخذت من الأسرة موضوعا لها، وأعطتها العناية منفردة في شقيها النظري والتطبيقي فالأول اهتم برصد ومتابعة التطور المعرفي في هذا الموضوع والحرص على تحليله، أما الثاني فقد اهتم بالجانب الكمي المعتبر من الدراسات الأمبريقية التي حظيت بإطار خاص سواء من حيث المواضيع ومتغيراتها أو من حيث المناهج والأدوات، وخلص ذلك الى تراث غني تنوع بين مدارس واتجاهات عديدة وأطر وتيارات مختلفة سنحاول من خلالها أن نرصد أهم التعريفات لمفهوم الأسرة عند الغربيين من علماء الاجتماع خاصة ثم عند نظرائهم من المسلمين وبعدها تعاريف عامة .

*تعاريف اجتماعيين غربيين :

يعرفها ميردوك بأنها "جماعة اجتماعية تتسم بالإقامة الجماعية، والتعاون الاقتصادي ووجود الناحية التناسلية، وهي تشمل البالغين من الجنسين وطفل وعدد من الأطفال سواء أكانوا أطفالا حقيقيين أو بالتبني"¹

-كما يذهب كلا من بيرجس و لوك في كتابهما "العائلة" إلى تعريف الأسرة "إنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناتجة عن صلات الزواج، الدم والتبني وهذه الجماعة تعيش في

1-سامية مصطفى الخشاب:النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة-مرجع سبق ذكره-ص 46.

دار واحدة وتربط أعضائها الأب، الأم، البنت علاقات اجتماعية متماسكة أساسها المصالح والأهداف المشتركة¹

- ويصفها بوجاردس " جماعة إجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنه من القيام بتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاص يتصرفون بطريقة إجتماعية"² .

- أما فوجل يرى أنها "وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان برباط الزواج مع أطفالهما"³
- بينما يرى أوجبرن ونيمكوف بأنها "منظمة دائمة تتكون من الزوج والزوجة مع أطفال أو بدونهما"⁴

- كما وضع أوجيست كونت هو أيضا إسهما تمثل في هذا التعريف للأسرة بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد"، أما هيربرت سبنسر فيعرفها على أنها "الوحدة البيولوجية والاجتماعية"⁵

- في حين نجد لندبرج يقر بأن الأسرة هي "النظام الانساني الأول، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني، كما أن النظم الأخرى لها أصولها في الحياة الاسرية

1- دينكن ميتشيل-مرجع سبق ذكره-ص 97.

2- مبارك محمد أحمد: علم النفس الأسري -مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع-ط2- الكويت -د-ص-ص 118

3-محمد بومخلوف: نمط الأسرة الجزائرية و محدثاته -سلسلة الوصل -العدد 2-منشورات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية -جامعة الجزائر-2006، 2005-ص 74.

4-المرجع السابق-ص 74.

5- محمد أحمد بيومي و عفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي: دراسة التغيرات في الأسرة العربية -دار المعرفة الجامعية -مصر-ط-2003-ص 20

إن أنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي والضبط الاجتماعي والتربية والترفيه والدين نمت أول الأمر داخل الأسرة، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة عليهم ورعايتهم " ¹

-أما قاموس علم الاجتماع لاروس فقد تضمن تعريفا للأسرة مفاده أنها "جماعة من الناس مرتبطون بروابط الزواج، الدم، أو التبني مع وجود تفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأب والأم بين الآباء والأبناء... هذا ما يسهم في خلق مجتمع متماسك يمكن وصفه من خلال سمات محددة" ².

من خلال جملة التعاريف السابقة يمكن أن نستنتج بأنها ركزت على النمط الشائع أو الذي يبدو كذلك للأسرة بالنظر الى العديد من العوامل وهو النمط النووي والذي نجده يميز المجتمع الصناعي بل ويعد أحد مظاهره الأساسية ،حيث أن الأسرة النووية لازمت ما يعرف بالتحول من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث وكان ذلك عبر الثورة الصناعية بداية من القرن 17(حدث إنتقال من المجتمع التقليدي الراكد الى الشكل الحديث المتحرك عبر حقائق تاريخية أبرزها أن محور الحياة الاجتماعية كانت الأسرة الكبيرة "العائلة"، كما أن وعي الناس بالحياة الاجتماعية بدأ يتغير من المجموعة والجماعية الى المجتمعية ثم الى الاقليمية والدولية، أضف إلى ذلك كثرة السكان الذي أدى إلى إنتشار العمران حسب الطرح الخلدوني، كما أن إرادة التغيير كانت ذات قوة شديدة دعمها العديد من المفكرين، هذا ما يشجع بدوره الاتجاه نحو التقنية مما نتج عنه ظهور الآلة والآلية وتفوقها على الانتاج البدوي

1- عبد الله محمد عبد الرحمان : علم الاجتماع النشأة والتطور- دار المعارف الجامعية-الاسكندرية،مصر-ط1-1999-ص 254

2 -J.Sumpf et M.Hugues-op.cit-p131.(ترجمة الباحث)

وثيق الصلة بالأسرة الممتدة والذي كان سائداً قبل النصف الثاني من القرن 18 وهذه السلسلة هي التي أوصلت إلى المجتمع الحديث¹. إذ أن وجود الأسرة الصغيرة النووية هو ما يميز المجتمع الحضري الحديث. وأن ما يلفت الانتباه هو أن هاته التعاريف حاولت من جهة تحديد نطاق الأسرة و من جهة أخرى تحديد وظائفها وأن جلها يعترف بعملية التبني داخل الجماعة الأسرية وهذا ما يجعلنا نعرض الاطار الثاني من التعريفات .

*تعريف الاجتماعيين العرب :

-عرفها **عبد الباسط محمد حسن** بأنها الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف المجتمعات وهي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدة وتنظيم سلوك أفرادها بما يتلائم مع الأدوار الاجتماعية المحددة وفقاً للنمط الحضاري العام²

-**أما كمال دسوقي** فيرى أنها "أبرز الجماعات الأولية التي يتكون منها المجتمع كخلية أولى للحياة الاجتماعية...ومسرح التفاعل الذي يتلقى فيه الفرد تنشئته الاجتماعية منذ أن أصبح عضواً فيها،ومن خلال عضويته لجماعتها وعلاقته بهم التي تخلق له أدواراً ليستمد من أداء وظائفها وضعه ومركزه الاجتماعيين الأوليين"³ .

1-حسن الساعاتي : علم الاجتماع الصناعي-دار النهضة العربية -بيروت، لبنان-ط3-1980-ص[127-131] بتصرف

2-خديجة كزار : الأسرة في الغرب-دار الفكر -دمشق سوريا-ط1-2009-ص33.

3- المرجع السابق- ص ص 33،34.

-في حين نجد إبراهيم عيسى يرى بأنها "بناء إجتماعي يتكون من أدوار إجتماعية مرتبة على أساس المكانة، أساسها دور الزوج والزوجة واللذان يشتركان في مكان الإقامة، وفي النشاطات الاجتماعية والاقتصادية وينجبان أطفال"¹.

-أما التعريف المميز فهو لـ "حمودة عبد العاطي" والذي يندرج ضمن السياق الاسلامي والذي يبعد الأسرة عن حالة الخلط التي أضحت تتسم بها جل التعريفات والتحديدات الغربية والتي شكلت تغيرا مفصليا وجذريا خلال منتصف القرن 20 حيث لم تعد الأسرة بالنسبة لهم هي الوحدة الزوجية والزوجية والبنوة والأقارب بل إتسعت لتشمل أصنافا أخرى من العلاقات المشتركة ومن المعاشات المتعددة وغير دائمة التي إعترف بها المجتمع الغربي وأقرها وصار يطلق عليها إسم الأسرة، من بينها حتى تلك العلاقات الشاذة والتي تخرج عن التشريع الإلهي. وهذا التعريف هو "هي هيكل من نوع خاص ينتمي أطرافه الأساسيون بعضهم لبعض عبر رابطة الدم أو العلاقات الزوجية والرابطة (في هذا الهيكل) ذات طبيعة يترتب عليها توقعات متبادلة بين الأطراف مفروضة دينيا، معززة تشريعا ومركزة في وجدان وضمير الفرد"².

-أما سناء الخولي فتعرفها "بأنها الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد"³.

1- خديجة كزار -مرجع سبق ذكره-ص 35

2-المرجع السابق-ص 38.

3-سناء الخولي :الاسرة و الحياة العائلية-دار النهضة العربية -بيروت، لبنان-ط1-1984-ص 40.

-في حين نجد سيد عبد المعطي يقول أنها "جماعة إجتماعية تربط أفرادها روابط الدم والزواج ويعيشون معاني حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبناء الأسرة"¹.

ويعد كل ما سبق من تحديدات يمكننا أن نعرض بعض التعريفات العامة لمفهوم الأسرة نوردها فيما يلي :

- "جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة) تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة (وأبنائهما،ومن أهم هذه الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة هي إشباع الحاجات العاطفية وممارسة ما أحله الله من علاقات جنسية وتهيئة المناخ الإجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء"² .

- "أنها نسق إجتماعي رئيسي بالمجتمع فهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك فعن طريقها يكتسب الانسان قيمه وإنسانيته ويتحول من كائن بيولوجي إلى مخلوق إجتماعي مع الآخرين وينسجم معهم وفقا للمعايير والقيم السائدة في المجتمع"³

- "هي الوحدة البيولوجية الأولى والوحدة الاجتماعية الأولى،التي يجسد فيها المرء ذاته كما يشكل فيها المجتمع ثقافته وأشكال ممارساته"⁴ .

1-سيد عبد المعطي وآخرون: علم اجتماع الأسرة-دار المعارف الجامعية-الاسكندرية،مصر-ط-2000-ص 20.

2- عبد المجيد سيد منصور و زكريا أحمد الشريبي - مرجع سبق ذكره ص16

3-نادية حسن ومنال عبد الرحمان : العلاقات والمشكلات الأسرية-دار الفكر -عمان،الاردن-ط1-2011-ص 42.

4- عبد الجبار شكري: الاسرة بين السوسيوولوجيا الدينية وسوسيوولوجيا الأسرة-مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع-القاهرة،مصر-ط1-2014-ص5.

- "هي النظام الاجتماعي الذي تنشأ عنه أول خلية إجتماعية تبدأ بالزوجين وتمتد حتى تشمل الأبناء والآباء والأمهات والأخوة والأخوات والأقارب جميعاً"¹.

- "هي مجموعة من العلاقات الدائمة والمتشابكة بين أشخاص يشغلون مكانات اجتماعية اكتسبوها من خلال الزواج والانجاب"²

- "كما يعتبر العديد من دارسي علم الاجتماع أن الأسرة هي أحد مقومات الوجود الإنساني ولذلك تعتبر نظاماً عالمياً، أما ماهو غير عالمي فيها فهو شكلها الموجود في مجتمع وآخر، ومن مظاهر عالميتها أن كل مجتمع يجيز التزاوج بين الذكر والأنثى مما يعطي الشرعية لميلاد طفل ويتيم هذا بطريقة معينة، كما تقع مسؤولية رعايته على كاهل أشخاص معينين عليهم أن ينهضوا بها"³

- كما يذهب كثير من المفكرين المحدثين وخاصة الأمريكيين إلى إطلاق لفظ الأسرة على "كل وحدة إجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها إستقلالاً إقتصادياً منزلياً سواء إنطوت هذه المجموعة على وجود نساء وأطفال أو إقتصرت على عنصر الرجال فقط"⁴، هذا من التعريفات شديدة الإتساع ويشمل أنماط قد تخرج إلى إحتواء تجمعات ومجموعات أخرى لا تتوفر فيهم الرابطة الزوجية، وعليه يكون من الأصح والأوفق أن يكون لفظ الأسرة بالمعنى العلمي الإجتماعي مقتصر على (نظام الأسرة الزوجية) وما

1- أحمد عبد اللطيف وصالح عبد العزيز: الاستشارات الاسرية- دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة-عمان،الأردن -ط1-2015-ص 30.

2- نخبة من المختصين: علم الاجتماع الأسري- الشركة العربية للتسويق والتوريد -القاهرة، مصر -ط-2009-ص 20.

3- سناء الخولي - الأسرة والحياة العائلية- 1984_ مرجع سبق ذكره-ص 52.

4- السيد رشاد غنيم: علم الاجتماع العائلي - دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع-الاسكندرية،مصر-ط1-2008-ص 16.

ينطوي عليه من اعتبارات عديدة في نطاق أشكالها وعلاقتها ومحور القرابة فيها والواجبات والحقوق

- كما أن هناك طرعا ذو طابع شرعي يعرف لنا الأسرة "هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم تنفرع عنها أولا وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم"¹

- التعريف الإجرائي :

بعد ما تم عرضه من تعاريف بإختلاف إتجاهاتهم وطبيعتها حول مفهوم الأسرة ،يمكن لهذه الدراسة أن تتبنى التعريف التالي :

"هي نسق اجتماعي نجده في الوسط الحضري أو الريفي أو غيرها ،يتكون من أب وأم أو أحدهما وأولادهما تربط بينهم رابطة الزواج والدم ويشكلون بناءا من العلاقات الداخلية والخارجية ويقومون بأدوار مختلفة تمثل وظائف النسق ككل أهمها وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية".

﴿ 5-6 : مفهوم الأسرة الجزائرية ﴾

أما بالنسبة لمفهوم الأسرة الجزائرية فهو لا ينحرف كثيرا عن المفهوم العام للأسرة بل أنه يتأسس عليها ،حيث نجد أن الباحث الجزائري **مصطفى بوتفنوشت** في دراسته عن تطور الأسرة الجزائرية قد إعتبرها بأن العائلة هي "المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من

1- رهبة الزجلي : الأسرة المسلمة في العالم المعاصر- دار الفكر -دمشق، سوريا-ط6-2010-ص 20 .

الرجال يعيشون زواجيا مع المرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم¹.

إن هذا التعريف قد وضعه الباحث الجزائري كأرضية نظرية ضمنها تصورا لمكوناتها الأساسية والتي تتمثل أساسا لممارسة العيش الجماعي، كما وضع تلك الصورة القاعدية على إمكانية وجود أكثر من رجل وأكثر من امرأة بالإضافة إلى الأبناء وكذلك الأقارب مع تنوع الروابط القرابية (بالدم أو المصاهرة)، بالإضافة إلى أشخاص آخرين صنفهم أنهم يؤدون خدمات داخل هذه المؤسسة، إن هذا التعريف القاعدي يشمل رؤية إجتماعية للعائلة من جهة أخرى أن يكون وصفا للبناء العائلي الموسع، أما تعريفه للأسرة الجزائرية النووية أنها: "تعنى العائلة الخاصة أي ثنائي الزوجي وأبنائهما"²، كما أن المشرع الجزائري قد وضع تعريفا للأسرة الجزائرية بضمه محتوى المادتين 02 و 03 من قانون الأسرة³ كما يلي :

المادة 02: الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة .

المادة 03 :تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية.

وعليه فإننا نخلص إلى التحديد الإجرائي للأسرة الجزائرية يتوافق مع طبيعة هذه الدراسة وهو كما يلي :

1- مصطفى بوتقوش: العائلة الجزائرية، التطور والخصائص - ترجمة دميري أحمد - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية-ط-1984-ص 38

2- المرجع السابق-ص 38 .

3-العيش فضيل:قانون الأسرة-ديوان المطبوعات الجامعية -بن عكنون-الجزائر-ط-2006-ص 13 .

إنها جماعة اجتماعية أساسية في المجتمع تضم الزوجين أو أحدهما مع الأبناء وبعض الأقارب، لها بناء من العلاقات وتؤدي وظائف محددة مرتكزة على منظومة قيمية .

﴿ 6-6: مفهوم التأثير

في المعنى العام يمكن أن نعرف "التأثير" مثلما نعرف أي شكل من أشكال الفعل المؤثر المفعول، وعليه فإن التأثير يدخل في نطاق علاقات النفوذ والسلطة، فالمؤثر هو النافذ القادر بالفعل على تغيير فعل الآخر في الإتجاه الذي يختاره له، ويمكن إعتبار التأثير بمثابة شكل خاص جدا من أشكال النفوذ/السلطة مستمدة بشكل أساسي من الإقناع .

ومن هذا التعريف يمكن أن نحدد مفهوم التأثير في أنه قوة يمارسها متغير على متغير آخر ضمن سلسلة من العلاقات ينتج عنها تغيرات هيكلية ووظيفية .

﴿ 7-6: البناء

-التعريف اللغوي :

في اللغة البناء هو "ما يُبْنَى جمعه أُنْبِيَةٌ" ¹

- التعاريف الاصطلاحية :

- هو "مجموعة من العلاقات المنظمة التي تقوم بين الوحدات المكونة للنسق" ²

كما يأتي مفهوم البناء Structure من الفعل بنى، وبناء الشيء يعني تكوينه، واللفظ مشتق

من الفعل اللاتيني Struere بمعنى يبني أو يشيد ¹

1- القاموس الجديد للطلاب-مرجع سبق ذكره-ص 157.

2- شريفي الجابري-مرجع سبق ذكره - ص 47

ومنه نجد أن كلمة بناء عند راد كليف براون الى وجود نوع من التنسيق أو الترتيب بين مجموعة من الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل والذي يسمى بناء²

ومفهوم البناء هو عملية تنظيم للتوقعات التي تسمح بتكوين علاقات منظمة وثابتة ومستمرة بين الناس³

كما يحدد في تعريف آخر "هو مجموعة العلاقات المنظمة التي تقدم بين الوحدات المكونة للنسق"⁴.

كما نجد إلى جانب مفهوم البناء مفاهيم أخرى تعد قاعدية إلى حد كبير وتؤسس لإدراك التنوعات المعرفية المستخدمة ومن ذلك "البنية" والتي تدل عند الوظيفيين والبنويين "النمطة أو بناء النمط التي تشمل عناصر أساسية هي المتغيرات (داخلي) استعمال هذه الترابطات عند الدراسة والتحليل للنمط"⁵

-التعريف الاجرائي :

على اعتبار الأسرة هي نسق اجتماعي يمكننا أن نخلص إلى بلورة تعريف إجرائي للبناء أو البنية والذي نقصد به في هذه الدراسة البناء أو البنية الأسرية Structure Familliale والتي هي مجموعة العلاقات بين أجزاء أو عناصر النسق الأسري وفق معيار المكانة والوظيفة، والتي تضمن له الاستمرار والبقاء.

1-فادية فؤاد : البنائية عند ليفي ستروس -دار المعرفة الجامعية -مصر -د ط -2011-ص 48.

2-المرجع السابق ص 48.

3-عبد الرؤوف الضبع-مرجع سبق ذكره ص،ص 85،86

4-شريف الجابري-مرجع سبق ذكره ص 47.

5-خليل أحمد خليل -مرجع سبق ذكره ص45.

ولمزيد من التوضيح فالنسق الأسري يحتوي ويتكون من أنساق فرعية وجزئية كل منها يمثل بنية داخلية تتركب من :المكانات،العلاقات بين المكانات والوظائف التي تؤديها تلك العلاقات .

وهذه الأجزاء أو الأنساق الداخلية هي :¹

-بنية النسق الزوجي

-بنية النسق الأموي

- بنية النسق الأخوي

- بنية النسق القرابي

ومن هذا كله يمكن أن نحدد مفهوم البناء الأسري على أنه نظام من العلاقات الداخلية ثابتة،تحدد السمات الجوهرية لأي نسق، وهي تختلف حسب مكانة كل عضو(زوج-زوجة- أب-أم-أبناء وأقارب)

🔗 6-8: مفهوم الوظيفة

-التعريف اللغوي :

نجدها في اللغة وَظِيفَةً وتعني ما يقدر من عمل،أو طعام أو رزق أو غيرها في زمن معين.

العهد والشرط -العمل في الدواوين الادارية ،جمعها وُظْفٌ،ووظائف أي نُوبٌ ودُولٌ²

1-نخبة من المختصين :علم الاجتماع الأسري-مرجع سبق ذكره- بالتصرف

2-القاموس الجديد للطلاب-مرجع سبق ذكره-ص 1334.

وقد جاء في لسان العرب من وظَفَ :الوظيفة من كل شيء، ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف ، ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفاً أَلزَمها إِياءه¹

-التعاريف الاصطلاحية :

إننا إذا تتبعنا فكرة الوظيفة Fonction نرى أنها ليست وليدة الفكر الاجتماعي الحديث وإنما هي قديمة قدم الفكر البشري فنجد الوظيفة الاجتماعية وردت عن مونتسكيو في حديثه عن طبيعة أشكال المجتمع المختلفة ...وتبدو خاصة عندما يتكلم عن بناء المجتمع والعلاقات التي تقوم بين أجزائه².

وعلى من يقوم بدراسة النسق دراسة بنائية وظيفية أن يقوم بدراسة كل هذه النظم متكاملة وعليه أن يعرف الوظيفة التي يقوم بها كل نظام على حدة وهي الدور الذي يلعبه كل نظام في تماسك ذلك النسق مع الأنساق الأخرى التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي الكلي لأي مجتمع³.

كما أننا نجد علماء الاجتماع إستعاروا مفهوم الوظيفة من علم الأحياء(الوظيفة السكرية،التوليدية عند كلود برنار)ومن لغة التنظيمات(وظيفة قيادية،تدبيرية،وظيفة

1-ابن منظور-دار صادر-2003-

2-أحمد الخشاب: دراسات أنثروبولوجية-دار المعارف-مصر-ط 1980-ص 289 .

3-فادية فؤاد-مرجع سبق ذكره-ص39

عامة) ويترتب عن هذا الأصل المستعار عدة مصاعب (معرفية علمية=إبيستمولوجية) منه أن مفهوم الوظيفة قد يتضمن تشبيها لكل منظومة إجتماعية بجسم أو بمنظمة تنظيم¹.

وعليه فقد تعددت وجهات نظر العديد من علماء الاجتماع عند معالجتهم أو إستخدامهم لمفهوم الوظيفة و منهم روبرت ميرتون الذي أوجد عدة مثالات وضح من خلالها أن مفهوم الوظيفة ليس لغوا أو غائية فلسفية حين قال أن الآلة السياسية التي تقررها الأحزاب السياسية هي وظيفة تفسر وجودها ،كما ذهب دور كايم إلى التأكيد أن الوظيفة هي عنصر مهم في التحليل الاجتماعي العملي للمؤسسة ،بالإضافة إلى ما لاحظته بارسونز أن المؤسسة العائلية الواسعة هي مؤسسة لا وظيفية وأن المؤسسة العائلية النووية وظيفية².

ويضيف براون إلى مفهوم الوظيفة "أنها المساهمة التي يقدمها النشاط الجزئي للنشاط الكلي الذي هو جزء منه، والوظيفة في الاستعمال الاجتماعي الدقيق هي المساهمة التي تقدمها الحياة الاجتماعية لتشغيل النسق الاجتماعي الكلي، وترتبط عند براون إرتباطا وثيقا بالبناء"³

ما يمكن أن نستنتج مما سبق أننا قد نصادف عدة معان لمفهوم الوظيفة تختلف في ألفاظها ومعاييرها ولكنها تتشابه وتتحد كلها في مصب واحد وتكون بذلك تقاربا معرفيا نابعا

1- خليل أحمد خليل -مرجع سبق ذكره-ص 299.

2-المرجع السابق-ص ص 230،231 بالتصرف

3-شرفي الجابري-مرجع سبق ذكره-ص 47 .

أصلا من طبيعة "الوظيفة الاجتماعية والتي أصبحت لها معان عديدة مثل المنفعة والهدف، والغرض والدافع والمحفز والآثار وجميعها متقاربة من بعضها في المعنى"¹.

-التعريف الاجرائي :

وعليه فإنه من المهم طرح تعريفا إجرائيا يتماشى مع طبيعة دراستنا هاته بالنظر الى مجموعة من الإعتبارات النظرية والمنهجية ومن أهمها أننا نقصد بالوظيفة مجموع الوظائف الأسرية التي تقوم بها الأسرة النووية اتجاه أعضائها ومع تعدد وتغير وظائف الأسرة ونركز

على وظيفتين أساسيتين هما :

-وظيفة التنشئة الاجتماعية

-الوظيفة الاقتصادية

-7: فرضيات الدراسة

بناء على التساؤلات الفرعية المستنبطة من التساؤل الرئيسي المترجم لإشكالية البحث يمكن لهذه الدراسة الاجتماعية أن تصوغ جملة من الفرضيات الميدانية والتي من خلالها تتم الإجابة عن الإشكال الرئيسي لهذا البحث ،وعليه فهذه الدراسة مبنية على الفرضيات التالية :

﴿ الفرضية العامة :

تؤثر منظومة القيم الاجتماعية المحافظة، المحركة والمادية في المجتمع الجزائري على البناء الأسري ووظائفه.

1-معن خليل عمر -مرجع سبق ذكره -ص80.

الفرضيات الجزئية :

الفرضية الأولى: إن منظومة القيم المحافظة في المجتمع الجزائري تحمي البناء الأسري وتضمن استمراره .

مؤشرات القيم المحافظة :

- قيمة العناية بالعلاقات داخل الاسرة
- قيمة الانتماء والولاء والوفاء
- قيمة الإيثار
- قيمة الحرص على استقرار العلاقات الاسرية واستمرارها

مؤشرات البناء

- علاقات زوجية
- علاقات أبوية
- علاقات أخوية
- علاقات قرابية

-الفرضية الثانية: إن منظومة القيم المحركة في المجتمع الجزائري تدعم وظائف الأسرة وتضمن فاعليتها .

مؤشرات القيم المحركة :

- قيمة العلم
- قيمة العمل
- قيمة الوقت

مؤشرات وظائف الأسرة :

- وظيفة التنشئة الاجتماعية

- الوظيفة الاقتصادية

-الفرضية الثالثة: إن منظومة القيم ذات الطابع المادي في المجتمع الجزائري تؤثر على

البناء الاسري ووظائفه

المؤشرات :

- قيمة حيازة الثروة والاستكثار من المال

- قيمة المنافسة التي تتحول الى صراع

الفصل الثاني

مقاربة نظرية للدراسة القيمية في المجتمع

تمهيد :

إن المتتبع لحركية القيم في الحياة الإنسانية يدرك حتما أنها ترتبط بالمسار التاريخي لأي مجتمع من المجتمعات والذي يحمل في طياته عوامل وأسباب تتعلق أساسا بثنائية القيم والمجتمع على اعتبار أنه لا وجود لمنظومة قيمية خارج المجتمع كما أنه لا يوجد مجتمع دونها وهذا في حد ذاته يعد مدخلا لفهم أهمية القيم كمصدر للضبط والمعايير بالنسبة للفرد وكذلك الجماعة فالمجتمع كما يتيح لنا ذلك الوقوف على عناصر ذات أبعاد مهمة كتصنيف القيم وما ينطوي عليه من محددات وأيضا مصادرها كنوع من التأسيس لقوته وحضورها في الحياة الاجتماعية وصولا إلى تحديد طبيعتها التي تختلف عن كثير من المفاهيم المقارنة لها وهذا ما نتوصل إليه بعد استظهار أهم خصائصها وهو نوع من إثبات كينونة القيم ضمن ما سبق عرضه، إن هذه الرؤية المتنوعة لموضوع القيم تعد بالنسبة لنا محاولة لقراءة ما يتضمنه الجانب النظري للقيم بصفة عامة والذي يوصف عادة بأنه مزدحم .

1- أهمية منظومة القيم

تعتبر منظومة القيم الركيزة الاجتماعية والثقافية التي ننطلق منها لفهم وتحليل السياق الاجتماعي بصفة عامة، لأن القيم تحمل عناصر متنوعة منها ما يتصل بالفرد ومنها ما يتصل بالمجتمع، وتعد "منظومة القيم بمثابة جوهر الثقافة الذي يضمن سلامتها ويرسم لها السبيل حتى تسير في الاتجاه الصحيح"¹، هذه الفكرة تقودنا إلى تحليل مسار منظومة القيم وملفاتها، فمراقبة السيرورة الثقافية وسلامتها يعد وظيفة بالغة الأهمية بل تعد أهم مهمة للقيم ونحن كما نعلم أن جوهر الثقافة يكمن في ما تتضمنه من الإنتاج الإنساني جملة وتفصيلاً والقيم بالنسبة لهذا الأخير تضمن وجوده وتطوره وبقاؤه وأيضاً إنتقاله من جيل إلى جيل آخر عبر مراحل ومحطات زمنية، تتميز الواحدة عن الأخرى بخصائص، وهذا ما يزيد الطرح تعقيداً ونحن إذا أردنا أن نتكلم عن أهمية منظومة القيم بالتحديد فإن ذلك يحتم علينا أن ننطلق من معيارين الأول فردي والثاني مجتمعي على أساس أن هناك أهمية تتعلق بما يدور في المجال الفردي، كما توجد أهمية أخرى تتعلق بما يدور في مجال المجتمع هذا من جهة ومن جهة أخرى لا نكاد نجد إختلاف بين العامة والخاصة في المسائل المرتبطة بأهمية القيم وأثرها في بناء الإنسان والمجتمعات الإنسانية أي ما نقصد به السلوك الإنساني بصفة خاصة وعناصر المجتمع بصفة عامة.

والمتمثل في كل الأدبيات والاهتمامات الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص يجدها تحاول دائماً إبراز أهمية المنظومة القيمية وهذا بدوره أحد أهدافها وغاياتها السامية

¹- عبد الرحيم الوهابي - مرجع سبق ذكره - ص 20.

أيضا أن بلورة نطاق العلوم الاجتماعية إرتكز على الاطار القيمي بالنسبة للجماعة، المجتمع والنظام الاجتماعي ككل. وبالرغم "من تعدد التصورات والفلسفات للقضية القيمية إلا أن موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الانساني واحد لا يتغير ،إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الانسان وبناء شخصيته وتعريفه بذاته"¹.

وعليه سنتعرض لذلك فيما يلي :

- أهمية القيم بالنسبة للفرد :

تحتم علينا طبيعة هذا العنصر أن ننطلق من فكرة جوهرية تتعلق ببلورة سياق معرفي نتحدث فيه عن أهمية القيم جاعلين في الحسبان أن هذا السياق تسبقه حقائق تاريخية وعلمية تجدر الإشارة لها قبل أي حديث .فالحديث عن الفرد لا يستوفي شروطه إلا في إطاره الاكاديمي العلمي وهو مجال علم النفس ،ولو طرحنا السؤال التالي :ماهو موقع القيم بالنسبة لعلم النفس؟

وبالنظر الى عدة مراجع وجدنا أنه"على الرغم من أهمية موضوع القيم في مجال الدراسات النفسية والسلوك البشري بصفة عامة فقد ظل لفترة طويلة خاضعا للتأملات الفلسفية بعيدا عن الدراسة العلمية الواقعية"²، فإذا قبلنا بهذه الحقيقة كإجابة لسؤالنا سيجعلنا ذلك نستنتج أن الدراسات النفسية إستدركت هذا الخلل وطرحت حوله العديد من الكتابات والدراسات ودعت الى سد الثغرة في مجال دراسة القيم وبالموازاة مع ذلك ارتكزت على أدلة

1-ماجد زكي الجلال-مرجع سبق ذكره ص39 .

2-عبد الله محمد خليفة:ارتقاء القيم، دراسة نفسية-عالم المعرفة-دط-1992-ص 13 .

معرفية صاغت خلالها جوانب مهمة للقيم ،بالنظر الى الجانب النفسي الذي يمثل الفرد

كوحدة للتحليل ،وعلى هذا الأساس يمكن أن نتكلم عن أهمية القيم بالنسبة للفرد فيما يلي :¹

1- القيم جوهر الكينونة الإنسانية : أي أن القيم ضاربة بجذورها في النفس البشرية لتشمل جوهرها وخفاياها وأسرارها. وهي تمثل ركنا أساسيا في بناء الإنسان وتكوينه فالإنسان مخلوق مكرما من خالقه يحمل صفات أرادها الخالق سبحانه وتعالى وخصه بها وله وظيفة تتمثل في الإستخلاف وإعمار الأرض وترشده في ذلك الالتزام بمعايير الهداية والفضيلة وهذه كلها تمثل الجانب المعنوي والروحي ،وهناك الجانب المادي المحسوس مستمد مما يحيط به من مادة وبما يقوم به من وظائف فبالقيم يصير الإنسان إنسانا .

2- القيم تحدد مسار الفرد وسلوكاته : يتجلى ذلك فيما ينبغي فعله وما ينبغي تركه والإبتعاد عنه، وهذا المكون في الأصل ذو بعد تصوري فكري "الفكرة بإعتبارها قيمة قومية ...تحرر الإنسان من القيود والذهنيات البالية وتدفع به إلى التقدم والتطور وفق حلقات منظمة .

3- القيم حماية للفرد من الانحراف والانجراف وراء شهوات النفس وغرائزها : إن الضعف كامن متمكن من الإنسان والنفس البشرية من صفاتها أنها تأمر بالسوء لقوله تعالى ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾² ،وقد ورد في تفسير بن كثير " ولست أبريء نفسي ،فإن النفس تتحدث وتتمنى إلا من عصمه الله تعالى "³ومرد الأمر هنا أن الله أمر الإنسان بإتباع الفضيلة وبين له ذلك فتأسست منظومة قيمية

1-مالك بن نبي: مشكلة الثقافة -ترجمة عبد الصابور شاهين- دار الفكر المعاصر-بيروت ،لبنان-ط3-1984-ص 14

²-سورة يوسف-الآية 53 .

³ -www.alro7.net الروح ALRO7 -15-02-2014 A19h00.

هدفها هو حماية شهوات النفس ودعواتها من خلال ما يسهم فيه الإنس والجن وهذه المنظومة مبنية على الخير والشر والحق والباطل العدل والظلم وغيرها مما يجعل الإنسان محل جذب بينها.

4- القيم تزود الإنسان بالطاقة الإيجابية وتبعده عن السلبية: إن وجود الإنسان هو كهدف أساسي وجوهري كما سبق وأن ذكرنا (الإستخلاف والإعمار) وأي شيء يكون من هذا الهدف والغاية النبيلة يدخل تحت بند العبث والفشل... إلخ أما قيم الانجاز والجد والنجاح والعمل وكل القيم الفاضلة تزود الإنسان بطاقة إيجابية يحقق بها هدفه في الحياة ويحيا حياة كريمة. وما يمكن أن نستخلصه مما تقدم أن محور أهمية القيم للفرد تكمن في ترشيد سلوكه وتوجيهه الوجهة الصحيحة النافعة وتمنحه قوة لأداء ما هو مطلوب منه وفق أدواره في الحياة وهي أيضا تمثل المناخ الآمن الذي يمنحه الثقة والاستقرار. كما تمنح للفرد فهم ذاته وحدودها وحدود محيطه فيعي إمكاناته وإمكانات غيره ويصبح قادرا على التقدير والفهم والاستعاب ومنه الإتصال والتواصل، وهي بالتالي الإطار المرجعي للفرد بحيث يرجع لها وبها إلى إطاره الحقيقي والأنسب كلما إشتدت عليه المصاعب، وبعبارة موجزة فالقيم بالنسبة للفرد هي الشعلة الوحيدة في الظلام الحالك.

-أهمية القيم للمجتمع :

يعد هذا الإطار الثاني الذي سنطرح من خلاله أهمية منظومة القيم متعلقا أساسا بالجانب السوسيولوجي الذي تناول القيمة وفق محددات إجتماعية وفي نطاق النظرية الإجتماعية التي تعد مرجع أساسي للتحليل والدراسة الاجتماعية "فالمجتمع عند دور كايم

هو أصل القيم ومصدر الإلزام وهو ليس مجموع أفراده، بل المركب الذي ينتج عن إئتلاف الأفراد في علاقات إجتماعية مؤديا الى عقل جمعي متميز عن عقول الأفراد المكونين له¹، إن فهمنا للمجتمع من هذا السياق يحفز لدينا الرغبة في النظر بعمق إلى هذا التصور الذي يجعل من هذه العلاقات الإجتماعية والضمير الجمعي منبعا أساسيا للقيمة، وبهذا المنطق نستطيع أن نقول أن الأفراد بعلاقاتهم يضعون فيهم ويلتزمون بها وفق نفس المعيار الإجتماعي. وفق الحاجة والضرورة فالفرد لوحده لا يجد خصائص الجماعة فيه وبالتالي لا يجد العناصر التي تتركب منها القيم، فهذه الأخيرة نتائج إجتماعي جماعي.

وهذا ما يدعم أهميتها بالنسبة للمجتمع والتي يمكن تلخيصها فيما يلي²:

1- القيم تحافظ على بقاء المجتمع واستمراره: إن المسائل المرتبطة ببقاء المجتمعات

واستمرارها هي أطر تاريخية رتبها المختصون فيما يسمونه أسباب النشأة والتطور وعوامل السقوط والإندثار وهي بالتالي عناصر مألوفة لدينا أو قد تبدو كذلك فالمجتمعات هي أبنية مركبة من عناصر متباينة إنسانية ومادية، فكرية نفسية وإجتماعية إلى غير ذلك وما يجعل تلك العناصر تسير وفق مبدأ المحافظة على بقاء هذا الكيان واستمرار ذلك هي القيم، وهذا ما يوضحه لنا كما ذكرنا التاريخ في أن الابتعاد عن معايير القيم أدى بالكثير من المجتمعات الى السقوط وزالت بذلك مدن وحضارات ويوضح لنا القرآن الكريم جانب من تلك

¹ -محمد بلقفيه: العلوم الإجتماعية ومشكلة القيم - منشورات المعارف- الرباط، المملكة المغربية- ط1- 2007- ص 204 .

² -ماجد زكي الجلال- مرجع سبق ذكره- ص (44-46)

الحقائق في قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾¹ .

2- القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه : إن الهوية هي أحد المفاهيم المحورية التي تتصل مباشرة بمفهوم أشمل وهي الثقافة وتعرف الهوية "بأنها إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتمييز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في المجتمع"² يعد هذا التعريف قاعدياً إذا حكمنا عليه أنه يخص الهوية الفردية ولكننا قد لا نتجاهله بالنظر الى ما يمثله الفرد بالنسبة للمجتمع فالهوية هي صفة تراكمية تبدأ من الفرد (الهوية الفردية) وتنتهي الى المجتمع (الهوية الاجتماعية) فامتلاك المجتمع لمجموعة من الخواص تميزه عن غيره من المجتمعات من دين ولغة وعادات وتقاليد تصان من طرف المنظومة القيمية وقد تكون تلك العناصر هي عناصرها. إذا فالقيم والهوية أحدها حاضن محافظ والآخر محضون وعليه فقد تبنت دراستنا الحالية -كما سبق ذكره- مجموعة أو منظومة من القيم المحافظة على البناء الاجتماعي .

3- القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة : لا بد أن نؤمن بوجود مظاهر سلوكية فاسدة في المجتمع كما يوجد في المقابل سلوكيات صحيحة وسليمة وهنا تكمن نقطة التضاد بين الشر والخير، الفضيلة والرذيلة، كما تظهر أهمية البناء القيمي في المجتمع، فهو يقضي على السلوكيات الفاسدة، بل هي موجودة وستظل موجودة ومهمته تكمن في الجدار الحصين والمانع لتلك السلوكيات، ولنا في الثورة التكنولوجية في مجال

1-سورة النحل -الآية 112 .

2-هارلمبس وهولبورن: سوثولوجيا الثقافة والهوية -ترجمة حاتم حميد محسن -دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع-

دمشق، سوريا-ط1-2010 ص13 .

الإعلام والاتصال خير دليل حيث أصبح العالم قرية صغيرة من خلال الأنترنت وما تصدره من مضامين تخل بالقيم والأخلاق والتي لا مانع للأفراد والمجتمع ككل منها سوى بناؤه القيمي السليم حيث يسمح للأفراد بأن يميزوا بين الخير والشر والنافع والضار وفق معايير ثقافتهم.

ووفق ماسبق طرحه نستطيع أن نقول أن أهمية القيم بالنسبة للمجتمع جلية وواضحة فهي بدرجة أساسية قيم محافظة على البناء الاجتماعي وتماسكه وتساوده على مواجهة شتى التغيرات والتحولات وتعمل على إستمرار الرابط الثقافي وتكون حصنا حصينا أمام القيم الفاسدة وتساعد المجتمع على تجسيد أهدافه وحفظ مكانته بين المجتمعات الأخرى .

2- تصنيف منظومة القيم

إن التنوع المعرفي الذي حضيت به دراسة القيم يعد أحد الإعتبارات التي يأخذ بها الدارس و الباحث في هذا المجال ،فموضوع القيم وتصنيفها وتوزيعها إرتكز على العديد من الأسس والمعايير بإختلاف الدارسين والباحثين والمهتمين وأنتج ذلك زخما من الفئات والمجموعات إرتبطت دون شك بخصائص وسمات ومدلولات معينة يجدها المتناول لذلك ويصل إليها من خلال الإطلاع والتحليل،فالعديد من المراجع صنفت القيم وفق منظومات أو أنساق تختلف في بنيتها ووظائفها وتشارك في كونها مجموعة من القيم تحمل بعدا إجتماعيا وذاتيا وتختص بإرث تاريخي وتمثل إرادة الأفراد والجماعات وإختياراتهم في وسط وموقف إجتماعيين ،فقضية تصنيف القيم تتطلب تحليلا عاما يأخذ في الحسبان أن هناك قيم تستجيب للرغبة والكرهية بما في ذلك قيم إنفعالية ذات صلة باللذة والرضا وتجنب السوء

وقيم الإقتدار والإنجاز الساعية إلى أوضاع مرغوب فيها أيضا أن يكون على علم يقيم التبصر والتدبير وقيم الخلق والقيم الإجتماعية والثقافية وقيم البقاء¹، كما أن المعرفة في مجال القيم قد إشتكت في مايمكن أن نسميه قاعدة يتم على أساسها تحليل وتصنيف القيم وهي أن"القيم تدخل في كل نظام من الأنظمة الأربعة للفعل البشري: الجسم-الشخصية- المجتمع والثقافة،فالتحليل الفلسفي والعلم الإجتماعي كلاهما يقعان في أخطاء جسيمة حينما يهتمان فقط بصنف واحد من القيم جاهلين أوغير فاهمين كما ينبغي القيم الأخرى"².

بالإضافة إلى هذا فهناك حقائق أخرى تتعلق بذلك التحليل والتصنيف وهي أن القيم بإعتبارها متغيرات تابعة معرضة للتبدل حسب تغيرات السكان والتكنولوجيا...الخ، ولكنها بمجرد أن تثبت تصبح متغيرات مستقلة،توجه ردود الفعل نحو الإبداعات وتستخدم كقاعدة لإنجاز إبداعات أخرى مستقبلية، كما أنه غالبا ما تعطي للقيم دورا هاما في تكوين المؤسسات ومراقبة المجتمع وهذا ما يثير حسب أحد الباحثين مشكلا عصبيا وجوهرا يتمثل في الربط بين الشخصية والمجتمع على إعتبار وجود هوة عميقة ربما لا يمكن ردمها بين مستوى الفرد ومستوى المجتمع"فالقيم لاترد منفصلة في سياق التجربة عن بعضها البعض بل إن مضمونها ومايحيط به يتأثران بعلاقتهما بالقيم الأخرى، كما أن التوافق والتعارض في مسألة القيم يعد أمرا عاديا وذلك مرتبط بمشكلة الإختيار"³.

1-محمد بلفقيه -مرجع سبق ذكره-ص66 -بتصرف

2- المرجع السابق-ص 67 .

3- المرجع السابق-ص68 .

ومنه فإن عملية تصنيف أو التوظيف أو ترتيب القيم ليست نهائية في كل الأحوال بل ذلك يحيلنا على مسألة بالغة الأهمية تقتضي منا حصر وعرض أهم ما أنجز في هذا المجال حتى لا نقتصر على إعتبار أن "القيم تلابس سياقات مختلفة شفهية وعملية وظرفية وكل واحد منها يشمل أصنافا من العلاقات والبنى"¹.

إننا الآن نجد أنفسنا في مقابل ما يجري تكوينه وترسيمه في إطار ما قد يعرف لاحقا بنظرية نظام القيم والتي تدل على ما إعتاد عليه الباحثون من تحويل مختلف التصورات إلى أصناف من القيم وادخالها في نموذج يمكن وصفه أو مقارنته مع آخر وأيضا بإفترض أنواع ومستويات من القيمة تتأسس تارة على قواعد خاصة وتارة أخرى على قواعد عامة. كل هذه تعد مقولات لا بد من الأخذ بها كلما طرحت قضية تصنيف القيم كبعد ابستمولوجي، فهذه الدراسة ليس هدفها عرض ورصد مختلف تلك التصنيفات والترتيبات بقدر ما هو تحليل المواقف والأطر المعرفية التي تبنت ذلك، فمنظومة القيم تتعدى السياق اللفظي إلى واقع إجتماعي يختزل الكثير من الحقائق التي تتطلب إظهارها لأن التحليل على مستوى البنى الإجتماعية يعني تحليل النظام الثقافي والذي تعد القيم أحد عناصره ولا يمكن فصلها على باقي مكوناته .

إننا في أحيان أخرى عند مراجعتنا للعديد من الطروحات حول نظام القيم أو منظومة القيم نجد الكثير من البؤر السوداء وهي كأئلة تظل قائمة إلى حد ما على المستوى الفكري منها هل القيم موجبة أم سالبة؟ هل القيم تدخل في نطاق الملاحظة أم لا ؟ إلى أي حد يمكن

1- محمد بلققيه -مرجع سبق ذكره - ص 69 .

أن نعترف بوجود منظومة قيمية؟، وهاته التساؤلات رغم حدثها كنموذج إستفهامي إلا أنها تدفعنا فعلا إلى مضاعفة التفكير بعمق في مسألة تحليل القيم ومرحلة تصنيفها كمحصلة معرفية، فالنماذج المطروحة يحاول كل واحد منها تبني جانبا من الأدلة والبراهين التي توصل إليها من خلال جملة العمليات العقلية أو الأمبريقية وأيضا في حدود الآليات المستخدمة في ذلك، فالقيم تتغير وتختلف حسب الجنس والعمر والشخصية وأيضا المكانة الإجتماعية والتي محورها الدور الإجتماعي وهذه الأسس لا تهملها النظرية الإجتماعية، كما أن نظام القيم لا يقبل التجزئة فهو ينظر إليه نظرة شاملة متكاملة متصلة العناصر وله حركة موحدة البناء والوظائف، وعليه فإن القيم تتميز على الكثير من المفاهيم كالسلوك والمعايير والإتجاه وغيرها وعليه فإننا سنعمد إلى التطرق إلى جملة من تلك التصنيفات وفق منهجية خاصة تنطلق من المراجع المختلفة التي حظينا بالاطلاع عليها مع تضمينها بمختلف العناصر والأطر الخاصة بكل تصنيف معقبين على ذلك بما يوضح ويدعم ويشرح وهي كمايلي :

- يطرح محمد بلفقيه في كتابه "العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم" تصنيف لمنظومات القيم بعد مناقشة لإشكالية نظام القيم وتفاوت التصورات حولها كما سبقت الإشارة إليه وعليه فقد أراد الكاتب أن يبني تصنيفه هذا على أساس تاريخ الفكر حيث إقترح أربع منظومات قائمة في عالم اليوم حسب رأيه وهي:¹

1- المنظومات اللاهوتية: فبالنسبة له أن الفلاسفة والمفكرين والباحثين المعاصرين يميزون بين الأخلاق اللاهوتية وغيرها من الأخلاق وهي نسق من التصورات والقواعد والوصايا

¹ -محمد بلفقيه-مرجع سبق ذكره-ص [85-94] بالتصرف .

الأخلاقية، يؤسس بالأدوات الدينية ويرتبط إرتباطا وثيقا بالدين ويستند إلى فكرة الإلاه، وهو يرفض فكرة التعميم هنا ويدعو إلى النظر في الرسائل السماوية لا في الديانات والتي يختزل من خلالها الكثير من الأخلاق في الديانة المسيحية، بل إنه يدعو إلى عدم إستبعاد الدين والتهوين من أمره وذلك هو مأزق العلوم الإجتماعية وهو يقصد بذلك الدين الإسلامي لقوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾¹.

2- **قيم الحداثة:** والتي تختلف عن التقدم وهذا الأخير مرتبط بالتطور والرقى في الصناعة والزراعة وخدمات إلى غير ذلك. وتتمثل هذه القيم عموما في قيم الليبرالية والتي جاءت مناهضة للقيم الشيوعية .

3- **قيم مابعد الحداثة:** هي مرحلة من مراحل الحداثة أين أصبح مصادر التجديد فيها هي الفعل الإجتماعي، وقد برزت فيه القيم الأخلاقية كما أن مابعد الحداثة عند العديد ممن تناولوها إشتراكوا في كونها مرحلة فشل المشروع الحداثي والولوج الى مرحلة أخرى تكون فيها العودة الى الدين والأخلاق .

3- **العولمة وإهدار القيم:** هي مرحلة التميز التاريخي بعد إنهيار الاشتراكية وإعتلاء الليبرالية سدة المشهد وبعد العولمة أو الكوكبية كمنطلق فكري لمنطق إقتصادي سيطرت على قيمة الكسب كغاية وكمظهر، والتي تسعى إلى أن تكون القطب الوحيد حتى في المعتقدات حسب الانجلوسكسيون .

¹-سورة آل عمران الآية 19 .

-كما أوردت سعاد جبر سعيد في كتابها "القيم العالمية و أثرها على السلوك الانساني" تصنيف لمنظومتين من القيم :

أ-منظومة من القيم في التصور الانساني: والتي تضمنت خمسة قيم هي¹

1-التوحيد والمنهج الرباني

2-الحياة الآخرة

3-الأخلاق الإسلامية

4-التسامح وحرية التدين

ب-منظومة من قيم المجتمع المدني: والتي تضمنت هي الأخرى خمسة قيم هي :

1-الديمقراطية

2-حرية التعبير

3-المساءلة

4-التعددية السياسية

5-حقوق الإنسان

وما يميز هذا التصنيف هو إرتكازه على بعدين أساسيين هما الإنسانية والمجتمع المدني والمتمعن في قيم المنظومة الأولى يستنتج أن الكاتبة جعلت من الدين الإسلامي مرجعية لها دون أفكار أو مساس بباقي الأديان بل جعلت من التسامح وحرية التدين قيمة ،أيضا من القراءات التي يمكن أن تتسم بها هذه المنظومة هي أنها حركية خلال الزمان والمكان.

1-سعاد جبر سعيد -مرجع سبق ذكره-ص ص 175،53 .

بتسلسل تلك القيم في نسق يصلح طرحه في أي ظرف إيديولوجي أما المنظومة الثانية والمتعلقة بقيم المجتمع المدني فهي توظيف مقصود ومتصل لما أصبح يميز المجتمع المدني المعاصر وكذا الأفكار والطروحات المتصلة برغبات واتجاهات الإنسان المعاصر وما يطمح إليه من ديمقراطية كقيمة وكمارسة وكل ما يمكن أن تفرزه من قيم وممارسات أيضا قد تكون بالأساس ما رتبته الكاتبة بعد قيمة الديمقراطية إنتهاءا بقيمة حقوق الإنسان والتي أصبحت مرجعية فكرية واجتماعية وإنسانية أكثر منها قوانين مطلبية .

-تصنيف محمد ابراهيم كاظم والذي قسم القيم الى إحدى عشر مجموعة بناء على دراسة ميدانية قام بها وسط طلبة مصريين ،ويرى أن هذه المجموعة القيمية هي التي من شأنها التأثير على الطلبة،وهي كما يلي ¹:

1-المجموعة القيمية الأخلاقية:وتشمل

الأخلاق الصدق،العدل،التقاليد،الطاعة،النقاء،الطهر،اللاطاعة،اللاتقاليد،الدين واللادين.

2-المجموعة القيمية الاجتماعية (1):وتشمل

الصبر،التواضع،التماثل،المكارم،التسامح،الكتمان،الاندماج فيالجماعة،العطف،الظرف (الشخصي اللطيف)،قواعد السلوك.

3-المجموعة القيمية الاجتماعية(2):حب الوطن،حب الجنس،حب الاسرة،الصداقة

اللاحب للأسرة،اللاحب للجنس.

4-المجموعة القيمية الذاتية (1):القوة،الذكاء والحكمة،التصميم،المظهر،الشجاعة

1-حناشي لعلی بن صالح:أثر القيم على السلوك الإداري بين التفكير الاسلامي والتفكير الوضعي -دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع-عمان،الاردن-ط1-2014-ص ص 49،50 .

اللاتصميم .

5- المجموعة القيمية الذاتية (2): اعتبار الذات، الاستقلال، النجاح والوصول، التقدير

التسلط، العدوان، اللاستقلال، اللاعدوان .

6- مجموعة قيم الأمن

7- مجموعة القيم الجسمانية: الصحة، النشاط والراحة

8- مجموعة القيم الترويحوية: الخبرات الجديدة، الإثارة، الجمال، المرح والتعبير عن النفس .

9- مجموعة القيم العملية: القيمة العملية، القيمة الاقتصادية، التملك، العمل، القيمة اللااقتصادية

10- مجموعة القيم المعرفية .

11- مجموعة القيم المتنوعة: الحرص، النظافة، التثقف، التكيف و السعادة.

ومن خلال هذا الطرح الذي حاول من خلاله الباحث أن يجمع القيم في مجموعات تكون كل واحدة منها مجالا منظما للقيمة، كما نلاحظ أنه جزء مجموعة المجموعة الاجتماعية و الذاتية كل منهما هي مجموعتين نستطيع أن نقول عنها جزء خاص وجزء عام والملاحظة الثانية هي وجود تداخل بين الكثير من المجموعات والقيم كقيم المجموعة رقم (8) هي في الأساس قيم ذاتية كما تبقى تحديد بعض المجموعات غير مضبوط بالنظر إلى محتواها كمجموعة القيم المتنوعة، ومما لا شك فيه أن تصنيف كهذا وفي إطار دراسة ميدانية يعد إسهاما معتبرا في المجال الواسع من دراسة القيم ومنظومتها.

-تصنيف كمال أبو المجد في مآكته عن "أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية

والمسلمة"، حيث قسم القيم الى مجموعتين كبيرتين¹:

أ-مجموعة القيم المحافظة والتي ضمنها أربع قيم هي :

1-قيم الانتماء والولاء والوفاء (باعتبارها قيما متداخلة)

2-قيمة الإيثار

3-قيمة العناية الخاصة بالعلاقات داخل الأسرة

4-قيمة الحرص الشديد على إستمرار العلاقات الأسرية وإستقرارها

ب- مجموعة القيم المحركة وتتضمن ثلاثة قيم هي :

1-قيمة الإيمان بالعلم

2-قيمة العمل

3-قيمة إرهاف الاحساس بالوقت

وما تجدر الإشارة له أن هذا التصنيف هو الذي تبنته دراستنا الحالية بالنظر إلى قرب

منطلقاته الفكرية مما طرحناه للدراسة والبحث، فنقسيم وتصنيف القيم وفق معطين أولها

المحافظة على تماسك وحدات التجمع الإنساني بما فيهم الأسرة كبنية إجتماعية وإلى غيرها

من الوحدات الأخرى المكونة للمجتمع ككل يعد مدخلا مهما لإدراج وفهم التأثير الذي

تمارسه تلك المنظومة على البنية الأسرية، ثانيهما المحركة للنشاط الإنساني وتزيد من

كفاءته، فالأسرة كما قلنا هي بناء ولكل بناء وظائف متعددة والتي تمارس عليها هي الأخرى

1-مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية-مرجع سبق ذكره -ص[114-117]

تأثيراً من طرف تلك القيم المحركة على إعتبار أن الوظيفة مرتبطة بالأدوار والآداء والممارسة أي بكل سياقات الفعل الإجتماعي .

فإننا إذا نظرنا بتبصر وإحاطة إلى ما تقترحه علينا كل منظومة من المنظومتين السابقتين نجد أن منظومة القيم المحافظة تسلسلت في أربع قيم بداية من قيمة الإنتماء والتي تدخل تحتها الولاء والوفاء فلا إنتماء دون الولاء والعمل بالوفاء وهذا ما يبقي على صلابة الروابط بين الأفراد كما بين المجموعات فالإنتماء يطرح روافد لا غنى عنها ويتطلبها فهو ينمي ولاء الأفراد لبعضهم البعض ولجماعاتهم ومجتمعاتهم كما يولد الوفاء الخالص لهم ولتلك الكيانات الإجتماعية وقيمة الإنتماء مصدرها حاجة نفسية وإجتماعية ، فالإنسان يجنح إلى تكوين جماعة بدافع الإستقرار وضمان الأمن والإستقرار وهذا لا يكون إلا بداية من الأسرة التي تعد الخلية الأولى التي يكتسب فيها الأفراد قيمة الإنتماء بعنوان المجتمع الذي ينتمون إليه، أي أننا نستطيع أن نقول أنه بدون إنتماء لا يكون هناك ولاء ولا وفاء ، تأتي بعد ذلك قيمة الإيثار ومضمونها يتمثل في مناهضة الشح والأثرة ويقدم العطاء اللامحدود وتبادله بين الافراد فتجري بينهم المودة والتعاون والتآزر وهي دعوات إشتكرت فيها كل الديانات السموية دون تقصير ومنها الدين الإسلامي الذي رسم معالم قيمية قصدت السلوك الإنساني ثم تليها قيمة العناية الخاصة بالعلاقات الأسرية الداخلية بما لها من بالغ الأهمية والخصوصية وما يترتب عنها من إيجابيات وسلبيات على الأسرة ككل، فالعلاقات الداخلية للأسرة هي صمام الأمان لكل المجتمع ، بعدها قيمة الحرص على إستمرار العلاقات الأسرية وإستقرارها وهي مكملة ومدعمة لما سبقها فإستمرارية وإستقرار العلاقة في الأسرة تعد قيمة

غائية ووسيلية في آن واحد باعتبارها أولا الغاية الكبرى والهدف الذي يسعى من أجله الكيان الاجتماعي ككل وثانيا إن تبني الأفراد لهذه القيمة والعمل بها يحقق الأولى .

وما يمكن أن نقوله عن هذه المنظومة أن فيها تنوع بين القيم ذات الطابع الاجتماعي والديني والأسري، أما منظومة القيم المحركة فقد إحتوت على ثلاثة قيم رئيسية هي قيمة الإيمان بالعلم، لما له من تأثير على جوانب السلوك الفردي والإنساني وبعد أيضا محركا لكافة أوجه النشاط في المجتمع، تليها قيمة العمل كخاصية إنسانية ترتسم فيها مدلولات الحرص والإتقان والإبداع، كما أن العمل يعني حركية الوظائف في كيان المجتمع ككل وبين وحداته وبه تتطلع إلى الأفضل فالأفضل، وقيمة العمل تناهض الكسل والخمول والتعطيل التي ماتكاد تتمكن من مفاصل المجتمع وأفراده وجماعاته، وأخيرا قيمة الوقت كقيمة إستراتيجية وهي مرتبطة لامحالة بما سبقها من قيمتي العلم والعمل، على أساس أن ما ينتظرنا من أعمال لإنجازها تعد ضخمة مقارنة بالوقت الذي ينفذ وبسرعة تماشيا مع تسارع الأحداث والتطورات والمستجدات فلا مكان اليوم للغافل المتغافل على أهمية قيمة الوقت .

إلى جانب ما سبق من تصنيفات شملت منظومات قيمية بعينها، أراد من خلالها نخبة من المختصين والدارسين أن يلفتوا الإنتباه إلى أهمية مدخل المنظومة في تقسيم القيم، هذا بصفة خاصة وبصفة عامة يمكن أن نورد بعض النماذج من التصنيفات المختلفة ولكنها لم تعتمد على نموذج المنظومة بل إنها صنفت القيم وفق أبعاد متباينة وسندرج ذلك فيما يلي :

- تصنيف كلوكهن الذي ورد في كتاب بارسونز وشيلر على أساس أبعاد القيمة من

حيث:¹

1- بعد المحتوى ويتضمن ست قيم هي: القيم النظرية، القيم الإقتصادية، القيم الجمالية

القيم الإجتماعية، القيم السياسية والقيم الدينية .

2- بعد القصد وتنقسم إلى: قيم وسائلية وقيم غائية

3- بعد الشدة: ومنها قيم ملزمة وأمرية ناهية وقيم تفضلية وقيم مثالية أو طوبائية

4- بعد العمومية وتنقسم إلى قيم عامة و قيم خاصة

5- بعد الوضوح وتوجد به قيم ظاهرة أو صريحة وقيم ضمنية

6- بعد الدوام وبه قيم عابرة وقيم دائمة

وبصفة عامة يعد هذا التصنيف شائعا إلى حد كبير في الكثير من المراجع، يشمل جل

الأبعاد التي قد تتصل بالفرد والجماعة والمجتمع .

-تصنيف سبرنجر في كتابه "أنماط الرجال " أين صنف القيم الى ستة أنواع هي: قيم جمالية

، قيم نظرية، قيم اقتصادية، قيم سياسية، قيم إجتماعية وقيم دينية .²

-تصنيف ريتش: والذي كان بناءا على الأسس التالية :

1- معيار الذاتية والموضوعية: قيم ذاتية وقيم موضوعية

2- معيار العمومية والتخصيص: قيم عامة وقيم خاصة

1-صليحة رحالي: القيم الدينية والسلوك المنضبط -دار الخلدونية للنشر و التوزيع -الجزائر ط1-2011-ص59-

.61

2-ماجد زيود-مرجع سبق ذكره-ص 25.

3- معيار الغائية والوسيلة: قيم الغاية وقيم الوسيلة

4- معيار المضمون: قيم أخلاقية، قيم العمل، قيم إجتماعية و... الخ

5- معيار العلاقة بين متبني القيمة والفائدة منها: قيم تتجه نحو الذات مثل قيم النجاح

والراحة، قيم تتجه نحو الآخرين مثل قيم الأسرة أو الوطنية.¹

- تصنيف شيلر قدم هو أيضا ترتيبا للقيم حسب المصنف التالي :

1- قيم الشخصية وقيم الأشياء

2- قيم الذات وقيم الغير

3- قيم الفعل وقيم الوظيفة

4- قيم حال النفس وقيم السلوك

5- قيم القصد وقيم الحال

6- قيم الأساس وقيم الشكل

7- قيم بذاتها وقيم التبعية²

إن هاته النماذج السابقة تمثل إطارا وضعيا إختلف فيه أصحابه في أوجه متعددة تتعلق

بالأساس بمدلول القيمة أو القيم بصفة عامة وكذا منطلقاتهم الفكرية لأن المنظور الوضعي

يحمل إختلافات جذرية نابعة لعدم إمتلاكه أو إنطلاقه من محور موحد يجمع الأفكار

والتصورات وأن إختلفت المعالجات وأدوات التحليل وعليه سنورد أمثلة عن نماذج تصنيفية

تتعلق بالمنظور الإسلامي منها :

1- شريفي الجابري- مرجع سبق ذكره- ص ص 10،09

2- حناشي لعلي بن صالح- مرجع سبق ذكره- ص ص 46،47 .

- تصنيف عبد الحميد الهاشمي وسيد عبد السلام في بحث لهما بعنوان "البناء القيمي للشخصية" كما ورد في القرآن الكريم بإعتباره أساسا لتصنيف القيم الموجودة ولقد تم تصنيف القيم على مستويين :

1- تصنيف ثلاثي :يمثل الأبعاد الرئيسية للقيم وهي:علاقة الإنسان بربه،علاقة الإنسان بنفسه وعلاقة الإنسان بالآخرين

2- تصنيف سداسي :يصنف القيم تبعا للأبعاد الست التي ينقسم إليها من الأبعاد السابقة وهي :البعد الروحي،البعد البيولوجي،البعد العقلي المعرفي ،البعد الإنفعالي العاطفي البعد السلوكي والأخلاقي والبعد الإجتماعي العام والخاص .¹

-يصنف منصور عبد الله عبد الغفور القيم من وجهة نظر إسلامية إلى صنفين :

1-صنف أول يختص بالجانب العقائدي ويتمثل في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره ،وهذا الصنف تضمنه أيضا سنة النبي (ص)
2-صنف ثاني :يختص بالجانب الخلقى ويتمثل في:

الصدق،الأمانة،التسامح،العفو،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرهما .

-أما عبد الوهاب خلاف ،يصنف القيم بإعتبارها أحكام شرعت لضبط السلوك الإنساني نصت عليها نصوص الكتاب الكريم والسنة الشريفة الى ثلاثة أصناف:

1-قيم وأحكام إعتقادية

2-قيم وأحكام خلقية

¹ - حناشي لعلى بن صالح -مرجع سبق ذكره-ص ص 50، 51 .

3- قيم وأحكام عملية

فمن خلال هذه الامثلة السابقة نلاحظ الرؤية الإسلامية التي عالجت القيم وكل ما يتعلق بها فيها إتفاق جوهري ظاهر وواضح عند تناولنا ودراستنا لمختلف تلك التصنيفات.¹ وذلك مرده إلى أن المنظور الإسلامي قد وجد الإطار المرجعي للقيم والذي هو الدين الإسلامي بكل أركانه وأسسه الذاتية والموضوعية منها والعقائدية والعملية والخلقية أيضا، فمنها نستنتج الإختلاف في الملامح والتشكيل إلا أن أركان الإسلام والإيمان وأسس التوحيد ومجال المعاملات يبقى متصل بعروة واحدة لا انفصام لها وهذا هو سر صلابة القيم إذا كان مبعثها هو الدين وخاصة الدين الإسلامي الحنيف مصداقا لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾² لأن الله سبحانه وتعالى قد ضمن الدين الإسلامي كل بواعث العقيدة الخالصة والأخلاق المتينة وأيضا الأعمال الصالحة وهذا كله ليحيا الإنسان على الفضيلة والقيم الرفيعة التي يكون مسارها نحو النجاة، فالإسلام دين القيم لقوله ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾³، ومعناه دين الملة القيمة المستقيمة أي دين الإستقامة، فالإسلام يدعو إلى الإستقامة بالقيم التي حملتها الرسالة الإسلامية على يد خير الأنام محمد صلوات الله عليه.

1- حناشي لعلی بن صالح -مرجع سبق ذكره- ص ص 53، 54 .

2-سورة آل عمران - الآية 85.

3-سورة البينة - الآية 05 .

3- خصائص وطبيعة منظومة القيم

القيم كغيرها من المفاهيم الأخرى لها ما يميزها من خصائص تستدعي معرفتها والإحاطة بها من قبيل فهم وإستيعاب الحقائق المتصلة بها ،فالموضوعات المتعددة للقيم جعلت منها مركز جذب وتقاطع الكثير من التخصصات والمجالات المعرفية ومنه فإن مسألة توضيح خصائصها ربما يسهم في وضع حدود معرفية من جهة وتسهيل تناولها من جهة أخرى بالنظر إلى المفاهيم أو المتغيرات الأخرى .

فالحقل الإجتماعي يحتوي على الكم الكبير من ماكتب من خصائص القيم وهي كلها أو جلها نتيجة ما تم التوصل إليه من خلال الدراسات الإجتماعية وتنوع حقولها بين علم الإجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا خاصة وغيرهم عامة" فالخصائص هي ما يميز القيم ذاتها فقد حددها الباحثون في ثلاثة خصائص وهي :الثبات التراتبية والعمومية"¹،وهذا ما يمثل الإطار العام والمشارك لطبيعة القيم والذي يتضمن جملة من الحقائق ترتبط بما نعتقده حول القيم من جهة وبما هو خارج ذلك الإعتقاد لأننا نؤمن بوجود زاويتين للنظر للقيم زاوية ذاتية وزاوية موضوعية ،كما يوجد جانب فردي وآخر جماعي وعليه فإن إختلاف طرح ومعالجة طبيعة وخصائص المنظومة القيمية يشكل في حد ذاته عقبة ابستمولوجية تتطلب منا نوعا من التحليل لا مجرد رصد لعناصر قد لاتجد معناها في السياق المراد دراسته فطبيعة القيم قد نستدل ونتوصل إليها من خلال خصائصها أو كمحصلة لها.

1-الطاهر بوغازي:القيم التربوية مقارنة نسقية-منشورات الحبر-الجزائر ط1-2010-ص34 .

وانطلاقاً من ثلاثية الخصائص السابقة الذكر والتي لا نريد أن تكون هي نهاية هذا الطرح بقدر ما نريدها منطلقاً لمجالات أوسع هدفنا فيه هو تبيان حدود معينة لمنظومة القيم ومنه سنحاول توضيح تلك الخصائص من خلال ثلاث مستويات الأول في إطار الثنائية كأن نطرح خاصية الثبات والتغير والنسبية مع المطلقة والمثالية مع الواقعية وكذا الموضوعية مع الذاتية والاجتماعية مع الفردية، والثاني في إطار أحادية الخصائص، أما الثالث في إطار نظرة سوسيولوجية عامة .

1- خصائص القيم في إطار الثنائية :

- للقيم خاصية الثبات ويقابل هذا المعطى التغير، فبالنسبة للكثيرين فإن " القيم ليست ثابتة ولكنها نسبية من شخص إلى آخر حيث تتغير تبعاً لتطور الحياة وضرورة التغير الثقافي الذي يمر به كل مجتمع "¹، معنى ذلك أنها قابلة للتغير بتغير الظروف الاجتماعية باعتبارها تعكس العلاقات الاجتماعية وطبيعتها أما جانب الثبات فغالباً ما يستدل عليه "من صعوبة تغييرها- لا إستحالتها- لأن جذورها ممتدة في حياة الإنسان منذ سنوات عمره الأولى، وليست كل القيم ثابتة ولكن هناك الثابت بحيث يؤدي إلى إنتظام السلوك والحياة كلها" ² وهذا ما يجعلنا ندرك أن القيم لها خاصية التغير والثبات النسبي فالأولى تمثل نطاقاً واسعاً من الواقع الإجتماعي وهو التغير وهو بدوره خاصية إجتماعية أساسية تشمل كل مكونات البناء الإجتماعي، حيث يعد التغير الإجتماعي عامل يؤثر على باقي العمليات الإجتماعية

1- أيهاب عيسى، طارق عبد الرؤوف: القيم التربوية والأخلاقية - مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع - القاهرة، مصر - ط1 - 2013 - ص16.

2- المرجع السابق ص 17 .

وطبيعتها والقيم كنسق إجتماعي تخضع لعملية التغير كحتمية، فالمجتمع يتغير وتتغير معه البنى الإجتماعية والعلاقات الإجتماعية وكل الإطار الثقافي يخضع لعملية التغير وهذا ما ينعكس على إطار الضبط وموجهات السلوك ومنها القيم، أما قضية الثبات النسبي فهي متصلة بطبيعة القيمة والتي لها مجال زمني تسود فيه وتضمن بذلك نوع الإستقرار الإجتماعي الفردي والجماعي يضمن هو الآخر إستقرار العلاقات ودوامها .

-**القيم نسبية ويقابلها ذلك المطلقة**، فنسبية القيم نجدها في الكثير من المراجع مرتبطة هي الأخرى بالثبات والتغير وأيضا باختلافها بين الزمان والمكان والإنسان فتقديرها وبيان أهميتها ووجودها يختلف من إنسان إلى آخر ومن مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان وذلك لتصورات الأفراد للقيمة وإرتباطاتها الزمانية والمكانية¹ فالنسبية هنا تطرح خاصية أخرى هي أن القيم تختلف وفق العناصر الأساسية للحياة وهي الإنسان، الزمان والمكان أو كما يسميها "مالك بن نبي بعناصر الحضارة والتي لها تأثير في تكوين الإطار الثقافي وبما فيه القيم وقد لا نقصد هنا إنسانا معينا بل ما يعنيه لنا الإنسان كقيمة مطلقة، فمثلا قيمة الزواج تختلف من مجتمع إلى آخر، أما في الوجه المقابل نجد خاصية المطلقة وهي ما نجده عند ماكس فيبر في نظرية الفعل الاجتماعي أين يؤكد "أن النمط من الفعل أو السلوك الذي تفرضه القيم، حين يتجه الفعل الاجتماعي دائما وباستمرار نحو تحقيق القيم الاجتماعية السائدة"²، وهو يقصد بذلك القيم المطلقة باعتبارها الموجهات التي تفرض نمطا أو شكلا معيناً من السلوك أو الفعل وتتضمن هذه القيم أوامر تمثل الإطار الذي يتحكم في ذلك إلى

1- ماجد زكي الجلال -مرجع سبق ذكره-ص 37 .

2-قباري محمد اسماعيل: قضايا علم الاجتماع المعاصر -منشأة المعارف-الإسكندرية-ط-دس-ص 392 .

تنفيذها والقيام بها لأن هذا يمثل تكامل الصورة المطلقة للقيم، وهو ما أكده أيضا الوجودي رونييه لوسن في أن " القيمة مطلقة وليست نسبية كما يذهب آخرون أن القيمة هي نداء مطلق ولاشك أن هذا يعارض النسبي"¹ فمطلقية القيم في حد ذاتها تطرح وجودها كخاصية إنسانية تشمل الوجود الإنساني وتمثله فالإنسان هو عبارة عن قيمة في جوهره " كما نظر أفلاطون إلى القيم على أنها أبدية ومطلقة، كما أنها كلية وعامة فأضفى عليها طابع القداسة والديمومة والخلود"².

-القيم ذاتية³: والمقصود أنها تتعلق بالطبيعة النفسية للفرد وتشمل الرغبات والميول والعواطف... إن إحتواء القيمة على عناصر شخصية أظفى عليها خاصية الذاتية والتي نجد مقابلها الموضوعية وهذا ما يجعلها تحمل تضاد لأننا نجد الموضوعية متصلة بمحتوى القيمة" فالقيم الخلقية موضوعية لأنها مستمدة من الدين فهي روح الدين وجوهره"⁴، القيم ذاتية في شكلها موضوعية في محتواها فبموضوعها للتوازنات النفسية نجدها تختلف من شخص إلى آخر، أما إذا اتجهنا إلى محتواها نجدها تشترك في موضوعية وجود القيم في حد ذاتها قيمة الشيء فيما يمثله لدى الأفراد والجماعة .

1- قباري محمد اسماعيل: قضايا علم الاجتماع المعاصر -مرجع سبق ذكره ص 402.

2-قباري محمد اسماعيل: علم الاجتماع و الايديولوجيات -المكتب العربي الحديث للنشر والتوزيع -الاسكندرية، مصر -ط- دس-ص36.

3- محمد الصافي عبد الكريم: علم النفس الاجتماعي -دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر -الاسكندرية، مصر -ط-1-2012- ص244

4- ايهاب عيسى وطارق عبد الرؤوف -مرجع سبق ذكره-ص16.

-القيم مثالية وواقعية في نفس الوقت:فهي مثالية لأنها ليست أشياء بأي حال "ويظهرالجانب الواقعي فيما يمثله الفرد من قيم تفاعلية إجتماعية أو تأملية فلسفية"¹،فالقيم تحتوي على الجانب الروحي بالإضافة إلى الجانب المادي ،فالجانب الروحي يمثل الدليل والمرشد للجانب المادي وهذا الأخير يجسده عمليا الجانب الروحي فهذه التبادلية هي خاصية مستنتجة للقيم ،فقيمة الأسرة هي مثالية روحية بما تمثله لدى الأفراد وهي واقعية عملية من خلال أدوارهم وما يقومون به في سبيل إستمرارها.

-القيم فردية وإجتماعية:فهي فردية "لأنها تتكون من تجارب الفرد وخبراته الذاتية عن الأشياء والموضوعات"². فالفرد هو مكون أساسي في الحياة الاجتماعية وهو وحدة لتحليلها وبما يحمله من معتقدات وإتجاهات وغيرها تدخل في تكوينه القيمي ويؤثر بدوره في قيم الآخرين، ومن ناحية أخرى فالقيم إجتماعية "لأنها تنطلق من إطار إجتماعي محدد وعلى أساسها يتم الحكم على سلوك الأفراد لأنها تتال قبول من المجتمع"³،فخاصية الإجتماعية مصدرها أن المجتمع هو الذي له سلطة قبول القيم والسماح للأفراد بإعتناقها تبعا لخاصية الضبط والتوجيه ،فالمجتمع يمثل المصدر الأول والأخير للقيم.

1-الطاهر بوغازي -مرجع سبق ذكره -ص 34 .

2- المرجع السابق - ص 36 .

3-ايهاب عيسى،طارق عبد الرؤوف-مرجع سبق ذكره-ص17 .

2- خصائص القيم في إطار الأحادية :

-القيم لها ترتيب هرمي:¹ أي أن هناك قيم لها أولوية على قيم أخرى في حياة الشخص والمجتمع، وهذا يدل أيضا على أنها تنظم في سلم هرمي قيمي فالقيم الدينية نجدها هي التي تحتل الترتيب لدى الفئات المتدينة، كما تحتل القيم الدينية مراتب ثانوية عندهم، وقد يكون العكس صحيح بالنسبة للجماعات أو أفراد آخرين، والسلم القيمي تظهره المواقف الإجتماعية وخاصة في حالة التعارض والأزمات .

-القيم مكتسبة:² أي أنها مكتسبة من خلال البيئة وليست وراثية، وتدخل في ذلك مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها الأسرة. وهذا ما يجعل أهمية الأسرة كلبنة أساسية في البناء القيمي للفرد والجماعة وبأهمية دورها في ذلك .

-القيم موجّهات لسلوك المجتمع: الفكرة الأساسية هنا تركز على كون القيم منظومة متكاملة تعمل على بناء السلوك وتهيئة الأرضية الاجتماعية له من خلال كل مكونات المجتمع، وهذا ما يدعم مفهوم التعاون فيه ويكون بمثابة محرك داخلي يجعل الأفراد مستعدين للعمل بما يفيد مجتمعهم وهذه الخاصية ترتبط بما سبقها من خصائص بل وقد تكون نتيجة لهم.

1-أحمد علي الحاج-مرجع سبق ذكره-ص 194.

2-ماجد زيود -مرجع سبق ذكره-ص 24.

-القيم معيارية: ¹ بمعنى أن القيم تعد كمييار لإصدار أحكام متعددة تقيس السلوك الإنساني بصفة عامة وهذا القيام المعياري يحتوي على تقييم العناصر وتفسير العلاقات وكذا تعليل وتبرير الأفعال .

-القيم تمتلك صفة الضدية: ² معنى هذا أن لكل قيمة ما يقابلها من ضد كأن يكون لها قطبين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، أما الجانب السلبي فهو ما نسميه (عكس القيمة أو ضد القيمة)، وما يمكن الإشارة إليه أن هاته الخصائص يوجد منها ما هو متعلق بقيمة دون أخرى ومنه نجد أن هذا المجال سيتسع أكثر فأكثر، فمثلا القيم الإسلامية لها خصائص تختلف عن غيرها، وأيضا أن القيم الاقتصادية تتباين في خصائصها عن القيم الاجتماعية .

-خصائص القيم في اطار نظرة سوسولوجية :

هذه المعالجة طرحها محمد أحمد بيومي في كتابه "علم اجتماع القيم" حيث ناقش مجموعة من النتائج العامة لبعض الدراسات السوسولوجية التي تناولت نسق القيم ومنها عرض لنظرة سوسولوجية شملت السمات العامة لما قال عنه ظواهر القيمة ويمكن أن نلخصها فيما يلي: ³

-القيم تدخل في الأنساق الكبرى للفعل الإنساني: وهي أربعة: الكائن، المجتمع، الثقافة والشخصية وهذا ما أكده بارسونز على أن القيم هي متغيرات في أنساق الشخصية والمجتمع

1- ماجد زيود -مرجع سبق ذكره ص 24 .

2- المرجع السابق - ص 24 .

3-محمد أحمد بيومي :علم اجتماع القيم-دار المعرفة الجامعية -الأزاريطة،مصر-ط-2004-ص ص 116،117

والثقافة ،فالقيم من هذا المنطلق تؤثر على أهم مكونات البناء الاجتماعي ومنه الفعل الاجتماعي.

-القيم عبارة عن تعميمات:تتصل بها الأفعال المختلفة ويمكن أن نفهم من خلالها فعل معين،كما أنها تصويرية أي تصاغ في ألفاظ مطلقة ولكنها تطبق في مواقف محددة .

-القيم في عناصر الثقافة:بمعنى أنها تمثل المعاني المشتركة بين الأفراد في المجتمع ،فعلم الاجتماع لا يعنى بقيم الفرد

-القيم تشكل إطار علائقي :فبين نسق القيم ونسق المفاهيم الثقافية العامة تنشأ علاقة منطقية ووظيفية .

-القيم موضوعات مرغوبة:فالقيم ما يريده الناس لكي يشكلوا رغباتهم وليست في حد ذاتها أشياء يرغبها الناس ،فالقيمة هنا تصبح هي الأداة أو المحرك الذي ينشط ويصقل رغبات الفرد.

-القيم مستترة :وهذا ما يحيل على صعوبة دراسة والكشف عن القيم في المجتمع فهي في طبيعتها غير ظاهرة و تملك نوع من المقاومة نحو التعرف عليها ،كما أنها قد تجتمع جملة من العوامل تجعل من القيمة غير متعرف عليها أو من يمثلونها .

وبصفة إجمالية فالإطار السوسيولوجي قد وفر لنا جملة من المعطيات الهامة حول نسق القيم مبني على معطيات تحليلية تسمح لنا بتكوين فكرة واضحة عن مايميزه من خصائص قلنا فيما سبق أنها تابعة لطبيعة القيم والذي هو الآخر يركز على ما تنفرد به القيم وماذهب اليه العلماء والفلاسفة على إختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم عندما تناولوا طبيعة

القيم بصفة عامة ،وما أمكننا الوقوف عليه في هذا الجانب هي أهمية مصادر وجذور القيم والتي تستمد منها قوتها واستمرارها¹ فعلى قدر قوة المصدر تكون قوة القيمة ،وعلى قدر ضعفه يكون ضعف القيمة أيضا¹،وهي بذلك تتزود بعوامل وشحنات تدفع وتحرك قوة الانسان وتجعله يتصرف وفقها ،كما تفعل ذلك مع الجماعات ،فالقيم هي التي تطبع السلوك ما يظهر منه من خير وشر ،من عدل وظلم ومن صدق وكذب فالثقافة هي الوعاء الذي يحمل القيم وتلك القيم هي من تحمي الثقافة ،فالكل والجزء والسبب والنتيجة هي محكمات أساسية للعديد من المنطلقات المتصلة بطبيعة القيم .

بصفة عامة نستطيع القول أن طبيعة القيمة كمحدد معرفي ينطلق في الوقت الراهن من تقابل بين الفعل والقيمة فتقديرتنا للقيمة تميل دائما الى وصفها عن طريق الفعل وهذا على أساس اعتقاد شائع يعتبر الشعور بالقيمة يختلف عن الشعور بالفعل هذا الأخير يكون مرتبطا بالفاعل وكل العناصر بينهما من إحساس ورغبة ومصالح ومقاصد وحاجات وأنشطة من جهة ومن جهة أخرى بإطار خاص من حيث تقديره بالقبول والرضا أو الرفض والاستهجان ،أي هذا هو ما نقصد به القيمة .

فالقيم وفق هذا التصور تكون لها طبيعة أخرى خارجة عن خصائص الأشياء ومنه تكون لها مواصفات منها أنها ذاتية ،أنها تنبثق من موقف عملي للعقل ومن ثمة ووفق نظرة تأملية خالصة لا وجود لقيم بل إنها إضافات عقلية للأشياء ،ومنه يقر الكثير من الفلاسفة

1- حناشي لعلی بن صالح-مرجع سبق ذكره-ص 44 .

أن القيم الموجودة أسمى من الشخص أو فوق الفرد، ومنه فإن المسائل المثارة حول القيم تظل معقدة وموضع خلاف ولها تاريخ يصعب فك خيوطه¹.

فالقيم من حيث هي أنواع وأصناف كثيرة ومرد هذا ربما بالدرجة الأولى تعدد وتنوع الحاجات الإنسانية والدوافع والإهتمامات وغيرها من المكونات النفسية والتي تختلف في طبيعتها عن القيم وإذا توجهنا إلى محاولة تفكيك القيمة باعتبارها مكونا فإننا نجد كل التناولات إتفقت على أن لها ثلاثة مكونات رئيسية هي المكون المعرفي، المكون الوجداني والمكون السلوكي²، والملاحظ أن هاته المكونات تحمل دلالات واضحة تتصل بمركب متصل من العناصر تشترك فيه القيم مع غيرها من المحددات الأخرى، كما أن هذا التحليل ينطلق من أساسيات علم النفس الاجتماعي فالمكون المعرفي يتعلق بما تحمله القيمة في حد ذاتها من إضافة ومعرفة ومعلومة وهذه المحصلة هي التي بواسطتها يتم تعليم ونقل القيمة من خلال ما تحمله من معاني يتم فهمها وإدراكها وتبنى مضامينها فحمل الإنسان لقيمة الصدق مثلا يرجع إلى حمولتها المعرفية ودلالات معان الصدق وإدراكنا لذلك، أما المكون الوجداني فيتصل بمجموعة من العناصر الإنفعالية الذاتية، يجعل الشخص يميل الى قيمة دون أخرى وينتج عن ذلك قبول ورضا وإرتياح وبالمقابل النفور من قيم أخرى وماينتج عنه أيضا من إستهجان وعدم الرضا والرفض، بينما المكون الأخير هو الجانب السلوكي العملي أين تترجم تلك المحطتين السابقتين إلى سلوك ظاهر يدلنا على ممارسة القيمة، وهنا يظهر محصل آخر ونهائي نفسوحركي، بممارستنا للقيم وتكرارنا لذلك.

1- محمد بلقفيه -مرجع سبق ذكره- ص ص 32، 33 (بالتصرف)

2- محمد الصافي عبد الكريم -مرجع سبق ذكره- ص ص 245، 246. (بالتصرف)

ومنه فالقيم بهذه الصورة هي ليست أحكاماً أو ضوابط فقط لأننا هنا نتكلم على وصفها وتقويمها ولكنها أبعد وأشمل من حيث هي مكون مركب لا يظهر كقيمة إلا من خلال إكمال عناصره .

4- مصادر القيم :

تعد مصادر القيم أحد المحاور الأساسية التي يعرج عليها أي بحث في هذا الميدان، بل وأنها تفرض نفسها كضرورة معرفية تقتضيها مراحل معينة منه ،والقيم كغيرها من الموضوعات ذات الأبعاد المتعددة والاهتمامات أيضاً، طرح حوله المهتمين عدة تساؤلات أهمها ماهي القيم؟ كإطار إهتم بإيجاد أجوبة عن حقيقتها ومن ثمة إستمرت تلك الموجة التساؤلية لتشمل مصدر وطبيعة تلك القيم .

ماهو مصدر القيم؟ هل هو العقل؟ أم شيء خارج عنه؟ هل هو الفرد أم المجتمع؟

وما حاولنا الإطلاع عليه في هذا الجانب يحيلنا دائماً على أطر متداخلة من المعطيات التي لا يكون هدفها هو فك ذلك التشابك والتداخل بقدر ما يكون إعادة لتعاريف أو تصانيف فمصدر القيمة بالنسبة لنا هو منطلق للتفكير في كل ما سبق طرحه ومن ثمة ترتبيه فنحن إذا سلمنا بالفكرة الأساسية التي تدور حولها تعاريف القيمة لوجدناها تشترك في محور الضبط وبصفة عامة أما الاختلاف فهو لمن يكون هذا الضبط ويوجه، للفرد أو السلوك الفردي أم للمجتمع؟.

إذا إتبعنا مستلزمات هذا الطرح سنصل إلى تساؤل آخر مفاده من هو المسؤول على

الضبط؟ هل هو الفرد نفسه أم المجتمع ،أم قوة خارجة عن طبيعتهما كمكونين لإطار

مشارك بينها؟ وفي هذه الحالة نكون أمام ثلاثة مذاهب لتحديد مصادر القيم وفق المفهوم الوضعي¹

-المذهب الأول: يمثل هذا المذهب أنصار الاتجاه العقلي وأهمهم المعتزلة، القديس توماس الأكويني ودونس سكوت من لاهوتي إلى النصرانية والذين يتفقون أن إدراك الخير والشر والحسن و القبح يرجع إلى العقل ودليلهم أن ذلك كامن الأشياء في حد ذاتها ،أي أنها تحمل قيمتها فيها وحسبهم أن ذلك يتفق مع إرادة الله في الخلق.

-المذهب الثاني: ويمثله أنصار المجتمع باعتباره واضع القيم وعلى رأسهم دور كايم والذي يرجع كل الجانب الأخلاقي الذي يشمل كل القيم الإنسانية إلى العواطف الجماعية والذي عنده تتجسد في المجتمع ،وبالنسبة له أن كل ما يقوم به الأفراد ويسلكونه ويصرحون به مصدره المجتمع (الفرد عندما يتكلم فإن المجتمع هو الذي يتكلم).

-المذهب الثالث: ويمثله رجال الدين والذين يتفقون على إختلاف دياناتهم أن الله هو مصدر القيم والتقويم ،وأنة لا توجد قوة خارجة عن إرادة الله فهو الأزلي الذي يقرر الخير والشر والحلال والحرام حيث يركز الرأي في الإسلام ومنها السنة والأشاعة حيث قال الإمام الغزالي "...أن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان"².

ومما سبق نريد أن نركز على المذهب الثاني بشكل خاص على اعتبار أنه يمثل اتجاه البحث الحالي ،حيث أن المنتبع لهذا التحليل الاجتماعي لمصدر القيمة يجد العديد من النقاشات ذات الصلة به والتي تعتبرها أساس هذا الطرح ومنها أن الذات هي مصدر القيمة

¹ - حناشي لعلی بن صالح -مرجع سبق ذكره ص ص 70، 71 بتصرف

² - المرجع السابق ص 72 .

أو القيم كلها حتى لا نقع في مأزق التخصيص وهذا بدوره انبثق من ثنائية الذاتية والموضوعية كأساس تصنيفي للقيم، وما تمت بلورته كسؤال معرفي "كيف يمكن التوفيق بين هاتين الخاصيتين واللذان يبدو أنهما متناقضتان؟ بمعنى كيف يمكن أن تكون الأحكام شعورية وفي نفس الوقت حالة مستقلة عن الذات التي تمارسها؟ وعليه فقد ذهب أنصار هذا التيار إلى محاولة الإجابة عن هذا الإشكال من خلال دمج معرفي وقالوا بأنه لا فرق بينهما وأن الفرق ظاهري، وتوصلوا إلى "أن قيمة الشيء إنما هي في بساطة ما يحققه مقدار الشيء من آثار تنشأ عنه بما له من خصائص ذاتية في ذات معينة"¹ وما بقي لهم فقط هو تبرير وشرح معنى الذات هل هي الفرد؟ يبقى الإشكال في طبيعة نظام القيم الموضوعية التي توجد في المجتمع ويتطلب ذلك اعتراف المجتمع بها، بذلك وجدت فكرة البديل المتوسط والذي يمثل الأغلبية من الأفراد وهذا ما رفضه دور كايم وفي رأيه أن ذلك يخلق هوة بين سلم القيم الموضوعي وبين الكيفية التي على أساسها يبني الفرد العادي تمثيلاً صادقاً، ومنه جاء البديل الثاني وهو إحلال المجتمع محل الفرد أو المتوسط وتصبح الذات المقصودة هي "الذات الجمعية" لا "الذات الفردية" والتي تكون نتيجة تقدير موضوعي أساسه تقدير جمعي ومنه فإن المجتمع كنظام كلي إذا تبنى سلماً معيارياً أو تقديرياً سوف يصبح ذلك نافذاً على الأفراد كونهم فرادى أو أغلبية أفراد أو الأفراد كلهم لأننا في هذه الحالة نتكلم عن المعترف به اجتماعياً، ويفسر دور كايم ذلك بأن المجتمع هو مصدر المصدرين المتعارضين فيرى (أ) من جهة المشرع صاحب السلطة المعنوية القاهرة التي ندين لها بالتوقير والاحترام (ب)

1- محمد أحمد بيومي - مرجع سبق ذكره - ص 24 .

وهو أيضا الخالق المنشئ لتراث الحضارة ،والقائم على رعاية هذا التراث" ¹ ،حيث أن هذا الطرح يصنف من بين الطروحات العلمية التي ناقشت مصادر القيم والذي يختلف عن الطروحات الفلسفية التي تباينت بين النظرية الانتقادية ونظرية الإرادة ،والموقف الوجودي فالاحتكام إلى المجتمع كمصدر حقيقي للقيم انبثق عن موقف النظرية الاجتماعية والذي بدأ مع آراء جورج زيمل والذي عاصر آراء دور كايم فقد أكد "أن القيم جميعا لها مصدر واحد وهو المجتمع غير أنه يقتصر مفهوم المجتمع على منظومة العلاقات العامة دون العلاقات النوعية" ² ، وهذا ما جعله يعطي أهمية لمسألة الدمج الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والتي تنشأ القيمة منها حسب رأيه .

كما نجد ليفي برون الذي تكلم عن القيم الخلقية وحدها واتخذ موقفا من المقولة التقليدية ما هو كائن وما ينبغي أن يكون وأنكر بذلك أن تهتم الأخلاق بما ينبغي أن يكون عليه السلوك الانساني حيث أنه ينطلق من فكرة جوهرية هي أن الظواهر الخلقية هي ظواهر اجتماعية وأنها تتغير بتغير هاته الأخيرة ،استنادا إلى الفكرة التي تقول أن السلوك الذي يدرس دراسة موضوعية هو موضوع المعرفة وذلك على أساس وجهة نظر اجتماعية ³ .

5- القيم في التاريخ

إن الفكرة الأساسية التي سننطلق منها أن "القيم في التاريخ ليست قيم أشياء وإنما قيم أشخاص حيث أن الإنسان هو الكائن التاريخي الذي يضيف على سلوكه معناه ومغزاه

1- محمد أحمد بيومي -مرجع سبق ذكره ص 26 .

2-محمد بلقفيه - مرجع سبق ذكره ص 203 .

3-المرجع السابق - ص ص 205،206 بتصرف

فالقيمة هي قيمة الإنسان المنتمي إلى ثقافة¹ فالثقافة إذا هي تلك الحمولة التاريخية التي تضم في صفحاتها ما تتصف به البشرية عبر مراحل تاريخها الطويل والمحطات التاريخية هي فترات زمنية مسجلة تاريخيا يتم خلالها الإستدلال على الإنسان وتراثه ومنه قيمه على إعتبار أنه ينتمي إلى جماعة أو أسرة ،فالقيم إذا وفق هذا المنطلق تخضع لحركة التاريخ وتطوره فهما صورة مقروءة لبعضهما البعض"فحين يترقى الإنسان مع التقدم العلمي والتغير الاجتماعي والثقافي من مستوى الكائن الحيواني العضوي الذي يخضع لقيم الأنانية الفطرية، إلى مستوى الإنسان الاجتماعي المتحضر يأخذ بالقيم الاجتماعية المتوافقة مع الغير ويتخلى بذلك على الأنانية ،ويتطلع بذلك إلى رغبات أكثر شرفا ويرتقي في مطالبه"².

وقد سطر المهتمين بالتاريخ أو من نسميهم بالتاريخيين رؤية خاصة إذ أنهم "يردون القيم إلى مبادئ الضرورة والفاعلية من خلال حتمية التاريخ بدراستهم للعمليات الثقافية والصراعات التاريخية والأوضاع الطبقيّة وتحليل الطبقات من خلال آمالها ومخاوفها التي تنشأ عن ظروف معينة يحددها السياق السوسيو تاريخي"³، وهذا ما يؤكد إستحالة وعدم منطقية فصل القيم عن المواقف الحياتية فالرغبات والمصالح والمطالب ماهي إلا تجسيدا للقيم ،حيث التفت ماكس شيلر لجملة من العناصر التحليلية منها أن القيم تصدر عن بنية الواقع التاريخي والتي من خلالها عالج مايسميه "قيم الحياة المتصارعة" متأثرا بما كتبه "باسكال" و"أوغسطين" و"تيتشه"، كما تناول في علم الاجتماع الواقعي الدوافع الحقيقية التي تشكل

¹ - قبلري محمد اسماعيل : فضايا علم الاجتماع المعاصر -مرجع سبق ذكره-ص 383 .

² -المرجع السابق ص ص 384،383 بالتصرف.

³ R. MERTON: Sociology of Knowledge- THE TWENTIETH CENTURY SOCIOLOGY- NEW YORK 1945-PP373.374.

الأنماط المثالية للنظم الثقافية وما يتعلق بها من قيم كما ميز في دراسة لعلم الاجتماع الثقافي بين الإنسان الجوهر والإنسان الواقعي، حيث أن الأول يخضع لوحدة الطبيعة الإنسانية الثابتة اللامتغيرة، أما الثاني فهو التاريخي الذي يخضع لضرورة وحتمية التغير¹، ومن جملة هذه الافكار يمكن أن نصوغ تصور لذلك البعد الواقعي الذي يربط القيم بالتاريخ الإنساني بل أنها تمثل أحد أهم محاوره عند تحليل مراحلها والكشف عن عناصره، فالتاريخ يبقى وبضل المرآة التي تعكس واقعا معيناً ومعلوماً والقيم هي أحد أكبر تفاصيله بما تحمله من خلال أنساقها المختلفة والمتنوعة والمتقاطعة والمتنافرة أحيانا، فالأصول التاريخية والظروف الاجتماعية تعد من أهم مصادر نشأة القيم ومن ثمة إكتسابها وأيضاً إنتشارها.

كما نجد كارل مانهايم يؤكد أن إندحار القيم البرجوازية أمام تقدم البروليتاريا يعتبر سمة تاريخية يتسم بها التاريخ المعاصر، وقد آمن بفكرة الضرورة الاجتماعية وحتميتها في الفكر وفاعليتها الواضحة في العمليات التاريخية وحاول أن يدرس المضمون الحقيقي للعملية التاريخية بما يحققه من قيم وتخلفه من تصورات.²

في هذا الطرح نتوصل إلى إستنتاج العناصر التي حاول من خلالها مانهايم أن يصور لنا أن الإطار التاريخي هو من يخلق الفكر ويضع القيم في أي عصر بما يميز مجتمع عن آخر أو ثقافة عن أخرى كما أنه "يؤمن بدينامية العمليات التاريخية، لأنها تلعب دوراً أساسياً في سوسيولوجيا القيم"³

1-قباري محمد اسماعيل-قضايا علم الاجتماع المعاصر -مرجع سبق ذكره- ص[385-387] بتصرف

2- المرجع السابق - ص 388.

3- المرجع السابق ص 389 .

فالتاريخ يمثل لنا سيرورة مجتمعية من التحولات المختلفة تضم في طياتها أحداثا وحوادث وفترات وميزت حقبة تاريخية عن أخرى، وهذا ما دفع بالفيلسوف سان سيمون أن يطرح لنا فكرته في مجال فلسفة التاريخ وهي "أن التاريخ البشري يكشف للمتأمل فيه عن مروره بالتناوب بحقب (عضوية) وأخرى (نقدية) وأن التقدم يحصل من خلال التفاعل مع هذه الحقب والمقصود بالحقبة العضوية هي الفترات التاريخية التي ينصهر فيها الناس ويتحدون حول الإيمان الراسخ بعقيدة من العقائد، بينما الحقبة النقدية هي العصر الذي يتميز بالتحليل والفوضى الروحية والصراع الطبقي حيث تسود النزعة النقدية والتشكيكية"¹.

فارتباط القيم بمقومات حضارية معينة هو أحد أهم الحقائق التاريخية التي يمكن للمهتمين الوقوف عليها على اعتبار أن هناك ارتباط عضوي بينهما، حيث أن تصورنا لحضارة معينة لا ينفصل عن تصورنا للإطار القيمي بالنظر الى مرونة مدلولاته في هذا السياق. والتحليل التاريخي يعطينا مفارقة إذا تحدثنا مثلا عن الحضارة العربية الأوروبية والتي فرضت نفسها من خلال مقوماتها ومظاهرها ومنجزاتها وما أفرزته من تحولات عميقة معتمدة في ذلك على قيم العقلانية والتجريب، أبعاد الدين والميتافيزيقا والتوسع²، ولكنها من جهة أخرى أفرزت الكثير من التناقضات والأزمات الانسانية بالدرجة الأولى على اعتبار أنها تخطت الحجات المادية وهذا في حد ذاته يعد دليلا على ما يسمى أزمة القيم "إلا أن الملاحظ هو أن المجتمعات المتقدمة تعرف الأزمة على مستوى يختلف عن المستوى الذي

1- محمد الكتاني: أزمة القيم في سياق التحولات الحضارية المعاصرة - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - دورة ربيع 2001 - ص 89 .

2- المرجع السابق - ص 90 بتصرف

تعرفه المجتمعات المتخلفة"¹ ولتوضيح ذلك نقول أن أزمنا القيمة كمجتمعات متخلفة هي

أزمة إقتصادية، سياسية وحقوقية بينما المجتمعات المتقدمة تشكو من أزمة روحية وفكرية.

كما أن السياق التاريخي ومعالجة أحداثه تعد ذات خاصية معرفية بالنظر الى ما تستخدمه من مناهج وأساليب تمكن القائمين بذلك من فهم العناصر التاريخية وربطها بمعطيات الحاضر واستقراءه وأيضا محاولة التنبؤ وأن هذه الأطر لا تخرج عن مجال التفكير العلمي "فبقدر إهتمام المؤرخ بالوصول الى التعميمات الموضوعية اهتم أيضا وبنفس القدر بالكشف عن تأثير القيم استنتاجات المؤرخ، وتحليل القيم كمتغير له دوره في الأحداث التتابعية التاريخية"²، ويمكن أن نتوصل اليه من هذا الاقرار أن للقيم تأثير ودور، فالأول أنها تؤثر بالإيجاب أو السلب على العنصر البشري المؤهل لدراسة الأحداث التاريخية ومن ثمة فهي تمثل أحد العوامل المركبة التي قد تؤثر على المؤرخ بأن تبعده عن الموضوعية وتدخله في مجال التحيز والذاتية أو أن تعمل عكس ذلك في بناء أفكاره الموضوعية، وهنا يمكن أن تؤثر على استنتاجاته هذه من جهة ومن جهة أخرى تتصل مباشرة بقيمة الأحداث والوقائع التاريخية وموقعها وترتيبها في السياق التاريخي وهذا ما يحتم على المؤرخ اتجاها معيناً فمثلاً المؤرخ للتاريخ الاسلامي يجد نفسه تحت تأثير حمولة القيم الاسلامية من حيث بواعثها ومصادرها التي لا يستطيع التخلص منها ويظهر ذلك في تحليله وآرائه، أما الثاني فهو الدور الذي تلعبه القيم في الأحداث التاريخية بصفاتها تتابعية.

1- محمد الكتاني -مرجع سبق ذكره ص 91 .

2-كمال التابعي -مرجع سبق ذكره ص30

فالدور يحيلنا على فهم قيام القيم بوظيفة معينة ويحتم علينا ذلك القيام باستعارة منهجية كأن نعتبر القيم كأفراد أو تنظيمات لها أدوار محددة "والدور هو الوجه العلمي للوضع والمركز الاجتماعي"¹.

فالقيم إذا لها ما تقوم به اتجاه الأحداث والوقائع التاريخية من وجهة نظر تبعية وكم نحن بحاجة الى تحليل الظواهر المتصلة بالقيم من وجهة نظر تاريخية فالقيم منظور تقليدي وآخر حدائي، فمدى وعينا بكل منها تمثل خطأ تاريخيا يربط قطبين متجاذبين من حياة الإنسان ومحاولاتنا المتكررة لتحليل المسارات التاريخية القيمة ومقارنة بعضها " فنحن نتردد بين قيم الاسلام التي لا نمثلها في حياتنا العملية، وبين قيم الثقافة الغربية التي ندعي الأخذ بها فإذا نظرنا الى هاته الأخيرة وجدناها تطرح أطر قيمية تمثل بالنسبة لنا اشكالا تاريخيا فمثلا التقدم كقيمة والذي تعني الاستقلال في التفكير عن التراث والماضي لا بالقطيعة معهما تاريخيا وتراثيا"² ولكن ينشط قيم أخرى تتعلق بالاجتهاد العقلي ومواكبة التطور الحاصل في مسارات واقعنا الاجتماعي وعليه نكون أمام حقيقة أخرى مفادها أن القيم تحافظ على المد التاريخي ولا تدعو الى التنازل له والغاءه تحت أي ظرف أو حجة، لأن وجود التاريخ مرتبط بوجود قيم التاريخ ولأن التاريخ في حد ذاته هو قيمة انسانية تشمل بدايتها ومسار تطورها بكل محطاته .

1- عبد المجيد لبصير -مرجع سبق ذكره- ص 218 .

2- محمد الكتاني -مرجع سبق ذكره- ص ص 93، 99، بتصرف.

6 - القيم والمجتمع

ان المجتمع هو الاطار الواقعي والصحيح لفهم القيم والاستدلال عليها ومنه تتم عملية غرس القيم لدى الافراد من خلال مؤسساته الاجتماعية والتي لها وظيفة الرعاية والتربية والتنشئة الاجتماعية، فالقيم هي خاصية بشرية يحتوي حياة الأفراد والجماعات وتجدهم مرتبطين بها أشد الارتباط لإعتقادهم بأهميتها من جهة ولأنها تعطي لوجودهم معنى "فالإنسان مهما كان مستواه لا يستطيع أن يعيش بدون قيم وبذلك البحث عما هو أسمى في نظره من القيم الحاصلة له، لأن القيمة في النهاية هي كل شيء بالنسبة له"¹، ومع ذلك نجد أن ما يميز المجتمعات كلها عن بعضها البعض إنما ينطلق من القيم والتي ترتسم فيها العديد من الفروقات الهامة والاختلافات الجوهرية ومردّها كلها الى منظومة القيم وطبيعتها بشكل عام وهذا ما يطرح قضية هامة تتعلق بالتغير والاختلاف القيمي كثنائية معرفية وعليه فالقيم هي إطار إجتماعي يختلف من مجتمع الى آخر حيث يؤكد شيلر على "أنني إذا بحثت في جوهر أي شخص أو جماعة أو أي مرحلة تاريخية أو أسرة أو أمة أو شعب أو أي جماعة تاريخية فإنني سأعرفها وأفهمها جيدا عندما أدرك نسقها الخاص لتحديد القيم ومفاضلاتها أيا كانت طبيعة النظام الذي يمثله هذا النسق، لأن هذا النسق هو ما أسميه روح الموضوع الذي أدرسه"².

ولقد اتجهت الدراسات المعاصرة في علم الاجتماع عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية الى دراسة علاقات التفاعل في ضوء مايسود بنية المجتمع من تصورات وأفكار ومثل تلك

1-مراد زعيمي: النظرية العلم اجتماعية، رؤية إسلامية -رسالة دكتوراه-جامعة قسنطينة-الجزائر -1997-ص 223.

2- السيد عبد العاطي -مرجع سبق ذكره-ص 154.

التي تكون مايسمى في علم الاجتماع بنسق أو منظومة القيم¹، وبهذا انطلق ميدان خصب في علم الاجتماع والذي هو في الأساس علم دراسة المجتمع بصورة عامة هذا الأخير الذي يتضمن الأفراد و الجماعات يحتلون مراكز وطبقات اجتماعية ويقومون بأفعال بهدف القيادة والقوة داخل محيطه وتتشكل بذلك سلوكات تصبغ بثقافة معينة وهذا كله يتم ويتحدد بالقيم²، كما أن أساس الاختيار والذي هو محور القيم هو المرغوب وغير المرغوب وذلك أن للقيم جانب إيجابي وآخر سلبي، ومن هنا يكون الاتفاق على قيم معينة أساس تحقيق الاتفاق الثقافي في المجتمع ومرد ذلك ما تؤديه القيم من وظائف في هذا الاطار أهمها ربط أجزاء الثقافة، تزويد أعضاء المجتمع بهدف الحياة ومعناها تحديد إختياراتهم³، وهذه صورة أكثر إتساعا يمكن أن نفهم من خلالها أن مايمثل القيم في المجتمع هو إبرازها للبعد الثقافي ومساهمتها في تكامله على اعتبار أن الثقافة هي محور وجود المجتمع بما تحمله من عناصر.

إذ أن ثنائية القيم والمجتمع تطرح أهمية القيم ومساهمتها في الحفاظ على التماسك الاجتماعي والعمل على تنمية المجتمع بشكل عام⁴، إذ أن هذا التماسك وهذه التنمية لا يمكنهما أن يتحققا إلا من خلال صيانة وحماية المنظومة القيمية والتي تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراره وذلك ما تؤكد الحقيقة التاريخية في أن قوة أو ضعف المجتمعات لا يتحدد بالمعايير المادية فقط بل ذلك مرهون بدرجة كبيرة بما تمثله من معايير قيمية فهي الأساس

1- قباري محمد اسماعيل-قضايا علم الاجتماع المعاصر-مرجع سبق ذكره ص 389.

2 -Biesanz .john et Biesanz Maviy –Modern Society –N .j Englewood .Cliffs –Printice Hall –INC-1964-p73 .

3-السيد علي شتا: **البناء الثقافي للمجتمع**-مؤسسة شباب الجامعة -الاسكندرية ،مصر- ج 5-1995-ص 59 .

4-شريف الجابري -مرجع سبق ذكره-ص 12.

الذي تبنى عليه دعائم الرقي، كما أنها تحفظ للمجتمع هويته وتميزه فهي الجانب المحوري في ثقافته فالهوية المجتمعية تتشكل وفق المنظومة القيمية، أضف إلى ذلك فالقيم تحفظ المجتمع من السلوكات الاجتماعية والاخلاقية الفاسدة فهي بمثابة حصن منيع ضد كل تيارات الانحراف والفساد التي يمكن أن توجه للمجتمع.¹

كما أن القيم في المجتمع مرتبطة بأحد المفاهيم والأطر الاجتماعية التي تناولت بشكل عام مايسود في أي مجتمع كان من خصائص ومركبات تخص الجانب الاجتماعي كما الجانب النفسي والجانب الفردي والجماعي أيضا، ومن هذه المفاهيم مفهوم الذهنية والذي نجد استخدامه محصورا عند الانثروبولوجيين أمثال ليفي براهل والذي كان يعين نفسية البدائيين التي كانت تبدو للمراقب ظاهرة جماعية، فبالنسبة له " تشكل الذهنية اختزال للتفكير الجماعي وما ينتجه على مستوى الأفكار والمواقف أي لا وجود للأناية الفردية وتتأسس معاني الحياة الجماعية ومع ظهور المدرسة الفرنسية التي قامت بدراسة تاريخ الذهنيات عبر كتابات لوغوف و دوبي أنها تعين التكوين الجماعي للنفسية، الطريقة الخاصة في التفكير والاحساس لشعب أو مجموعة معينة من الأشخاص"²، وتعد هنا القيم أحد المواضيع التي تدرس أي جانب من النظم الثقافية والمعتقدات وكل ما يتعلق بالاطار الفكري الذي نضجت فيه الذهنية فما يسود في أي مجتمع وما يتكون فيه من نفسية جماعية يؤثر في منظومة القيم وطبيعتها، ونحن إذا أردنا أن نترجم هذه المؤشرات وفق واقع اجتماعي معين فنجد أن قيما معينة في مجتمعاتنا العربية مكبلة بذهنيات سائدة لا مناص منها وللنظر الى "جنور

1-صليحة رحالي - مرجع سبق ذكره-ص ص 66،67 بتصرف .

2-منى فياض: أقنعة الثقافة العربية-دار الثقافة-القاهرة ، مصر-ط1-2006-ص ص 10،09 بتصرف

الإصلاح في الذهنية العربية، ذلك أن مشاريع الإصلاح تعود إلى أكثر من مئة عام دون أن تؤدي إلى ذرة منه¹ فهذا متوقف على ذهنيات متشعبة بأحكام وأصداء لم تتمكن من مسايرة متطلبات الإصلاح ومن ثمة التقدم فالقيمة والذهنية في المجتمع كالبناى والأساس لكي تسود وتستقر قيم معينة لصالح المجتمع لابد أن تتدعم بأساس ذهني واضح المعالم يفي بالأغراض ويؤمن بالأهداف فالتطور الإيديولوجي ساير التطور العلمي والتكنولوجي فالأهداف والغايات التي تحفز الفعل الإنساني هي التي تنتج بعدا قيميا .

إن هذا الحديث المتشعب يستدرجنا إلى الخوض في عمق المسألة المتعلقة بمنظومة القيم في المجتمع والتي تستدعي منا النظر إلى الارتباطات الواقعية والمفروضة في الوقت ذاته "فرغم أن منظومة القيم ليست من الأمور السهلة التي يمكن قياسها أو معالجتها، إلا أنه من الصعب تجاهل معرفتها وقياسها بالطرق العلمية خاصة إذا ما أريد إحداث تنمية حقيقية..."²، وذلك لا يتم بالتخمينات ولكن بالمجهودات العلمية الميدانية عن طريق الدراسات العلمية الهادفة والمتراكمة والتي تؤسس إلى سلسلة تتبعية نموذجية توفر المعلومات والإجابات عن منظومة القيم السائدة فمعرفة منظومة القيم في المجتمع هو إدراك لجملة الاختيارات المستقبلية والإحاطة بها واستغلالها في منافذ التوجيه والتخطيط"³.

وما لا يجب أن نغفله هي أن منظومة القيم في المجتمع تمثل جملة من المتغيرات الهامة يتطلب فهمها والوعي بحقيقتها حتى لا ننجرف وراء أحكام وتأويلات باطلة لا تنفع

1- منى فياض -مرجع سبق ذكره ص 12 .

2- يوسف الحسن :قلق القيم ،مجتمعات الخليج الغربية نموذجا - للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت،لبنان-ط1-2014-ص12.

3- المرجع السابق ص ص 12،13 بتصرف

مجتمعا، فهي بالأساس تسيير في خط متصاعد ومتواصل أي أنها تمثل حلقات متصلة لا يمكن الفصل بينها، وهي أيضا تؤثر ببطء فلا بد أن نركز ولا نتسرع في فهم هذه الخاصية لان تأثيرها يكون في العمق كما أنها تتعامل وتشارك مع كتلة متنوعة من المفاهيم الثقافية والقيمية والتي راجت في المجتمع ووجدت بذلك من يساعدها في ذلك أضف إلى ذلك أنها تؤثر في المرجعيات الأساسية والعرف والتقاليد والتربية والأخلاق كما يتعدى ذلك حتى المرجعيات المتعلقة بالبحث فيها¹.

إن هذا الطرح يعد محور المسألة كلها إذ أنه يضع منظومة القيم كأولوية استراتيجية بالمعنى المباشر ما يترتب عليه طرح السؤال التالي: لماذا؟

فبالرجوع الى أي من التعاريف الواردة في بداية هذا البحث حول القيم ومنظومتها نجد أنها لا تخرج عن كونها أحد صور الضبط الاجتماعي وهذا في حد ذاته يكفينا لكي نقول أن تصورنا لآلية أو إطار أو قواعد أو ما يشبه ذلك أو يختلف عنه ويكون ذو مهمة ضابطة للسلوك الاجتماعي والحياة الاجتماعية وكذا النظام الاجتماعي ككل ولنقف في ذلك عند الدين كمنظومة قيمة وما تمثله من خلال هذا التصور.

فمعرفة المنظومة القيمية في أي مجتمع هي كمن يرسم خريطة لموقع جغرافي ويوضح عليها المعالم الرئيسية التي تمكن المستخدم لها من فهمها والاسترشاد عنها.

فمفهوم المنظومة القيمية أحيانا فيما سبق على ذلك الترتيب الهرمي للقيم وهذا بدوره يجعلنا نقف على حقيقة السلوك والسمات والاستعدادات وتوجيهات الفرد والمجتمع، وهذا ما يتجسد

1- يوسف الحسن - مرجع سبق ذكره ص 13 بتصرف

أيضا في معرفة أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية وإيديولوجية وتساعد هذه العملية المجتمع على التطور والتقدم بالمحافظة على مقوماته الأساسية عن طريق تدعيم القيم الايجابية وأيضا محاربة القيم السلبية.

وهذا ما جعل العديد من المجهودات العلمية على المستوى المحلي والعالمي توجه الى تنفيذ عمليات نوعية استهدفت منظومة القيم خاصة في ميدان العلوم الاجتماعية وأبرز مثال على ذلك ما يعرف "بالمسح العالمي للقيم"¹، بهدف إستقصاء أثر المتغيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية في جمهور ما يقارب 70 دولة تضم نحو 80% من سكان العالم، واستخدمت عينات من هذه الدول منها الجزائر -مصر-المغرب-الأردن-إيران-العراق-السعودية- تركيا-أندونيسيا وباكستان، وقد تم التركيز على تحليل التوجهات القيمية لجماهير المسلمين إقليميا وعالميا، والكشف عن السمات المميزة للنسق القيمي لهذه المجتمعات وتمت تغطية نفقات هذا المسح من عدة مؤسسات أمريكية وإسبانية وسويدية¹، إن هذا البحث الذي أوردناه على سبيل الاستدلال يبين أن المجتمعات الإنسانية على اختلافها العقائدي والفكري والايديولوجي وكذا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي تمثل اطارا قيميا قد يحتوي منظومات متصلة من القيم قد تكون متناغمة أحيانا كما تكون متباينة ومتصارعة أحيانا أخرى، المجتمع ماهو إلا مراحل متعاقبة تمتاز كل منها بأحوال وظروف قد تختلف أو تتشابه فبين التقليد والمعاصرة، هناك ميزان قيمي إحدى كفتيه قيم أصيلة والأخرى حديثة فالمجتمع يرث كما

❁-هو عبارة عن استقصاء عن التغيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تتعرض لها المجتمعات الانسانية وبيان مدى تأثيرها في القيم والمعتقدات الأساسية لجمهور ما يقارب الآن 97 دولة في القارات الستة وتضم 90 % من سكان

العالم -المصدر : <http://net.gov.eg/nct-ar-14h55>

1-يوسف الحسن-مرجع سبق ذكره-ص14 بتصرف

يرث الأشخاص من خلال أجياله المتعاقبة، كما يمكن أن تنتقل إليه منظومات قيمية دخيلة على أجياله ومكوناته، وهذا ما يحدث الآن في مجتمعاتنا فيما يسمى العولمة والتي هي الأخرى تحمل منظومات قيمية توزع وتخرق المجتمعات تحت أغطية ومفاهيم وأطر مختلفة ينتج عنها تغيرات بنائية ووظيفية تمس كل النظم المكونة للمجتمع وتظهر تبعا لذلك على عناصر الاتصال والتواصل كما على الجانب المعرفي وحتى على مستوى بناء الرموز والتصورات والتمثيلات في حياة أفراد المجتمع، وهذا ما يجب إدراكه والوصول الى عمقه عند الدراسة و البحث في منظومة القيم في المجتمع فلا بد من تثبيت وتجديد المعارف ونماذج وفق تلك المتغيرات، كما يجب أيضا أن تراعي خصوصية كل مجتمع بأبعادها المحلية والتاريخية، وهذا ما يحتم علينا أن تكون بين أيدينا صورة واضحة على كل الجوانب الأساسية للمجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والقانونية لكي تتمكن من التأسيس لموازنة معرفية صحيحة حول منظومة القيم في المجتمع .

وبناء على هاته الاعتبارات تطرح أمامنا عدة مسائل جوهرية لابد من الإشارة لها في سياق تحليلنا هذا، لأن ما يربط منظومة القيم بالمجتمع هو إطار واقعي طرحه المفكر مالك بن نبي عندما تكلم عن المجتمع والقيمة الخلقية، وانطلق في ذلك من أساسين الأول أن أي مجتمع لا يؤدي نشاطه إلا من خلال ما يحتويه من شبكة علاقات اجتماعية أما الثاني فهو أن كل علاقة هي قيمة ثقافية يمثلها إطار خاص يحتوي على القانون الخلفي والدستور الجمالي¹، وقد إنتهى إلى تلك القيمة الخلقية في النشاط المشترك بين أفراد المجتمع وهذا

1- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع -مرجع سبق ذكره ص 48

الأخير يكون بوجود تلك الشبكة من العلاقات الاجتماعية، إن فهمنا لمدلول العلاقات الاجتماعية يتعدى مجرد أدوار ومكانات إلى كونها نظام اجتماعي شامل لكل العناصر والمركبات النفسية والاجتماعية، الاقتصادية كما السياسية والثقافية وغيرها من الأطر العلائقية التي تعطي معنى حقيقي ووجود واقعي للمجتمع .

وقد أورد لنا مالك بن نبي صورتين لقيمتين الأولى تخص المجتمع الجاهلي وهي وأد البنات والتي حسبته قد تبينت من خلال نصين في القرآن الكريم هما الآية 150 من سورة الأنعام والآية 30 من سورة الإسراء حيث وضح لنا أن بروز قيمة خلقية في المجتمع الجاهلي لم تكن عن طريق تغير الظروف الاقتصادية التي بينتها الآيتين المذكورتين أنها العامل الوحيد في هذه الظاهرة، ولكن عن طريق النفس لتحدث تغيير المجتمع¹ والصورة الثانية عن الزواج باعتباره علاقة اجتماعية جوهرية فلو كان الزواج مرتبط بعنصري الحاجة والمنفعة لما كانت لتشريعاته وتنظيمه من خطبة دينية واشهار وغيرها معنى إذ يكفي اتحاد رجل وامرأة وفق المنطقين السابقين كما كان الحال في المجتمع الجاهلي وعليه يستنتج مالك بن نبي أن تنظيم المجتمع يجري وفق مقاييس وقواعد هي عبارة عن قيم خلقية لم ينتجها وهي حسب هذا التصور قوة يخضع لها المجتمع يكون أساسها غاياته ومساره العام كنظام اجتماعي . وهذه رؤية أخرى تحيلنا إلى التفكير بعمق في جوهر العلاقة بين القيم والمجتمع فبين وجود منظومة قيمية وعملها وتأثيرها في أي مجتمع شيء وطبيعتها وأساسها شيء آخر.

1- مالك بن نبي- ميلاد مجتمع -مرجع سبق ذكره - ص 49 -بتصرف

إذا ركزنا في أغلب الأطر النظرية التي تدور حول محور القيم والمجتمع لوجدناها تتفق في تأسيس واحد هو أنه "تشكل مجموعة القيم في مجتمع ما منظومة قيمية بغض النظر عما بينها من تكامل أو تناقض، هذه المنظومة القيمية تكون جزءا هاما من الاطار المرجعي للسلوك الانساني"¹ وتعد المرجعية القيمية هنا أحد المفاهيم المحورية المتصلة مباشرة بالقيم وعناصرها هي اختيار الأهداف وتحديد الوسائل وإصدار الأحكام على السلوك و الأشياء "والأفراد يجدون أنفسهم أمام منظومة معيارية تتعلق بنوع من التقويم وتعتمد على سلم من القيم"² ومن هنا قد نفهم قوة بعض المرجعيات كالدين أو بعض المذاهب في المجتمع وهذا ما يجسد مفهوم آخر متصل بهما وهو ضبط الاجتماعي الذي يحدده أهداف المجتمع وكيف تدعم تلك القيم المرجعية المحافظة على المجتمع ونعني هنا بقاءه واستمراره ببقاء واستمرار أجزائه وأنساقه الفرعية.

والمجتمع هو الذي يؤسس منظومته القيمية وينقلها الى أفراد عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتساندة وحتى لا تختلط علينا المسائل المتعلقة بالحرية والجبرية الاجتماعية، يمكن أن نوضح بأن المنظومة القيمية التي يختارها المجتمع لن تعمل بطريقة آلية في الأفراد، بل أنها تخضع لعملية التمثل أو عدمه، فهناك الاختيار والمقاومة والرفض والقبول"³، فالمسألة هنا متصلة بالوعي الفردي والاجتماعي بالقيم وأهميتها وكذا إنتظامها وتأثيرها فالأفراد يملكون صفات ذاتية وعقلية وموضوعية تمكنهم من الاختيار بين بدائل

1-مراد زعيمي: علم الاجتماع رؤية نقدية -مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية-تسنطينة،الجزائر-ط-2004 ص 184 .

2- المرجع السابق ص 185.

3-المرجع السابق ص 187 بتصرف

متعددة كما أن لديهم قوة مقاومة ترجع في كثير من الأحيان الى رفض بعض القيم كما هو الحال بالنسبة للقيم الوافدة أو الغربية، كما أن لديهم الحرية في قبول الكل أو الجزء أو بعض من القيم وهذا كله يتم في اطار المنظومة القيمية .

7 - سوسيولوجيا القيم

كانت ومازالت السوسيولوجيا ذلك المد المعرفي والإطار الخاص للعلم الاجتماعي أو الدراسة العلمية للمجتمع والتي تتطرق من أن الظواهر الاجتماعية باعتبارها موضوع لعلم الاجتماعي وأساس البحث فيه تعد أحد الأساسيات التي يجب معرفتها في الحدود التي تتطلبها الدراسة السوسيولوجية هذه الأخيرة التي تمثل واقعا آخر هو الواقع الاجتماعي، هذا الأخير "هو الذي ينشأ عن فكرة أو تصور مسبق"¹، بينما الواقع السوسيولوجي "فهو على الصعيد النظري نقيض الواقع الاجتماعي، من حيث كونه الواقع عينه الذي تم قياسه واختياره من خلال التقنيات السوسيولوجية المعروفة"²، إن هدفنا الاساس من هذه الفكرة وفي هذا الجزء من البحث هو أن نسوق أفكارا منظمة انبثقت من معالجات علمية في حدود شروطها وأساليبها، لأن في موضوع القيم وجدنا أن هناك العديد من الأفكار التي كان مصدرها واقع اجتماعي غلبت عليه الأحكام المسبقة والسطحية والتي آلت الى الخلط بين العديد من المسائل مما يصعب البحث عوض إرشاده .

1- فريديريك معتوق: منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب - المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع -

بيروت، لبنان - ط1 - 1985 - ص 107 .

2- المرجع السابق - ص 108 .

فالنظرية السوسيولوجية هي المنارة الكبرى التي يمكن من خلالها أن نصل الى فهم وعرض سوسيولوجيا القيم من زواياها المختلفة، إلا أن هذا الطرح ليس نهائيا أو أنه خال من النقائص "فبالرغم من ذلك الكم الهائل من التراث السوسيولوجي إلا أن الباحث لا يعثر على أي محاولة منظمة أو تاريخية لدراسة معالجة القيم في النظرية السوسيولوجية"¹، وهي نظرة متقدمة من المطالب تلك التي دعت الى تأسيس علم اجتماع القيم وهذا ما جعل أون يقول " من التعليقات الساخرة أن علم الاجتماع قد أهمل مشاكل القيمة وأنه حديثا فقط قد بدأت المحاولة الجادة التي أشارت الى الحاجة لتحليل ودراسة القيم في تفرعاتها السوسيولوجية"² .

إن الحقيقة التي لا تخفى على أي من المشتغلين في الحقل السوسيولوجي أنهم جميعا تجنبوا لفترة طويلة الخوض في مسائل القيمة لاعتبارها ذاتية، غير أن دراسة " فلوريان زنانكي ووليام توماس حول الفلاح البولندي في أوروبا و أمريكا تعد إسهما علميا استهدفت هذه الدراسة الكشف عن التغيرات الاجتماعية التي طرأت على التنظيم الاجتماعي في المجتمع البولندي وقيم واتجاهات الفلاح البولندي نتيجة حركة الهجرة الشاملة من بولندا الى أوروبا وأمريكا"³ ، وما يهمننا في هذه الدراسة استخدامها للقيم ومدلولاتها بشكل عام أهمها:⁴

- أن القيم المادية والاجتماعية لأي جماعة بشرية هي ثقافتها .

-دراسة الظواهر الاجتماعية في ضوء السياق الثقافي الكلي للمجتمع أي في علاقتها ببعضها البعض .

1-محمد أحمد بيومي -مرجع سبق ذكره-ص 64 .

2- المرجع السابق ص 64 .

3-كمال التابعي-مرجع سبق ذكره-ص 89

4- المرجع السابق ص ص 90،91 بتصرف.

-إن الفعل الاجتماعي يتكون من الفعل والموقف وهذا الأخير هو مجموعة القيم والاتجاهات التي يتحدد من خلالها سلوك الفرد أو الجماعة.

-تحليل ظاهرة الهجرة يتضمن ثلاثة عناصر:

1-مجموعة الظروف القائمة في الموقف الاجتماعي منها مجموعة القيم الاقتصادية، الدينية

2-الاتجاهات القبلية للأفراد المهاجرين .

3- اتخاذ قرار الهجرة والذي تتقابل فيه اتجاهات الفرد والقيم الاجتماعية .

وما يمكن أن نستخلصه من هذا المنظور السوسيولوجي أنه جعل القيم محور البحث واستدل عليها من أبعاد مختلفة أهمها أنها تمثل الإطار الثقافي في أي مجتمع وهذه في حد ذاته يعد حمولة اجتماعية متنوعة، أنه جعل منها أحد مكونات الفعل الاجتماعي وتحديد السلوك وأيضا عدم تجزئة السياق الثقافي الكلي وهذا ما يعطي موقعا هاما للقيم عند التحليل أو أنها في علاقة بباقي الأجزاء و المكونات من حيث التأثير أو التأثير أو التبادل أو التكامل وهذا ما يحيلنا على مفهوم النسق،وأخير جعل من القيم عنصر التحليل ظاهرة اجتماعية (الهجرة) أي من خلال القيم باعتبارها ظروف قائمة وتمارس قوة قاهرة في موقف اجتماعي معين، فعمق التحليل إنما مرده الأساس هو جعل القيم محرك اجتماعي للعديد من المواقف والتي هي عنصر من عناصر الفعل الاجتماعي، كما يحيلنا هذا الطرح لاستخدام القيمة كعنصر للتحليل أي انطلاقا منها يقوم الباحث السوسيولوجي بوضع التصورات وكذا شبكة مفاهيمه ومنها فرضياته العلمية فدخل القيم الى المجال السوسيولوجيا يعد في حد ذاته اطارا

خاص لدراستها . حيث "أصبح علماء الاجتماع يستخدمون مفهوم القيم استخداما متزايدا"¹، كما أن مدلولات القيم قد تعددت حتى بين المشتغلين والمهتمين بالحقل الاجتماعي منهم، السوسيولوجيين والسيكولوجيين ،وتبعاً للدراسة التي أوردناها كبداية للمد السوسيولوجي في موضوعات القيم وضع كل من **وليام توماس** و **فلوريان زنانكي** تعريفاً للقيم حيث اعتبارا القيم هي " أي شيء يحمل معنى لأعضاء في جماعة ما، بحيث يصبح هذا المعنى موضوعاً ودافعاً يوجه نشاط هؤلاء الأعضاء، فالطعام والآلة والعملة وقصيدة الشعر والجامعة والأسطورة والنظرية العلمية تعتبر قيماً اجتماعية وبعضها له محتوى حسي، كما هو الحال في حالة الشعر وكذلك الحال في الجامعة التي يتمثل محتواها الخيالي أيضاً في النظرية العلمية"²، هذا التعريف يرسم لنا مجالاً واسعاً للقيم ومنظومتها تبعاً للإطار السوسيولوجي فيعطيها جانباً أو معنى حسيّاً يمكن مشاهدته وملاحظته وتتبع أحواله وجانب آخر ذو بعد مثالي أي ما تحتويه من إطار معرفي وإيديولوجي وثقافي .

ومن خلال ما تقدم باعتباره يدخل تحت خانة الاهتمامات السوسيولوجية المبكرة والتي بدأت من خلالها القيم تظهر وترتسم كأحد موضوعات علم الاجتماع والتي أدت إلى تطور علم اجتماع القيمة في نهاية القرن 19 وكان ذلك سبباً عملياً تكلم عنه روز وهو رغبة بعض العلماء الذين ساهم علماء الاجتماع ذوي النزعة الأخلاقية أو جماعة المدافعين في تحسين الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة، حيث عكفوا على فهم الحقائق عن المجتمع بهدف

1-كمال التابعي، ليلي البهنساوي -مرجع سبق ذكره-ص 26.

2-المرجع السابق - ص 28

ارشاد وتوجيه الناس دينيا وأخلاقيا¹ وهذا يعد في حد ذاته من الحقائق السوسولوجية التي ترشدنا عن تبلور فكر اجتماعي مؤيد لحقائق علمية حول المنظومة القيمية ،فالتوجه بإرادة علمية إلى فهم حقائق المجتمع يعد الاطار المحوري لفهم الجانب الثقافي والقيمي بالدرجة الأولى وأيضا الإرشاد عن طريق الدين كقيمة إنسانية هي في الأساس للتوجيه والضبط وبالإضافة إلى الأخلاق كمدلول قيمي تتجسد فيه المعاني القيمية والممارسات أيضا غير أن هذه المحاولة أفرزت أخطاء أبرزها هو الانتقال المباشر الى عملية التنبؤ واقتراح السياسات الاصلاحية وأيضا أن هؤلاء السوسولوجيين المتحمسين لم يتفقوا على مفهوم موحد للمجتمع الاخلاقي² .

إن هذه القراءة في المسار السوسولوجي للقيمة تحدها بعض الاعتبارات التطبيقية أو العملية والتي ترد لعلم الاجتماع أن يخرج خارج نطاقه المعرفي وأن لا يسير عكس تصوراته وحقائقه وقد رأى فريق من أنصار هذا التيار والذي يمثل مدرسة في علم الاجتماع ويعد وليام أوجبرن أهم من يمثلها والتي أفصحت عن موقفها والمتمثل في الاعتقاد التالي :

-تعتقد أن علم الاجتماع تكون حدوده في اكتشاف القوانين الخاصة بالظواهر الاجتماعية وأن لا يكون له أي دور في القيمة أو سياسة الاختيار ،كما أن هناك موقف ثاني يعتقد بأن علم الاجتماع يجب أن تكون مهمته ابراز الصعوبات التي يفرزها التغيير الاجتماعي وأحد ممثلي هذه المدرسة هو **سمنر** ،فإذا حاولنا فحص كلا الموقفين يتبين لنا أن الموقف الأول قد انطلق من مفهوم التخلف الثقافي والذي ربطه بالتغير أقل انتظاما من الجانب التكنولوجي

1-محمد أحمد بيومي - مرجع سبق ذكره ص 25 بتصريف

2- المرجع السابق ص 25 بتصريف

والمادي وهذا ما يوجد حالة من الاختلال ومنه ينتج صراع القيم والمشاكل الاجتماعية وعليه دعى الى التركيز على مدلول التغير لفهم النسق الاجتماعي عوض الانصراف الى دراسة جوانب أخرى لا فائدة منها ،لطالما أن هذا التغير مرتبط بالأجزاء المنتظمة من الثقافة يتطلب إعادة التكيف ،أما الموقف الثاني فيشير الى مدخل وظيفي تبناه أيضا سمير حيث يمثل المجتمع بالنسبة له عملية خلق يتحقق بها التحكم في البيئة بواسطة تنمية وتعلم وتغير القيم العامة، فقد ركز في دراسته للقيم على العادات الشعبية والعرف أو القيم والقوانين وكذا الطرق التي تتشكل بها تلك القيم وكيف تنمو؟ وكيف تعمل ؟وكيف تؤثر في المصالح التي وجدت لخدمتها؟ ،ويتركيزه على العادات الشعبية كقوة اجتماعية كمستوى أول بينما تتحول الى نسق من القيم كمستوى ثان وهذا تحت ضغوط الحياة المتغيرة ومتطلبات التغير التكنولوجي.

كما أن هناك مساهمة في مجال علم النفس الاجتماعي من طرف شارلز كولي "في التحليل المنظم لمعالجة القيم والتقييم ،فقد كان مهتما بالأساس بالتكامل بين الأفراد والجماعات والبناء النظامي ،فبالنسبة له فإن الحياة الاجتماعية تمثل إنتظام منظم ومستمر بين الأفراد وهذا كله يتم عن طريق القيم كما أننا نجد أنه أعطى مكانة للقيم باعتبارها تمثل عنصر الربط الاجتماعي ومواكبة الاستمرار وهذا في حد ذاته تطور للمفهوم كان في سياق تنامي الجهود الموجهة لدراسة القيم ،ولقد ذهب كولي إلى أنه "أينما نجد نسقا من القيم فإن هناك تنظيما عقليا أ اجتماعيا يتناسب بطريقة ما مع النسق القيمي"¹ .

كما اعتبر دوركايم أحد علماء الاجتماع الذين وجهوا انتباه السوسيولوجيين الى أهمية القيم والأفكار في الحياة الاجتماعية حيث أنه كان مهتماً بالجانب المعياري في المجتمع والحياة الاجتماعية والذي يعني القيم الأخلاقية وبالنسبة له تمثل القيم معطيات اجتماعية تستوجب دراستها والنظر إليها باعتبارها تحدد السلوك الاجتماعي وقد وضح في تحليله مفهوم الشعور الجمعي أو نسق القيم عنده حيث كان محور الطرح هو الاعتقادات المشتركة أو القيم العامة التي يشترك فيها جميع الأفراد كما أورد في مؤلف الأشكال الأولية للحياة الدينية نجد دوركايم عند إعطائه تحليلاً للدين وعلاقته بالمجتمع قد وضح أهمية القيم ودورها باعتبارها ميكانيزمات لعملية التضامن الاجتماعي¹، وبالنسبة لدوركايم قد حسم موقفه العلمي من منظور دراسته الاجتماعية واعتناقه لمعتقد وحيد ينطلق منه في تفسير الواقع الاجتماعي والنظام الاجتماعي وهذا الاعتقاد **الدوركايمي** قد أصبح بمثابة أحد المداخل النظرية في علم الاجتماع والذي يرد كل العمليات الاجتماعية وعناصرها بما فيها عملية تكوين القيم وعملها الى المجتمع حيث استدل على النظام القيمي بالنظام الأخلاقي فمكانة الأخلاق عند دوركايم أنها المحرك الأساسي للنظام الاجتماعي " وقد لعب هذا النظام الاخلاقي دوراً في نظام تقسيم العمل كما أن القاعدة الأخلاقية لا تنبثق عن الفرد، ولكن المجتمع هو أساس القيم ومصدر القيم العليا " ²، ولقد تعمدت هذه القاعدة على كل تحليلات دوركايم السوسيولوجية. ففي محاضرة مشهورة ألقاها دوركايم في المؤتمر الدولي للفلسفة الذي انعقد في بولونيا السادس من أبريل 1911 والتي نشرت أعماله في عدد خاص من مجلة الميتافيزيقا

1- محمد أحمد بيومي -مرجع سبق ذكره ص ص 74، 75 .

2- كمال التابعي، ليلي البهنساوي -مرجع سبق ذكره ص 19 .

والأخلاق الصادر في 3 يوليو 1911 عالج دوركايم نظرية القيمة وأشار في محاضراته تلك إلى " أحكام القيمة وأحكام الواقع بين الحكم الواقعي والحكم التقويمي " ¹ وقد شرح ما المقصود بأحكام الواقع والتي هي ما صدره بناء على قضايا علمية امبريقية كأن نقول "أن الأجسام ثقيلة أو أن حجم الغاز يطرد اطرادا عكسيا مع ضغطه" و لكننا حين نقول "أنني مغرم بالصيد" أو "أنني أفضل الشاي على القهوة " هي قيم الأشياء في علاقتها بالذات .

-القيم هي القيم والمعاني وراء الفعل الاجتماعي ² عند ماكس فيبر يعد هذا الاخير من علماء الاجتماع الذين كان لهم أثر عميق في سوسيولوجيا القيم لأن فيبر معروف بأرائه الثاقبة خاصة في نظرية الفعل الاجتماعي ويعد من المنظرين المهتمين في علم الاجتماع الذين حاولوا الوصول الى تحليل الفعل الاجتماعي والذي نصبه فيبر هدف علم الاجتماع وعليه فقد طرح فيبر ثلاثة مسائل جوهرية للقيمة تستحق العرض و المناقشة وهي :

1- القيمة موضوع لدراسة السوسيولوجية:الفعل عند فيبر يختلف عن النشاط على اعتبار أنه يتضمن هدف ومعنى وهذا ما يظهر اهتمامه بالقيم والمعايير وعليه تصبح القيمة هي عنصر جوهرى لفهم وتحليل الفعل الاجتماعي .

2- الفهم كمنهج لدراسة نسق القيم:ويقصد فيبر بالفهم هو التوصل الى ادراك أنساق المعاني الثقافية المقصود من الفرد في مواقف معينة وهو بهذا يجعل الفهم وسيلة للبحث السوسيولوجي .

1-قباري محمد اسماعيل :علم الاجتماع والايديولوجيا- مرجع سبق ذكره- ص 67.

2-محمد أحمد بيومي -مرجع سبق ذكره - ص 76 .

3-دراسة القيم تجريبيا :شكلت دراسة حول الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ضمن الحقائق والتحليلات التي توصل اليها فيبير هو أن البروتستانت ضمن حدود أوسع مشدودين نحو المصانع حيث يشكلون الكادرات العليا من اليد العاملة ويضطلعون بالمهام الادارية ،فلا شك أن اختيار المشاغل وبالتالي القطاع الوظيفي ،أمر تحدد خصوصيات الذهنية التي تتأثر بظروف الوسط المحيط يعني هذا نمط التربية التي يرسخها المناخ الديني لدى طائفة أو وسط عائلي¹، فالدين كقيمة يشكل الاطار التربوي للأفراد والجماعات وهذا الأخير تحدد اتجاهات واختيارات أفراده العلمية و العملية فمحور اختياراتنا مرتبط بضابط ومرشد قوي هو القيم .

وبشكل عام فما تم عرضه وتقديمه من أفكار إنما تخص تلك المحاولات المبكرة لما يسمى سوسولوجيا القيم وما سنطرحه فيما يأتي سيكون تحت خانة السوسولوجيا المعاصرة وسنحاول أن نتعرض لذلك بشكل يهدف الى تبيان بعض الاسهامات التي سجلت لحساب سوسولوجيا القيم بعد أن تأرجح علم الاجتماع بين المعيارية والعلمية وهذا في حد ذاته أسهم بشكل قاطع في التركيز على موقع و أهمية القيم في منظومة الفكر الاجتماعي العلمي ،حيث ربط فيلر بين تعلم القيم والمشاكل الاجتماعية ويقول في ذلك " أننا كنا متحمسون جدا في جهدنا لإزالة الانحياز وأحكام القيمة من عقل الذي يقوم بتدريس المشاكل الاجتماعية ،لدرجة أننا قمنا بإزالة أحكام القيمة من النظرية التي ندرسها ،وهذا خطأ أساسي فإننا بغباء أهملنا الشيء الجوهرى ،ليس فقط يؤدي الى ظهور المشكلة الاجتماعية ولكن أيضا يعيق

1-ماكس فيبير:الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية -ترجمة علي مقلد-مركز الانماء القومي-بيروت لبنان- د ط-

حلها¹، فحسب فيلر لا يتم فهم وحل المشاكل الاجتماعية إلا بفهم وتحليل القيم التي قد تكون سببا فيها وأداة لحلها .

كما أسهم كارل مانهايم اسهاما معرفيا في علم الاجتماع من خلال محاولته الربط بين علم الاجتماع ونظرية القيمة حيث حدد ما يسمى الظروف ويقصد بها ما يحيط بالإنسان من جوانب جغرافية وما تعلق بالطبقة الاجتماعية والاشترك الاجتماعي (التفاعل) وباقي الظروف الاجتماعية وهذا كله يمثل ادراكه للقيم أو للحقيقة وقد شدد على إعطائه الاعتبار عند دراستنا للقيم²، فهذا المستوى من التحليل المعرفي يسمح لنا بالكشف عن القيم الحقيقية من خلال الظروف الحقيقية

كما تعد أعمال رايت ميلز ذات بعد إنساني من خلال ربطه للقيم بالإصلاح على غرار أعمال ليند في كتابه أهمية المعرفة والذي دعى إلى استخدام العلوم الاجتماعية لرفاهية الإنسان والتي يكون هدفها الأصيل هو اكتشاف حاجة الإنسان للقيم وحرية مع احتياجاته المادية وإيجاد الأشياء التي يصر الناس على طلبها، وإذا عدنا إلى رايت ميلز في أهم أعماله نخبة السلطة عام 1956 وقبله الياقة البيضاء عام 1951 فقد حلل ميلز القيم والبؤس الإنساني³، من هذا المنطلق قد أعطى تصوره حول الهوية الأخلاقية والنظام والتغير أي البناء الاجتماعي والتاريخ وهذه بحق تعد في عمق التحليل السوسيولوجي لأن مدلول الهوية الثقافية لوحده يمثل البناء القيمي والذي على أساسه نفهم طبيعة المصير الإنساني من

1- محمد أحمد بيومي-مرجع سبق ذكره-ص 83 .

2- المرجع السابق -ص 85 بتصرف

3-المرجع السابق -ص 87 .

خلال الواقع ككل ،فاهتمام عالم الاجتماع بالقيم وضعه ميلز كأولوية وهو يقصد بالقيم الكلية كالحق والحرية والعقل والتي تستدل عليها من خلال العقل الانساني والتجربة .

كما يمكن أن نربط هذا الاطار بما كتبه تالكوت بارسونز في مقال له بعنوان " مكان القيم المطلقة في النظرية السوسيولوجية " وبشكل عام فإن اسهامات بارسونز ترجع الى نظرية الفعل الاجتماعي وعلاقتها بالقيم وحسبه أنه لا يجب أو يمكن فهم السلوك الانساني في ألفاظ قيمه المقبولة من الانسان ¹،فهو هناك يعطي مكانة هامة للقيم في الفعل ويعتبروه عنصرا هاما وهو يعبر عن النسق القيمي بالغايات المطلقة ،وبهذا الاخير هو من يضع الواجب ويرسم المعايير التي تحدد الفعل الذي يقوم به الانسان .

إذا فالقيم هي من تتحكم في الفعل وتلزم بذلك الفرد في أن يسلك سلوكا وفق الواجب الذي يمثل سلطة قهرية لا يستطيع ذلك الفرد تجاوزها ووفق الجانب المعياري المقيد لذلك الفعل ،فالقيم عند بارسونز تقوم بدور موجّهات للفعل في المواقف الاجتماعية وهي بذلك تصبح عناصر ثقافية تعبر عما يعرف بتصورات التفضيل الاجتماعي وهذا ما يستدل عليه بالمرغوب والمرغوب عنه ،وهذا ما جاء في دراسته عن "موجهات القيم وأنساق العمل"،حيث نظر الى القيم باعتبارها مجموعة من المعايير أو قواعد للاختيار وبهذا تصبح لها وظائف اجتماعية مستمدة من الثقافة باعتبارها أيضا جزءا منها ،ووقف ذلك تصبح القيم عناصر

1 -T.Parsons ,The Place of Ultimate Values in Sociological theory , Ethics,vol 45 ,1935 ,N03 ,p282 ,

مشتركة وتمثل ما هو مقبول اجتماعيا ،كما تمثل الجانب الرمزي وعليه تصير القيم عنصر جوهري في البناء الاجتماعي ككل¹

وما يمكن أن نحصله من خلال ما تم عرضه تحت عنوان سوسيولوجيا القيم هو أن هذا المدلول يحيلنا معرفيا على أطر أعمق في التحليل ويكفيها هنا أن نسوق طرحا في هذا الاتجاه للمحلل والمفكر المهدي منجرة حيث يقول " إن المعرفة تشتت اليوم معارفنا وشغلنا وأنماط حياتنا وأنظمة قيمنا،إنها تساهم في نزع الطابع المادي عن الاقتصاد،حيث يقع تعريض المادة أكثر فأكثر بمنتجات الاختراع"²، أنه من خلال هذه الفكرة نجد أن نظام القيم هو أحد شروط المعرفة كمدلول حضاري أي أننا إذا أردنا أن نفهم المعرفة وتحليل عناصرها أو اتجهنا إليها كمدخل عملي ونظري فإننا حتما سنجد أن القيمة ونظامها هي أحد أهم عناصرها والتي تسمح لنا اليوم بتحليل واقعنا واتخاذ ما يستوجب ذلك في اطار الاقتصاد أو غيره .

إننا نقرب أكثر فأكثر من قناعة علمية بضرورة اعادة ترتيب كل اعتباراتنا حول القيمة كسياق سوسيولوجي يستدعي الدراسة والتحليل.كما أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية كاختيار يفرض عدة شروط أولية منها ما هو متعلق أساسا بالجانب القيمي وهو "بيئة سياسية تعمل على تشجيع حرية التعبير،احترام الكرامة البشرية وتشجيع الابداع وتطوير المعرفة"

1-قباري محمد اسماعيل :قضايا علم الاجتماع المعاصر-مرجع سبق ذكره-ص 394 بتصرف

2-المهدي المنجرة :قيمة القيم-المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء،المملكة المغربية-ط4-2008-ص ص59،60 .

¹، وهذا الشرط انما هو في الحقيقة يختزل اطارا قيميا يسمح بإرساء دعائم تنموية حقيقية في أي مجتمع.

كما أننا نجد لها تمثل الحلقات الغائبة في بيئات العالم الثالث أو أنها أحد ما يميز أحوال التنمية فيها وهي التناقض بين البنى الاقتصادية والجانب البشري والإنساني فالقيم من هذه الوجة تمثل أحد ركائز التنمية والاستقرار الاجتماعي وتحافظ على استمراره على جميع المستويات وفي كل الأنساق والتنظيمات الاجتماعية.

وما يمكن أن نستنتجه إجمالاً أن هاته الأمثلة التي سقناها تعد نماذج بارزة في الحقل السوسيولوجي للقيمة تحت عدد من الوصفات والتحليلات المتباينة في منطلقاتها وأفكارها وعناصرها إلا أن الشيء المشترك بينها جميعاً كمحاولات أولية أو معاصرة أنها حاولت أن تعالج القيم من منطلق اجتماعي محض يظهر فيه التحليل السوسيولوجي متألقاً بأفكاره - رغم ما يلحقها من نقد- التي تحاول الغوص في أغوار الواقع الاجتماعي وفك عناصره وفرز أولوياته واضعة في الحسبان مفاهيم جد أساسية كالتغير الاجتماعي والنظام الاجتماعي، ومفهوم النسق كما الفعل الاجتماعي كما أن هاته المحاولات أرادت أن تخصص مجالاً مستقلاً بأطره العلمية وليس بأفكاره للقيم كأحد أهم الموضوعات التي تدخل في نطاق السوسيولوجيا .

الفصل الثالث

مقاربة سوسيولوجية للدراسة الأسرية

تمهيد :

إننا نتفق جميعا بأن الأسرة كموضوع للدراسة والتحليل قد نالت الكثير من الاهتمام في ميدان السوسولوجيا مما سمح بتأسيس حقل متخصص يعنى بكل ما يتعلق بالحياة الأسرية وهذا نابع أساسا من اعتبارات أهمها أن الأسرة تمثل وحدة أساسية حيث تجسد هذه الفكرة حقيقة اجتماعية ثابتة لا يختلف فيها اثنين، أضف الى ذلك أهمية هذه الوحدة الأساسية بالنسبة للفرد ومقوماته وبالنسبة للمجتمع وأنساقه وهذا مرتبط بجملته من الخصائص اكتسبتها الأسرة خلال مسارها التطوري وارتسمت كأحد المنطلقات للتحليل السوسولوجي الأسري والذي وضع دعائم لبروز مكانة للأسرة ضمن النظرية الاجتماعية والتي ركزت في أهم سياقاتها على البناء الأسري ووظائفه، وهذا كله سمح لنا بالإحاطة بأهم الجوانب التي تمكن من فهم إدراك الأسس القوية لسوسولوجيا الأسرة .

1: الأسرة كوحدة أساسية

تتحقق الأسرة بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة والإتحاد الدائم والمستقر بين هاذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع هو الأسرة¹

بهذا الطرح يمكننا أن نبادر إلى الحديث عن الوحدة وهي الأسرة ،فالوحدة مشتقة أساسا من عملية الإتحاد وهي صورة حقيقية لما ندركه عن الأسرة سواء باعتبارنا أعضاء فيها أو باعتبارنا ملاحظين لها، فالأسرة هي الطابع الاجتماعي يميز انتماءنا كأفراد وكجماعات قبل أن نتحسس عليها كمؤسسة اجتماعية .

كما أن وجود ثمار لهذا الاتحاد يدعم استمرارها ويعطيها مكانة ذاتية ،ومنه لابد لنا أن نعتبر بوجود هذه الوحدة بغض النظر عن شكلها أو حجمها أو ما تقوم به من وظائف حيث يذهب الكثير من المفكرين المحدثين " وخاصة الأمريكيين الى إطلاق لفظ الأسرة على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص تكفل لنفسها استقلالاً اقتصادياً منزلياً بغض النظر على أية اعتبارات أخرى قد تتعلق برابطة الزواج أو القرابة"²

وهذا بدوره يزيد الأسرة اتساعاً كمفهوم قد يشمل العديد من أصناف التجمعات والوجودات الاجتماعية كالفرد لوحده أو مجموعة أصدقاء، وأيضاً على مؤسسات الرعاية إلى غيرها وهذا يجعلنا ندرك أيضاً أنه لا غنى لنا عن استعمال الأسرة بالدلالات المختلفة، فنحن نقول أسرة العمل وأسرة الدراسة وأسرة الوطن إلى غير ذلك من الاستعمالات التي تعتبر في

1-مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه-مكتبة الأنجلو المصرية-ط5-1993-ص354 .

2- المرجع السابق-ص 354 .

حقيقتها رموز اجتماعية لا نريد الابتعاد عنها ونسعى إلى الانتماء إليها. "إن الأسرة الوحدة الأساسية للمجتمع بمعنى أنه إذا تحسنت شؤون الأسرة تحسنت أحوال المجتمع أيضا، وإذا ساءت أحوال الأسرة ساءت أحوال الشعوب"¹، وهذا بدوره يعطي الأسرة مكانة خاصة في النظام الاجتماعي ككل ويجعلنا ندرك أيضا أنها تمثل المجتمع وأحواله فكل أسرة هي المجتمع وعليه فإن كل أسباب التنمية والإصلاح لا بد أن تنطلق من الأسرة كخلية أساسية في قلب المجتمع، وهذه من كبرى الحقائق السوسيولوجية ففهم ودراسة المشكلات الاجتماعية إنما يبدأ من الأسرة لأنها تتوفر على شبكة دائمة من العلاقات بينها وبين باقي النظم الاجتماعية المختلفة وعلى الدوام، فكما أن هناك الأسر السليمة والمستقرة هناك الأسر السيئة تفرز هؤلاء الذين يشاركون في المشكلات الاجتماعية، وهذا الافتراض يجعلنا نتوصل إلى حقيقة أو استدلال نظري هو أن ظهور أو وجود هذه المشكلات الاجتماعية مرتبط ارتباطا وثيقا بالقيم وبالبناءات من الناحية الاجتماعية²، وهذا ما أدى إلى ظهور مناقشات تبنت اتجاهات محددة نظرت إلى الأسرة بمعزل عن المجتمع الواسع وأن المشكلات الاجتماعية هي محصلة ضرورية لأمراض الأسرة كما أن العديد من الدراسات والتحليلات ركزت على الأدوار داخل الأسرة وأهميتها كمتغير يمكن من خلاله أن ندرس مواضيع ذات أهمية.

ومن ناحية أخرى فإننا نقر أن الأسرة هي وحدة اجتماعية بالنظر إلى محكم آخر هو ما تنتجه الأسرة إذا فهي " وحدة اجتماعية إنتاجية بحيث نجد أن جميع أفرادها يتعاونون فيما

1-نوبل تايمز: علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية-ترجمة غريب محمد سيد-دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية، مصر-ط-1994-ص116.

2-المرجع السابق ص 117.

بينهم لكسب الرزق ولتعزيز مكانها والدفاع عن مصالحها¹، هذه الصورة المتفرعة للأسرة تجعلنا نركز على محور يتعلق خاصة بالأسرة وهو التعاون بين أفرادها وأساسه هو المحافظة على بقاء واستمرارية الأسرة، فملكيتها وما تقوم به من حرف ومهن موزعة على أفرادها تمثل هويتها التي تجعل أفرادها يستमितون في الدفاع عنها، فالأسرة والمصالح المشتركة بين أفرادها يعزز ذلك أدوارهم المختلفة وعليه فإن الفرد لا يعيش عضويته إلا داخل الأسرة وهو يسعى إلى تحقيق انجازات من أجل أسرته وهو يعتبر أن انجازات وانتصارات الأسرة هي انجازاته وانتصاراته .

ومن زاوية أخرى تعد الأسرة "الوسط الأول الذي يحيط بالطفل بعد ولادته ويشكله ليكون عضواً في مجتمعه"²، وهذا ما يجعلها المؤسسة التربوية الأولى على وجه هذه البسيطة وهي من تعطينا مدلولاً عن التنشئة الاجتماعية كمارسة، لأننا إذا انطلقنا من مفهوم التربية قد نقع في إشكال مفاهيمي يتعلق أساساً بمحددات التربية ومحتواها وطرقها، ولكننا إذا توجهنا إلى الأسرة كمؤسسة أولية في التنشئة الاجتماعية سوف نجد أن أبسط المعارف حول هذا الطرح تقول أن الأسرة تجعل من المولود الإنساني البيولوجي كائناً اجتماعياً، وقد نسأل سؤالاً تقليدياً لماذا؟ والإجابة أيضاً حاضرة من خلال العديد من الإسهامات وهي بواسطة عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتم من خلالها نقل الخبرات والممارسات من البالغين الراشدين إلى الأطفال

1- محمد عباس نور الدين : التنشئة الأسرية - منشورات عالم التربية - ط1-2005- ص 5 .

2- نعيم حبيب جعيني: علم اجتماع التربية المعاصر - دار وائل للنشر - عمان، الأردن - ط1-2009- ص 252 .

عبر مراحل مختلفة ويبدأ ذلك في الوسط الأسري وتعد الأم أول الممارسين للتنشئة الاجتماعية الى جانب الأب، ومنه فأدوارهما تعد أساسية ومركزية .

ومن خلال مراحل بحثنا هذا وجدنا سؤالاً لم نألفه فيما سبق من المراجع النظرية غير أننا أخذناه من ذلك الجانب ومحور هذا التساؤل هو "عالمية الأسرة، هل الأسرة عالمية أم لا؟" وقد دار نقاش حول فهم هذا السؤال من منطلقين الأول نظري والثاني إمبريقي، أما الثاني فهو يحتاج الى معطيات تكون حاضرة تمكن من الإجابة عنه أي أننا نسأل عما إذا كان في كل مجتمع في الماضي والحاضر مؤسسة اجتماعية يمكن أن تسميها أسرة أو عائلة، أما الأول فإننا نجد أغلب الطروحات تفرض علينا أن نرضى بتعميم مقولة أن الأسرة أو العائلة هي "عالمية من الناحية الافتراضية"¹، وهذا ما يتطلب منا تفسيراً لا يقل أهمية عن الموضوع في حد ذاته حيث أن ذلك يستوجب تفسير النظام الاجتماعي وفق ما يشترط ذلك من أدنى متطلبات الوجود الإنساني واستمراره .

وإذا مثلت الأسرة مظهراً أساسياً في كل المجتمعات ولو بأشكال بسيطة فإن ذلك يعد ضرورياً لوجود المجتمع واستمراره وتبعاً لذلك "فإن المغزى النظري لقضية عالمية العائلة في هذه الحالة ربما تتأكد بتحويل القضية إلى التساؤل التالي: هل في الإمكان لمجتمع ما أن يبقى ويعيش بدون العائلة؟"²

1- جيري لي: البناء الأسري والتفاعل - ترجمة فهد عبد الرحمن الناصر - لجنة التأليف و التعريب والنشر - جامعة الكويت - ط1-2006-ص 112 بتصرف
2- المرجع السابق - ص 113.

كما أننا إذا رجعنا الى قضية العالمية نجدها توجهنا إلى معنى الشمولية على اعتبار أن الأسرة وجدت في كل المجتمعات البشرية قديما وحديثا، فهي ظاهرة تجاوزت منطق الحدود الجغرافية ومنطق النظام السياسي ومنطق النظام الثقافي الاجتماعي¹، معنى ذلك أن منطق الوجود الأسري لا يخضع لأي من الشروط أو الاعتبارات وفي مقدمتها الحيز الجغرافي وهذا في حد ذاته يجعلنا نفكر في الأسرة بأبعاد أخرى غير التي ارتسمت عندنا كأسس قبلية تجعل من الأفراد وحياتهم مرتبطة برقعة جغرافية معلومة ومحددة المعالم، كما أنها لا تخضع لمنطق النظام السياسي وهنا يمكن أن نستحضر فكرة مفادها أن الأسرة هي من أوجدت النظام السياسي بعناصره كالسلطة والقوة إلى غير ذلك، فهي بهذا لن تكون خاضعة له بل مؤثرة فيه وهي كذلك تتجاوز منطق النظام الثقافي الاجتماعي لأنها هي من تؤسس لعناصر الثقافة وتعمل على اعطائها الوجود وتضمن لها الممارسة والنفوذ وهي بذلك من يؤسس النظام الاجتماعي ككل .

2- أهمية الأسرة

تعد أهمية الأسرة من بين المسائل التي نضمن بها تأكيد وجودها كما سبق التطرق إليه باعتبارها وحدة أساسية ينطلق التفكير منها وإليها، وأيضا فإن أهمية الأسرة قد ينظر إليها من زاويتين الأولى ما يتعلق بالفرد العضو الفاعل والمكون والثاني ما تعلق بالمجتمع الإطار الكلي والحاضن، وعليه لا مناص لنا من معالجة هذه الجوانب التي تفرض نفسها بإلحاح فيما يلي :

1- عبد الجبار -مرجع سبق ذكره- ص 5.

1- أهمية الأسرة في حياة الفرد :

إن ما يرتسم في هذا الإطار المهم والمتعلق أساسا بالانتماء "أن الدافع لتكوين الأسرة ليس فقط مجرد التزاوج بين الذكر والأنثى لإنجاب الأطفال ورعايتهم بل أن الدافع هو الرغبة في التعبير الأساس عن الطبيعة البشرية والاجتماعية للإنسان وحاجته الى أن يكون جزءا من جماعة يشعر بالانتماء إليها"¹، فمسألة الانتماء هنا هي جوهرية في حدود حاجات الفرد وطبيعتها فهو لن يمارس فردانيته ولا عضويته إلا في نطاق أسرة تسمح له بذلك وهذا في حد ذاته إطار يفكر فيه الفرد قبل أي جانب آخر، فهو يرى أنه محصنا بهيكل منيع يجد فيه الروابط والعلاقات ويتعامل فيه وفق معطياته البيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وذلك يتجسد بصورة أولية وأساسية فيما تحتضنه وتضمنه الأسرة من علاقات الوالدين والأبناء، وهذا في حد ذاته يعد من الركائز الأساسية والتي تؤسس لمبدأ الأهمية، وعليه تتضح أهمية الأسرة في حياة الفرد فيما يلي:²

- الإنجاب والحفاظ على الجنس البشري: فالإنسان الفرد مهدد بالفناء ويطارده ما يعرف

بقلق الموت وعليه فهو يعمل على الإبقاء على النسل والاستخلاف وأنه لا يطلب ذلك إلا

في إطار الأسرة، والتي بالنسبة له تمثل الحماية والاستمرار والاعتراف.

- إشباع الحاجات الإنسانية الحيوية: فإشباع الحاجات يتوفر على عنصرين لا بد من

إبرازهما الأول يتعلق بتأمين وتوفير الحاجات والثاني هو الاستفادة منها، فالفرد يضمن لنفسه

1-نادية حسن أبو سكينه، منال عبد الرحمن خضر-مرجع سبق ذكره ص-48.

2-المرجع السابق ص 49 بتصرف

الكثير من الحاجات البيولوجية والنفسية والمادية والاجتماعية بمجرد أنه عضو في الأسرة كحاضنة اجتماعية تسعى من خلال وجودها ووظائفها إلى توفير وتأمين مجموعة من الحاجات بصفة آلية ودورية. كما أنها تضمن للفرد الاستفادة منها واستهلاكها فالأسرة حريصة على أن يستفيد كل أعضائها بما توفره في حدود امكانياتها وواجباتها .

-**تنشئة الفرد على القيم والمعايير:** وهذا ما يضمن له سلوكا اجتماعيا ونفسيا مناسباً لقيامه بأدواره المختلفة، فالفرد يعوّل على الأسرة في تكوينه وتربيته الأولية، بحيث أنها تعلمه وتفتح قدراته وطاقاته، فيمتلك التفكير والتعبير وحل المشكلات وتمنحه مكانة اجتماعية وتضمن له التفاعل الاجتماعي من خلال اكتسابه للقيم والمبادئ.

ومما سبق يتضح لنا أن الأسرة تمثل حاجة حيوية بالنسبة للفرد فهو ليس عضواً وفاعلاً بدون أسرة، فهي بالدرجة الأولى بناءاً نفسياً للفرد ودرجة الاستدلال هنا أن الأسرة مظلة إنسانية ضرورية لبناء النفس... وبناء النفس الإنسانية المتكاملة، والمحقق للنمو الجسدي والعاطفي سواء بالنسبة للرجل أو المرأة¹، ويتجسد ذلك في عملية الزواج والذي يهذب النزعات الفطرية والميول الغريزية، ويعدل من المطالب النفسية والروحية والعاطفية، ويشبع الحرمان الجنسي دون إباحية أو انحلال فيحفظ بذلك الأنساب والأعراض ويقضي على الفوضى ويمنح المولود الشرعية والقبول .

وخلاصة ما يمكن قوله أن الأسرة بالنسبة للفرد هي غطاء وامتياز وتدبير إلهي أراد الخالق يوم قدر له أن يكون .

1- وهبة الزحلي - مرجع سبق ذكره - ص 21.

2- أهمية الأسرة للمجتمع :

الأسرة هي الخلية الأساسية في كيان أي مجتمع هذا التحديد أو الوصف يعرفه العام والخاص كما أننا نصف المجتمع بأنه مجموعة من الأسر تعيش في رقعة جغرافية محددة بالزمان والمكان. كما ان الواقع الذي نعيشه يجعلنا ندرك أن الحي الذي نقطنه والحي المجاور لنا وتلك الأحياء التي نمر بها ونتعامل معها إنما تتكون من مجموعات متجاورة من الأسر قد نعرف منها الكثير كما لا نعرف الكثير الآخر، وهذا ما يؤسس لفهم العلاقات الاجتماعية .
وعليه تتضح أهمية الأسرة للمجتمع فيما يلي¹ :

-أنها تمثل دعامة أساسية لباقي النظم الاجتماعية، وهذا يدل بالدرجة الأولى على مكانتها فهي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي .

-تجسد التماسك الاجتماعي وتدعمه، إذ أن استقرار وتماسك الأسرة ينعكس على تماسك كل المجتمع، فالاضطراب والتفكك الأسري حتما سيظهر في انحلال واضطراب ومشاكل اجتماعية.

-هي وسيلة للضبط والرقابة الاجتماعية فهي التي يتم فيها ومن خلالها إخضاع الأفراد إلى سلسلة معايير ونظام القيم والعرف والتقاليد وكل ما يتبناه المجتمع من سلوكيات .

-الأسرة هي التي تنقل للفرد صورة لمطالب المجتمع وتوقعاته فكلما كانت هذه الصورة واضحة كانت بذلك مؤهلة الى نقل القيم والاتجاهات الاجتماعية للمجتمع .

1-نادية حسن أبو سكيبة ، منال عبد الرحمن خضر-مرجع سبق ذكره- ص 47

-هي أداة التي يستخدمها المجتمع مع الأفراد لضمان تكيفهم واستجابتهم لتطلعاته وأهدافه الكبرى .

-تضمن الاستجابة الايجابية مع ما يطرأ من تغير اجتماعي وأن تعمل وفق مصلحة المجتمع .

ومنه فالأسرة تحمل حلقات متماسكة في قلب المجتمع كل منه لعب دورا هاما بهدف استمرار المجتمع وبقائه وهي بذلك تعمل على "رشد نظام المجتمع وإبقاء النوع الإنساني ويتحقق ذلك من خلال إنجاب الذرية والأولاد الأصحاء الأطهار، لحفظ النسب ونقاء الدم وخلو المجتمع وسلامته من الأمراض التي تتكاثر بسبب العلاقات الجنسية المشروعة"¹، ومن هذه الصور يتضح لنا أن الأسرة هي مؤسسة وقاية وسلامة بالنسبة للمجتمع فهي كالمصفاة التي تحجز الشوائب والاختلالات عن النظام الاجتماعي ككل، فهي إذن تراقب كل العمليات الاجتماعية المتصلة بالبقاء والنوع وهي مهمة تدل بحق عن أهميتها فعلا.

وبوجه عام فأهمية الأسرة بالنسبة للفرد كما للمجتمع تمثل اتحادا لعدة منطلقات معرفية أهمها العلاقات الأسرية، العلاقات الزوجية، والأبوة، الأبناء كما أن أقرب مجال متصل بأهمية الأسرة يمكن أن نفهمه من خلال ما تقوم به من وظائف وهذا ما سنعالجه لاحقا .

1-وهبة الزحيلي -مرجع سبق ذكره-ص 21 .

3- خصائص الأسرة

من خلال ما سبق من تعريفات ومفاهيم للأسرة وكذا تطرقنا الى أهميتها، يمكن لنا أن ننقل وفق هذا التسلسل إلى الكلام عن خصائصها ويتسنى ذلك بناء على طبيعتها بأنها محصلة منطقية لعملية الاجتماع الإنساني، حيث أن الأفراد وفقاً لاستعداداتهم وقدراتهم ورغباتهم البشرية ينزعون إلى الاجتماع وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تتبع عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية¹ وهذه بالتحديد تمثل الطبيعة العامة للأسرة فهي مؤسسة اجتماعية يجتمع فيها مجموعة من الأفراد تكون بينهم رابطة اجتماعية، وهي وفق هذا الطرح تتلاءم مع الطبيعة التلقائية ومرد ذلك أن وجودها موافق لما تتطلبه الظروف الاجتماعية من وجود لمؤسسة تلعب دور المحور في العلاقات الاجتماعية، هذا ما جعل الأسرة الميدان الخصب للبحث الاجتماعي عامة لأنها تشكل "أحد المجالات التي تحتوي على نشاطات الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما تعمل الأسرة على تنظيم علاقات التواصل الإنساني بين أفراد المجتمع من خلال الاعتراف بأنماط معينة من الزواج وصلات القربى ومسائل التنشئة الاجتماعية"².

فالأسرة من هذا المنظور هي مؤسسة يمارس فيها الأفراد علاقاتهم المختلفة وأن تلك العلاقات تمثل التنوع في علاقاته بباقي مؤسسات المجتمع الأخرى الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، وهي من يمد تلك المؤسسات بالأفراد الذين ينشطون بها، ومن جهة أخرى فهي

1- سامية مصطفى الخشاب - النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة - مرجع سبق ذكره - ص 13.

2- محمد صفوح الأخرس: علم اجتماع العائلة - منشورات جامعة دمشق - سوريا - ط 2 - 2001، 2000 - ص 18 .

مؤسسة اعتراف بأسمى العمليات الاجتماعية والتي هي لصيقة بالأسرة بالدرجة الأولى وهي الزواج هذا الأخير الذي لا ينطوي على إتحاد امرأة ورجل فقط بل إنه يحتاج إلى الاعتراف به وتنفيذه وذلك لا يتم إلا من خلال الأسرة ، كما أنها تضمن تبعا لذلك علاقات القرابة والتي هي الأخرى تمثل وجها آخر للأسرة بالإضافة الى أهم وظيفة لها وهي تنشئة أفرادها اجتماعيا بصفة متواصلة .

ومع تشعب المعطيات التي يمكن أن نصنفها كخصائص للأسرة وهدفنا من ذلك هو إبراز بعض الأسس التي تمتاز بها هذه الوحدة الاجتماعية الإنسانية ، رأينا أنه علينا توضيح أسس هذه المعالجة والمتمثلة في خصائص عامة وخصائص الأسرة الحديثة ثم خصائص الأسرة العربية .

1- الخصائص العامة للأسرة :¹

- الأسرة نظام عالمي له أهميته لاستمرار الوجود الإنساني واستقرار الحياة الاجتماعية ، فهي أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي لأي مجتمع .

- الأسرة ليست عملا فرديا أو إراديا ولكنها عمل المجتمع وثمره من ثمرات الحياة الإنسانية.

- تعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها ويشكل حياتهم .

- يعيش أفرادها جميعا تحت سقف واحد واشتراكهم في استخدام المأوى نفسه لممارسة حياتهم

الأسرية وتحقيق مصالحهم واحتياجاتهم الحيوية .

1-نادية حسن-مرجع سبق ذكره ص ص 57،59.

-انتساب أفرادها الى اسم عائلي يحظى باحترامهم جميعا ويرتبطون به برباط القرابة الدموية.

ومما سبق يمكن أن نستخلص في إيجاز الخصائص العامة للأسرة والتي تتحصر في :

*وجود رجل وامرأة .

*رابطة زواج يقرها المجتمع.

*وجود أبناء(رابطة الدم).

*وجود مسكن .

*تفاعل بين أفراد الأسرة .

*ثقافة مميزة تؤثر وتتأثر بالثقافة الكلية للمجتمع .

"فالأسرة بوصفها نظاما للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة"¹، وهذا ما يعطيها خاصية جد هامة فالأسرة تصبح محور تأثير وجذب لباقي الأنساق الاجتماعية كما تتأثر هي بدورها بما يفد إليها من تلك النظم والأنساق وهذا ما يوضح تلك الحركية التفاعلية التي تعيشها الأسرة، وهذا ما يدفعنا للتفكير أكثر في كل ما يمكن من وصف الأسرة وخصائصها وطبيعتها بالدرجة الأولى .

فعند النظر إلى الأسرة من خلال القواعد والقوانين التي تحكمها فهي "نظام اجتماعي" أما عند النظر إليها من حيث كونها أسر بسيطة أو مركبة ريفية أو حضرية متعددة الأبناء أو نادرة الأبناء وعدد الأسر في كل منزل، فإن الأسرة هنا تصبح "ظاهرة اجتماعية"¹، ونحن نعي جدا الفرق بين النظام الاجتماعي والظاهرة الاجتماعية وأن لكل منهما شروط معرفية عند الدراسة والتحليل وهذه في حد ذاتها خاصية إضافية للأسرة .

وما يمكن أن نضيفه لما سبق وفي سياق عام أن من خصائص الأسرة أيضا ما يلي:

- الأسرة وحدة اقتصادية: وهذه أحد خصائصها الوظيفية الأساسية، فالأسرة قديما كانت تقوم بكل المستلزمات الحياتية، وتمارس كل مظاهر النشاط الاقتصادي وهو الاقتصاد المغلق أي الانتاج لغاية الاستهلاك.

- الأسرة وحدة إحصائية: حيث تتخذ أساسا لإجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان ومستوى المعيشة وظواهر الحياة.²

2- خصائص الأسرة الحديثة :

تمتاز الأسرة الحديثة بخصائص كثيرة أهمها:³

1- نادية حسن-مرجع سبق ذكره-ص 58 .

2- سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة-مرجع سبق ذكره-ص 14 .

3- مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت ، لبنان-ط-1985-

ص[83-85] بتصرف

-تمتع أفراد الأسرة بالحرية الفردية العامة: وهذه فعلا خاصية ملازمة للأسرة الحديثة تبعا لمتطلبات التغيير الاجتماعي وما صاحب ذلك من تحولات مست كل مجالات الحياة الاجتماعية بصفة عامة فالقانون ضمن للفرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية، خاصة إذا بلغ السن الذي يضيف عليه هذه الأهلية، ومنه فقد أصبح حق الملكية الفردية وأيضا حقوق عدة تتعلق بالتصرف في تلك الملكية وإعطائه الحرية في العمل واختيار نوعه وأجره، ومعنى ذلك أن الفرد في الأسرة الحديثة قد تحرر من التوجيه الطائفي والمهني الذي كان مفروض عليه في النظام القديم .

-تغير المركز الثقافي لعناصر الأسرة: والنموذج هنا هي المرأة فقد شهدت هذه الأخيرة تحولا جذريا في مركزها داخل الأسرة وخارجها من خلال خروجها للعمل، فقد كسرت كل القيود التي كانت تلازمها من سيطرة وتبعية للرجل وصارت عنصرا فاعلا في الحياة الاجتماعية احتلت مراكز سيادية وهذا ما ساعدها على الانتقال الى تقاسم مركز السلطة مع الرجل داخل الأسرة، بما أصبحت تسهم في ميزانيتها وتدير شؤونها الى جانب دورها التقليدي .

-سيادة الاتجاهات الديمقراطية: وهذه تعد مرحلة انتقالية في حياة الأسرة الحديثة أين نالت حظها من النظرية الديمقراطية وانتشارها وهذا ما ظهر في ما يعرف بديمقراطية التعليم والتي منحت للبنات فرص التعليم والتعلم الى جانب الولد ونالت بذلك قسطا كبيرا من الثقافة سمحت لها بأن تغير من جوانبها الفكرية وعليه زالت مظاهر التسلط في الأسرة تبعا لتمركزها حول الرجل وسادت المساعدة والحوار وأصبحت الأسرة خلية للاستماع والشعور بقيم الحياة الاجتماعية .

-العناية بمظاهر الحضارة والكماليات وإغفال الاحتياجات الأكثر ضرورة: وهذا ما أثر على كاهل الأسرة المعاصرة حيث انصرفت الى ما هو ظاهر من مظاهر الزينة و التفاخر في المسكن و الملبس والمأكل والملكيات الخاصة ،حتى أننا أصبحنا لا نفرق بين الأسرة الفقيرة والميسورة من حيث تساويهم في تلك الخصائص ،كما أصبحت الأسرة اليوم وحدة استهلاكية بامتياز .

-العناية بتنظيم الناحية الترويحية والمعنوية في محيط الأسرة: ويتمثل ذلك فيما أصبحت الأسرة توليه اهتماما كتنظيم وقت الفراغ والاستمتاع بنشاطات تعود بالفائدة عليها وعلى المجتمع ،كالعناية بالفنون وتهذيب الأذواق والاستفادة من المنافذ الثقافية كالمسرح والسينما والتنزّه في الحدائق العامة وباختصار فإن هناك تعديل في اهتمام الأسرة بالنواحي المعنوية والروحية .

-أصبحت الأسرة الحديثة صغيرة العدد ومحدودة النطاق: وتعد هذه من أهم الخصائص الأساسية فهي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد ويقبل ما تحويه دون ذلك من أفراد آخرين ذوي القربى ،وتظهر جليا انتماء الأبناء إلى رابطتين دمويتين أسرة الأب وأسرة الأم مع أفضلية الأولى تبعا لحقوق التوريث والنفقة.

وما يمكن أن نستخلصه مما سبق أن الأسرة الحديثة اختلفت في خصائصها على الأسرة التقليدية والتي تعرف بالأسرة الممتدة أو الكبيرة وأصبح ما يميزها هي أنها أسرة نووية لها مجال ومظاهر ووظائف تختلف عما كانت عليه ،وتبعا لهذه الخصائص ظهرت عدة

مشاكل عاصرت هذه التغيرات الجذرية ومازالت لحد اليوم تعيشها الأسرة المعاصرة ومن أبرزها تلك المشاكل المتعلقة بالنظام القيمي في المجتمع باعتبارها خليته الأولى وبنائه الأساسي، فالأسرة الحديثة أصبحت أكثر استقلالية وهذه الميزة أعطتها عدة خصائص والاستقلالية هنا تتعلق بممارستها لوظائف نوعية وفق متطلبات خاصة وحتى أن تلك الخصائص الحديثة تعد في حد ذاتها قيما أسرية جديدة فالحرية الفردية والمركز الثقافي والاتجاه الديمقراطي والمظاهر الحضارية والجوانب المعنوية إلى جانب تقلص حجمها وعدد أفرادها تعد منظومة قيمية أسرية يمكننا من خلالها أن نحلل أوضاع الأسرة الحديثة.

3- خصائص الأسرة العربية :

إن الأسرة العربية كغيرها من الأسر في غيرها من المجتمعات الانسانية تشترك مع تلك الأخيرة في العديد من الخصائص العامة وما أكثرها، ولكنها تختلف معها أيضا في أخرى تبعا لطابعها المميز، فالتغير الاقتصادي الاجتماعي مس أيضا الأسرة العربية ووفق مراحل تاريخية كما تعد الدراسات الميدانية لواقع العائلة العربية نادرة جدا في تلك المراحل الحاسمة فقد كانت تشبه التقارير الوصفية لواقع العادات والتقاليد دون أن تتعدى ذلك الى التحليل" ولقد تركزت معظمها وبشكل عام على مضمار الزواج خاصة وغابت عن ذلك جوانب وموضوعات كثيرة كتتنوع العلاقات والوظائف وغيرها من ما يدخل ضمن الدراسات الأسرية

حول البيئة والوظيفة ،وعليه فإن التطرق لخصائص العائلة العربية سوف يعتمد على جانب من المعطيات التاريخية المتوفرة¹

-إن العائلة العربية الإسلامية (بشكلها الممتد و المركب)التقليدية تشمل الزوج و الزوجة (أو الزوجات) والأولاد غير المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة وآبؤه المسنين وبنين وبنات أشقائه وشقيقاته الأيتام ،وهذا التحديد لمفهوم العائلة ينطبق على القرية والمدينة

إن هذا النمط الممتد والسائد في الأسرة العربية الإسلامية له مبرراته الاجتماعية والدينية فما يزيد عن الآباء والأبناء يدخل ضمن التكفل الاجتماعي الذي حرص عليه ديننا الحنيف وخاصة ما تعلق بالوالدين(نعني بذلك الآباء المسنين)،وهذا أيضا يدخل ضمن التركيبة النفسية والاجتماعية للفرد العربي المسلم،بالإضافة أن الأسرة هنا تمتلك خاصية الرعاية الاجتماعية للأصول خاصة من جهة الأب بالدرجة الأولى وهذا في حد ذاته يمثل موروثا أدبيا اختصت به الأسرة العربية الإسلامية وهو نموذج فريد من نوعه يقل وجوده أو يكاد ينعدم في المجتمعات الأخرى .وهذا ما جعل الاسرة العربية الإسلامية بقيت الى يومنا هذا رغم التغيرات والتحولات الاجتماعية والاقتصادية و القيمية تحافظ ولو على القليل من هاته الخاصية وباختلافات متفاوتة .

¹-محمد صفوح الأخرس :علم اجتماع العائلة-مرجع سبق ذكره-ص 19 بتصرف

-بالنسبة للبدو الرحل* فإن الوحدة السكنية (العائلة) تتألف من الرجل وزوجته وأطفاله غير المتزوجين فقط¹، إن طبيعة السكن غير المستقر والذي هو عبارة عن خيام قد حتم على العائلة البدوية هذه البنية الصغيرة في حجمها وهي متطلبات حيوية بالدرجة الأولى. إلا أننا نجدها تملك صلات قرابية وثيقة مع غيرها من المجموعات العائلية التي تعيش بمقربة منها وتشارك معها في الجانب الاقتصادي رغم ما قد يكون من اختلاف في رباط الدم حسب القبيلة .

-تعد القبيلة هي أعلى مستويات القرابة، وتمثل القبيلة أجزاء وفروع متعددة أهمها العشيرة البطن، الفخذ، الحمولة وهذه الأخيرة تنقسم بدورها الى عائلات ممتدة .

-تنتشر وحدات الحمولة بفروعها في القرى حيث تسود الزراعة، بينما المستويات الأعلى من العائلة تنتشر في مجتمعات البداوة .

-التماسك مبني على رباط الدم بالدرجة الأولى، وهذا الرباط يشتد كلما اقترب الفرد من وحدة القرابة ويقل كلما ابتعد عنه، كما أن الحقوق والواجبات تتحدد وفق التسلسل القرابي الذي يتشكل بالرجوع الى نسب الأب .

-الأب صاحب السلطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتي أعطته مكانة رفيعة في المنزل وخارجه².

* أولئك الذين يعتمدون في حياتهم على رعي الماشية والإبل وبصفة أقل على زراعة الأرض .

1-محمد صفوح الأخرس: علم اجتماع العائلة -مرجع سبق ذكره-ص 19 .

2-محمد صفوح الأخرس: علم اجتماع العائلة -مرجع سبق ذكره- ص ص 20،21 .

وما يمكن أن نستخلصه أن العائلة العربية الاسلامية هي في أساسها ذات خاصية ممتدة في الماضي وقد لا ينكر أنها تغيرت مع موجة التغير الاجتماعي التي مست كل المجتمعات العربية "ويلخص المؤرخون والمشتغلون بالدراسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية جملة من التطورات والتي تحددت عناصرها المتراكمة مع نهاية القرن العشرين الميلادي في الآتي:¹

-ثورة علمية في جميع ميادين المعرفة .

-التحول في النظم الاقتصادية من النظام الاشتراكي الى الاقتصاد الحر .

-التحول في النظم السياسية القائمة من الأنظمة الفردية الى التعددية السياسية .

-التحول على الساحة الدولية والمتمثل في انتهاء القطبية وذلك بانهيار المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي سابقا .

وهذه تعد بحق كبرى المحطات التي تمثل التغيرات والتحويلات التي كان لها الأثر الكبير على كل المجتمعات العربية الاسلامية بصفة عامة وانعكس ذلك على الاسرة العربية خاصة ومن خلال ما حدث في تغير قيمي مس العديد من العناصر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها وأعاد بلورة رؤى ومشاهد أسرية وأنماط من العلاقات تكيفت بها الأسرة العربية مع المستجدات الراهنة .

1-أحمد كمال أبو المجد-مرجع سبق ذكره ص (105،107،108)

4 - الأسرة في النظرية السوسيوولوجية :

قد لا نختلف في القول أن الأسرة كنظام اجتماعي أو كظاهرة اجتماعية قد حظيت بالكثير من الاهتمامات والدراسات ومحاولات التحليل والتعرف على جوهرها والإطلاع على كل ما يتعلق بها وبعلاقتها بباقي نظم المجتمع، حتى أن الحديث يتشعب كلما ذكرنا عنصر له علاقة بالأسرة كخلفية أساسية وأولية في جسم المجتمع، والتاريخ الاجتماعي حافل بتلك الاسهامات التي تركت بصماتها بصفة مباشرة أو غير مباشرة في التراث السوسيوولوجي بصفة عامة وسوسيوولوجيا الأسرة بصفة خاصة. ونحن إذا حاولنا الخوض في هذه المسألة المحورية والتي لا مناص منها في الدراسات الأسرية سيكون هدفنا برؤيتين، الأولى الإسهام في عرض التراث التنظيري والثانية إيجاد مكانا لدراستنا الحالية ضمن هذا الزخم النظري اللامنقطع وهاته الترسانة من الأعمال والدراسات التي ساهمت كلها في بلورة ما يعرف بسوسيوولوجيا الاسرة .

وكغيرنا من الباحثين المبتدئين وقعنا في شرك التنظير باتساعه وتنوعه وتعدد التيارات فيه كما المداخل واختلطت بذلك علينا الرؤية، وكلما فرغنا من الإطلاع على مرجع إلا ويستقبلنا مرجع آخر فيزيدنا حيرة، وكما هو معلوم أن كل تلك المراجع يتم فيها تبني وجهات نظر تبعا لموقف صاحبها بعد أن يعرض ما هو موجود من مداخل نظرية، كما تكشف دراسة المداخل النظرية وأبعادها وينبع ذلك من عدة اعتبارات نشير إليها فيما يلي :¹

1-علياء شكري وآخرون: علم الاجتماع العائلي - دار الميسرة - عمان، الأردن - ط1-2009-ص ص 11،12،1بتصرف.

1- الأسرة كموضوع للبحث تكشف عن رحابة واتساع يفتحان المجال لاحتمال مشاركة أكثر من نظام عالمي في دراستها ومرد ذلك أن الأسرة تمثل نقطة تقاطع وتشارك بين العديد من التخصصات والمجالات العلمية، ولقد أحصى أحدهم ما يزيد عن ستة عشر تخصصا علميا لكل منها اهتمام بالأسرة .

2- إذا كانت الأسرة موضوعا لبحوث متنوعة على هذا النحو، فإن الأسرة بذاتها تنبض بتفاعل خلاق يجعلها مجالات خصبة لاكتشافها لا تتقطع ولا احتمالات لا محدودة للفهم والتفسير و التأويل، وذلك ما تدل عليه غزارة المنشورات والأعمال وتنوع الموضوعات المتصلة بذلك .

3- إن التغيرات السريعة التي شهدتها عالمنا المعاصر قد جعلت من الأسرة موضوعا للجدل الفكري والفلسفي، وهذا على اعتبار أنها تتأثر بتلك التغيرات وهذا ما دفع بالمفكرين والمهتمين إلى التأمل في حجم المشاكل والتهديدات التي تمارسها أعباء الحضارة على الأسرة ولا شك أن مثل هاته الاعتبارات تعد أساسية للبعض من جهة ولكنها قد تكون بالنسبة للبعض الآخر تتطلب المزيد من الإثراء والتحليل بالنظر لطبيعة وجذور الدراسات الاجتماعية في ميدان علم الاجتماع العائلة على وجه الخصوص وهذا ما يستدعي طرحا تاريخيا يبدأ من اختلاف الباحثين في تحديد المداخل النظرية الأساسية في دراسة الأسرة، " ففي عام 1960 حدد هيل وهانس خمس مداخل لدراسة الأسرة وهي: المدخل البنائي الوظيفي، المدخل

التفاعلي، المدخل الموقفي، المدخل النظامي والمدخل التطوري " ¹، وهو نفس التقسيم الذي تبناه **عبد الرؤوف الضبع** في كتابه "علم اجتماع العائلة" حيث أننا وجدنا ثلاث نظريات تعد أساسية وهي: النظرية البنائية الوظيفية، النظرية التفاعلية الرمزية والنظرية التطورية (التحديثية).

لاعتبارات أيضا تتعلق بالدراسة الحالية فإننا سنعكف على معالجة وعرض هذه النظريات الثلاثة بدءا بالبنائية الوظيفية والتي تشكل المدخل النظري لدراستنا، فضلا عن كونها أحد أكبر النظريات وضوحا في الدراسات الأسرية دون أن نغفل ما يميز المداخل النظرية الأسرية من تشابك واتساع لأنها كانت وليدة لمسار تاريخي يحتم علينا نحن أيضا عدم تجاهله، كما أننا لمسنا أن الاختلاف بين تلك النظريات هو ليس معرفيا بقدر ما هو منهجي لأن الرؤية العامة والإطار الفكري واحد.

وعليه ستكون معالجتنا في هذه المرحلة متضمنة للعناصر التالية:

-المرجعية التاريخية للدراسات الأسرية .

-أهم النظريات في دراسة الأسرة .

1- المرجعية التاريخية للدراسات الأسرية :

من المفيد حسب ما ذكرنا أن نكون على اطلاع بالسياق التاريخي في الحقل السوسيولوجي لأن ذلك سيجعل أساسا لأي مجهود بحثي منظم ،فالدراسات الأسرية أو دراسة الأسرة كظاهرة اجتماعية أو كنظام اجتماعي له مسار تاريخي.

وعليه فقد اختلف الباحثون في تحديد الفترات التاريخية فمنهم من حددها في ثلاثة مراحل تطور وهي :التطورية (1860-1890)،مرحلة الاطلاع الاجتماعي (1890-1920) ومرحلة الدراسات الامبريقية (1920-1950)،وهي مراحل تسلم الى مرحلة صياغة النظرية التي بدأت بعد عام 1950 ،وبعض الآخر اكتفى بمرحلتين فقط هما مرحلة النزعة التطورية (1850-1900) ومرحلة بداية التفكير العلمي في الأسرة (1900-1950)¹.

وهذا يعد محور التقسيم التاريخي والذي يعتمد عليه بصفة واسعة ولكن المهم عندنا أن هذا المسار التاريخي وإن اختلفت في تقسيمه المعالجات التاريخية إلا أنه يحيلنا على أن التفكير في الأسرة ضمن تاريخ الفكر الاجتماعي هو ليس حديثا أو معاصرا بل هو يرجع الى الأزمنة التاريخية الأولى والتي يصعب أحيانا فهم تداخلها.

وبصفة عامة يمكننا أن نتحدث عن مراحل وردت في العديد من المراجع المتعلقة

بالدراسات الأسرية سنوردها فيما يلي :

1-علياء شكري و آخرون-مرجع سبق ذكره ص 15 بتصريف.

-المرحلة الأولى :وقد سميت مرحلة ما قبل البحث والتي تميزت بفكر عاطفي وظهرت بها عدة كتابات فلسفية وهي كلها آراء مختلفة تتضمن تعابير عن الحياة الأسرية كما يراها أصحابها كما جاءت في كتابات كونفوشيوس في العصور القديمة حين يقول "أن السعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكا صحيحا كعضو في الأسرة"¹. ويعتبر الكثيرون أن ما تطرق اليه كونفوشيوس يندرج في نطاق التعاليم الأخلاقية التي كان ينادي بها ،وأنة توصل الى فهم أهمية الأسرة كمجال حيوي "وكان كونفوشيوس من أنصار النظرية القائلة بأن الرقي الذاتي هو أساس التقدم الاجتماعي بمعنى أن المجتمع الفاضل يعتمد على الأسرة الفاضلة"² فوجود أسرة بالمقومات الصحيحة والأخلاقية كان يمثل بالنسبة له بعد اجتماعي يعد هو الآخر ركيزة للمجتمع ككل .فهذا الحكيم الصيني يشير إلى نوع من التدرج الأخلاقي والقيمي تحتل فيه الأسرة مكانا بارزا من حيث أنها البيئة الخصبة لتكوين الفرد الفاضل والذي هو أساس الواقع ،ويشير أيضا أن الاصلاح يبدأ من الأسرة ويعم كل المجتمع ،أما من الفلاسفة اليونان نجد أفلاطون في جمهوريته الفاضلة أين حاول وضع نموذج يتضمن السمات العامة التي كان يرى أنها ركائز قوية لقيام مجتمع مثالي وكانت الأسرة حاضرة حيث تكلم عن مظهرين للأسرة ،الأولى الأسرة في طبقات الشعب والتي تقوم على عدة اعتبارات منها :

-نظام وحدانية الزوج والزوجة

1-سنة الخولي :الأسرة والحياة العائلية -دار الميسرة للنشر والتوزيع و الطباعة -عمان،الأردن -ط1-2011-ص

.104

2-مصطفى الخشاب :دراسات في علم الاجتماع العائلي -مرجع سبق ذكره-ص 13.

-التعاقد المشروع

-إباحة الطلاق

-تحديد النسل

أما المظهر الثاني فكان يمثل الأسرة في طبقة الحراس وهو ما أعطاه حيزا كبيرا في كتابه "الجمهورية الفاضلة" ووضع له المبادئ التالية :

1-خضوع الأطفال الى تربية اجتماعية موحدة وتتولى الدولة ذلك.

2-المساواة بين الجنسين .

3-حرمان الحراس من الملكية وتكوين أسر بالمعنى المعروف .

4-الشيوعية الجنسية في أسرة الجندي¹

فهذه التركيبة الأسرية ترجع بالأساس الى النظرة الأفلاطونية التي تريد التأسيس لنطاق مثالي للمجتمع والذي يريد من خلاله أن طبقة الحراس أو الجنود لا بد لها أن تمتلك نظاما خاصا بها يساهم في الحفاظ على الدولة ومنه أعطاهما تصور خاصا للزواج والإنجاب وتربية الأطفال حتى أنه شد على مراعاة الأصول والفروع قبل الاتصال الجنسي توخيا لنقاوة السلالة والحرص الشديد على نوعيتها .

1-مصطفى الخشاب - دراسات في علم الاجتماع العائلي -مرجع سبق ذكره-ص ص 14،15 بتصرف.

وبحديثنا على أفلاطون يجربنا ذلك الى الحديث عن أرسطو والذي اعتبر "أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو اليه الطبيعة للمحافظة على النوع الانساني فالعائلة تمثل أول اجتماع على مر الزمن ،حيث أنها نواة تكوين القرية ثم المدينة ثم الدولة "¹ وتتألف الأسرة حسه من الزوج والزوجة والبنين والعبيد والطبقة هي التي تعين المراكز الاجتماعية لكل هؤلاء وقد أعطى أرسطو قاعدة لذلك مفادها أن الطبيعة "قد خلقت بعض الكائنات للسيطرة والسيادة والبعض للخضوع والطاعة " ² وهو بذلك يضع حدود معلومة للعلاقات الأسرية تكون فيها القوة العقلية والعضلية ميزة للمكانة فهو يضع الرجل في مقدمة هذا الطرح باعتباره السيد أما المرأة بالنسبة له أقل منه عقلا وذكاءا -وهذا عكس ما قال به أفلاطون -فحسب أرسطو مهمتها هي الإنجاب وتربية الأبناء ،أما العبيد فيقومون بالأعمال العضلية كخدم وهم أقرب منزلة من الحيوانات .

أما عند الرومان فلم يخلو فكرهم من الاهتمام والإشارة الى الأسرة ،حيث كان مرد ذلك حرصهم على سمو نظامها وتطويره وإرسائه على قواعد مستمدة من الفلسفة الطبيعية والقانون الطبيعي ،وكان سبب هذا الاهتمام يرجع الى ما يلي : ³

-رفضهم لقانون الألوان الإثنى عشر وما تتضمنه من أحكام تعسفية وخاصة ما تعلق بنظام الأسرة من زواج وتبني وملكية وميراث وسلطة وعلاقات زواجيه وروابط القرابة .

1-عبد الرؤوف الضبع-مرجع سبق ذكره-ص 64 .

2-مصطفى الخشاب- دراسات في علم الاجتماع العائلي -مرجع سبق ذكره ص 18 .

3- المرجع السابق-ص 24.

- رد فعل على موجة الانحلال الخلفي والذي لا ينطبق مع ما وصلت اليه الامبراطورية
الرومانية سياسيا وحربيا .

-تأثر المفكرين الرومان بالفلسفة الرواقية والتي تركز على الروح الأخلاقية ورغبتهم في
تنظيم الحياة الاجتماعية وفق نظم وتشريعات إنسانية وراقية بالنسبة للقيم الاجتماعية.

ويعد المشرع **جايوس** من أبرز المهتمين بالدفاع عن الأسرة ،فقد وقف ضد سلطة الأب
وفق قوانين الألوان الإثنى عشر والقوانين الرومانية والتي اتسمت بالمغالاة والتعسف وانعدمت
معها كل أنواع المشاركة والعواطف الإنسانية وأصابت الحياة الأسرية بالجفاف وانعكس ذلك
على المجتمع ككل.

وهذه الصورة من الفكر الروماني تبين اهتمام المفكرين بالعلاقات الأسرية وكيف أن
نموذج التسلط قد أثر على النسيج الأسري وجعله غير متماسك وأن هذه الصورة انعكست
على المجتمع ،كما أن الانحلال الخلفي قد تكرر كأحد العوامل التي دعت الى تحصين
الأسرة ضده وجعلها مجالا حيويا ،خاصة أن الفكرة المشتركة هي أن الأسرة هي نواة لا
خلاص للمجتمع إلا من خلالها .

وإذا دخلنا إلى القرن 18 نجد **جون جاك روسو** والذي عالج عدة مسائل متعلقة بالأسرة
والزواج في العديد من مؤلفاته ،حيث أنه يرفض اعتبار العاطفة والحب أساس للسعادة

الزوجية بل أنه أعطى أهمية كبيرة للتنشئة الاجتماعية التي يقوم بها الوالدين والذنان يتقاسمان المهمة في ذلك فالأم هي من يرضى الأبناء والأب هو من يعلم ويهذب¹.

هذه الأفكار تدل على اهتمام الفكر الفلسفي الاجتماعي بتصور ومعالجة العديد من القضايا المتعلقة بالأسرة فروسو أعطى أهمية للواقع التربوي ومهمة التنشئة الاجتماعية من خلاله تخصيصه لدور كلا من الأم والأب باعتبارهما هما أساسا الأسرة ومن خلال أدوارهما تتحدد الكثير من المواصفات والعلاقات الأسرية، إلا أن إستبعاده للعاطفة قد يخل بالهدف الأساسي للأسرة وهو المودة وحسن المعاشرة والمعاملة وهي قيم أسرية .

باختصار هذا ما يمكن أن ندرجه على سبيل الذكر لا الحصر من تفاصيل للمرحلة الأولى مما يميز التناولات التي خصت الأسرة .

المرحلة الثانية :

قد أجمع العديد من المختصين أن هذه المرحلة تبدأ من منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين، وما يميزها هو تأثر العديد من الاهتمامات الأسرية بما يعرف بالداروينية، حيث اتجه بعض المهتمين بالأسرة نحو البحث عن العموميات في نظام الأسرة حيث تأسس الاعتقاد بأن كل أشكال الحياة الأسرية لها نفس الخصائص وتؤدي نفس الوظائف وتتطور على نفس المنوال بصرف النظر على اختلاف السياق الاجتماعي المحيط

1- عبد الرؤوف الضبع-مرجع سبق ذكره ص 24 بتصرف.

بها¹. تعد هذه الفكرة هي المحور الذي دارت حوله العديد من الأعمال، فالداروينية أثرت في اتجاهات عديدة جعلت النظر إلى القضايا الاجتماعية يشمل على فكرة التطور كما في الأنواع البيولوجية، كما أن هذا المنطلق جعل من الأسرة ميدانا لدراسة هذا التطور أو أنها تحتوي التطور. وقد ظهر ذلك في العديد من الأعمال و الدراسات لدى كل من هيربرت سبنسر في كتابه الفلسفة التركيبية عام 1860، باخوفين في كتابه حق الأم عام 1861 لويس مورجان في كتابه المجتمع القديم عام 1861 وإدوارد وسترمارك في كتابه تاريخ الزواج الانساني عام 1891². ولكننا نجد اسهاما قبلهم وهي دراسة لفرديريك لوبلاي والذي يعد من أوائل المهتمين بدراسة الأسرة وظهر ذلك من خلال دراسته الميدانية سنة 1855 " فقام بدراسة جماعات أسر عمال في فرنسا وبلاد أوروبية"³، فقد انطلق من اختيار الأسرة بافتراضها وحدات أساسية، حيث أن دراستها وتحليل ظروفها سوف يمكن من تعميم ذلك على كل المجتمع، إن هذه النظرة المتقدمة إلى مكانة الأسرة في النظام الاجتماعي تتيح لنا أن نعي أهمية ومركز الأسرة بالنسبة للتحليل الاجتماعي، فالأسرة هي نواة الأدوار والمراكز وكل التفاعلات التي تظهر فيما بعد على مستوى باقي الوحدات والنظم الاجتماعية .

وما تجدر الإشارة له أن الدراسات الأسرية بعد منتصف القرن 19 -كما ذكرنا سابقا- قد خطت خطوة كبيرة في علم اجتماع العائلة، فقد توجه العديد من الباحثين الى دراسة ذلك البناء الصغير والتعرف على تاريخه ووظائفه وهذا يعد في حد ذاته انجازا تاريخيا .

¹-علياء شكري وآخرون-مرجع سبق ذكره ص 15 .

²-عبد الرؤوف الضبع -مرجع سبق ذكره ص 25.

³-محمد صفوح الأخرس -علم اجتماع العائلة-مرجع سبق ذكره ص9.

ومن هؤلاء العالم السويسري **باخوفين** بدراسته لتركيبية العائلة، معتمدا على افتراضات أساسية في كتابه حق الأم.¹

- أن الإنسان في الأصل كان يعيش في حالة من الاختلاط الجنسي والتي أطلق عليها اسم "التسري".

- هذا الاختلاط يجعل التأكد من أبوة الطفل متعذرا وعليه يكون انتماؤهم لأمهاتهم.

- إن صفة الأم أعطت مكانة رفيعة للأُم داخل وخارج المنزل .

- الانتقال إلى الوحدانية وهي أن المرأة أصبحت ملكا لرجل واحد .

كما أن دراسة **لوبلاي** تعد بحق اسهاما ميدانيا وهذا ما أكده حيث اصطفى أدوارا لجميع البيانات وقد أحرز سبقا في استخدام منهج دراسة الحالة والملاحظة بالمشاركة، وهي طرق وأساليب لم يشع استخدامها إلا في القرن العشرين²، إن هذه الجهود قد أسست لما أتى بعدها من اسهامات انتبه اصحابها الى أهمية الأسرة كوحدة للدراسة وأهمية دورها في المجتمع .

المرحلة الثالثة :

هي مرحلة التطور للدراسات الأسرية، حيث اتخذت الأسرة خلالها مكانا متميزا وأصبحت موضوعا سوسيولوجيا تطورت من خلاله الأساليب والمنهج وطرق البحث والدراسة المتعلقة

1- محمد صفوح الأخرس: علم اجتماع العائلة - مرجع سبق ذكره - ص ص 10، 11.

2- عبد الرؤوف الضبع - مرجع سبق ذكره - ص 25 .

بالحياة الأسرية بكل عناصرها وتقع هذه المرحلة في بداية القرن العشرين و حتى منتصفه تقريبا " فيها انتقلت دراسة الأسرة من الاهتمام بالماضي والتسلسل التاريخي إلى الاهتمام بالواقع ،ومن البحوث غير المحددة الواسعة النطاق إلى استخدام المناهج العلمية في تناول مشكلات أكثر تحديدا"¹، وهذا ما يشير الى تطور الدراسات التي تناولت الأسرة وإلى الأسرة في حد ذاتها فمجال الاهتمام العلمي قد اقترب أكثر من المحور التركيبي وهو الخلية الأسرية وما تحتويه بداخلها وإلى مجال علاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى .

فقد كتب **كورماروفسكي** و **والر** في وصف التطور الذي طرأ في السنوات من 1915 الى 1926 يقولان "ظلت دراسة المشكلات الاجتماعية للأسرة تشغل خلال هذه الفترة مكانا جوهريا وظل الاطار النظري الأساسي هو نفسه الى حد كبير ،أما المناهج ومواد الدراسة فقد تغيرت إذ توفرت مصادر أثري وأدق من ذي قبل ،وذلك عن طريق الوسائل الرسمية وسجلات الهيئات الخاصة وتحسنت المناهج مع ازدياد الفصل بين العلم والأخلاق والاهتمام بأساليب التحقيق الامبريقي المنطقي فحسب وارتفاع مكانة المناهج الكمية " ² . إن الإشارة المهمة في هذا الطرح هو تطور الجانب الميداني في دراسة الأسرة وذلك مع تطور المعرفة العلمية بشكل عام كسمة ميزت القرن العشرين أو ما يصطلح عليه بالثورة العلمية والبارز أيضا هي الإشارة لاستخدام المناهج الكمية خاصة ومنها استغلال مصادر البيانات التي لم تكن من قبل متاحة أمام الباحثين وهو كله مرده تطور الاطار النظري للأسرة كموضوع

1- سناء الخولي -الأسرة و الحياة العائلية -مرجع سبق ذكره ص 105 .

2- عبد الرؤوف الضبع -مرجع سبق ذكره-ص 27.

للبحث والدراسة والتحليل، فالتقدم الذي أحرزه العلم في دراسة الظواهر الطبيعية كما الاجتماعية قد أشار اليه فلاسفة العلم من أيام فرنسيس بيكون¹ حيث أثبتوا أن دراسة تلك الظواهر الطبيعية والاجتماعية عكس الاعتقاد السائد أيامه تؤدي الى زعزعة الانسان بقيمه ومثله الانسانية ولكن العكس صحيح. فقد أكد فرنسيس بيكون أن دراسة الظواهر الاجتماعية تقوي من تثبيت القيم الانسانية وترسخ من سلطة المجتمع والإنسان.

وهذه الاضافة المعرفية الأخرى تزيد من أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية وكل ما يتعلق بالإنسان ويمكننا أن نورد بعض الاسهامات التي ميزت هذه المرحلة ومن أبرزها مجهودات الأنثروبولوجيين في تقديم دراسات عن الأسر وكان أهمها ما قام به مالمينوفسكي في دراسة الحياة الجنسية والزواج والعلاقات الوالدية عند الشعوب ذات المستوى الثقافي البسيط وكان ذلك في كتابه سنة 1937. كما اهتم لستروارد بالأسرة وركز على المشاعر والأحاسيس الإنسانية وتأثيرها على سلوك ونشاط الإنسان بالإضافة الى آرائه في الزواج والحياة الاجتماعية، دون أن يغفل مجهودات علماء التحليل النفسي حول الأسرة والتي كانت مبعثا لتحليلاتهم وأساس لكثير من آرائهم منهم فرويد وآدلر ويونج².

إن هذه المرحلة بحق تميزت ببلورة فكر امبريقي متقدم حول الأسرة مما عمق الرؤية حولها وحول المسائل المتصلة بها. وأصبحت تبعا لهذا تشكل موضوعات ذات أهمية في التحليل الاجتماعي والنفسي خاصة.

1- محمد صفوح الاخرس - مرجع سبق ذكره - ص 13 بتصريف

2- عبد الرؤوف الضبع - مرجع سبق ذكره - ص 28 بتصريف

أما المرحلة الأخيرة فهي تمتد من منتصف القرن العش ين حتى يومنا هذا "وتتميز بالاهتمام بالنظرية وتعميق الدراسات الكمية ولكن بطريقة أكثر منهجية، علاوة على محاولات جادة لتجميع وتقييم البحوث التي أجريت في الماضي"¹، من الواضح أن هذه المرحلة ارتسمت فيها نظريات الأسرة وما ساعد على ذلك هو تطور البحوث الكمية، أي تلك التي تعتمد على المعطيات الميدانية والمعالجات الاحصائية وهي مرحلة أيضا ميزت جل الدراسات في علم الاجتماع هذا الأخير الذي يهدف الى محاكاة العلوم الطبيعية من خلال الاقتراب من الموضوعية. وما ميز هذه الفترة أيضا هو انتقار الجانب المنهجي والذي يعد عصب الدراسات المعاصرة من حيث التحكم في التصورات الفكرية للموضوع وإدراجه ضمن اطار مرجعي ومنه يتم طرح الاشكال العام ووضع الفروض في قوالبها العلمية ثم النزول إلى الميدان لاختبارها، ووفقا لهذا التطور المنهجي ظهرت العديد من المدارس والاتجاهات التي طرحت أفكارها حول الاسرة وفقا لمنطلقاتها النظرية والمنهجية وتخلصت بذلك الدراسات من الأحكام القيمية واستطاعت أن تصل الى الكثير من الزوايا التي كانت مظلمة في الحقل السوسولوجي الأسري .

وما يمكن أن نستخلصه بصفة عامة من خلال هذه العجالة التي مررنا من خلالها ببعض المحطات التي ميزت الدراسات الأسرية أو بالأحرى الاهتمام بالأسرة كموضوع للدراسة و البحث وعليه لا يمكننا ان ننكر ذلك التطور الذي حدث بخط متواصل برزت من خلاله الأسرة كميدان خصب للبحث و التحليل في السوسولوجيا خاصة على اعتبار أن هذه

¹ -سناء الخولي -الأسرة والحياة العائلية -مرجع سبق ذكره-ص 105 .

الأخيرة تشتمل على أسلوب متنوع في التحليل يراعي الماضي والحاضر كما التجريد والواقع الميداني ،كما أن علم الاجتماع هو أحرص العلوم الاجتماعية على ضرورة معالجة الموضوعات في إطار نظري ومنهجي صحيح وهذا كله دعم حضور عدة مواضيع تتعلق بالأسرة وتم استخراجها وفق الحاجة والضرورة وطبقا لموصفات الواقع والتغير الاجتماعي منها التنشئة الاجتماعية ،الأدوار داخل الأسرة ،دراسة البناء والوظيفة بالإضافة الى مواضيع كانت حkra على الفلسفة كموضوع القيم.وهذا ما أدى إلى ظهور نظريات سنتطرق الى أهمها فيما سيأتي .

2-أهم النظريات في دراسة الأسرة

كما سبق لنا وأن ذكرنا وحسب اطلاعنا تبين لنا أن هناك ثلاثة نظريات أو كما يصفها البعض بالمداخل النظرية في دراسة الأسرة أو التي اهتمت بتحليل الاطار العام للأسرة ،كما أنها تعد بمثابة الركائز النظرية الأساسية وهي البنائية الوظيفية،التفاعلية الرمزية والتطورية وستعرض لكل منها فيما يلي :

1-النظرية البنائية الوظيفية :وهي من أشهر النظريات التي يعول عليها كثيرا في الحقل السوسيولوجي عند دراسة الأسرة على اعتبار أن مبادئها وأسسها تتطابق مع الواقع الاجتماعي وهي بالأساس تنطلق من مفهومين أساسيين هما البناء والوظيفة "كما أن الاتجاه الذي يدرس الاسرة كنسق"¹ ،حيث أن مفهوم النسق هنا يعد محوريا لفهم الأفكار الوظيفية

1-عبد الرؤوف الضبع-مرجع سبق ذكره-ص 81.

على اعتبار أنه على اعتبار أنه مجموعة من الأجزاء التي تتربط فيما بينها ترابطا نسقيا ينتج عنه عمليات وأدوار، وأنه إذا حدث تغير في جزء سيؤدي ذلك الى احداث تغير في باقي الأجزاء، ففكرة النسق هنا تحيلنا على تلك العملية المنتظمة من الترابط والتي تحتم علينا التفكير في اطارها وتتبع مراحلها باعتبارها حالة طبيعية لبقاء النسق ككل .

وترجع الأصول الأولى لهذه النظرية للأثنروبولوجيا وعلم الاجتماع وقد لاقت التأييد في الولايات المتحدة الأمريكية على يد تالكوت بارسونز وكنجزي دافيز وربرت ميرتون وجورج هومانز¹، ويدور المحور الرئيسي للنظرية البنائية الوظيفية حاليا على الأقل حول " تفسير وتحليل كل جزء(البناء) في المجتمع وإبراز الطريقة التي تتربط عن طريقها الأجزاء ببعضها البعض " ²، وعلى اعتبار الاسرة تمثل جزء في كيان المجتمع وهي أيضا تتكون من أجزاء هم الأفراد الذين ينتمون إليها كما أن النظر الى الأسرة من خلال هذه النظرية تبعا لأهمية الوظائف التي تقوم بها بالنسبة لأعضائها أو بالنسبة للمجتمع ككل .

وعلى اعتبار أننا ذكرنا عدة عناصر تتعلق بالبنائية الوظيفية في المدخل النظري لهذه الدراسة، يمكننا أن نعرض جانبا مهما يتعلق بالفروض الوظيفية التي استخدمها كل من هيل وهانتسن³:

1- عبد الرؤوف الضبع-مرجع سبق ذكره ص 81.

2- سناء الخولي -الأسرة والحياة العائلية -مرجع سبق ذكره ص 109.

3- المرجع السابق ص 110

-يمكن تحليل السلوك الاجتماعي بصورة مرضية عن طريق معرفة مساهماته في بقاء النسق

الاجتماعي أو تبعاً لطبيعته المندرجة تحت بناءات النسق .

-الانسان الاجتماعي هو أساس صورة منعكسة للنسق الاجتماعي والفعل(المستقل)المستتبط

ذاتياً نادر وغير اجتماعي .

-الوحدة الأساسية المستقلة هي النسق الاجتماعي الكلي والذي يتكون من أنساق فرعية

معتمدة (مثل النظم وأنساق الأسرة...الخ).

-من الممكن دراسة أية وحدات فرعية للنسق الرئيسي .

-يميل النسق الاجتماعي الى التوازن .

إن هذه الفروض تعد أساسية بالنسبة للطرح الوظيفي وأن فهمها يعد فهماً لهذا المدخل

وأسس النظرية، حيث تساعد الباحث على رسم صورة منهجية صحيحة لأي موضوع في

إطاره، فالأسرة هي نسق اجتماعي ضمن الأنساق الاجتماعية الأخرى في المجتمع وهي

بذلك في علاقة وظيفية بينها وبين تلك الأنساق، وهذا في حد ذاته يمثل أحد الاتجاهات

البارزة في البنائية الوظيفية والذي يميل نحو إبراز القدرة التكيفية للأسرة تبعاً لما يحدث في

محيطها من تغيرات ويظهر ذلك في تحول الأسرة من ممتدة الى نوية وتغيرات للعلاقات

داخلها ومراكز القوة والسلطة كم الوظائف وبشكل عام يمثل الاطار العام لدراسة الأسرة

كنسق الاهتمام بالموضوعات التالية:¹

أ-دراسة تكوين الأسرة كنسق والتي تتضمن عدة عمليات كالزواج والاختيار الزوجي ونظام القرابة...الخ.

ب-التفاعل الداخلي في نسق الأسرة من خلال مواقفه وأنماط الاتصال والضببط .

ج-علاقة الأسرة كنسق بالبيئة المحيطة من حيث مختلف أنواع العلاقات (تكامل-صراع)

إن مثل هذه الفروض يقع فيها ما يبحث في العلاقة بين الأسرة والبيئة المحيطة بها وتتضمن هذه الأخيرة أنساق أخرى تفرض من حيث وجودها علاقة بينها وبين الأسرة كنسق هي الأخرى ،ومن تلك الأنساق نجد نسق القيم .

كما تحدد لنا هذه النظرية معنى البناء والوظيفة حيث"يشير البناء الاجتماعي للأسرة الى الطريقة التي تنظم بها الوحدات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء ،كما يشير الى أنماط التنظيم"²، كما أن مفهوم البناء مرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الوظيفة بل أنهما يشكلان تكاملا عند التحليل .

¹-علياء شكري وآخرون-مرجع سبق ذكره ص ص 27،28 بتصرف

²-سناء الخولي -الأسرة والحياة العائلية -مرجع سبق ذكره ص-111.

ويمكن مناقشة مفهوم البناء والوظيفة بشكل مستقل كما يمكن مناقشتهما مجتمعين لارتباط كلا منهما بالآخر فالوظيفة هي الدور الذي يلعبه البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل"¹.

كما أن الوظيفة عن طريق تالكوت بارسونز قدمت ما أسمته المتطلبات الوظيفية وهي بشكل عام مجموعة من الأدوار التي يتوجب عبي الأنساق بما فيهم الأسرة القيام بها بل أنها تشكل من زاوية أخرى مضامين لأهداف يريد يبلغها النسق كما أنها قد تمثل مشاكل عليه حلها، ومن أهم هذه المتطلبات المعروفة على نطاق واسع في علم الاجتماع والتي قدمها بارسونز نجد التكيف، تحقيق الهدف، التكامل، المحافظة على بقاء النمط وامتصاص التوتر² إن هاته المتطلبات الوظيفية يمكن أن تكون أيضا مستويات لتحليل النسق الأسري فالتكيف تفرضه ضرورة البيئة الاجتماعية و الطبيعية، كما أن تحقيق الهدف تشير الى مسؤولية النظام العام اتجاه الأسرة وما يتحقق في شأنها، كما يعكس التكامل لتلك الشبكة العلائقية داخل الأسرة كما يحيلنا ذلك على مفاهيم وهي النسق الكلي والنسق المحلي والأسرة النواة وما يحدث بينهما من تبادل وتأثير، كما أن مطلب المحافظة على بقاء النمط يعد مطلبا استراتيجيا ويرتكز على الموقف الداخلي في نسق الأسرة .

وقد مثل لنا هذا المطلب في مستويات معينة من التحليل بعض حالات عدم التلاؤم بين توقعات الافراد الايديولوجية وبين قيمهم السائدة وهذا ما يخلق حالة من اللامعيارية قد

1- أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع - دار المعارف - الاسكندرية، مصر - ط1-1966- ص 57 .

2- سناء الخولي - الأسرة و الحياة العائلية - مرجع سبق ذكره ص 114.

تصاحبها تصدعات تظهر في شكل أزمات متلاحقة تصيب النسق الأسري والذي من دوره أيضا وفق المتطلبات السابقة أن يمتص التوتر وهي في حد ذاته تعد حالة صعبة من حيث طبيعة هذه الحركة وتكون مهمتها في اطار وظائفها وخاصة ما يمرر أثناء عملية التنشئة الاجتماعية من ايدولوجية وقيم ومنه تصبح الأسرة أهم نسق اجتماعي يحافظ على القيم .

-التفاعلية الرمزية :

ويسمى أيضا بالمدخل التفاعلي ،تأسس هذا المدخل على رؤية التفاعل التي طورها **توماس كولي وجورج هيربرت ميد** ،تلك الرؤية التي طبقت جزئيا على دراسات الأسرة من خلال بعض أعمال مدرسة شيكاغو خاصة أعمال **بيرجس**¹ ،وحسب التاريخ الاجتماعي فإن هذا الاتجاه بصفة عامة قد تطور في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي خلال منتصف العشرينات من القرن الماضي " ،وقد سيطر هذا الاتجاه على دراسة الاسرة...ويهدف الى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية لأداء الدور وعلاقات المركز ومشكلات الاتصال واتخاذ القرارات وإرجاع الضغوط وما الى ذلك ،ولكن هذا الاتجاه لم يتناول علاقة الأسرة بوصفها وحدة في المجتمع وبين النظم الأخرى"² ،معنى ذلك أن هذا المدخل يركز على الأدوار والعلاقات المرتبطة بالمكانات والمراكز داخل الأسرة ولذلك فإنه ينتمي الى ما يعرف بنظرية الدور .

¹-علياء شكري وآخرون-مرجع سبق ذكره ص 32.

²-عبد الرؤوف الضبع -مرجع سبق ذكره ص 74 .

ووفقا للتحاليل المتعلقة بالتفاعلية الرمزية فإن برجس هو أول من نظر الى الأسرة واعتبارها وحدة تفاعلية أين يتم في إطارها التفاعل بين مختلف الأدوار المكونة لها تبعا لإعتبارات المكانة والمركز الاجتماعي،"ويركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأولاد،فهو ينظر للأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة لأن الشخصية في نظر أصحاب هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتا ،بل هي مفهوم دينامي والأسرة هي شيء معاش ومتغير"¹،ويجدر بنا أن نوضح كيف تدرس الأسرة من خلال هذا المدخل التفاعلي ؟

" تفهم الأسرة-في ضوء هذا المدخل -على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية هي الأسرة وفي بيئة أخرى عامة هي المجتمع المحيط بهم"²،إن النقطة المهمة التي توصلنا إليها من خلال تحاليل التفاعلية يشير الى أن العمليات التي تتم في نطاق الأسرة كالزواج والتنشئة الاجتماعية لا تدرس إلا من خلال المحددات الداخلية للأعضاء وتأويلهم ورؤيتهم الخاصة وليس من خلال ما هو مفروض من خارج نطاقها،"إن الأدوار هنا تدرس على أنها أدوار خلاقة ودينامية ،تنتج دائما معايير جديدة وقيما جديدة"³.

إذا فدراسة الأسرة من منظور تفاعلي هو دراسة للأدوار التي تتم فيها وما ينتج عنها من علاقات وفقا لدينامكية داخلية تنتجها عملية التفاعل ويشترك الأعضاء هنا فيما بينهم بخاصية انتاج الفهم المشترك والتفاعل وفق ما يرونه وهم يقومون بتأويله وفق حاجاتهم

1-سامية مصطفى الخشاب:النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة-مرجع سبق ذكره-ص50 .

2-علياء شكري وآخرون-مرجع سبق ذكره ص 34 .

3- المرجع السابق ص 34 .

وإطارهم الخاص دون تدخل من طرف خارجي قد يفرض عليهم نمط معين من العلاقات. وعليه فلا بد لنا أن نركز عند التحليل في هذا المستوى على نمط العلاقات الداخلية والأدوار. كما أن الإطار العام الذي تركز عليه التفاعلية الرمزية هو دراسة الشخصية ودراسة التنشئة الاجتماعية بوصفهما يمثلان إطار محدد للعلاقات كما تمثل التنشئة الاجتماعية كمحور هام بالنسبة للمدخل التفاعلي الرمزي، فإن الباحثين من خلاله يركزون على فكرة أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة¹.

إذا ما يمكن أن نستخلصه أن هذا المدخل يمثل في حد ذاته طريقة ديناميكية لفهم الأسرة من خلال الأدوار التي يقوم بها أعضاؤها والتي تظهر واضحة خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية كما أن هذه النظرية تنظر الى عمليات التفاعل على أنها ليس لها نهاية بل هي دورة مستمرة ومتجددة في حياة الأسرة، ومنه يمكننا أن نطرح المنظور التالي وهو.

-النظرية التطورية: وتسمى أيضا بالنظرية التنموية أو نظرية نمو الأسرة وتعد من النظريات الحديثة أيضا، والمميز في هذه النظرية هو استخدامها لعامل الزمن، ويطلق على هذا الأساس التصوري "دورة حياة الأسرة" وهو مفهوم يرجع الى علم الاجتماع بالإضافة الى استخدامها لمفهوم الدور والمستلزمات الوظيفية، كما يستخدم هذا المدخل مفهوم من علم النفس مثل الارتقاء أو التطور والحاجات الارتقائية، ويحاول هذا المدخل أن يفسر الأسرة من خلال الوقت أو دورة الحياة.

¹-سناء الخولي -الأسرة والحياة العائلية -مرجع سبق ذكره-ص 123.

ولفهم أكثر نورد أهم الأسس النظرية لهذا المدخل فيما يلي:¹

1- أن الأفراد يمرون خلال حياتهم يتطور ارتقائي على مراحل لكل منها ميزة معينة وتلك

المراحل هي الطفولة، الشباب، البلوغ والكهولة .

2- تتغير أدوار الفرد ووضعه الاجتماعي من مرحلة إلى أخرى وبالتالي تتغير تبعاً لذلك

العلاقات والمهام.

3- المحددات الثقافية هي التي تتحكم في الأدوار والمهام .

4- هذا النمط من التحليل يمكن أن يشمل أنساق فرعية التي يكونها الإنسان من حيث مراحل

حياتها .

وفق هذا المدخل في الأسرة هي نظام دينامي من الأدوار بحيث تتغير وفق عدة

محددات ومتطلبات تتحكم فيها طبيعة كل مرحلة من حياة الأسرة، وينظر إلى الأسرة من

خلال هذا التحليل أنها أول مؤسسة يتعلم فيها الأفراد القيام بأدوارهم على أساس أن هذا

الدور هو موجود سلفاً في الأسرة وهو يتغير بتغير حياة الفرد والأسرة نفسها تمر بمراحل

وتتغير وفقها بنيتها كما العلاقات والأجيال .

"وفي ضوء هذا الفهم تظهر ثلاثة موضوعات على رأس قائمة الموضوعات التي تشغل

التطوريين: التنشئة الاجتماعية، ودورية حياة الأسرة والعلاقات بين الأجيال"².

1- علياء شكري وآخرون-مرجع سبق ذكره-ص 37 بالتصرف

2-المرجع السابق ص 38 .

فالتنشئة الاجتماعية تعد هي القاطرة التي تحمل عملية التعلم فمن خلالها يدرك الأفراد أدوارهم ومهامهم الاجتماعية أما دورة الحياة فهي الموضوع الذي تتقاطع فيه عدة إهتمامات اجتماعية من حيث بدايتها وبنهايتها فمنهم من يقر بأنها تبدأ من الزواج وتنتهي ببلوغ سن متقدمة ومنهم من يقر أنها تشمل ما قبل الزواج والذي يعد تحضيراً للحياة الأسرية، ومع هذه الاختلافات تظهر مواضيع ذات صلة كالعلاقات بين الأجيال المختلفة جيل الآباء وجيل الأبناء في الأسرة النووية وبين أكثر من جيلين في الأسرة الممتدة .

إن هذه الاسهامات النظرية المعتبرة التي حاولنا من خلالها أن نعرض لجملة من التصورات النظرية حول الأسرة كبناء ووظيفة ثم كإطار خاص للتفاعل الرمزي وأيضاً كمجال لتطور والارتقاء، كلها قد أعطت دفعا هاما ومؤسسا أولاً بفهم الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع ثانياً كدراسة علمية ساهمت بالقسط الوفير في توفير ومعالجة العديد من المسائل المتعلقة بالأسرة بصفة خاصة، إذ حضيت هي أيضاً بمكانة علمية أهلتها لأن تكشف على العديد من المواضيع التي كانت حكرًا على علوم أخرى واختصاصات دون السوسولوجيا .

إن الأسرة بهذا المنظور المتنوع والمد النظري اللامنقطع تتأسس كطرف مهم في عملية البحث الاجتماعي الجاد بالنظر الى أهمية الحياة الأسرية وعلاقتها وكذا ما يربط الأسرة بباقي النظم الاجتماعية وأيضاً ما يمس الأسرة من تأثيرات عملية التغير الاجتماعي المتواصل .

5 - بناء الأسرة

إن الإشارة إلى البناء الأسري أو بنية الأسرة له مرجعية نظرية تتمثل في الأساس العام الذي انطلق منه المدخل البناء الوظيفي وهو أن لكل بناء وظيفة، وهذا ينطلق من كون الأسرة هي جماعة اجتماعية أولية لها مكونات أساسية هي:¹

1- على المستوى المادي: تتكون الأسرة من أفراد كزوج والزوجة والأطفال يعيشون في مكان واحد (المنزل).

2- على المستوى الاجتماعي: تشكل الأسرة وحدة اقتصادية، ثقافية واجتماعية تربط بين أفرادها علاقات اجتماعية تعاونية وروحية .

3- تمارس الأسرة وظائف متعددة: بيولوجية (انجابية)، تربوية (تنشئة اجتماعية) واقتصادية (تأمين الحاجات المادية).

4- تشمل الأسرة منظومة من المراكز والأدوار: مثل مركز الأم - مركز الأب - مركز الطفل - مركز الزوجة ومركز الأخ والأخت وتقوم بين هذه المراكز نسق من الأدوار المتكاملة.

5- يوجد للأسرة نمط خاص من المعايير والقيم والمفاهيم: التي توجه سلوك أفرادها وتنظم تفاعلاتها المختلفة .

1- عبد الله شمت المجيدل، علي أسعد وطفة: دراسات في سوسيوولوجيا التربية- دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع-

عمان، الأردن- ط1-2015- ص ص 101، 102 .

إن المتمعن في هذه العناصر يتوصل الى فهم هذا المكون البنائي والذي هو مجموعة من الأفراد ذوي أدوار ومكانات محددة والتي أدت الى بروز أدوار ومكانات أخرى. فمثلا دور الزوج والزوجة أنتج دور الأب و الأم وهما بدورهما أنتجا أفراد آخرين بأدوار أخرى هم الأبناء ومن خلالهم دور الأخ والأخت وهو ما يتيح لهم التعاون في إطار اجتماعي وروحي وهذا الأخير مهم جدا كأحد الخصائص التي توفرها العلاقات الأسرية دون غيرها من المؤسسات الاجتماعية، أيضا التعاون بينهما لا يحكمه مبدأ الربح والخسارة وإنما يميزه القيام بالواجب والتضحية من أجل الجماعة وهذا كله ينفذ وفق مجموعة من المعايير والقيم المشتركة والتي تنتج أو تدعم من خلال الأسرة وتفاعلاتها .

إن هذا الطرح يسمح لنا بالخروج من النمطية المألوفة حول البناء الأسري والذي غالبا ما يشار عليه أنه يتعلق بحجم الأسرة وأنواعها ودون أن تتكرر ذلك لابد أن نوجه تحليلنا الى أبعاد أعمق حول البناء إذ أنه ليس الحجم والشكل فقط بل أنه العلاقات والأدوار التي توجد من خلالها الأسرة، سواء كانت الأسرة نووية أو ممتدة فهي موجودة في نسيج من العلاقات والأدوار ودون أن نقفز عن هذه الحقيقة الثابتة وهي أن الأسرة من خلال التراث السوسيولوجي عرفت تطورا في بنائها ككل (من الممتد الى النووي) ثم أن هناك حقيقة أخرى تتعلق بما بعد الأسرة النووية إذا فرضنا استمرار هذا التطور من جهة والحتمية الاجتماعية من جهة أخرى. كما أن هذا التطور رغم حدته أو عدم حدته وكذلك سرعته من عدمها أو أي شيء آخر قد يلتصق به من حيث الوصف أو التحليل يجعلنا نعترف بالمحور الثابت الذي يمكننا من خلاله أن نحلل البناء الأسري وهو شبكة العلاقات الأسرية والقريبة والتي

تمثل الإطار الهام للبناء الأسري وهي كالهيكلة الأمامية إن صح التعبير لأي أسرة، فالأسرة من خلال وجودها تفصح عن العلاقات الاجتماعية.

وعلى هذا الأساس يتحتم علينا معالجة ثلاثة عناصر كما يلي:

1- من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية .

2- مابعد الأسرة النووية نظرة متقدمة .

3- البناء الأسري محطة علاقات

وسنحاول فيما يلي التفصيل في العناصر الثلاث السابقة

من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية :

الأسرة الممتدة famille étendue الأسرة الأصلية famille souche، الأسرة التراثية أو الباتريمونيلية famille patrimoniale، كما يقول البعض الأسرة المقاوله famille entreprise، كل هذه الأسماء يطلقها المؤرخون و علماء الاجتماع في الحديث عن الأسرة في العالم الغربي، في الصورة التي كانت عليها في القرن التاسع عشر أو إلى نهايته أحيانا وهذه الصفات ليست مترادفات و لكنها صفات تكشف كلا منها عن الزاوية التي يكون بها النظر إلى الأسرة ، فالأسرة الممتدة بحكم الولاء فضلا عن الخدم، كانت الأسرة تحمل معنى

البيت المكون من رئيس و خدمه سواء اكانوا نساء او أطفال و هذا هو المعنى الذي يلاحظ انه كان شائعا في نهاية القرن 17¹

والأسرة الاصلية هي التي تكون الاولاد و أخصهم الابن الاكبر ،ذلك الذي تؤول اليه مسؤولية الحفاظ على تراث الاسرة و نقلها من جيل الى الجيل اللاحق عليه تؤول اليها والمسؤول الاكبر بل الأوحد في العملية هو الإبن الأكبر وكل الإخوة والأخوات ما لم يتزوجوا ويغادروا البيت الأصلي ،يغدون في مرتبة الإلتباع و الخدم بالنسبة إليه ،و تتعت الأسرة بالتراثية أو الباتريمونالية كما يقول بعض علماء الاجتماع العرب نسبة الى التراث المادي والرمزي الذي تقوم بدور الساهر على حرمة و حمايته ،فهو علامة قوة الأسرة وعامل تماسكها وجوهر علاقاتها الأسرية ،هو الدفاع عن التراث و تأمين انتقاله بين الأجيال والتراث الرمزي وهو الاسم الذي تحمله الأسرة فيشكل مدعاة قوتها أو ضعفها فخرها أو انزوائها وليست الشعور بالانتماء العائلي عند بعض المنشغلين بالتاريخ الاجتماعي سوى تجسيد لشعور الرضا أو السخط وليست الغيرة على القريب الذي يحمل إسم الأسرة سوى خوف على ذلك التراث في نهاية التحليل .

أما الأسرة المقاوله فالدلالة في الصفة جلية متى تأملنا جملة المهام الاقتصادية والتجارية التي كانت الأسرة تقوم بها ،لقد كانت مقاوله رب الأسرة أو بالأحرى رئيس الأسرة هو رئيس المقاوله وأعضاء الأسرة هم انفسهم العاملين فيها يتقاضى البعض منهم أجرا بكيفية أو أخرى ، في حين أن البعض الآخر، والنساء في مقدمة ذلك ، لا يتقاضى عن

1- أزمة القيم و دور الاسرة في تطور المجتمع المعاصر -مرجع سبق ذكره - ص 299

عمله أجرا، الحق أن ما كان يشكل أساس الأسرة وعمادها هو البيت في معنى الإقامة والمقاولة والتراث معا، فكل شيء يدور حول البيت ويرتبط به وكل العلاقات والرموز تؤول إليه وتصدر عنه وترجع إليه¹

ضف إلى ذلك نجد أن التطور الاجتماعي في الأسرة التراثية نزع العديد من وظائفها والكثير من اختصاصها، فهو أولا قد سحب منها الوظيفة الاقتصادية، إذ أصبحت المجموعات الأكثر اتساعا تقوم بتلك الوظيفة مع ظهور المقاولات الكبرى والمعامل والمصانع واتجاهها نحو التوسع والظهور أكثر فأكثر، في أشكال من القوة و التنظيم أفرغ الاسرة المقاولة من معناها كلية، نعلم ان ماكس فيبر يجعل من العلاقات الكبرى على ولوج الازمنة الحديثة، والقطع من أزمنة العصور الوسطى والحديثة الأولى كلية، هو الفصل بين البيت من جهة أولى وبين العمل من جهة ثانية، ومن نتائج التحول الاقتصادي هذا وما أحدثه من تغيير في العلاقات الاجتماعية خلق نمط جديد من التقسيم في العمل أصبحت المرأة بموجبه تعمل داخل البيت وتسهر على تأمين الخدمات البيتية وتربية الأولاد في حين أصبح عمل الرجل خارج البيت، عن هذه الامور، وعن أمور أخرى ناتجة عنها مثل التحول من معنى القرابة والرابطة العائلية وفقدان لكل من البيت والتراث للسطوة التي كانت لهما .

في حين نجد أن المجتمع البشري في الغرب الأوروبي خاصة عرف انبثاق الأسرة في صورة جديدة لها مغايرة لما كانت عليه في السابق بل مخالفة لها كلية تلك هي الأسرة النووية أو

1- أزمة القيم و دور الاسرة في تطور المجتمع المعاصر-مرجع سبق ذكره - ص 300

الاسرة في المعنى الاعتيادي الذي نعرفها عليه أي تلك التي تتكون من زوج وزوجة وأطفال يعيشون تحت سقف بيت واحد في عالم مستقل عن العالم الخارجي ،انه العالم الخاص أو الحياة الشخصية في مقابل العام أو الحياة العامة¹

- الأسرة النووية : هي ثمرة سيرورة اجتماعية اقتصادية طويلة ومعقدة نسبيا وهي صدى واضح لبروز الفرد والمجتمع ومعناه الحديث ، من حيث هو الائتلاف الناتج عن جملة تحالفات ومصالح متبادلة تربطه مع الدولة علاقات مسطرة أساسها العقل والحرية واعتبار الانسانية في الإنسان قيمة مطلقة وغاية في ذاتها²

- ان علماء اجتماع الأسرة يرون "البيت " نواة الأسرة القديمة فإنهم يجدون أن عمادة الأسرة الحديثة ومحورها معا هو الطفل .

وهنا يمكن أن نطرح التساؤل التالي : ما الشأن بالنسبة للوطن العربي ؟إذا كانت الأسرة السابقة في ظهورها على الأسرة النووية تعلم على مرحلة من التاريخ قد ولت واندثرت ،في العالم الغربي خاصة فإنها في مناطق أخرى من العالم لا تزال في حالة الصراع والتنازع من أجل البقاء³

إن الأسرة في الوطن العربي تمثل صورا مختلفة من هذا التمازج والتصارع الذي نتحدث عنه بين الاسرة التقليدية والأسرة الحديثة وغني عن البيان أن حالة التصارع هذا هو بدوره

1- أزمة القيم و دور الاسرة في تطور المجتمع المعاصر - مرجع سبق ذكره ص 301

2- المرجع السابق - ص 302

3- المرجع السابق- ص 302

تعبير عن فورة مجتمع وغلبيانه حيناً وعن ركوده حيناً آخر ، مثلما الكشف عن وجود تناقضات واختلالات في عملية التطور الاجتماعي وفي مكونات المجتمع ذاته .

إن ما سبق عرضه يدخل تحت ما يسمى تطور البناء الأسري والذي يتحكم فيه بالطبع الطابع التقليدي والآخر الحديث ، وتحليلنا لهذا الجانب سيبرز نوعان من الرؤى ، الأولى تتعلق بالأسرة الممتدة أين تتوفر على نموذج واضح من العلاقات أو إذا استطعنا القول تتراحم وتدافع تلك العلاقات بدءاً برئيس الأسرة والأبناء والأحفاد والخدم وبعض الأقارب على اختلاف صلاتهم كما فيها الملكية الجماعية الى جانب تخصيص المكنات والأدوار كمكانة ودور الابن الأكبر التي تؤول إليه مسؤولية الحفاظ على تراث الأسرة وغيرها من ما تحتويه الأسرة الممتدة من هذه النماذج يطول الحديث عنها وهي من جهة أخرى معاني مقنعة تظهر أهمية البناء الأسري وهذا ما جعل من الصعب البرهنة على نهاية الأسرة الممتدة وعلى ضرورة التخلي عن هذه المغامرة خاصة عندما يتعلق الأمر بالأسرة العربية والتي رغم ما أحدثه التحضر والتصنيع من تغير مس كل النظم الاجتماعية بما فيها الأسرة إلا أنها مازالت وفيه لإطارها الأصيل ورغم الوجه الخارجي الذي أتى عليه التحديث إلا أن في أعماقها صلات ممتدة .

أما الرؤية الأخرى فهي تتعلق بالأسرة النووية أو الحديثة " وقد بدأ العلماء في السنوات الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة يشكون في أي شيء مطابق

للصورة الشائعة عن الأسرة¹، ولقد أتت هذه الفكرة بعدة أفكار أخرى منها أن وجود معنى الأسرة النووية شائع لدى عامة الناس ولكن الاستدلال عليه صعب وأن ما يسوق من نموذج لشخصين في مرحلة الشباب رجل وامرأة ومتقاربين في السن يقطنان مع قليل من الأولاد الأصحاء وهناك انسجام عام في المسؤوليات والواجبات وبين الزوج كأب والزوجة كأم الى غير ذلك من التفاصيل التي تعودنا التقاطها .

"ولكن هذه الصورة تنطوي على شيء غريب جدا فهي ببساطة غير واقعية لأنها تغفل وعلى نحو واضح التفاصيل العديدة للحياة اليومية وتتجاهل بالتأكيد إمكانية وجود أي جانب سلبي في العيش الأسري... هذا النموذج لا يضع في اعتباره الطلاق ووحد الوالد وسوء المعاملة داخل الأسرة..."².

2- مابعد الأسرة النووية - نظرة متقدمة :-

هذه الفكرة في حد ذاتها تعد جد متقدمة قد تستهوي كل باحث ولو لمجرد الاطلاع على أفكار قد تلزمه فيما بعد على التفكير الجدي وأن المتمرس في الحقل السوسيولوجي أيضا يجد نفسه أمام أفكار ما بعد الحداثة والتي لم تكن الأسرة مهمة فيها بل أن من بين ما طرح ضمنها ينعكس على الواقع الاجتماعي ككل بما فيه الخلية الأساسية في النظام الاجتماعي ألا وهي الأسرة .

1-جون برنارد:دراسات عائلية،مدخل تمهيدي-ترجمة أحمد رمو-منشورات دار علاء الدين ط1-2002-ص10 .

2-المرجع السابق-ص11 .

ونحن لا نريد أن نستعمل عبارة (نهاية الأسرة الحديثة) مساندين بذلك رأي سعيد بنسعيد العلوي* والذي استحضر دراسة للعالم الكندي دانييل داجني حيث أن العبارة المذكورة تعود إليه، فقد عمد هذا الباحث الى الحديث عن ما يعبر عن مجتمعات مابعد الحداثة والممثلة لأزمة المجتمع المعاصر في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ومنها ملامح أزمة الأسرة الحديثة وحسب عالم الاجتماع في جامعة الكيبك هي كما يلي:¹

أ-تظهر في اللغة التي تستخدم للتعبير عن حقيقة العلاقة الزوجية فقد اعترف بأنه من الصعب اليوم تحديد أو تسمية العلاقة التي تربط بين شخصين يتقاسمون الحياة اليومية ويتم اجتناب ذلك بذكر الاسم الشخصي.

ب-بروز ظاهرة الأمهات الحوامل، وهي المرأة التي تقوم بكراء رحمها مقابل أجر محدد.

ج-أزمة أنت على الأطفال من خلال وقوعهم في الانحرافات والمشاكل التي كانت حkra على الكبار كإدمان الكحول والمخدرات والبغاء... الخ، الى جانب الأمراض العصبية التي كانت تمس الكبار مثل قرحة المعدة والانهيار العصبي واستغلالهم في الجريمة .

د-وآخر ما ذهب اليه هو القطع الذي أصاب التنشئة الاجتماعية والتي كان عمادها الطفل، وما يمثله ذلك بالنسبة لوجود الأسرة واستمرارها والتي كانت تدافع عنه.

*صاحب موضوع (الأسرة والقيم في عالم متغير) وهو كاتب مغربي .

1-سعيد بنسعيد العلوي :الأسرة في عالم متغير-مطبوعة أكاديمية المملكة المغربية — سلسلة الدورات -الدورة الربيعية

2001- ص [305،308] بتصرف

إن هاته الصور الأربعة المشار إليها تمثل بعمق أهمية البناء الأسري وما لحق به في مجتمع الغرب المعاصر ،ولذلك فإننا كما قلنا سابقا إن معالجة البناء الأسري يتطلب الغوص في العلاقات التي يفترض أن تكون داخل الأسرة وأسس تلك العلاقات ،فصاحب نهاية الأسرة الحديثة عندما طرح أزمة العلاقة الزوجية باعتبارها أساسا بنائيا في الأسرة وهي تقوم أول ما تقوم به وعليه ينطلق من ذلك فهم عمق عملية الزواج كممارسة وخاصيته كنظام أيضا ،فبروز مشكلة في لغة التعبير عن هذه العلاقة تجعلنا نحس بعمق المشكلة في حد ذاتها لأن الشخص الذي يفترض أن اسمه زوج أو زوجة قد افنقد لذلك التعبير والإفصاح عنه لوجود مشكلة على مستوى الإدراك الواقعي لتلك العلاقة فما يعيشه الشخص وبحسه هو ما يعبر عنه دون عناء ،أما الوجه الثاني فهو الأكثر خطورة عندما طرح مسألة الحمل بأجر إذ يمكننا أن نرى برؤية مباشرة ما لحق بواقع الأمومة وما تمثله من أهمية في بناء الأسرة على اختلافها وتنوعها وعبر كل الأزمنة الإنسانية ،فمكانة الأم تحدد خاصية هامة في البناء الأسري ودورها يتعدى مجرد الانجاب أو تحولها الى آلة منتجة للأطفال إلى أعمق من ذلك بما توفره من حصن عاطفي وتربوي يسهم في بلورة علاقة مستمرة ودائمة تنتقل من جيل إلى آخر دون أن تفقد معناها البنائي .

أيضا يمكننا أن نتصور حجم المشكلة البنائية حينما نتكلم عن ما أصاب المنتج البنائي الأسري والذي هو الأطفال من مشاكل مثلت بحق أحد أكبر المشاكل الاجتماعية عامة والأسرية خاصة ،فالإصابات التي لحقت بالبناء الأسري من خلال علاقاته أقحمت الأطفال في العديد من الأوجه السلبية والتي كانوا في الماضي وفي ظل النظم التقليدية

بمنأى عنها لاستفادتهم بمكانة محصنة داخل البناء الأسري وبإقرار هذا الأخير بقديسية تلك العلاقة وأهميتها وحساسيتها وما تمثله بالنسبة لاستمرار صمود البناء الأسري، فمهمة التنشئة الاجتماعية أن تجعل من الطفل طفلاً وأن لا تجعل منه غير ذلك وأن تسمح له بأن يعيش ويستمتع بكل مراحل حياته دون أن تحاول عبثاً أن تقفز به على تلك المراحل، بل إننا مجبرون أن نوفر له سبل ذلك وفق مقاييس حضارية وثقافية وقيمية وهذا ما مثل حسب صاحب الطرح قطيعة بين الأسرة وأهم وظائفها الأساسية وهي إعداد وتنشئة أفرادها اجتماعياً والسماح لهم فيما بعد بالاستقلالية وتكوين أسر أخرى وهي وتيرة تسمح باستمرار البناء الأسري وضمان استقراره من خلال تكون أسرة نووية أخرى يتعزز بها التسلسل الأسري بين أسر الإنجاب وأسر التوجيه أو غيرها من الأنماط الشائعة أو التي دأب السوسيولوجين على إظهارها في سياق التحدث عنها .

3-بناء الأسرة محصلة علاقات :

إن المعنى العام الذي يجب أن ننطلق منه في هذا العنصر هو أن " بناء أي شيء يتكون من علاقات متداخلة ذات ثبات نسبي بين أجزائه ،وكلمة جزء تتضمن درجة معينة من الثبات "¹، وهذا يفرض علينا التفكير بفكرة النسق على اعتبار أنه مجموعة من الأجزاء والبناء وفقاً له يجب أن يتضمن درجة من الانتظام والتكرار للأفعال من طرف شاغلي الأدوار حيث أن هذه الأخيرة تدوم أكثر من شاغليها وعليه فإنهم ينتظمون في جماعات مثل الأسرة .

1- سناء الخولي :الأسرة في عالم متغير -دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية ، مصر -ط-2004-ص 76 .

والبناء الأسري كغيره من الأطر الحيوية في دراسة الأسرة خاصة من خلال النظرية البنائية الوظيفية قد أنتج العديد من التصورات حوله منها على سبيل المثال ما ذهب اليه **سبنسر** في اطار المذهب العضوي والذي شبه البناء الأسري بالكائن الحي وهي استعارة من علم الأحياء "وهذا التصور يقابله تصور آخر مختلف عنه دعمه كل من **فون فيز** و**بيكر** و**هيلر**، مؤداه أن البناء نسق من المراكز المتباينة يقوم على شبكة من العلاقات بين الفاعلين"¹ وهذا يدل على إطار أقرب لفهم البناء الاجتماعي الاسري والذي يتكون من وظائف ومراكز وتوزيعات أخرى مترابطة تمثل هيكل الأسرة .

أما **دوركايم** فيرى أن أعضاء المجتمع يعيشون في نفس الاطار الذي توجد فيه نظم أخرى وكل ذلك يؤلف بناء له درجة معينة من الثبات ،كما أن **رادكليف براون** يؤكد أن كلمة بناء تشير بالضرورة الى وجود نوع من التنسيق أو الترتيب بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل الذي نسميه بناء وعليه فإن البناء الاجتماعي يتكون من أفراد باعتبارهم وحدات جزئية² .

وفي التفكير السوسيولوجي المعاصر نجد **تالكوت بارسونز** يعتبر أن البناء الاجتماعي "هو نسق من التوقعات النمطية لسلوك الأفراد الذين يشغلون مراكز خاصة في النسق الاجتماعي"³ ،وهذا ينطبق على الجماعات الكبيرة والصغيرة كالأسرة حيث تكون العلاقات الثنائية هي أساس البناء الاجتماعي "وإذا نظرنا الى هذه العلاقات في الأسرة نجد أنها تصل

1- سناء الخولي - الأسرة في عالم متغير - مرجع سبق ذكره ص 77 .

2- أحمد أبو زيد - مرجع سبق ذكره ص ص 13،15 .

3- المرجع السابق ص 77

الى ثمانية أشكال مثل علاقة الزوج بالزوجة ،الأب والإبن ،الأب والبنت ،الأم والإبن ،الأم والبنت ،الأخ والأخت ،الأخ والأخت والأخت والأخت¹ ،دون أن نهمل في هذا التسلسل علاقات قرابية أخرى قد تكون ضمن نماذج أسرية أخرى يكشف عنها الواقع الاجتماعي .

6-وظائف الأسرة

إن مجرد التفكير في الأسرة كوحدة أساسية في النظام الاجتماعي ككل يجعلنا نطرح العديد من التساؤلات أولهما هو ما الذي تقوم به هذه الخلية الصغيرة أو تؤديه حتى يكسبها هذه الخاصية ؟وعليه لا يجب أن نتسرع في الاجابة عن هذا السؤال رغم وضوحه ظاهريا إلا بعد أن نفرز أفكارنا ونستعد لطرح خلاصات أو مقدمات نسعى من خلالها إلى بلورة أفكار تتعلق أساسا بمهمة أو مهام كل كائن موجود بصفة طبيعية أو مجردة تبعا للطرح السابق المتعلق بالبناء ،و هذا الأخير يرتبط ارتباطا وثيقا بالوظيفة وهذه فكرة جوهرية تعود للأنثروبولوجيين رادكليف براون والذي يصف الوظيفة أن المساهمة التي يقدمها النشاط الجزئي للنشاط الكلي "ويعود أول استخدام لمفهوم الوظيفة لدوركايم في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع ،وقد استخدم للدلالة عليها عبارات مثل (الجسم الاجتماعي،المخ الاجتماعي) وقد ربط تفسير الظاهرة الاجتماعية بالبحث عن علة وجودها والوظيفة التي تؤديها"² .

1- أحمد أبو زيد - مرجع سبق ذكره ص 78 .

2- سناء الخولي -الأسرة في عالم متغير-مرجع سبق ذكره ص 82 بتصريف

كما أن السوسيولوجيا تركز على دراسة النظم الاجتماعية من خلال الوظائف التي تؤديها مثل ذلك النظام الاقتصادي والنظام السياسي والقانوني وغيرهم، وقد تكون أيضا دراسة الوظيفة ممر الى إقامة مقارنات بين عدة مجتمعات أو داخل المجتمع الواحد. فالتفكير في الوظيفة أسبق من التفكير في البناء لأننا غالبا ما نوجه أذهاننا نحو محاولة التعرف أو فهم ما يقوم به البناء عوض فكرة ما هو البناء، وهذا ما يمكن أن تدعمه لنا عدة نتائج مستخلصة من تحاليل سابقة سنحاول عرضها والاعتماد عليها وهي كما يلي¹:

1- عند مناقشة العلاقات النظامية (أي بين نظام ونظام آخر) يكون ذلك بلغة البناء ومثال ذلك حين ن فكر في العلاقة بين الأسرة والدين، فالعلاقة الهامة بينهما ليست بنائية بقدر ماهي وظيفية، أي الوظيفة التي يؤديها كل منهما سواء تجاه الآخر أو اتجاه المجتمع.

2- إن الارتباط المتبادل بين النظم يدرك بوضوح من خلال الوظيفة أكثر منه من خلال البناء .

3- أن النظم يمكن أن تعد علاقات وفق تطور المجتمعات .

4- إن الوظيفة تتغير أكثر من البناء، وهذا وجه هام من أوجه التطور الثقافي والتغير الاجتماعي، فالتغيرات البنائية بطيئة وقليلة إذا ما قورنت بالتغيرات الوظيفية ومثال ذلك الأسرة فالتغير الوظيفي فيها أسرع وأوضح من التغير في بنائها.

5- النظم الاجتماعية الكبرى تدور بسبب ما تؤديه من وظائف مهمة .

1- سناء الخولي - الأسرة في عالم متغير - مرجع سبق ذكره - ص ص 85، 86 بتصرف

من خلال هذه النقاط يمكننا أن نصوغ أطرا واضحة تتعلق بالوظيفة أهمها أن الارتباط الكبير بين وجود نظام معين وبين الوظائف التي يقدمها ،وأن إدراك جوهره يتم من خلال تلك الوظائف ،وكذا ارتباطها في علاقات مع نظم أخرى وهذا من شأنه أن يفسح المجال أمام التحليل المتصل أو المتواصل للنظم الاجتماعية كسلسلة اجتماعية ،كما أن حضور التغير الثقافي والاجتماعي في هذا المشهد يضع بصمة أخرى تدعم دراسة الوظيفة كونها تتغير وفق هذا السياق الحر ومن ثمة فإنها تعطي لهذا النشاط حيوية أكثر ويجعلنا ن فكر فيه وفق آليات التغير ذاتها وهذا ما يطرح العديد من النقاشات تتعلق بالأسرة خاصة بين مؤيد ومعارض في مسألة فقدانها لوظائفها الأساسية ولكي لا نتوه في ساحات هذه النقاشات والتحليلات نود أن نركز في طرحنا لهذا العنصر وبناءا على ما قدمناه من أفكار تمهيدية فسيكون هدفنا معالجة العناصر التالية :الوظيفة وأهمية العيش الأسري ،نماذج من سوسولوجيا وظائف الأسرة والوظائف المتغيرة .

1- الوظيفة وأهمية العيش الأسري:تعد هذه الفكرة قاعدية الى درجة كبيرة ومقتعة في نفس الوقت إذا تم تقديمها للتحليل النظري بالموازاة مع ذلك فإنها تتطلب مجهودا بحثيا عمليا لا يقل أهمية عن الموضوع في حد ذاته ،فأهمية أن تعيش في كنف أسرة بإطارها النموذجي الذي يرتبط به أهدافنا الفردية والجماعية يعد كأولوية فردية وجماعية في نفس الوقت " يجب

اعتبار ميل الكائنات الحية الى تكوين المودة المطمئنة في العيش الأسري كإشارة على أن هذا الميل هو الملمح الوحيد الأكثر أهمية للوجود الانساني¹.

يمكننا بكل شجاعة أن نروض هذه الفكرة لصالح أفكارنا الحالية و التي تتلخص أساسا أن أهمية العيش داخل أسرة تشمل أبعاد عميقة في الحياة الاجتماعية وتمثل السياج العام الذي يظم حركية البشر ولا يرغبون في الخروج منه إلا تحت طائلة مشاكل وصعوبات حتى أننا لا نستطيع أن نجزم بالخروج لأي كائن من محيط أسري معين نهائيا فمركزية العيش الأسري هي التي تضع الأسرة في المقام الأول دائما أي بطرح آخر ما تقوم به الأسرة من وظائف في الدرجة الأولى تجاه الأفراد وفي الدرجة الثانية اتجاه المجتمع هو الذي يبلور أهميتها .

وعلى هذا الأساس تطورت الآراء المتعلقة بالحياة الأسرية بدافع مساعدتها على الاستمرار في تقديم تلك الوظائف لأننا نستشعر كأفراد وكجماعات وكمجتمع أن ذلك مطلب حيوي بالنسبة لنا فأنت "عندما تسأل يجيبك معظم الناس بأنهم يضعون العيش داخل الأسرة في رأس قائمة أولوياتهم"²، وهذه حقيقة لا يجب انكارها ولكنها تحتاج الى دعم ومساندة واقعية ووعي مشترك وهذا من خلال ادراكنا للأبعاد المختلفة التي تمثلها العلاقة الوظيفية بين الأسرة والفرد وبينها وبين المجتمع، وهذا في حد ذاته تمثل محور الفكرة التي انطلقنا منها.

1-جون برنارد -مرجع سبق ذكره ص 23 .

2- المرجع السابق ص 23 بتصرف

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية في المجتمع المعاصر لعلاقتها الوثيقة بالفرد والمجتمع وذلك من خلال الوظائف الهامة التي تقدمها لكل منهما¹. فالفرد مرتبط بأسرة من خلال ما تقدمه له من سبل العيش وحركية الانتماء والاستقرار وبجوانب ذاتية يعيشها ويحسها ولا يشعر بذلك إلا داخل أسرته "إن الأسرة تعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تساعد على تحقيق ذاتية الانسان وبناء شخصيته"²، بل إن الفكرة أعمق من ذلك إذا قلنا أن المؤسسة الاجتماعية الوحيدة والأولية التي تنشأ ذاتية وشخصية الفرد هي الأسرة أي أن هذه الأخيرة تتبلور وتتأسس وتكسب ملامحها الأساسية في الأسرة وليس في مكان آخر وما سيكون من مؤسسات اجتماعية أخرى كدرجة ثانية كالمدرسة يدعم الأساس ولا ينشئه ومن جهة أخرى يعد الفرد وحدة بنائية مهمة للأسرة وعلى أساسها تتأسس أهم وظائفها.

كما "يعكس تاريخ المجتمع المعاصر الدور الجوهري الذي لعبته الأسرة الانسانية في رسم معالم الجوهر الداخلي للمجتمع وتحديد طبيعته المادية وإطاره الخارجي"³، وهذا ما يترجم العلاقة الوظيفية بين الأسرة وباقي النظم الاجتماعية والتي تعد الأسرة بالنسبة لها خلفية مهمة فالأسرة من منطلق أساسي هي التي تزود تلك النظم بالأفراد وبما يحملونه من أفكار وقيم وإيديولوجيا أي أنها تسهم في رسم ملامح ذلك الديكور الاجتماعي إن صح هذا التعبير كما أن الأسرة تتحكم في كثير من النشاطات الاجتماعية التي يعتمد عليها المجتمع كالزواج والإنجاب وكل ما يميز ويتميز به الأفراد في المجتمع، أما إذا نظرنا الى هذه العلاقة من

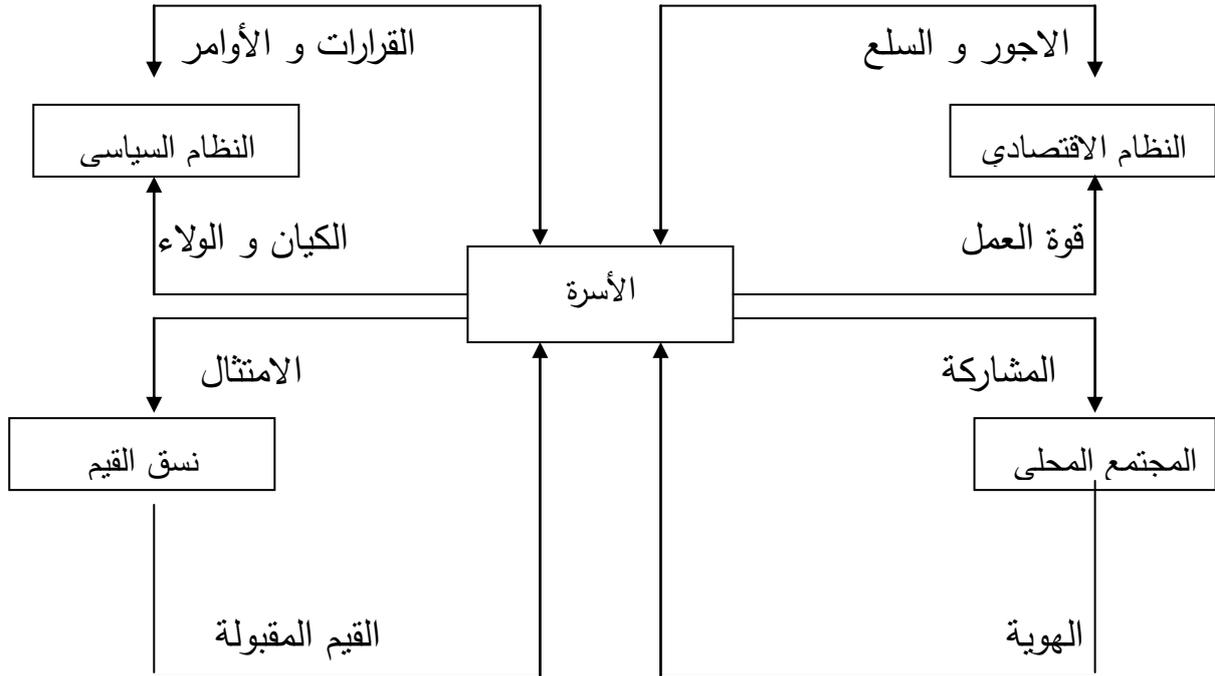
1- إحسان محمد الحسن -علم اجتماع العائلة- دار وائل للنشر والتوزيع-عمان، الأردن-ط2-2009 ص 27

2-المرجع السابق ص 58 .

3- المرجع السابق ص 59 .

خلال المجتمع فنجد أن "المجتمع الكبير هو الذي يزود الأسرة بالأحكام القيمية والمقاييس الايديولوجية التي تعتقد بها، والتزام الأسرة بهذه القيم والمقاييس والأخلاق يصل الى درجة ناضجة لا نستطيع عندها فصل وتجزئة أخلاقية وإيديولوجية المجتمع عن أخلاقية وإيديولوجية الأسرة" ¹، إن هذا التماهي بين الأسرة و المجتمع يعكس تلك العلاقة الوظيفية التي نستطيع من خلالها أن نستقرأ العديد من الوظائف التي تضمها الأسرة في المجتمع في سبيل استمراره وبقائه كنظام اجتماعي كلي يحمي الأسرة ويحقق لها مكانة اجتماعية

ولقد ذهب الوظيفيون الى بيان و ابراز علاقة الاسرة كنظام اجتماعي بغيرها من النظم الاجتماعية و وجدوا ان نمط العلاقة التبادلية بينها و بين بعض تلك النظم و المجتمع المحلي و نسق القيم يأخذ الشكل التالي :



الشكل رقم 01 : يبين العلاقة التبادلية بين الاسرة و بعض النظم الاجتماعية*

1- إحسان محمد الحسن -مرجع سبق ذكره ص 60 .

♣- السيد عبد العاطي وآخرون-مرجع سبق ذكره - ص 31

يبين لنا هذا الشكل ان الأسرة تعطي شيئاً لكل نظام اجتماعي وتتلقى منه شيئاً آخر في المقابل ، فالأسرة توفر للنظام الاقتصادي قوة العمل من الافراد الذين يعملون في مجالات العمل المختلفة و تتلقى في مقابل ذلك الاجور و الرواتب التي يحصل عليها الافراد والسلع المختلفة التي تستخدم في إشباع حاجاته المادية ، أما بالنسبة للنظام السياسي فالأسرة تمنحه التأييد نحو مشاعر الولاء بما يصحبه ذلك من طاعة لأوامر النظام وعدم الخروج عليه وعصيانه ، وتتلقى من النظام السياسي القرارات التي يتخذها القائمون على شؤون الحكم والتي يقصد منها تنفيذ السياسة العامة ، وتمنح الأسرة للمجتمع المحلي جهود أفرادها من خلال مشاركتهم الفعالة في انشطته المتعددة و تتلقى الاسرة عنه هويتها التي تميزها عن غيرها من أبناء المجتمعات المحلية الاخرى و اخيراً تدعم الاسرة النسق القيمي بالامتثال وعدم الخروج على القيم ، وفي مقابل هذا الدعم تتلقى عنه منظومة متسقة من القيم التي توجه الافراد في تحديد تفضيلاتهم للأشياء و أولويات اختيارهم وبهذا يمكننا أن نتعرض لوظائف الأسرة في سياق سوسيولوجي فيما سيأتي.

2- نماذج من سوسيولوجيا وظائف الأسرة :

سنركز في هذا الجانب عن ما طرحته مختلف الآراء السوسيولوجية حول وظائف الأسرة انطلاقاً من أطر مختلفة .

أ- تالكوت بارسونز: يشير بارسونز الى ان الأسرة الحديثة رغم نقصان وظائفها إلا أنها تختص بوظيفتين أساسيتين هما:¹

-وظيفة التنشئة الاجتماعية

-تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع

فمعروف عن بارسونز دراسته للأسرة الحديثة واعتقاده أيضا بحالة العزلة النسبية التي أصبحت تعيشها نتيجة لعدة عوامل متداخلة إلا أنه حرص على التأكيد على أنه حتى مظاهر التغير التي لحقت بهذه الأسرة تعد من مظاهر تطورها وتكيفها ولقد أبقى وأكد على وظيفتين لهما طبيعة واحدة ويتعلقان بالتنشئة الاجتماعية كوظيفة أساسية ،والتي تعتبر المسؤولية الأولى للأسرة بغض النظر عن أي ظروف وعوامل أخرى كما تجدر الإشارة أيضا الى أن بارسونز قد أسهم كثيرا في تحليل وظيفة التنشئة الاجتماعية بالإضافة الى وظيفة اعداد شخصية الكبار وهذا في حد ذاته يمثل كل مركب من العمليات التي تجد الأسرة نفسها مجبرة على القيام بها . ويرى بارسونز "أن التباين في وظائف الأسرة يعتبر وظيفيا بالنسبة للأفراد وللنسق ككل ويقول: أن من الواضح أن التحديد النسبي للمكانات يعتبر عاملا مهما للأمن النفسي وهذا الامن النفسي ليس هاما للوالدين فقط بل للأطفال أيضا ،وفي مقابل ذلك نجد فإن عدم تحديد أدوار النوع لا يشكل خطرا على الشخصيات فقط ولكنه تهديد للنسق الاجتماعي ككل"²، يبدو من خلال هذا أن بارسونز كان حريصا للغاية في التدقيق في

1-سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة -مرجع سبق ذكره ص ص 37،38 .

2- المرجع السابق ص 42

وظائف الأسرة واتجه إلى الأكثر أهمية والتي لا تستطيع أن تؤديها أي مؤسسة اجتماعية أخرى بمواصفات أسرية وهذا ما يمثل أحد المشاكل التي طرحت بحدّة حول وظائف الأسرة .

ب- جورج ميردوك :

لقد حدد ميردوك وظائف الأسرة من واقع دراسته الأمبريقية والتي جمع مادتها من 250 مجتمعا إنسانيا مرتكزة على تحليل الالتقاء الثقافي لهذه المجتمعات .ولقد بين تبعا لذلك أن للأسرة دورا أساسيا في معظم المجتمعات التقليدية منها قبل الصناعية حيث تؤدي أربعة وظائف أساسية :¹

1- وظيفة تنظيم الانشطة الجنسية : لا يوجد مجتمع واحد يترك للأفراد حرية ممارسة السلوك الجنسي في أي وقت ومع من يريدون فبعض المجتمعات تضع حظرا على الالتقاء الجنسي قبل الزواج ، والبعض الآخر يفرض على المرأة إظهار قدرتها على الانجاب قبل الزواج ، و كل المجتمعات تحرم سفاح القربى، ولكن تختلف المجتمعات فيما بينهم في تحديد أفراد الاقارب الذين ينطبق عليهم ذلك .

2- وظيفة الانجاب : فالأسرة تتحمل مسؤولية استبدال أفراد الاسرة الذين توفوا أو هاجروا وبذلك تساعد على بقاء واستمرار المجتمع من جيل الى جيل .

1- السيد رشاد غنيم و آخرون -مرجع سبق ذكره - ص23

3- وظيفة تنشئة الطفل على عادات المجتمع: فإنجاب الأطفال ليس كافيا بل يجب ان

نقدم لهم العناية البدنية وتدريبهم على ادوار الكبار ايضا ،ويقع تعليم اللغة على عاتق الاسرة

وكذلك القيم والعادات والمعتقدات والرموز المعبرة والمهارات السائدة في هذه الثقافة

4-الوظيفة الاقتصادية :فالأسرة مسؤولة عن توفير الحاجات المادية للكبار والصغار من

افرادها .

يظهر ميردوك من خلال هذا التحديد لوظائف الأسرة أنه ركز على أربعة أبعاد واضحة

وفي نفس الوقت أساسية وهي البعد الجنسي في حياة الفرد حيث تضمن الأسرة تنظيمه

والابتعاد به من دائرة الوحد والفوضى ومرد ذلك هو منطلق فكري شائع وأثبتته حتى

المالتوسية وهو أن الغريزة الجنسية هي من أقوى الغرائز والتي لابد من كبحها والتحكم فيها

ويكون ذلك من خلال الأسرة حسب رأينا يأتي بعد ذلك البعد التكاثري من خلال ما تقوم به

الأسرة كمصنع للنوع البشري تتم انطلاقا من البعد الأول انجاب الأطفال والاعتراف بهم،

وانتقل إلى البعد التربوي الاجتماعي من خلال ممارسة عملية التنشئة الاجتماعية والتي

كانت وما تزال تمثل أهم وظائف الأسرة والتي يصبح من خلالها ذلك المنتج البيولوجي

(المولود الجديد) بعد فترة فردا اجتماعيا عبر اكتسابه مجموعة من المحصلات الاجتماعية

كما لم يهمل ميردوك البعد الاقتصادي وهو في الأساس تأمين حاجيات الأفراد وهذا مطلب

يعد حيويا بالنظر لما تمثله الأسرة من أطر للتعاون والعمل المشترك والمصير الواحد

المتقارب .

ج- كونت :

كونت يرى ان للأسرة ثلاثة وظائف أساسية واكبت تطورها و هي :¹

1- الوظيفة الاخلاقية: أي أن الاسرة تزود افراد اسرتها بقواعد السلوك و الآداب العامة

وقوالب العرف والعادات والتقاليد ومستويات الخير والشر والفضيلة أي المعنى العام أو

الشامل للأخلاق وليس المعنى الضيق

2- الوظيفة التربوية: أي تربية الاطفال منذ الولادة و ترويضه و غرس القيم و الفضيلة

3- الوظيفة الدينية: و هي الخاصة بالعبادة الاسرية و الحياة الجمعية الدينية للأسرة

د- روز كوزر :

لقد كان لها رأي آخر فيما يخص وظائف الأسرة فرغم قبولها بمبدأ الأسرة كوحدة عالمية إلا

أنها رفضت تفسير هذه الصفة من خلال وظائف ظاهرة متمثلة في وظيفة الانجاب أو

الوظيفة الاقتصادية .ولقد حددت كوزر تبعا لذلك أربعة وظائف أساسية للأسرة :²

1-تأكيد الأبوة الاجتماعية

2-تقرير الزواج الخارجي

3-فرض المعايير الاجتماعية على الكيان العضوي

4- منح الذاتية الاجتماعية لأعضاء الأسرة

1- السيد رشاد غنيم و آخرون-مرجع سبق ذكره- ص [32- 34]

2-سامية مصطفى الخشاب -الأسرة في عالم متغير -مرجع سبق ذكره ص 49 .

يبدو واضحا الطرح المغاير الذي ذهبت اليه روز والذي يشمل مبادئ عالمية كتقرير الأبوة ومعناها الاعتراف الاجتماعي كما أن معنى الأبوة أيضا اجتماعيا كما أن تقرير الزواج الخارجي له ما يضمه من الناحية النظرية وهو نظرية "تحریم الزنا بالمحارم" ودعت الى ضرورة أن تتكيف الأسرة مع ما يحدث من تغيرات في المجتمع، بالإضافة الى هذا مقارنة الوظيفتين الأخيرتين تعطي للمعيارية والذاتية الاجتماعية من خلال اكساب الأفراد مجموعة من المعايير وأن تكون لهم شخصية اجتماعية مرتكزة على دعائم أسرية، فالفرد يبدأ في تكوين شخصيته -كما ذكرنا سابقا- القاعدية في الأسرة .

هـ -وليام أوجبرن :

بالنسبة له فالأسرة تقوم بوظائف مهمة حددها فيما يلي :¹

1- وظيفة منح المكانة :أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحضى بأهمية وقيمة كبرى.

2-الوظيفة التعليمية :الأسرة تقوم بتعليم أفرادها كتعليم القراءة و الكتابة و الحرفة و المهارات

الحياتية و الاجتماعية

1-أحمد عبد اللطيف ابو أسعد و صالح عبد العزيز دردير: الاستشارات الاسرية -دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة

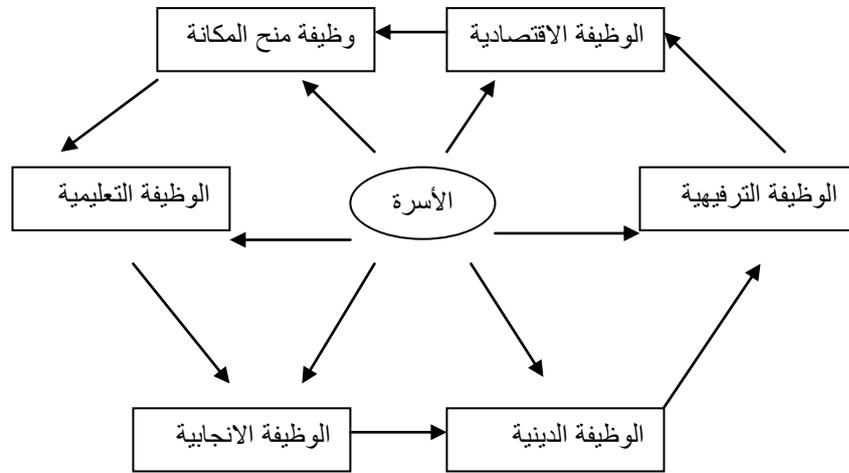
-عمان، الاردن- ط 1-2015 ص،ص 52،53

3- وظيفة الحماية: الأسرة مسؤولة عن حماية أعضائها فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمية فقط، و إنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية وكذلك يفعل الابناء لأبائهم عندما يتقدم بهم السن.

4- الوظيفة الدينية: كتعليم أفراد الأسرة الصغار ممارسة الشعائر الدينية المختلفة و المحافظة على التعاليم و الأوامر الدينية .

5- الوظيفة الترفيهية: كقضاء وقت معا و الخروج معا في رحلات و زيارات مختلفة في أوقات الفراغ.

ويمكننا من خلال أفكار أوجبرن أن نمثل هذه الوظائف في الرسم التوضيحي التالي :



الشكل رقم (2)*: وظائف الأسرة حسب وليام أوجبرن

و- فريديريك لوبلاي :

أوضح فريديريك لوبلاي وهو من علماء الاجتماع الأوائل المهتمين أساسا بالأسرة مستخدما النموذج الوظيفي للمجتمع أن العمال ليسوا فقط الوحدات العمالية و لكن لهم أسر كما استطاع أن يثبت من خلال المعلومات الامبريقية التي جمعها من ستة دول أوروبية أن خبرات الأسرة تؤثر على أداء العمل و من ثمة على الاقتصاد¹

ان الاسرة ليست مجرد مؤسسة ، ولكن يمكن ان نعتبرها نظاما اجتماعيا و يضيف مدخل النظام الاجتماعي على الرغم من انحصارها داخل النظرية البنائية الوظيفية ،أبعاد الفرد والدور الى مفاهيم المجتمع والوظيفة السائدة في المدخل المؤسسي ، ويرتبط الافراد بغيرهم بعلاقات اجتماعية ويشاركونهم مجموعة من القيم التي تنتج عن توقعات السلوك المشترك وهناك العديد من الامثلة على سبيل المثال عند معالجة الطفل المريض لا تقوم الأم بتقدير طريقة العلاج والدواء،بل يقوم الطبيب بتلك المهمة فكل فرد يدرك حدود ومطالب دوره وبصفة عامة تحدد المراجع العلمية وظائف الأسرة المعاصرة في عدة نماذج سنحاول ادراجها فيما يلي :

النموذج الأول:² وردت فيه أربعة وظائف وهي :

-الوظيفة البيولوجية

-الوظيفة الاقتصادية

1- السيد عبد معطي وآخرون -مرجع سبق ذكره - ص 361

2-أحمد عبد اللطيف أبو أسعد وصالح عبد العزيز دردير-مرجع سبق ذكره-ص ص 51،52 بتصرف

-الوظيفة النفسية

-الوظيفة الاجتماعية

النموذج الثاني:¹ وردت فيه الوظائف ثمانية وظائف وهي :

-الوظيفة البيولوجية (الانجاب)

-الوظيفة الاقتصادية

-وظيفة المحافظة على النظام

-الوظيفة التعليمية

-الوظيفة الدينية والأخلاقية

-الوظيفة النفسية(العاطفية)

-الوظيفة الثقافية

النموذج الثالث:² تم فيه تقسيم الوظائف الى قسمين :

1-الوظائف البيولوجية التدميمية وفيها :

-اشباع الحاجات النفسية

-تدعيم التكاثر الانساني

1-نادية حسين أبو سكينه، منال عبد الرحمان خضر - مرجع سبق ذكره- ص [51- 56] بتصرف

2-السيد رشاد غنيم وآخرون -مرجع سبق ذكره- ص 24 بتصرف

-تربية و تنشئة الطفل

2-الوظائف الاجتماعية الاقتصادية وفيها :

-نقل الثقافة

-الضبط الاجتماعي

-تمنح للأفراد وضعهم ومكانتهم في المجتمع

النموذج الرابع:¹ وقد شمل الوظائف التالية

-وظيفة تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب

-العناية بالأطفال وتربيتهم

-التعاون وتقسيم العمل

-الاشباع (الحنان والعطف)

-تهيئة أسلوب الحياة في المجتمع

وعموما فإن هذه النماذج تشترك كلها في الوظائف الأساسية للأسرة انطلاقا من دورها في الحياة الفردية والجماعية والمجتمع ككل ونجدها بشكل عام لم تبتعد عن ما تقوم به الاسرة في الجانب الجنسي والتكاثري والتربوي والضبط كما الجانب الاقتصادي والثقافي

1-محمد أحمد بيومي وعفاف عبد العليم ناصر-مرجع سبق ذكره-ص ص 26،27 بتصرف

بينما نجد أن جانبا مهما قد يبرز وأصبح يهمله التحليل السوسيولوجي وهو الوظيفة العاطفية وهي ما تتجسد في التفاعل العميق والتميز بين الآباء و الأبناء داخل منزل مستقل¹، يمثل أحد الشروط البنائية الهامة، إن هاته الوظيفة لا يمكن أن تعوضها أي جهة أخرى رغم ما قد يرصد لها من خبرات وظروف مادية معتبرة إذ أنها تعد الجوهر المميز للحياة الأسرية والتي وإن فقدت سيمثل ذلك حاليا ما يعرف بالتفكك الأسري. إن محاولتنا هذه لا تتوقف عند مجرد عرض تلك النماذج بقدر ماهي تجميع لها وجعلها أرضية لتحليل واقع الأسرة المعاصرة ومنها الأسرة العربية والإسلامية. ففي دراسة أجريت على عينة من الأسر المصرية لمعرفة الوظائف التي تقوم بها الأسرة في الوقت الحاضر تبين الآتي²:

1- إن وظائف الأسرة المصرية لم تتغير كثيرا فمازالت نسبة لا بأس بها من الأسر تحافظ على تلك الوظائف للأسرة التقليدية .

2- تحول الأسرة المصرية من منتجة الى مستهلكة، كما زادت مساهمتها في الأنشطة الاقتصادية .

3- مازالت نسبة كبيرة من الأسر تعتمد على نفسها في انتاج ما تحتاج اليه من غذاء وملبس

4- تشارك الأسرة المصرية في الوظيفة التعليمية بالمتابعة و الاشراف على تعلم أبنائها

1- سناء الخولي - الأسرة والحياة العائلية - مرجع سبق ذكره ص 71 بتصرف

2- المرجع السابق ص ص 69، 70

5- بقيت عملية التنشئة الاجتماعية من اختصاص الأسرة رغم تغير أساليبها والتي تتغير من فئة إلى أخرى وتعكس المستوى الثقافي والاجتماعي .

على الرغم من قبولنا لهذه النتائج في اطارها العام إلا أنها تبقى خاضعة لنوعية العينة وطبيعتها وكذا عوامل تأثيرها ،لكننا لا يجب أن نهمل مسألة تغير الوظائف "فهناك شبه اجماع بين دارسي الأسرة أنها مكتفية بذاتها وخاصة في المجتمعات البدائية والتقليدية ...فإنها كانت تنهض بوظائف اجتماعية متعددة مثل التنشئة الاجتماعية ومنح المكانة والتوجيه الديني والترفيه والحماية والتعاطف والمحبة"¹، وقد تعددت تحليلات المختصين في هذا الجانب وذهب أغلبهم الى الاعتقاد في أن تغير حدث فألزم الأسرة على التخلي عن الكثير من الوظائف لصالح مؤسسات أخرى ظهرت نتيجة الثورة الصناعية والثورة الحضرية وإن أقررنا بحدوث هذا التغير من الناحية التاريخية والمادية لا يلزمنا تأييد رأي بيريم سوركون في أن الأسرة تتحول فقط الى مكان لممارسة العلاقات الجنسية ،وقد ساندته في ذلك وليام أجبرن وغيره والذين كانوا يرون أن استمرار التغير في اتجاه التصنيع والحضرية سيؤدي إلى فقدان أكثر لوظائف الأسرة مما يؤدي الى تحلل بنائها وربما انهيارها التام، إلا أن بارسونز سار عكس ذلك فقد أكد أنه ذلك التفكك الذي استدل عليه غير ما هو إلا متضمنا أساسا في بناء الأسرة النواة أي أنه علامة على تكيفها مع متطلبات الاقتصاد الصناعي"².

1- سناء الخولي -الأسرة في عالم متغير-مرجع سبق ذكره-ص ص 208،209

2- المرجع السابق -ص 209 بتصرف

إن هذا الطرح يشجع أكثر على الغوص في المسائل المتعلقة بالوظائف الأسرية من منطلق أنها مازالت تحافظ عليها أو على الأقل على أهمها ومنها وظيفة التنشئة الاجتماعية والتي تشمل أبعاد مهمة يمكن من خلالها أن ندرس ونحلل الأسرة بالإضافة إلى الوظيفة الاقتصادية والتي لا يجب النظر إليها من زاوية فقدانها لهذه الوظيفة بسبب ما حدث من تطور صناعي واقتصادي بل لابد أن نطرح هذه المسألة في كون الأسرة أصبحت الآن وحدة استهلاكية وأيضاً أنها توفر الحاجات المادية لأفرادها وأنها تدعم العمل المأجور وتزود القطاع الاقتصادي العام بالأفراد والخبرات .

الفصل الرابع

البناء الأسرى فى الجزائر ومنظومة القيم

تمهيد :

انطلاقا من الجانب النظري للقيم وأيضا سوسولوجيا الأسرة نصل إلى محاولة ربط متخصصة تشمل المجتمع الجزائري ومنظومته القيمية وصولا إلى الأسرة الجزائرية كمقصد للتحليل، إذ أن المجتمع الجزائري يمثل النظام ككل والذي تحنل فيه المنظومة القيمية نسقا بكل مقوماته ضمن أنساق أخرى من بينها وأهمها الأسرة الجزائرية ذات طبيعة وخصائص بنائية نابعة من طبيعة وخصائص المجتمع، كما سيمكننا هذا الطرح من التركيز على ثنائية الأسرة ومنظومة القيم كمحاولة للتوصل إلى ما تمثله تلك المنظومة القيمية من أثر على النسق الأسري، من خلال تحديد عناصر مهمة ترتبط بالبعد الاجرائي لهذه الدراسة وهي وجود منظومة قيمية محافظة على البناء الأسري وأخرى محركة لوظائف الأسرة، إنها دون شك مساهمة متواضعة في فهم وعرض لبعض الجوانب الهامة للمجتمع الجزائري ولمنظومته القيمية ولنسقه الأسري .

1: المجتمع الجزائري وقيمه

1-1: المجتمع الجزائري تاريخيا

قبل أن نتحدث عن طبيعة القيم في المجتمع الجزائري لابد أن نتطرق أولا إلى المجتمع الجزائري كنظام اجتماعي له مسار تاريخي حافل بالمحطات والحقائق المتنوع من حيث تركيبته الأساسية، فهو ذو أبعاد أمازيغية¹ فإن معظم الباحثين متفقون بأن سكانه ينتمون إلى الجنس السامي ومن أبناء "مازيغ" ابن كنعان ولقد أكد هذه الحقيقة العلامة ابن خلدون¹ وكذلك أبعاده العربية الإسلامية التي تضرب بجذورها العميقة في، فالمجتمع الجزائري هو جزء من شمال إفريقيا امتاز سكانه برفضهم الدائم لكل محاولات طمس هويته التي تعرض إليها فهم من يطلق عليهم اسم "البربر" باعتبارهم أجانب لا يتكلمون لغة اليونان ولا الرومان إن هذه المعطيات التاريخية الراسخة جعل المجتمع الجزائري يحتل مكانة تاريخية .

حيث أن هذا الجزء من المغرب العربي تعرض لعدة غزوات من طرف الرومان والونداليون والبيزنطيين والعرب والأتراك والفرنسيين ورغم هذا النفوذ الذي دام طويلا كان للعرب الذين تغلغوا في المنطقة عقب ثلاثة موجات متعاقبة خلال القرن السابع والثامن والحادي عشر مما سمح لهم بإقامة رابطة دينية مع السكان "البربر" وعاشوا معهم في علاقة

1-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962-دار الغرب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط1-

تكافلية.¹ وفق هذه المعطيات التاريخية فإن الرومان والوندال البيزنطيين يمثلون حقبة الإستلاء على ثروات وخيرات هذا الشعب وقمع مقاوماته المتواصلة وقد استعانوا في ذلك بكل وسائلهم الوحشية ولنا في ذلك أصدق مثال في دولة نوميديا وقائدها يوغرطة " الذي خاض المعارك الطاحنة ضد الرومان حيث أنه ناضل حتى وفاته من أجل توحيد النوميديين وإيقاف الزحف الروماني وخاصة في الفترة الممتدة من 116- 106 ق.م ² حيث أن الرومان فشلوا في هزيمة هذا القائد البربري مما دفع بهم الى استعمال أسلوب الخيانة والخديعة للتخلص منه، تبعا للسياق التاريخي تمت الفتوحات الاسلامية والتي تمثل التواجد العربي وما حمله في خضم الديانة الاسلامية كقيمة أضيفت للمجتمع الجزائري أعطته قوة وتماسكا ووحدة وهذا في حد ذاته يعد تحولا ذو أبعاد كبيرة، إذ أن الفتح العربي الإسلامي "امتد الى منطقة المغرب العربي في القرن السابع ميلادي ³، وتوالت فيه الأحداث والمحطات بدءا من خلافة عمر بن الخطاب الى غاية حكم الخليفة سليمان بن عبد الملك " وباختصار فإن موسى بن نصير هو الذي يرجع اليه الفضل في تعليم القرآن لرجال البربر وفي عهده تم إسلام أهل المغرب الأقصى...و بهذا الأسلوب العلمي تمكن موسى بن نصير من خلق الانسجام الفكري بين

2- مغنية الأزرق: نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي، السياسي -ترجمة سمير كرم -

مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت، لبنان-ط-1980 ص 33 بتصرف

2-عمار بوحوش -مرجع سبق ذكره-ص 17 .

3-المرجع السابق ص 25 .

البربر والعرب وذلك عن طريق غرس تعاليم الاسلام¹، إذ أن ما أنجزه موسى بن نصير يعد تكملة لما أنجزه غيره من القادة المسلمين والبربر في سياق الفتح الاسلامي الذي خلد أسماء وبطولات حقيقية تمثل تراكما لقيم هذا المجتمع الأصيل، وتوالى القادة والفاثحين من عمر بن العاص الى طارق بن زياد أسهموا كلهم في إرساء دعائم هذا المجتمع من خلال دحرهم للاحتلال ونشرهم للإسلام والإعمار وإقامة المدن وبعث الاستقرار رغم المصاعب والمكائد والمؤامرات، كما توالى ظهور الدول واختلافها "بداية من الخوارج بعد الفتن والتمدد الذي قام به البربر بعد عودة موسى بن نصير الى المشرق العربي وعزله من طرف الخليفة الأموي وبروز دولة الفاطميين (910 م) ثم الدولة الزييرية الصنهاجية (972 م-1014 م) ثم دولة المرابطين (1079 م-1145 م) فدولة الموحدين (1146 م-1296 م) فالدولة الحفصية (1226 م-1347 م) ثم الدولة الزيانية (1235 م-1554 م)²، و ما حدثتنا به الوثائق التاريخية أنه كان هناك تنافس كبير لبسط الحكم على المغرب العربي بين ثلاثة دول هي الدولة المرينية، الدولة الزيانية والدولة الحفصية والتي أنهكتها الحروب و الصراعات الداخلية واستنزفت قواها المالية والبشرية والمعنوية بالإضافة الى الكوارث الطبيعية التي كانت تأتي على الأخضر و اليابس ونتيجة لهذه المشاكل والصراعات لم تتمكن هذه الدول من خدمة التنمية والتفرغ للعدو الرئيسي (المسيحية) هذا الأخير الذي توحد ضد المسلمين وقضى عليهم في الأندلس ورمى ببصره وطمعه الى شواطئ المغرب العربي ومنه الى المشرق

1- عمار بوحوش -مرجع سبق ذكره- ص ص 30، 31 .

2-المرجع السابق - ص [36-45]

العربي¹، إذ أن الاستقرار هو أساس القوة والاستمرار حيث ضعفت شوكة هذه الدول ولم تعد قادرة على مواجهة الأعداء والمغتصبين من البرتغال والإسبان وخلال هذه الحقبة المترامية ظهر التواجد العثماني بالجزائر من 1518 الى 1830 والذي كانت بدايته من قبل هذا التاريخ هو استفحال الخطر الاسباني والايطالي واحتلالهما لبعض الموانئ الجزائرية وفرض الجزية على سكان السواحل مما دفع الجزائريين الى الاستجداد بالأخوين عروج وخير الدين بربروس²، ومع غياب إحصائيات دقيقة عن الحياة الاجتماعية ومنها عدد السكان خلال الحقبة العثمانية " إلا أن بعض الدراسات تشير الى وجود حوالي 100000 نسمة خلال القرن 17 ميلادي وتقديرات أخرى تقول أن سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني تراوح بين ثلاثة ملايين وثلاثة ونصف مليون نسمة منهم 95 % في الريف و 05 % كانوا يعيشون في المدن"³.

وعموما فإن ما ميز التواجد العثماني في الجزائر " إقامة الأتراك علاقات اقطاعية من نوع خاص مع الشعب الجزائري وأجبر الأخير مع احتفاظه بدرجة ما من الاستقلال الذاتي على أن ينتج ما يكفي لتمكين الأتراك من تثبيت شروط سيطرتهم"⁴، ويتعدد المنطلقات والتحليلات التاريخية فمنها من يعتبر أن التواجد العثماني بالجزائر هو نعمة للشعب الجزائري

1- عمار بوحوش -مرجع سبق ذكره - ص 49 بتصرف

2- المرجع السابق -ص ص 51،52 بتصرف

3- المرجع السابق -ص 73 بتصرف

4-مغنية الأزرق -مرجع سبق ذكره - ص33 .

يوجد في المقابل من يعتبره احتلال أدى إلى ممارسة طقوسه تحت مسميات وذرائع عديدة استخدم فيها الدين الاسلامي كقيمة لا يمكن رفضها أو التصدي لها .

وكلمحة عن التنظيم الاجتماعي حتى نهاية حكم الداوي كان كما يلي ¹:

1- الطبقة الأرستقراطية التركية وهي الفئة التي سيطرت على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني 1830 وعلى الرغم من عدم تجاوز أفرادها 200000 نسمة إلا أنها كانت تمتاز بنفوذ قوي .

2- جماعة الكراغلة وهي فئة من آباء من أصل تركي وكانت تمثل حوالي 6000 نسمة وكانت لا يحق لها الانتساب الى الجيش أو تقلد مناصب إدارية .

3- المهاجرون الأندلسيون يمثلون قوة تجارية وهم المطرودون جماعيا من إسبانيا حوالي 1610 واشتغل معظمهم بالتجارة والصناعة .

4- فئة اليهود وكانت جماعة نشيطة ارتفع شأنها في الجزائر لتعاملهم بصفة مباشرة مع الداوي وقادة الجيش وكانوا يستحوذون على التجارة والوساطة التجارية مما أثار السخط عليهم ومع بروز عوامل متعددة تضافرت معا لتعجيل نهاية الحكم التركي بالجزائر حيث أقدم الداوي على فرض ضرائب كمداخل محلية بتحمل أعباءها سكان الجزائر " وكانت النتيجة الحتمية

1- عمار بوحوش -مرجع سبق ذكره - ص [73-75] يتصرف .

هي تزايد السخط الشعبي على حكم الداى وتهرب السكان من دفع الضرائب... وقيام ثورات شعبية في عدة نواحي بالبلاد وهذا ما يفسر الانهيار السريع للنظام التركي بالجزائر¹

جاءت بعد ذلك مرحلة أخرى أكثر تميزا وهي الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، ما نعرفه جميعا عندما نبادر في الحديث عن أسباب احتلال الجزائر هو ما يعرف بحادثة المروحة و الديون بين الداى وقنصل فرنسا في أبريل من عام 1827 والتي فهمنا من خلالها ونحن في سنواتنا الأولى من الدراسة أنها الأسباب المباشرة ولكننا عندما نضجنا بوعينا المتقدم وباستعانتنا بالتاريخ العميق للمجتمع الجزائري أدركنا "أنها هناك عدة جهات فرنسية تعاونت فيما بينها لمحو أو قلع الجذور العربية الاسلامية للشعب الجزائري والتحكم في خياراته وإذلاله حتى يبقى خاضعا لهم الى الأبد"²

إن هذه الحقيقة تكفينا اليوم ونحن أبناء الاستقلال أن ندرك فعلا أن فرنسا لم تجلب التمدن كما زعمت على لسان وزير حريبتها في تقرير رفعه الى مجلس الوزراء في أكتوبر 1827 يقول فيه "لعله مع الوقت سيكون من حظنا أن نمدنهم ونجعلهم مسحيين"³ وهذا دليل موثق على خساسة الاستعمار وأساليبه لأن ما جلبه المستعمر والمحتل الفرنسي هو الدمار والطمس لمعالم الحياة والاستقرار التي كانت موجودة بشواهد تاريخية، إن فرنسا

1-عمار بوحوش -مرجع سبق ذكره ص 80 .

2-المرجع السابق ص 81 .

3- المرجع السابق - ص 81 .

تمثل بحق أحد ألد الأعداء لقيم الإنسانية والحق في الحياة لقد مثلت وجسدت الموت لشعب آمن وادعت أنها دولة الحرية والديمقراطية وأكثر من ذلك ادعت أنها دولة مسيحية ولو أنها رجعت لأبسط تعاليم المسيحية الحقة لوجدت أن الاعتداء على الحياة وسلبها هو من أعظم المحرمات التي حذرت منها كل الديانات السماوية بما فيها المسيحية ،إن فرنسا عدوة لقيم السلام والإسلام هذا الأخير الذي يضمن حرمة النفس ويصوب حق الحياة ويحرم الظلم ولذلك " لقد أدرك الاستعمار أكثر من ساستنا القيمة الثورية لهذا التعبير الجديد عن الإسلام"¹، وهذه أحد الأفكار الجوهرية لمالك بن نبي رحمه الله عند حديثه عن القضايا الكبرى في مشكلات الحضارة و الذي يعتبر أن الإسلام يحمل قيمة ثورية وأنه يتكامل ضمه التركيب الأساسي الذي يشمل الإنسان والتراب والزمان وهي كما يعبر عنها عناصر الحضارة ،فالإسلام تبعاً لهذا هو حامل وحافظ ومدعم للإنسان خليفة الله في أرضه والعنصر المحرك والحامل للحياة والتراب باعتباره الأرض التي هي منشأ كل خلق وأولهم الإنسان والزمن كقيمة ينطوي تحتها الوجود كله ،فالحياة تعني الزمن والاستمرارية تعني أيضاً الزمن كما يعني ذلك أيضاً ما نؤمن به بعد الموت وهو استمرار الحياة ،فالعلم والعمل مرتبطان بالوقت ،وهذا ما دفع الشعب الجزائري الذي لم يسكت عن الاحتلال الغاشم والاستعمار السافر منذ الوهلة الأولى فقد انتظمت وتواصلت سلسلة المقاومات والثورات من الأمير عبد القادر الى غاية الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954 والتي أعلنت عن بدأ مرحلة جديدة في مقاومة الاستعمار الفرنسي بعد أن تمت هيكلة الصفوف وتدعم الجانب السياسي

1-مالك بن نبي:مشكلات الحضارة ، قضايا الكبرى-دار الفكر المعاصر-بيروت ،لبنان-ط 9-2009-ص23 .

كما العسكري ومنه الشعبي، أي كان الشعب الجزائري هو الحاضن لهذه الثورة وهذا ما كتب عنه التاريخ في مقولة الشهيد البطل العربي بن مهيدي حين (قال ألقوا بالثورة الى الشارع يحتضنها الشعب)، فقد تميزت الحقبة الاستعمارية بتفسيرات مضللة للساسة الفرنسيين خاصة عندما اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954 إذ لم تكن الأوضاع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية قد تحسنت عما كانت عليه أثناء الحرب العالمية الثانية وضلت تلك الأحوال تسوء أكثر فأكثر وتم تفسير الثورة أنها نتيجة تفاعل تلك العوامل وخاصة العامل الاقتصادي وهو يعد تفسيراً استعماريًا حيث كان الاستعمار يهدف الى نفي العامل الوطني وراء الثورة¹، وتبعاً لهذه الأفكار الاستعمارية والتي كان الهدف الرئيسي من ورائها هو الانقاص من شأن الثورة ووصفها بمجرد اضطرابات تتعلق بمطالب اجتماعية واقتصادية " و بناءاً على هذه الفكرة وما شابها قامت جميع المشروعات الأولى التي أرادت بها فرنسا مواجهة الثورة ابتداءً من مشروع قسنطينة وحتى فكرة الاندماج²، بالنظر الى هذه الحركية وردة الفعل التي لجأت اليها فرنسا من خلال ساستها وشخصياتها وأيضاً كنيستها وعلمائها يمكن أن نورد بعض الأمثلة لذلك على سبيل المثال³:

1- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - ط 1990 - ص 18 بتصرف .

2- المرجع السابق - ص 19 .

3- المرجع السابق - ص 19، 20 بتصرف

-قال مونديس فرونس في 12 نوفمبر 1954 في الجمعية الوطنية الفرنسية "إن روح الإجرام المتأصلة في حفنة من الرجال يجب أن تقابل بقمع حاسم لا يعرف الهوادة...لأن هذا الاجراء بريء من الظلم...وأن المشكلة لا تتعدى أن تكون مسألة اقتصادية اجتماعية "

-كما أن الكنيسة أرادت أن تتقدم بحلول عملية في السنة الأولى من الثورة حيث طالبت فرنسا بأن تقدم للجزائر حاجاتها من العون المالي لتستطيع رفع مستوى معيشة أهلها ،كما أصدرت أسقفية الجزائر في نوفمبر 1954 بيانا جاء فيه " ليس في وسع أحد إلا أن يشفق على ما أصاب هذا الشعب من محن فهو يعاني الجوع و الحرمان من ضروريات الحياة...وأن الضرورة القصوى تقتضي مضاعفة الجهود ومكافحة البؤس و البطالة "

-أما فرانسوا ميتيران وزير الداخلية في الحكومة الاستعمارية آنذاك فقد فسر اندلاع الثورة التحريرية بالأسباب الاجتماعية ،الاقتصادية ،السياسية و الادارية...الخ ولكنه كان لا يرى في ذلك مبررا للثورة .

- كما أن الكاتبة والباحثة الفرنسية في علم الأجناس "جيرمين تيليون"* في كتابها "حقائق عن الجزائر "تقول " ...أن الأمر الذي لابد منه لحدوث التغيير في الجزائر يتمثل في ادخال كل طفل في التعليم الابتدائي...ولإيجاد عمل للجميع وتنشيط التجارة ورفع الأجور ووضع تشريع اجتماعي حديث...كل شيء نتمتع به ولا يتمتع به الجزائريون " بهذا الطرح

*-هي باحثة فرنسية (1907-2008)تواجدت بين عامي 1934 و 1940 بمنطقة الأوراس للعمل على أطروحتها حول لهجات الأقليات وهويتهم وعاشت سكان المنطقة وطالبت بالكف عن تعذيب الفلاحين .

الايديولوجي الاستعماري توالى التفسيرات الفرنسية كما أسموه تمردا وعصيانا وانطلقوا يصفون الصفات المناسبة لعلاجه والقضاء عليه غير مدركين لحقيقة الواقع ولو أن أمثال جيرمين تيليون تكلموا عن الحقيقة لأدرت فرنسا من خلالهم أنها ثورة شعب يطوق الى الحرية وأن هذه الأخيرة لا تمنح ولا تعطى بالصدقات و إنما تنتزع انتزاعا وفعلا تمكنت الثورة الجزائرية من تحرير الوطن من الاستعمار الذي جنم على صدور الجزائريين ما يزيد عن 130 سنة من الاحتلال التدميري الذي أراد أن يبيد قيم هذا الشعب الأصيل قبل جثته ووضع لذلك العديد من المخططات الاستعمارية ورصد لذلك أكبر وأحدث الوسائل آنذاك ولكن مقاومة هذا الشعب كانت أقوى وانتزع استقلاله بصفة رسمية ونهائية يوم 05 جويلية 1962 معلنا نهاية الحقبة الاستعمارية المظلمة وبداية مرحلة جديدة هي مرحلة البناء والتطوير ودخلت الجزائر بذلك الى مصاف الدول التاريخية وشرعت في تأسيس منطلقات تنموية كبيرة مع الدولة الوطنية مست التعليم والتكوين و الصحة وتقوية الجبهة الاجتماعية وتدعيم الفلاحة وإرساء الدعائم الصناعية والاهتمام بالبنية التحتية .

2-1: قيم المجتمع الجزائري

إن الحديث عن قيم أي مجتمع قد لا يخلو بأي حال من الأحوال من المجازفة النظرية إن صح لنا هذا التعبير وذلك مرده إلى تشابك هذا الطرح وتعدد أطره والذي يتصل بالإطار العام للنظام الاجتماعي أين كان هذا النظام وعلى اختلاف مستوياته الايديولوجية

والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها وأيضاً سياق نضج العمليات الاجتماعية الكبرى وعلى رأسها عملية التغيير الاجتماعي .

فالمجتمع الجزائري هو أحد المجتمعات العربية الإسلامية ذات الجذور والأبعاد الأمازيغية ترعرعت به تشكيلة اجتماعية متنوعة وحتى نحسم هذه المسألة سنحاول أن نستدل على ذلك من فترة الاستقلال الوطني أي منذ 1962 " فمعركة استقلال الجزائر لم تكن تعني جلاء الأجنبي عن البلاد فقط ، وإنما كانت تعني أيضاً دفع مستوى الشعب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي والحضاري ..."¹ فمن هذه الفكرة الجوهرية نستطيع أن نؤسس لطرحنا هذا وهو أن المجتمع الجزائري أسس إطاره القيمي من تاريخه الطويل ووضع أهدافاً استراتيجية نفذها عبر مراحل وتطورات كبيرة وكثيرة ففيه القيم الأصيلة (التقليدية) كما الوافدة (الحديثة) فالأولى هي التي ولدت ووجدت فيه وبين أفرادها وتكتسي أهمية بالغة في التوجه والضبط والتأطير والثانية هي ما وفد الى هذا المجتمع عبر عمليات الانتقال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بصفة عامة والتي تولدت عنها أطر قيمية أصبحت لها تأثير هي الأخرى "حيث يمكن القول تبعا لاستعارة بليغة استخدمها الأنثروبولوجي الأمريكي "كليفورد غيرتز" بأنه في حقل القيم يمكن للشراب القديم أن يملأ زجاجات جديدة ، كما يمكن للقينيات

1- عبد القادر جغول: تاريخ الجزائر الحديث - ترجمة فيصل عباس - دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان -

القيمة أن تستقبل شرابا جديدا"¹، يعني هذا أن القيم قابلة للتمثل وفق ما هو سائد فمنها القديم الذي يتجدد ومنها الجديد الذي قد يتخذ إطارا قديما يظهر من خلاله .

فالمجتمع الجزائري كما سبق ذكره بنى منظومة قيمية وفق محددات عامة شملت كل الجوانب "ولذلك فإن المعالجة العلمية السليمة لمسألة القيم تتمثل في النظر إليها من زاوية محدداتها السوسيولوجية الكبرى"²، فالواقع السوسيولوجي هو الذي يمثل حياة الأفراد ومنهم المجتمع فتغير الشروط الاجتماعية يفرض إطارا قيميا معينا، فالمجتمع الجزائري وفقا لأبعاده المذكورة له منظومة قيمية تضم قيما عربية لا يختلف فيها عن أي مجتمع عربي آخر وقيما إسلامية مصدرها الدين الإسلامي الحنيف وقيما أمازيغية تضرب بجذورها في عاداته وتقاليده وهي تواكب وتصارح عبر الزمن كل التقلبات والتغيرات ،هذا إذا حاولنا النظر من خلال نظرة عمودية أما إذا نظرنا بنظرة أفقية نجده استقبل كباقي المجتمعات حديثة العهد بالاستقلال قيم الديمقراطية وقيم العولمة أو الكوكبة وهذا ما أدى الى بروز العديد من الاختلافات كما الاختلالات والايجابيات كما السلبيات أيضا ميزت مساره الجديد وهذا ما يطرح سياقين للمجتمع الجزائري هما:

1- محمد الصغير خبار: القيم والتحويلات الاجتماعية والثقافية بالمغرب -مقدمات ،المجلة المغربية للكتاب -العدد 33 -

ربيع 2005 ص 23

2- محمد سيلا: التحديث وتحويلات القيم -مطبوعات الأكاديمية المغربية -مرجع سبق ذكره- ص 366 .

1-الاطار القيمي التقليدي

2-الاطار القيمي الحديث

بالنسبة للإطار التقليدي فإن القيم في المجتمع ترتبط ارتباطا وثيقا بنمط الانتاج والبناء الطبقي، وأيضا بنمط أو شكل الأسرة ومنه فإن هذه العوامل الثلاثة يمكننا من خلالها أن ننظر الى المجتمع الجزائري بما يلي :

-أنه مجتمع زراعي رعوي وهذا ما يطبع التشكيلة الاقتصادية

-يوصف النظام الاجتماعي الجزائري خلال القرن 19 أنه مكون من بنيتين الأولى تتمثل في العلاقات الأسرية والقروية والثانية يمثلها سلم تراتبي طبقي (الأرستقراطية القبلية والطرقية)
-تمثل العائلة الممتدة بصنفها الأبوي الخلية الاجتماعية الأساسية في التنظيم الاجتماعي¹

إن هذه الخصائص المميزة للمجتمع الجزائري التقليدي تمثل دون شك أحد البواعث القيمية الأساسية، فتكونت فيه القيم الاقتصادية تبعا للنمط السائد والتي تحدد أساسا في قيمة امتلاك الأراضي والمحافظة عليها وقيم التعاون والتبادل كما سيطرت فيه القيم الأسرية والقبلية وكانت الأسرة الممتدة تمثل في حد ذاتها قيمة في المجتمع الجزائري لما تحتله من مكانة اجتماعية أهلتها الى القيام بالعديد من الوظائف التي شملت كل المجالات الحية التي تتصل بالفرد والجماعة، وبما أن الأسرة الممتدة حسب الكثيرين وخاصة المهتمين بالحقل

1-عبد الحكيم بن بعبوش -مرجع سبق ذكره ص 149 .

الاجتماعي حيث تعد نموذج الذي تبعا له تنتظم البنيات الاجتماعية والتي تتعدى الأزواج وأولادهم لتضم باقي الأقارب من الأب، وذلك تحت قيادة واحدة وتضم عدة أجيال¹ وهذه أهم مميزات المجتمع الجزائري التقليدي، كما سبق ذكره حيث أنه ومن خلال أفرادهم تم تبني إطار قيمي من مميزات أنه يحافظ على هذه الخلية الأساسية ويضمن بقاؤها واستمرارها ويقوي أسسها العلائقية وقيم الولاء والانتماء الى القبيلة والعشيرة والأسرة .

أما بالنسبة للإطار القيمي الحديث فهو يبدأ مع دخول المجتمع الجزائري في حقبة تاريخية مميزة هي مرحلة ما بعد الاستقلال وبداية مسار التحديث وأخذ هذا المجتمع يمارس عملية الانتقال من النمط التقليدي الى آخر حديث والى إطار ثقافي يطمح الى التحديث أيضا وما طبع هذه المرحلة من تواجد وتناقض بين بنى اجتماعية قديمة وبنى اقتصادية حديثة ولعلها من بين السمات التي ميزت أغلب المجتمعات حديثة العهد بالاستقلال فقد غلب عليها هنا القيم الفردية على حساب الجماعية وظهرت قيم أخرى ميزت الاندفاع نحو التطور تجلت فيها قيمتي العلم و العمل وقيمة الوقت، كما شهد المجتمع في هذه الفترة وإلى يومنا هذا تكون مجموعة قيم تتعلق بالمنافسة والصراع وامتلاك الثروة مرتبطة معايير التبادل والأداء ومواكبة مع هذه الحركية الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري انتشرت الأسرة النووية وأصبحت سمة تميزه مع استمرار وجود الأسرة الممتدة خاصة في المناطق الريفية

ولكن بطابع اجتماعي حديث، إن المجتمع الجزائري بشكل عام مر بمرحلتين الأولى من 1962 إلى 1988، والثانية من 1988 إلى يومنا هذا .

لقد اتسمت المرحلة الأولى بنجاح الثورة التحريرية ودخول البلاد الى معترك البناء وإقامة دولة متطورة وتم تبني النهج الاشتراكي كخيار وطني ومحوره الاقتصاد المخطط، هذا النمط أفرز إطارا قيميا استحوذ على الحياة الاجتماعية كلها ومؤسساتها بما فيها الأسرة تعالت فيها قيم الوطنية والديمقراطية والقيم الجماعية على حساب الفردية .

"فقد تفسخت العائلة الممتدة في الأرياف واتجهت نواة الخلية الزوجية نحو التعميم... فالنظم والأدوار انقلبت رأسا على عقب" ¹، وبعد هذا الطرح لا يمكننا أن نتكلم عن مصير البناء الأسري في المدن ومنها تغيرت وضعية ومكانة المرأة الجزائرية والتحققت بالتعليم والعمل وأصبحت تحتل مناصب مهمة في الإدارة والتسيير والتعليم والصحة وباقي الميادين الهامة في المجتمع الذي لم يسلم من الاختلالات والتناقضات وظهور شتى أنواع الاضطرابات الاقتصادية وما نتج عنها من اضطرابات اجتماعية حتى عام 1988 أي بداية المرحلة الثانية وهي دخول الجزائر في مرحلة جديدة برزت فيها أزمة اقتصادية " استنفذت طاقة المجتمع الجزائري والموارد الوطنية وحطمت كل إنجازات الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال والسيادة والتطور الخلاق المستقل" ²، أدى هذا الوضع الى تبني خيار الاقتصاد

1- عبد القادر جغول -مرجع سبق ذكره ص 226 .

1- سمير الشيخ علي :الاقتصاد السياسي للبلدان العربية والنامية -منشورات جامعة دمشق -سوريا -2006، 2007- ص 439 .

الحر وبدأت الجزائر فيما يعرف ببرنامج التصحيح الهيكلي ،وبهذا دخل المجتمع الجزائري في مواجهة مع النظام الجديد بثقل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و الأمنية وخرج منها منتصرا بعد أن مر بمراحل شهد فيها البناء الاجتماعي عدة هزات وتغيرات في سبيل استكمال مشروعه التحديثي كما يمكن القول بأن أغلب المجتمعات المعاصرة تعيش نوعا من تعايش أزمنة متعددة وأنساق معيارية متنوعة وأحيانا متضاربة وهذا ما شجعنا على القول أن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات التي شهدت العديد من التحولات كما ذكرنا سابقا والتي تعمقت بالعولمة كظاهرة عالمية غطت بضلالها على الكثير من الجوانب القيمة والمعيارية وتغيرت بذلك الأولويات والاهتمامات على اعتبار أن القيم هي في الأساس ما نهتم به وهذا ما ذهبت إليه النظرية العامة للقيمة للفيلسوف رالف بري "فالاهتمام برأيه يعد ينبوع الأصلي والخاصية الدائمة في جميع القيم"¹.

وتبعا لهذا المعطى النظري العام فقد تولدت أطر قيمية متعددة في المجتمع الجزائري ساهمت فيها جملة من المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و الثقافية والدينية تبلورت تبعا لاهتمامات الجزائريين وتغيرت في نفس السياق العديد من الأطر المعيارية ميزها عصر الانفتاح الاقتصادي والثقافي خاصة وأدت الى تغيرات جد هامة مست البناء الأسري الجزائري وواجه في نفس الوقت تأثيرات مختلفة أهمها تلك التي مارست عليه من طرف منظومة القيم في المجتمع منها ما كان سلبيا والآخر ايجابيا فوجدت في هذا الاطار

2-حسين الحاج حسن:علم الاجتماع الأدبي -المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر-بيروت،لبنان-ط1-1983-

مجموعة من القيم حافظت على البناء الأسري ودعمته من خلال وظائفه ،كما وجدت مجموعة من القيم التي أثرت سلبا على هذا البناء الأسري ومازال المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية والإسلامية متمسكا بأصالتها باعتبارها أصولا ثابتة لأنها مصدر للاستقرار والانسجام القيمي متطلعا إلى الجديد للاستفادة من فرص التطور دون المساس بالثوابت ومكاسبها.

2: الأسرة الجزائرية الطبيعة والخصائص البنائية

1-2: الطبيعة

تعتبر الأسرة الجزائرية الركيزة الأساسية للمجتمع وهي بهذا تشترك مع باقي أسر المجتمعات الأخرى هذه ،الأخيرة ينطبق عليها ما ينطبق على المجتمع الجزائري على اعتبار أن ما يحدث في الأسرة ويصيبها من تغيرات وتحولات شتى هو في الأساس تابعة لما يحدث في المجتمع ككل فالسياق العام الذي انطلقنا منه يضع الأسرة كنسق من أنساق النظام الاجتماعي ككل ،وبالتالي يعطي لها موقعا متميزا بالنظر إلى ما تسهم به في مجالات العلاقات الاجتماعية المتنوعة من جهة وما تقوم به من وظائف جد حاسمة بالنسبة للنظام الاجتماعي .

فالأسرة الجزائرية حسب الباحث الجزائري مصطفى بوتفنوشت في دراسة له تعد من أول وأهم الدراسات الاجتماعية للأسرة* ،التي أنجزت في الجزائر والتي ضمنها -زيادة على ما استقاه من التحقيق الميداني- العديد من التحليلات المتميزة والتي تسمح لنا دون شك أن نتخذها أرضية ومرتكزا هاما في انطلاقتنا هذه للحديث عن الأسرة الجزائرية وعليه فإن إشكالية بحثه قد ظهر فيها ثلاثة محددات هامة تتعلق بالعائلة الجزائرية: ¹

1-تطور العائلة الجزائرية يقع ضمن مسار التنمية عامة

2-زوال البنية التقليدية بسبب الطموح في العصرنة الحضرية

3-ظهور بنية (منزلية -اقتصادية) جديدة نتيجة تحول في البنية التقليدية

فالعائلة الجزائرية إذن هي وحدة اجتماعية ضمن مسار المجتمع ككل وهي بهذا تمثل أحد أهم خطوط التطور التي يطمح المجتمع إلى بلوغ أسمى درجاته وأهدافه ،فالجزائر ومنها المجتمع الجزائري يمثل نموذجا للعديد من المجتمعات التي انسلخت من القبضة الاستعمارية وبدأت تشق طريقها التطوري منذ 1962 وتحركت بذلك آلة التنمية والتي مست كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأسهم ذلك في تطور العائلة الجزائرية والتي كانت ومازالت تمثل المحرك الأساس للحركية الاجتماعية بصفة عامة ،فكل العمليات التي يعول

• أجريت هذه الدراسة سنة 1971 وشملت الدراسة الميدانية المدن الجزائرية الكبرى (الجزائر العاصمة،وهران،عنابة ودامت 05 أشهر وهذا كان ضمن بحث في الدكتوراه درجة ثالثة في علم اجتماع التنمية بعنوان "تطور البنيات العائلية - الاقتصادية من الجزائر التقليدية الى الجزائر المعاصرة

1-مصطفى بوتفنوشت مرجع سبق ذكره -ص ص 28،29 .

عليها المجتمع تقع في المجال العائلي ،وهذا التطور يكون بصورة بطيئة قد لا ندركه إلا بعد مرور زمن قد يحسب بالأجيال .

كما أن العائلة الجزائرية بالنظر الى مجموعة العوامل والظروف التاريخية التي مرت بها وبالنظر أيضا الى جملة الممارسات والسلوكيات الاجتماعية قد أظهرت طموحا وتطلعا الى بلوغ العصرية والحضرية وهي رؤية متقدمة لما يفرضه المجتمع على كل مكوناته وأنساقه مما أدى أحيانا بالاعتقاد أن البنية التقليدية في طريقها الى الزوال .

وبهذا ظهرت تبعا لجملة تلك العوامل ما أسماه الباحث بوتنفوشت(بنية منزلية-اقتصادية)بمظهر جديد كانت نتاجا طبيعيا لما حدث من تحول بشكل خاصة في ماكان سائدا من بنيات عائلية تقليدية وهذا الطرح يعد بالأساس أحد أهم مرتكزات التحليل الاجتماعي العائلي ويمكننا من خلاله أن نستنتج أن الأسرة الجزائرية خضعت بشكل عام إلى ما حدث في اطار التغير الاجتماعي والثقافي ،فالأسرة تعكس ما هو سائد في المجتمع كما أن الحقيقة الجوهرية التي لا يجب الابتعاد عنها هي أن وجود تلك البنية الجديدة تؤكد وجود بنية تقليدية أساسية تطورت بها جملة من العوامل المختلطة التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها واجتمعت لتكون بداية لظهور اطار جديد للنسق الأسري يواكب تلك التحولات والتغيرات الهامة .

وعليه يمكن أن تكون العائلة الجزائرية "في نطاق المجتمع المنزلي المسمى العائلة مكونة من أقرب الأقارب المشكلون للكيان الاجتماعي الاقتصادي المؤسس على علاقات

التزام متبادلة"¹. إننا ندرج هذه الفكرة ليست باعتبارها تعريفا بل لأنها تعد وصفا أساسيا للعائلة الجزائرية ويتحدد ذلك في صفة أقرب الأقارب أو ما نستطيع الاستدلال عليه بالأقارب من الدرجة الأولى، أما الوصف الثاني فهو الذي يصف العائلة على أنها كيان اجتماعي اقتصادي وهذا مدلول آخر يحيلنا على موقعين هامين يتحدد تبعا لكل واحد منها وظائف وأدوار تشكل بالأساس البنية العائلية، فبالنظر إلى الجانب الاجتماعي نجده يمثل أطر العلاقات والأدوار وما يتصل بذلك من أبعاد تربوية وقيمية وثقافية فهو شامل لمعطيات غاية في الأهمية، أما الجانب الاقتصادي فهو الآخر يعد المجال الذي تنظم فيه الحياة المادية للعائلة من تلبية للحاجات الأساسية والضرورية لاستمرارها وكذا نشاطاتها وما تقوم به ضمن الحياة الاقتصادية للمجتمع ككل، أما الوصف الثالث فهو محدد لذلك التنوع من العلاقات الذي يربط بين أفراد العائلة والتي هي عبارة عن التزام متبادل إذ أن صيغة الالتزام تعد كعقد اجتماعي يربط بين أعضاء الكيان الاجتماعي والاقتصادي ويحقق علاقاتهم فعندما تكون علاقاتنا مبنية على التزام كل واحد منا بأداء أدوار محددة وفق متطلبات النسق يضمن ذلك المحافظة عليه واستمراره، فالخلل الوظيفي الذي تحدثت عليه البنائية الوظيفية ماهو في الحقيقة إلا تخلي الأفراد عن التزاماتهم التي تحددت وفق أدوارهم، فشعورنا بهذا الالتزام يجعلنا نكرس كل طاقتنا من أجل الوفاء بذلك لأننا نضمن تحقيق أهداف النسق ككل.

1-مصطفى بوتفنوشت-مرجع سبق ذكره - ص 15 .

2-2: الخصائص

من خلال الدراسة العلمية لمصطفى بوتنفوشت سابقة الذكر وباعتماده على دراسات اهتمت بالأسرة الجزائرية توصل الى بعض الخصائص هي بمثابة ملامح عامة تستطيع من خلالها أن نؤسس لرؤية واضحة حول الإطار البنائي للأسرة الجزائرية وهذا فيما يلي:¹

1- العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة

2- العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية

3- العائلة الجزائرية هي عائلة أكناتية

4- العائلة الجزائرية هي عائلة لا منقسمة

من خلال هذه التحديدات لخصائص الأسرة الجزائرية يمكننا أن نقول أن العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة أي ممتدة وهي بطريقية وأكناتية ولا منقسمة، وعليه فالمدلول الأول يحيلنا على بنية أساسية امتاز بها النسق الأسري وكانت منتشرة قديما وهي العائلة الموسعة تضم عدد من الأسر الزوجية وقد استخدم بوتنفوشت وفق هذا الطرح مفهوما آخر هو (الدار الكبيرة) والتي توجد في المناطق الحضرية و(الخيمة الكبرى) في البادية، وهي بذلك تتكون من عدد كبير من الأشخاص أو الأفراد تربط بينهم شبكة من العلاقات الأسرية تتمايز وتختلف حسب طبيعتها وقد ترتقي هذه العلاقات بالعائلة الى أنماط معقدة، أما وصفها بأنها

1- مصطفى بوتنفوشت - مرجع سبق ذكره ص 37 .

بطريقة فهذا يعني رمز السلطة فيها والتي يكون فيها الأب والجد هو بمثابة القائد الروحي " وهي صورة للتنظيم الأسري يعتبر الأب فيه رئيسا ومركز قوة والسلطة وسلطته ذات طبيعة مطلقة¹

إن هذه الخاصية الأساسية للعائلة الجزائرية هي مستمدة من التنظيم الاجتماعي التقليدي والتي كانت سائدة في معظم المجتمعات الانسانية، بل إننا نستطيع أن نقول بأنها من الأوجه الأول للنسق الأسري بصفة عامة، حيث تمثل فيها سلطة الأب الأكبر أحد أهم المقومات البطريقية وهي تمثل تنظيما يعبر عن القرابة الدموية بدرجة واضحة ورغم ما حدث من تحولات وتغيرات في المجتمع الجزائري وما لحق بالأسرة أيضا من تطور إلا أنها مازالت تحافظ نوعا ما على هذا الطابع المميز فحضور الأب ودوره في الأسرة ربما لم يعد بالطريقة البطريقية التقليدية وإنما لا يزال حاضرا في الحياة الأسرية من خلال الصورة الحديثة للسلطة والقيادة .

أما باعتبارها عائلة اكناتية*، فهي خاصة تتبع فيها الأسرة الجزائرية المجتمع الإسلامي بصفة عامة والذي يكون فيها النسب الذكوري والانتماء يكون للأب أي أبوي كما أن المرأة بعد الزواج لا تفقد انتماءها لأبيها بل تبقى محافظة على لقبها من أبيها وعادة ما يطلق على هذه الأسرة "الأبوية التسمية وهي الأسرة التي يحمل فيها الأبناء أسماء آبائهم منذ

1- عبد المجيد سيد أحمد منصور وزكريا أحمد الشربيني -مرجع سبق ذكره -ص 24 .

*-تعني في القانون الروماني الأقارب الرجال أو الرجال المنحدرون من نسب الجد المشترك

الولادة"¹، وهذه الخاصية تعطي للأسرة مكانة من خلال الحفاظ على نسبها الأبوي لقوله تعالى في محكم تنزيله ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾²، وهذا ما دعى إليه الإسلام من خلال القرآن الكريم وهو أيضا حفظ للميراث والذي ينتقل من الأب الى الأبناء بالإضافة إلى مكانة الذكر المميزة بالنظر إلى عدة اعتبارات كطبيعة الدور المنوط به .

وأخيرا هي عائلة لا منقسمة وهذه الخاصية جد مميزة وهي مرتبطة بالحيز المكاني أو ما نستطيع تسميته بالتجاور الذي يربط مجموعة من الخلايا العائلية المرتبطة أكتانيا، أي تنحدر من نسب أبوي واحد والتي تستقل داخليا ولا تنقسم خارجيا إذ أن هذه الخاصية تنبها إلى حقيقة اجتماعية غاية في العمق وهي أن العائلة هنا تكون محمية لها نظامها وسلطانها ولا يحق لأي خلية فرعية أن تنشق عن العائلة الأم في إطار الدار الكبيرة وهذا ما يعطي للعائلة مكانة وقوة تصبح من خلالهما حصنا منيعا لأفرادها .

إن هذه الخصائص بصفة أخص تضعنا في قلب حمولة اجتماعية بالدرجة الأولى فالعائلة "كمصطلح عربي يخبئ في ثناياه القيم المقدمة وليس قيما حقوقية، إنها علاقات الدم وتشخيص لعلاقات الجزائري لهذه القيم والارتباطات " ³ ، إن هذه الفكرة يمكنها أن تمارس كل أنواع التدخل والضغط على أي متلقي خاصة إذا استخدمت كأداة لتحليل الاجتماعي إذ أن

1- عبد المجيد أحمد منصور-مرجع سبق ذكره-ص 24 بتصرف

2- سورة الأحزاب -آية 05 .

3- مصطفى بوتفوشة -مرجع سبق ذكره ص 38 .

التحديدات والمعايير المرتبطة بالعائلة كمصطلح تحمل الكثير من الأطر القيمة التي لا نستطيع التحرر منها، فالعائلة بالنسبة للإنسان والفرد العربي هي ذات أبعاد نفسية واجتماعية وعقائدية إلى غير ذلك، فبمجرد التفكير وفق هذا السياق يجعلنا مكبلين. كما أن الأسرة تعني الأسر وهو أيضا القيد إن هذه المعاني لها امتدادها في الممارسة الاجتماعية وتتشكل وفقها العديد من القواعد القيمة المعيارية وعلى رأسها التماسك الأسري واستمرار الحياة الأسرية "فمفهوم تماسك الجماعة العائلية أساس للفهم الجيد للأسرة الجزائرية"¹، وتعد هذه أحد أكبر الحقائق المتصلة بالأسرة الجزائرية على اعتبار ما تمارسه في سبيل استمرارها والحفاظ على كيانها وسط المجتمع، حيث نجد أن الباحث الجزائري مصطفى بوتفوشت قد طرح في هذا السياق مصطلح العصبية*، حيث يقول "يبدو أن العصبية مصطلح يحدد أكثر من غيره مبدأ وصفة التماسك الأساس الاجتماعي للجماعة الانسانية"²، فمن خلال هذا السياق تمثل العصبية والتي تعني حسب السياق الاجتماعي الخلدوني أساس الملك والسلطة وهي محور وجودها وتثبيتها باعتبارها إطار نفهم من خلاله مدلول الحمية والتعاون الذي يبدأ بذوي القرى ويشمل العشيرة والقبيلة وإلى أبعد من ذلك " حيث أن مجموع المفسرين للمقدمة

1- مصطفى بوتفوشت -مرجع سبق ذكره -ص 38 .

*-مصطلح وضعه واستخدمه ابن خلدون في مقدمته الشهيرة وجعل منه أساس الملك ومحركا للاجتماع الانساني .

2- مصطفى بوتفوشت-المرجع السابق-ص 38 .

يؤكدون أن العصبية تفيد التماسك الاجتماعي أو روح العمل الجماعي¹ ، أيضا وجود أسس اجتماعية تسهم في وجود الأسرة وتحافظ عليها ،بالإضافة إلى هذا فالأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر تقوم بمهام أساسية في تشكل وظائف محددة تسهم من خلالها في سيرورة وبقاء المجتمع باعتباره النظام الاجتماعي والذي يحتاج الى بقاء حركية الوظائف التي تقوم بها كل أجزائه ومكوناته ومنها الأسرة ،وعليه "تضطلع الأسرة الجزائرية بمهمة التنشئة الاجتماعية وهي عملية مستمرة تبدأ من الولادة وتتواصل مدى الحياة"²، إن هذه الوظيفة الأساسية والجوهرية بالنسبة للأسرة تمثل الإطار الذي يتم فيه استقبال الأفراد في الوسط الأسري والتي تفسر اجتماعيا بكونها العملية التي يتم من خلالها تحويل الكائن البشري من المرحلة البيولوجية الأولية إلى المرحلة الاجتماعية أين يكتسب من خلالها قيم ومعايير الجماعة ويصبح فردا ذو طابع اجتماعي يسهم إلى جانب ذويه وأقرانه في تنفيذ نفس العمليات الاجتماعية التي نفذت عليه .

إن التنشئة الاجتماعية هي ليست فقط تكييف الأفراد وفق نمط اجتماعي معين بل انها خاصة اجتماعية ذات أبعاد انسانية تنفذ من طرف إنسان على إنسان آخر وتتشكل من خلالها ملامح الحياة الاجتماعية بما ترسمه لدى الأفراد من فهم لواقعهم الاجتماعي من جهة

1-Abedelghani Megherbi –La Pensée Sociologique D'Iben Kheldoun–SNED–Alger–
1971–P158

1-مزور بركو: التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، الخصائص والسمات–مجلة شبكة العلوم النفسية العربية–العدد
22،21 (شتاء،ربيع) 2009 ص 46 .

وبما يتطلعون إليه من جهة ثانية كما أن التنشئة الاجتماعية هي ساحة لتمثيل العلاقات الأسرية أين يعي فيها الأفراد مفهوم الأدوار وما يرتبط بها فهناك دور الأم ودور الأب كمحور ويتفرع عنه باقي الأدوار الأسرية الأخرى. وهي من جهة أخرى تمثل تفسيراً لمفهوم النجاح الأسري والفشل الأسري لأن هذين المدلولين مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بما يبذل في التنشئة الاجتماعية بل إنها تتحمل كل التبعات المتصلة بذلك. فوظيفة التنشئة الاجتماعية كانت وستظل أحد أهم الوظائف الأسرية حتى وإن ادعينا أن الأسرة قد فرطت في جانب منها وأوكلت ذلك إلى مؤسسات وجهات أخرى كدور الحضانة ورياض الأطفال وغيرها وهذا كله نتاج لعملية التغير الاجتماعي بوجه عام، إلا أنها تظل الوظيفة الأساسية للصيقة بالأسرة وأن معناها الحقيقي ومدلولها الاجتماعي الواقعي لا يكون إلا في إطار الحياة الأسرية و باستثناء بعض الاختلالات والحالات الناجمة على تغير البنى الاجتماعية والتي تمثل الأسرة أحد عناصرها .

يعتبر بعض الاجتماعيين ومنهم وليام أوجبرن "أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها وهي الوظيفة الاقتصادية ووظيفة منح المكانة، الوظيفة التعليمية، ووظيفة الحماية، الوظيفة الدينية والوظيفة الترفيهية..."¹، إن هذا التحديد ينطبق كلية على الأسرة في الغرب وقد نستثني منه وفي كثير من الحالات الأسرة الجزائرية هذا من جهة ومن جهة ثانية لم تتم الإشارة إلى فقدان الأسرة لوظيفة التنشئة الاجتماعية .

1-سناء الخولي: الأسرة والحياة الأسرية -مرجع سبق ذكره ص 66 .

وحتى إذا شرعنا في الحديث عن الوظيفة الاقتصادية نجد أن بين الانتقادات التي وجهت لأوجبرن "أن الأسرة فقدت بالفعل بعض وظائفها التقليدية إلا أن هذا ينطوي على فقدان في الشكل وليس في المضمون"¹، فالوظيفة الاقتصادية بنمطها التقليدي كانت الأسرة تمثل فيها الانتاج والتوزيع وتلبية الحاجات الضرورية وغيرها ومنه تسيير الحياة المادية للأفراد داخل الأسرة، أما في وقتنا الحاضر فإن الأسرة ومنها الأسرة الجزائرية تحولت من وحدة منتجة الى وحدة مستهلكة وهذا يعد في حد ذاته وظيفة اقتصادية لا تقل أهمية تبعاً لمضمونها، فالأسرة الجزائرية تلبى الحاجات الحيوية لأفرادها من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن وفق مشاركتها في الحياة الاقتصادية في المجتمع فتغيرت بذلك المكانات والمراكز وفق تغير الاطار القيمي كما أن التطلعات الاقتصادية للأسرة قد تغيرت تماشياً من ما حدث في المجتمع الجزائري من تغيرات جذ هامة، فتطلع الأسرة إلى حياة الرفاهية وامتلاك المقومات الاقتصادية الحديثة والمشاركة الفعلية في أنماط معينة من الأنشطة الاقتصادية لتقوية وتدعيم الدخل هذا كله قد أعطى صبغة أخرى للوظيفة الاقتصادية للأسرة بعيداً عن الصورة التقليدية ولذلك فقد أصبحت الأسرة مستهدفة اقتصادياً من طرف الشركات المنتجة للسلع والخدمات وذلك عن طريق الإعلام والدعاية حيث أصبحت الأسرة الجزائرية هي مصدر ومنشط اقتصادي .

1- سناء الخولي: الأسرة والحياة الأسرية -مرجع سبق ذكره -ص 67 .

وبهذا أصبحت الأسرة الجزائرية تعتمد اعتمادا كليا على ما يتم توفيره في الأسواق والمساحات التجارية وتغيرت تبعاً لذلك العديد من القيم المرتبطة بالاستهلاك خاصة والادخار وتوفير ميزانية الأسرة بشكل عام، وما يجب الاتفاق عليه أن الأسرة الجزائرية التقليدية كانت تمثل مجالاً للتدريب والعمل ضمن وحدة اجتماعية تتقوى فيها العلاقات باعتبارها مصدر تلبية كل الحاجات الأساسية التي لا يمكن للأفراد أن يحصلوا عليها خارج أسرهم وبهذا تكون أهمية الوظيفة الاقتصادية ليست فقط في حدودها هذه بل تتعداها إلى جوانب علائقية وقيمية، ومما سبق يمكن أن نستخلص ما يلي :

إن الأسرة الجزائرية لها خصائص بنيوية تتعلق أساساً بعلاقاتها الداخلية وما تفرزه في الحياة الأسرية تبعاً لخاصية السلطة والمكانة والأدوار كما أنها -أي الأسرة الجزائرية- تقوم بوظائف هامة تأتي في مقدمتها وظيفتي التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية لما للأولى من أهمية وأولوية وما للثانية من أسس تتبلور فيهم تنظيم الحياة المادية للأفراد، وكل هذا أي الجانب البنائي والآخر الوظيفي مرتبط بإطار قيمي يحدده المجتمع .

3: الأسرة ومنظومة القيم

ترتبط الأسرة بمنظومة أو نسق القيم ارتباطاً متميزاً حيث أنه من بين الحقائق الشائكة في المجتمع أن الأسرة هي الخلية الاجتماعية المسؤولة عن زرع القيم وتأكيد لها لدى أفرادها وهذا بدوره يرتبط بما تقوم به الأسرة من وظائف محددة "إن العلاقة بين النسق العام للقيم

والأسرة من الأهمية بمكان في تحديد مجال النمط البنائي للأسرة في حالتها الثبات والتغير¹ معنى هذا أن ما يحدث من تبادل بين مجموعة القيم السائدة في المجتمع والتي تمثل الإطار العام المرغوب فيه والمتفق عليه وبين الأسرة باعتبارها نموذجا حيويا يمثل في شكله البنائي تركيبة من الأفراد والعلاقات يعد هو الأساس في تحديد وتشكيل كل ما يتعلق بالجانب البنائي للأسرة بما فيه الثابت كشكل عام والمكونات الأساسية والمتغير بالنسبة للثابت نفسه، فالأسرة من هذه الزاوية هي وحدة اجتماعية تمثل ثنائية (متوازن-دينامي) فيه الثبات في الحركة والحركة في الثبات، وبما أن القيم تمثل ذلك الكل من الضوابط والقيود التي تمارس تأثيرها على سلوكيات الأفراد تجعلهم يتصرفون وفق معايير محددة مما يجعل ذلك ينعكس على الإطار البنائي الذي يعيشون فيه، فمثلا ظاهرة التحضر التي اجتاحت المجتمعات العربية الإسلامية خاصة، حقيقة أنها أتت على الكثير من البنى التقليدية لتلك المجتمعات ولكنها في المقابل تعرضت لمقاومة من طرف منظومة القيم وخاصة الدينية ومازالت هذه المقاومة قائمة حتى يومنا هذا خاصة مع اتساع دائرة التأثير الثقافي والحضاري فكل مجتمع منظومة من القيم الأساسية "ومن هنا تأتي قوة تأثيرها في دائرتي المجتمع والفرد على السواء فهي في المجتمع تحكم العلاقات بين الأفراد وتوجهها"²، وهذا ما يمس الأسرة بصفة مباشرة لأن الفهم الأولي لشبكة العلاقات يكون من خلال الأسرة وعلى الرغم من

1- عبد الرؤوف الضبع-مرجع سبق ذكره ص 101 .

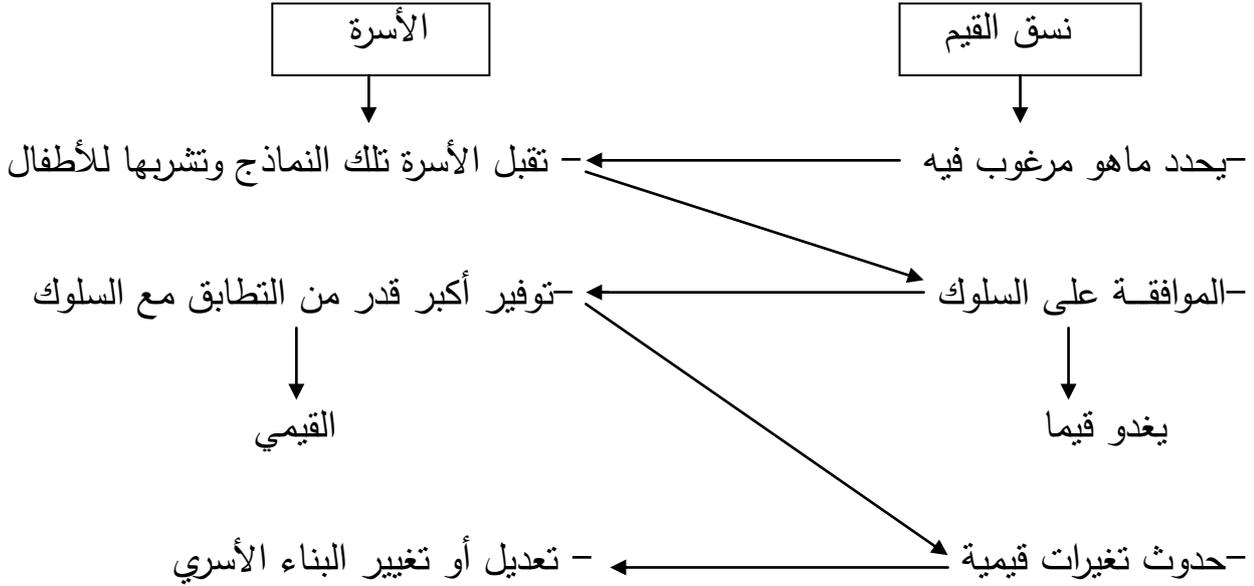
1- أحمد صدقي الدجاني: رعاية أجيال الإنسان والاجتهاد الديني والتماسك الأسري -مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية-

التطورات والتحولات التي مست واقعنا وحضارتنا ورغم ما يقال ويروج عن نهاية الأسرة وتلاشيها كمحصلة لتلك العوامل، إلا أن ما نعيشه في واقعنا يعطينا حقيقة أخرى تتجسد فيما تقوم به الأسرة بصفة عامة سواء الغربية أو العربية وبصفة خاصة الأسرة الإسلامية ومنها الأسرة الجزائرية في المحافظة على الروابط الأسرية وتعزيزها وهذا بدافع من النسق القيمي فالأسرة مازالت تقاوم كل أنواع المد والجزر رغم ما يمزقها من ظواهر كالهجرة والانحراف والجريمة وتغير أشكال الحياة إلا أننا نعتزف في كل مرة أن بقاؤنا مرتبط ببقاء الأسرة، هذه الأخيرة التي أصبحت تمتلك آليات للتكيف تسمح لها بأن تواكب وتجارى هذا الواقع المتغير وبنفس أساليبه ولنا في التقدم التقني لوسائل الاتصال خير مثال فهي من جهة أثرت على التوازنات الأسرية، إلا أن الأسرة استطاعت أن تروضها وتستغلها لصالح بنائها ووظائفها من جهة أخرى .

ويوضح لنا فوجل التفاعل بين الأسرة ونسق القيم¹ والتي يمكن أن نوجزها في النقاط التالية

التالية: *

1-سامية مصطفى الخشاب:النظرية الاجتماعية -مرجع سبق ذكره-ص ص 44،45 .



الشكل رقم 03: يبين التفاعل بين الأسرة ونسق القيم

لقد ذهب فوجل في هذا الطرح إلى اعتبار الأسرة والقيم كمنسقين فرعيين ضمن مجموعة من الأنساق يحتم علينا أن لا نهمل الترابطات المختلفة والمتنوعة التي تنشأ بينها كما أنه لا يجب أن تصاب نظرتنا إلى هذا الواقع بالأحادية فكل تلك الأنساق تؤثر وتتأثر ببعضها البعض فنظام الأسرة إذا مرتبط بطبيعة القيم الموجودة في المجتمع وأن ما يصيب تلك الأخيرة من هبوط أو صعود يؤثر دون شك في الأنظمة الأسرية لأن السلوك الإنساني يخضع لحكم مجموعة من المعايير التي تعمل على تحصينه والسير به نحو الأحسن وأن ما يصيب نظام القيم من تلف ينعكس بصفة مباشرة وقوية على تلك المعايير ويظهر ذلك في نطاق السلوكيات والعلاقات بداية من الأسرة هذه الأخيرة التي تحمل على عاتقها مهمة المحافظة على التماسك بين أفرادها وهذا لا يتحقق إلا بمساندة القيم .

والأسرة من وجهة نظر أخرى تتحمل مسؤولية التوافق و اللاتوافق القيمي معناه أنه "قد تنال القيم موافقة الأسرة ككل وقد تنال موافقة أعضاؤها كأفراد وذلك داخل النسق العام للقيم"¹

هذه الصورة للواقع أسري تجعلنا نضع الأسرة في موقع مواجهة من نوع خاص إذا حدث عدم موافقة كلية لمجموعة من الضوابط القيمية تلجأ الأسرة إلى طلب التعديل وهنا تظهر ميكانيزمات أخرى تنشأ بين الأفراد يعاد من خلالها النظر وإعادة التكيف وفق متطلبات معينة، فالأسرة من خلال هذا الطرح تملك مرونة اتجاه نظام القيم تجعلها قادرة على مواجهة ما يحدث بداخلها وخارجها من تغيرات واختلالات، أما إذا نظرنا إلى هذه الفكرة من خلال منظومة القيم نجد أن القيم الروحية والأخلاقية المتصلة بالدين لها تأثير قوي على الحياة الاجتماعية خاصة في محيط الأسرة "ففي نظام القيم يبدو أن كل شيء ينصب حول الشرف الذي يكتسبه الشخص من تصرفاته الأخلاقية، من تدينه والتسيير النزيه للشؤون الاقتصادية للجماعة"²، إن هذا المعطى القيمي الذي أورده مصطفى بوتنفوشت يؤسس لتصور عام يربط نظام القيم بالجماعة التي يقصد بها الأسرة ووضع لذلك محورا هو قيمة الشرف، فالأسرة الجزائرية قديما وحديثا تولي أهمية وحصانة لهذه القيمة باعتبارها شاملة جامعة للعديد من العناصر القيمية التي تجعل من العمل والكسب والمكانة وغيرهم مرتبطة بقيمة الشرف، أي أن الإنسان إذا فقد هذه القيمة تحت طائلة عوامل قد تكون متعددة يفقد بذلك كل

1- عبد الرؤوف الضبع -مرجع سبق ذكره- ص 102 .

2- مصطفى بوتنفوشت -مرجع سبق ذكره- ص 53 .

ما يتصل بعلاقاته بالآخرين وتصبح كل تلك المكونات بلا قيمة، كما أننا نجد ارتباطا مباشرا بين هذه القيمة والدين باعتباره أساسا لكل القيم.

ومن جهة أخرى يوضح لنا ذات الباحث أن هذا السلوك الأخلاقي يؤثر بصفة مباشرة في التماسك داخل الجماعة الاجتماعية بل ويعد أساسا من هذه الزاوية فنحن نعيش في أسرة تعد بالأساس الخلية الأولى والإطار الذي يحدد سلوك الفرد... يكتسب فيها تجارب وخبرات... ويستمد مجموعة قيم وسلوك وأفعال والديه ومحيطه ومجتمعه¹، إن الأسرة من هذا المنطلق تمثل ساحة مهياة بفعل عوامل اجتماعية من أجل تنفيذ عمليتين الأولى هي الاكتساب ويتعلق ذلك بالتجارب والخبرات وهي في مجملها ما تم تطبيقه من طرف أفراد آخرين كانت لها صفة الأسبقية الزمنية حيث أننا نعيش في الوسط الأسري متطلعين إلى ما نفذه الأعضاء من قبلنا ويكون ذلك كنماذج سلوكية، أما الثانية فهي إستدماج لقيم وسلوك وأفعال وهذا ما يحيلنا على عملية تبني وقبول قيم وسلوك وأفعال حيث تمثل القيم الجانب المعياري وقواعده، بينما تمثل السلوك نماذج معترف بها لدى الجماعة الاجتماعية أما الأفعال فهي تصنيفات وممارسات يومية تفرز نمط معين من العلاقات التي تميز البناء الأسري بوجه خاص .

إن القراءة المتأنية للعلاقة التي تربط نظام القيم أو منظومة القيم في أي مجتمع بالأسرة تفرض النظر إلى جملة من الحقائق الاجتماعية أهمها أن الأسرة اليوم تعاني من مشكلات

1- الهادي الهروي: **الأسرة، المرأة والقيم** - إفريقيا الشرق للنشر - الدار البيضاء، المملكة المغربية - ط-2013 - ص 20 .

اجتماعية تتمظهر حسب طبيعة المجتمع وأطره المختلفة وهذا ما يدفعنا إلى عدم الانقياد أمام الصورة النمطية التي تروج عن الأسرة بشكلها المستقر والمتوازن بل أن أهم المواضيع التي تطرح عند الحديث عن ثنائية القيم والأسرة هي الاختلالات القيمية الداخلية والخارجية حيث " يتعرض روبرت كارل ميرتون إلى موضوع عدم الالتزام الثقافي خاصة فيما يمس القيم والمعايير ويكون نتاج ذلك انهيار محكات السلوك السوي والملائم في المجتمعات الحديثة "1

هذا ما يجعلنا نؤكد أن فقدان وضعف نسق القيم تنتج عنه فوضى على مستوى كل الأنساق والنظم الاجتماعية ويظهر ذلك جليا على الأسرة ،كما أن ميرتون يحذر من خلال هذا الطرح من المشكلات التي وصفها بالكامنة لأنها تتعلق بنظام القيم والتي لا ندرك حقيقته إلا بعد حدوث الانهيار والأسرة في خضم هذا الطرح تظهر ضعيفة في مواجهة العديد من الصدمات والهزات العنيفة وعليه فإنها تحتاج الى دعم قيمي لكي تكون مستعدة لمواجهة المد السلبي ومهياة لإدماج أفرادها في المد الايجابي وفق متطلبات معينة .

وعليه نستطيع أن نستخلص بصفة عامة أن منظومة القيم في أي مجتمع تمثل أحد مصادر الضبط والمعايير بالنسبة للأسرة وهي بالتالي تزودها بقوة مساندة لبنائها ووظائفها حيث أن هذا الإطار القيمي يمثل بدرجة كبيرة قوة اعتراف بوجود الأسرة كما أن هذه الأخيرة

2-سامية خضر صالح: التغير الاجتماعي وتأثير بعض عناصره على تفجيرات الأزمات العائلية -سلسلة الوصل العدد 2 -منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -جامعة الجزائر 2006، 2005 ص 56 .

تمثل المجال الذي تمرر من خلاله تلك القيم للأفراد وتكتسب تبعاً لهذا خاصية جد متقدمة في السلم الاجتماعي مقابلة للقيم .

4: القيم المحافظة على البناء الأسري

لقد التزمنا في بداية هذا البحث وعند عرضنا لمجموعة من التصنيفات التي تتعلق بالقيم وهي عديدة وتختلف حسب العديد من المعايير بتبني تصنيفا كان من ورائه قناعتنا بتطابقه مع المنحنى النظري لهذه الدراسة وهذا التصنيف المذكور يقر بوجود وظيفتين للقيم الأولى محافظة على تماسك وحدات المجتمع الانساني بداية من الأسرة إلى المجتمع الدولي أما الوظيفة الثانية فهي تحريك النشاط الانساني وزيادة كفاءته والعمل على تعظيم آثاره ونتائجه¹، ومعنى ذلك أن هذا التحديد قد صنف القيم إلى قيم محافظة على التماسك وقيم محرّكة للنشاط الانساني وبما أن الأسرة هي وحدة اجتماعية مبنية على التماسك الاجتماعي في شكل علاقات فهي تحتاج إلى قيم تحافظ على ذلك كما أنها تحتوي على نشاط انساني لغاية انسانية واجتماعية في شكل وظائف هو أيضا بحاجة إلى قيم تحركه وتزيد من فعاليته وتؤدي به إلى تحقيق نتائجه كما أن النظر للأسرة كبناء له وظائفه متعددة يثبت أن محددات البناء تتمثل في العلاقات الأسرية أما الوظائف فقد تحددت بوظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية لما لهما من أهمية وطابع خاص في الحياة الأسرية، إن هذا التحديد

1- أحمد كمال أبو المجد-مرجع سبق ذكره-ص 114 بتصرف

سهل نوعا ما عملية التقابل مع منظومة القيم وبناءا على هذا سنحاول أن ندرج ذلك في جدول يشمل هذه الأبعاد مجتمعة وربما يكون أصوب وأقرب إلى استيعاب هذه العناصر

الجدول رقم : 01 * منظومة القيم وبناء ووظائف الأسرة

التصنيف	مجموعة القيم	الوظائف الأسرية
منظومة القيم المحافظة	-قيم الانتماء،الولاء والوفاء -قيمة الإيثار -قيمة العناية بالعلاقات داخل الأسرة -قيمة الحرص الشديد على استمرار العلاقات الأسرية واستمرارها	البناء الأسري العلاقات الأسرية
منظومة القيم المحركة	-قيمة العلم -قيمة العمل -قيمة الوقت	وظيفة التنشئة الاجتماعية الوظيفة الاقتصادية

*-من إنجاز الباحث بناءا على معطيات سابقة

من خلال هذا الجدول نستطيع أن نتطلع إلى هذا التقابل بين منظومة القيم (المحافظة - المحركة) حيث تتقابل الأولى مع الجانب البنائي في الأسرة (العلاقات الأسرية) أما الثانية فتحقق التقابل مع الجانب الوظيفي في الأسرة (وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية) وتبعاً لهذا سنتناول هذا الطرح في عنصرين أساسيين هما :

-القيم المحافظة على البناء الأسري

-القيم المحركة للوظائف الأسرية

1-القيم المحافظة على البناء الأسري :

إن البناء الأسري المتمثل في العلاقات الأسرية يمثل هيكلًا أساسيًا لحياة الأسرة يختلف من أسرة إلى أخرى في الشكل والتكوين فالعلاقات في الأسرة الممتدة تتسع عنها في الأسرة النووية ويرتبط ذلك أيضا بنوعية تلك العلاقات إذا كنا بصدد الايجابي والسلبي ،كما أن اتجاهها أيضا يدرکه الاختلاف بين الكبار فيما بينهم أو بين الكبار والصغار أو حتى بين هؤلاء ونظرائهم ،إلا أن الحقيقة الثابتة حول هذا الموضوع هي أن العلاقات الأسرية موجودة كحقيقة اجتماعية ثابتة من حيث معطياتها العامة والمهم أيضا أننا بصدد الحديث عن المحافظة على العيش الأسري باعتباره يمثل الواقع وليس مجرد تصنيف لهيكل من الهياكل حيث أننا نجد من بين التعاريف المميزة التي أعطيت للأسرة "أنها مجموعة من العلاقات الدائمة والمتشابكة بين أشخاص يشغلون مكانات اجتماعية اكتسبوا من خلال الزواج

والإنجاب"¹، إن هذا التعريف يضعنا أمام طرح من نوع آخر، حيث أننا اعتدنا على تعاريف تتحد في صيغها وتبدأ بوصف الأسرة من خلال أفرادها المكونين لها إلا أننا أمام تحديد آخر يصف الأسرة بأنها مجموعة من العلاقات كعنصر أساسي تتبعه عدة تحديدات أخرى أهمها:

- أنها دائمة: صفة الديمومة يعطيها بعد ثابت في النظام الاجتماعي .

- أنها متشابهة: متنوعة من حيث طبيعتها واتجاهها .

- تكون بين أشخاص لهم مكانات: مرتبطة بالمراكز والأدوار .

- أصل المكانة هو الزواج والإنجاب: أساس التكوين الأسري وتركيبه .

وبطرح آخر فإن الأسرة نتاج لعمليتي الزواج والإنجاب ويتحدد وفق ذلك مراكز وأدوار لأفراد تنشأ بينهم علاقات دائمة ومتنوعة في طبيعتها واتجاهها وهذا ما يترجم أيضا نسقية الأسرة التي تتكون من أجزاء مترابطة فيما بينها بعلاقات وتتأسس وفقا لذلك مكانات معينة تتحدد وفق أدوار ومراكز الأفراد وتنشأ بذلك أنساق داخلية فرعية في الأسرة تظهر هذه الأخيرة من خلالها كخلية مقسمة وفق نموذج نسقي وهذه الأنساق الداخلية الموجودة في الأسرة هي:²

1-نخبة من المختصين: علم الاجتماع الأسري -مرجع سبق ذكره ص 20 .

2-المرجع السابق ص 21 .

1. النسق الزوجي

2. النسق الأبوي

3. النسق الأخوي

4. النسق القرابي

وهذا بالتحديد ما يميز مفهوم البنية أو البناء بالنظر الى مجموعة من العلاقات الأسرية التي تحتوي على عناصر مترابطة تكوّن كل متكامل يعمل وفق نظام معين ومتميز وهذا ما يحتاج منا تحليلا يشمل الأنساق السابقة مع ربطها بالقيم المحركة والتي تم تحديدها فيما سبق وسنعرض لذلك فيما يلي :

-قيمة الحرص الشديد على استقرار العلاقات الاسرية واستمرارها وأثرها على بنية النسق الزوجي والذي يتكون من مكانة الزوج ومكانة الزوجة ،إذ أن تحديد زوج وزوجة في الأصل صفة اكتسبها الرجل والمرأة بعد الزواج والذي يعد اتحاد رجل وامرأة أو عدة نساء وفق معايير وشروط يقرها المجتمع وهو في الأساس عقد بين الطرفين فبالرجوع إلى هاتاه العناصر الأولية يتضح لنا أن الارتباط بين القيمة والبنية هو ارتباط جوهري حيث أن الانسان المقبل على الزواج يتلقى من المجتمع مجموعة من الضوابط والمعايير يفتتح من خلالها بضرورة الحرص على استمرار العلاقة الزوجية واستقرارها " حتى لا ينفرد عقد هذه

الخلية الأولى عند أول بادرة للخلاف¹، فالحياة الزوجية ومنها العلاقة بين الزوجين تحمل بعدا قيما غاية في الأهمية وهذا ما جعل الاسلام يضع حصانة كاملة يتوخى من خلالها وقاية العلاقة الزوجية من الكثير من الاختلالات وعليه شرع الطلاق إلا لأسباب قاهرة بعد ما يتم استنفاد كل الحلول، كما أننا نجد أن جذور هذه القيمة متصلة بالشريعة الاسلامية ونجد ذلك في القرآن الكريم حيث خاطب أدق المشاعر الانسانية المتصلة بالحب والتوافق النفسي بقوله تعالى ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ۲﴾، وهذا يعد إنصافا للحياة الزوجية ودعوة إلى عدم الانقياد وراء الأمور السطحية والمفاتيح الزائلة وهي دعوة موجهة إلى الأزواج بأن تكون نظرتهم إلى المرأة أشد عمقا ترى في خصالها ودينها وعفتها وحسن إدارتها وتدبيرها ونسبها وهي مقاييس تؤسس لحياة زوجية رفيعة يقصد من ورائها دوام العشرة وعدم التقلب في ظروفها ودواعيها وطلب الاستقرار لأنه القاعدة التي تبنى عليها باقي الأعمدة في الحياة الأسرية كما أن هذه القيمة تعطي قوة للعلاقة الزوجية فإذا تأكدت الزوجة من خلال مكانتها أنها تحظى بعناية زوجها وأنها لن تكون ضحية النظام التسلطي فإنها ستعمل على إنضاج الحياة الزوجية " وما نحتاجه فعلا هو تشجيع النساء لكي يكن أكثر تعويلا على أنفسهن وتشجيع الرجال في الوقت نفسه على أن يخففوا من غلواء اعتدادهم بأنفسهم"³ إن هذه الفكرة جد متقدمة ولعلها تعد جريئة على

1- أحمد كمال أبو المجد -مرجع سبق ذكره ص 115 .

2-سورة النساء-الآية 19 .

3-جون برنارد -مرجع سبق ذكره-ص 246 .

الطرح الكلاسيكي وهي كأننا يجب علينا أن نقدم دعوة لأشخاص معينين لممارسة سلوك معين وعليه فإن النقاش الحقيقي الذي يليق بهذه الفكرة سيكون حول الخلفية الاجتماعية لكل من الرجال والنساء وما تكوّن لديهم من أطر قيمية يستطيعون بها أن يكونوا حياة متعددة لها من الخصوصية مالها، كما أن العلاقة الزوجية تعطينا بعض الحقائق كجمود قد يصيب أدوار الزوج والزوجة قد يرد إلى تعطل القيمة المتصلة بذلك فتصبح تلك الأدوار تمتاز بالسلبية والرتابة وبأسلوب نمطي أو قد يتجه بعض الأزواج إلى ممارسة الدور القيادي بشدة وتحكم حتى تصبح الزوجة تابعة¹، إذ أن هذا الجمود لا يساعد على فهم الحياة الزوجية وهذا النوع يمثل التسلط والذي يلغي دور ومكانة الزوجة بينما القيمة المحافظة في هذه البنية تؤدي إلى اعتماد مبدأ تشاركي تستطيع من خلاله الزوجة المساهمة في الحياة الأسرية وتحقيق الكثير من الانجازات لصالح أسرتها .

-قيمة العناية الخاصة بالعلاقات داخل الأسرة وأثرها على النظام الأبوي، هذا الأخير "يتكون من مكانة الأب ومكانة الام ومكانة الابن أو الأبناء والابنة وما تتضمنه كل مكانة من هذه المكانات من معايير"²، إن هذه المكانات تعد في مرحلة ثانية بعد مرحلة النسق الزوجي بل هي نتاج له فالزوج يتحول إلى أب والزوجة تتحول الى أم وتتعدّد بذلك المكونات المتعلقة بكل مكانة، كما تزداد المهام فيصبح الرجل زوجا وأبا وتصبح المرأة زوجة وأما لأن

1-علياء شكري وآخرون -مرجع سبق ذكره-ص 126 .

2-نخبة من المختصين -مرجع سبق ذكره ص 22 .

وجود وحضور الأبناء في الساحة الأسرية يعد في حد ذاته معطى يدل على دخول مرحلة جديدة من حياة الأسرة وتتكون بذلك وحول هذه العناصر (آباء_أبناء) وظائف للنسق تشمل بالأساس الرعاية والحماية، التربية والتوجيه، البر والطاعة وهي تمثل تسلسلا لمسار الحياة الأسرية فبعد إنجاب الأبناء تبدأ مسؤولية رعايتهم وحمايتهم ثم تربيتهم وتوجيههم بعدها تأتي المنتظرات أو كثمار لهذه العمليات المتساندة وذلك بعد بلوغ ورشد الأبناء ينتظر منهم الآباء البر والطاعة وكأننا أمام شريط لمجموعة من المهام التي تنفذ في الساحة الاجتماعية الأولى (الأسرة) وهذا ما يتطلب قيمة يوفرها المجتمع لأفراده ومن خلال أسرهم فالعلاقة التي تربط الأبناء بالآباء هي جد مميزة وحميمة لدرجة معقدة وذات بعد خاص جوهرها إحسان الأبناء بغير حدود إلى الوالدين وهذا كله مستمد من الشريعة الإسلامية حيث أن الحق تبارك وتعالى قد ربط جوهر عقيدة التوحيد بالإحسان إلى الوالدين في قوله تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ١ ﴾ وكذا التزم الوالدين برعاية وحماية وتربية أبنائهم وهذا بدوره يؤسس إلى مجموعة من العلاقات المميزة التي تربط بين الأب و الأبناء والأم والأبناء أيضا وهي تتفرع حسب مستويات معينة منها علاقة الأب بالابن والابنة، علاقة الأم بالابن والابنة حيث أن محددات كالجنس والعمر يكون لها دور في هذه العلاقة، إن الأبعاد القيمة المرتبطة بهذه البنية هي جد محددة فالعناية الخاصة بهذه العلاقة تمثل القيمة الأساس التي تؤثر على الأفراد داخل الأسرة وأن أي اختلال في هذه العلاقة قد يكون مرده إلى مشكل قيمي بالدرجة الأولى

- قيمة الانتماء والولاء والوفاء وأثرها على النسق الأخوي، حيث أننا نجد هذا النسق " يتكون من مكانة الأخ الأكبر ومكانة الأخ الأصغر أو الإخوة الصغار ومن مكانة الأخت الصغرى أو الأخوات الصغريات وما تتضمنه كل مكانة من المعايير"¹، إن هذه التحديدات هي مواصلة السلسلة المكانية المرتبطة بعضها ببعض فبعد النسق الأبوي يأتي النسق الأخوي والذي ننظر من خلاله إلى الأسرة من زاوية الأبناء وما ينشأ بينهم من علاقات تميز مسار الحياة الأسرية وتكون القيمة المركبة من الانتماء والولاء والوفاء ذات أهمية بالنسبة لهذا النسق من العلاقات فوجود هؤلاء الأبناء بصفتهم إخوة يشتركون في العديد من المقومات الأسرية كما أن هذا المركب القيمي يمثل " أمور متداخلة ومتراصة تعزز الروابط بين الأفراد وتوجه السلوك الانساني نحو رعاية الآخر والحرص عليه باعتباره شريكا في الانتماء إلى كيان واحد"²، فالأسرة تبعا لهذا الاطار تمثل قاسما مشتركا للأبناء الذين يحملون صفة متميزة هي الأخوة وما لها من واجبات وحقوق تمثل بدرجة أو بأخرى أدوارهم تجاه بعضهم البعض وهي أساسية للكيان الأسري ككل، إن تلقي الأفراد لقيمة الانتماء تجعلهم يكسبون طابعا خاصا يحدد ممارساتهم اليومية في نطاق الأسرة وذلك بإحساسهم بالوحدة والقرب والمصير المشترك وهذا ما يدفعهم إلى بسط الولاء لبعضهم البعض وإرساء قواعد التعاون الايجابي ومواجهة الموجات السلبية وتقليصها، ومن ثمة إظهار الوفاء للأسرة وعدم التخلي عنها وبذل كل الجهود من أجل المحافظة عليها "حيث لا قيمة للفرد إلا من

1-نخبة من المختصين -مرجع سبق ذكره ص 22 .

2-كمال أبو المجد -مرجع سبق ذكره ص 114 .

خلال انتمائه للجماعة...¹ وهذه الجماعة في الواقع هي الأسرة والقبيلة والعشيرة فالمجتمع المحلي إذ أن هذه الكيانات تمثل وجود الأفراد ومن خلالها تتحقق عضويتهم وهذا مدلول أكثر أحقية في الحياة الأسرية لأن العضوية تحدد المسؤوليات والتصرفات لكل الأعضاء الذين ينتمون إلى الجماعة، والأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر العربية مازالت محافظة على قيم الانتماء إذ يعد الولاء للمجتمع امتدادا للولاء للأسرة حيث أنه " إذا كنا ندعو الى تعزيز تماسك الأسرة العربية وتضامن أفرادها فإن ذلك لا يجب أن يكون على حساب تماسك وتضامن المجتمع ككل"²، وهذا ما يدعو إلى التأكد على أن وجود الأسرة مرتبط بالمجتمع في كل أحوالها وعليه لا بد أن ندعم الاطار القيمي على مستوى المجتمع كشرط أساسي لضمان استقرار الأسرة ومواصلتها، إن أعضاء الجماعة الاجتماعية (الأسرة) بما يحملونه من قيم تجسد الانتماء والولاء والوفاء هي بالدرجة الأولى تعني المجتمع ككل وبدرجة ثانية محيطهم الأسري القريب وأن أي خلل قد يصيب هذا الاطار القيمي سوف ينعكس سلبا على أحوال الأسرة والمجتمع ككل .

-قيمة الإيثار وأثرها على النسق القرابي: إن هذا النسق "يتكون من مكانات الأقارب وأهم هذه المكانات عادة مكانة كل من: العم والعمة، الخال والخالة، وما تتضمنه هذه المكانات من معايير..."³، إن محور القرابة يعد من أهم المحاور التي يركز عليها التحليل الاجتماعي

1-محمد عباس نور الدين: التنشئة الأسرية -مرجع سبق ذكره ص 142 .

2-محمد عباس نور الدين -مرجع سبق ذكره ص 145 .

3-نخبة من المختصين-مرجع سبق ذكره ص 22 .

في مجال الأسرة ،لما لها من أبعاد جد متصلة بالحياة الأسرية في كل مراحلها ،فهذه المكانات القرابية ماهي إلا امتداد للمكانات الداخلية التي تتمثل فيما سبق من أنساق (النسق الزوجي،النسق الأبوي،النسق الأخوي) حيث يمثل النسق القرابي حلقة مشتركة ومتبادلة بين أعضاء الأسرة ومجموعة الأقارب التي تكون بدرجة مختلفة ومتفاوتة حسب المكانة وعلاقتها بأعضاء الأسرة حيث وجدت عدة تصنيفات وأسس حاول أصحابها أن يوضحوا القرابة من خلال العديد من المعايير وبصفة عامة "هناك من يميز القرابة الدموية عن قرابة المصاهرة ،حيث أن الأولى تضم أولئك الذين ينتمون الى أسرة الشخص وأسرة أجداده وأحفاده ،أما الثانية تضم أولئك الأقارب من خلال الزواج"¹ .

نجد في الأسرة الجزائرية والعربية بشكل عام أن مكانة الخال والخالة هي أقرب وأشد تأثيرا في أعضاء الأسرة خاصة الأبناء من مكانة العم والعمة وهذه الخاصية متصلة بمكانة الأم ولذلك فإن تاريخ علم الاجتماع الأسري حدثنا عن المجتمعات القديمة أين كان المولود يلحق نسبه بالخال ،دون أن نهمل أيضا مكانة العم والعمة باعتبارهما امتداد لمكانة الأب ونسبه وما يمثلونه بالنسبة للأبناء في الأسرة ،فالعَم و العمة يمثلان الساعد القوي للأب ومن خلالهما تتعزز مكانته ويتحقق بهم نسب الأبناء ،ومن القيم المتصلة بذلك والمحافظة عليها نجد قيمة "الإيثار الذي يحارب الأثرة والشح ويجعل العطاء مقدما على الأخذ ويذكر أفراد

1-عبد الرؤوف الضبع:علم الاجتماع العائلي-مرجع سبق ذكره-ص 39 بتصرف

الجماعة بأهمية تبادل العطاء...¹، وهذا ما حرصت عليه الأديان السماوية كلها ومنها الاسلام الذي دعى الى الايثار ونبذ الشح وهي من القيم الرفيعة التي تزيد من مكانة الأفراد وإذا كانت هذه القيمة مقصود للنسق القرابي فإنها تعطيها خاصية تجمعها بها بباقي الأنساق الأخرى، فإذا كان بين الأقرباء الإيثار والعطاء سوف ينتج ذلك نظامنا وتعاوننا وتقاربا وبه تنبذ الخلافات وتعزز المكانات والأدوار وتقوى بها الحياة الأسرية، لأن ما تعيشه الأسرة العربية ومنها الجزائرية هو تراكم للخلافات القرابية وتفاقمها والسبب الرئيسي في اعتقادنا هو غياب الإيثار والعطاء وتغلب منطق المصالح المادية، فكم من أواصر قرابية قطعت بسبب الميراث والأموال وكل ما يتعلق بذلك ونتيجة لذلك تزعزع النسق القرابي وفقد الكثير من خصائصه الأصلية فأصبح العم والعمة في كثير من الأسر كالغرباء عن الأبناء وابتعد تأثير الخال والخالة لأسباب تحتاج الى دراسة وتحليل .

5: القيم المحركة للوظائف الأسرية

إن فكرة القيم المحركة تعتبر مرنة بالدرجة الكافية والتي تسمح لنا بتصوير جانب من التنشيط والدعم تمارسه منظومة من القيم على مجال حيوي في الأسرة كوحدة اجتماعية، إن هذه الدراسة عند تبنيها لمنظومة القيم المحركة كان بدافع إعطاء نظرة أخرى للأبعاد القيمية في إطار عملية التأثير المتبادلة التي تنشأ بين الأنساق الاجتماعية المختلفة أي التي تكفل

1-كمال أبو المجد سمرجع سبق ذكره ص 114 .

حركة المجتمعات الانسانية وتطورها وأحكام تعامل الانسان الفرد والجماعة الانسانية ككل

...وتوظيف ذلك لمزيد من النمو ومزيد من الرخاء الانساني و على رأسها ثلاث قيم¹:

-قيمة العلم :الالتزام بالمنهج العلمي العقلي في كل صغيرة وكبيرة من جوانب التفكير والسلوك الانساني الفردي و الجماعي .

- قيمة العمل :به تنزكى الحياة وتنمو وتتحرك وتتعلق المجتمعات

-قيمة الوقت :الادراك الكامل لحقيقة أن الأعمال أكثر من الأوقات

كما تعد وظائف الأسرة من بين المحاور الهامة التي يستند عليها المجال النظري في البنائية الوظيفية ،فوظائف الأسرة هي في الحقيقة ما تؤديه هذه الوحدة الاجتماعية الأولية من مهام يستفيد منها بالدرجة الأولى أعضاؤها وبدرجة ثانية تعود على المجتمع ككل .كما أن هذا الجانب من الحياة الأسرية يعبر عن مجال النشاط والممارسة وفيه تتبلور المكنات والأدوار وتحدد وفق خاصية معينة ،فالوظيفة إذا هي مجموعة من المكنات والأدوار التي تسير الحياة الأسرية وتسهم في إمداد المجتمع بالطاقة اللازمة لبقائه " والأسرة في مبدأ نشأتها كانت تقوم بجميع الوظائف التي تتطلبها الحياة الاجتماعية "²، ونحن إذا نظرنا الى ما تتطلبه الحياة الاجتماعية نجد ذلك يتجسد في مطلب الحماية والرعاية وتوفير الحاجات

1-أحمد كمال أبو المجد-مرجع سبق ذكره-ص ص 116،117 .

2-مصطفى عوفي :خروج المرأة الى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري -مجلة العلوم الانسانية -جامعة منتوري قسنطينة -الجزائر-العدد 19 -جوان 2003 ص 137 .

المادية وتدعيم الجانب الروحي، كل هاته يمكن أن تصنف تحت العديد من الوظائف كانت الأسرة هي المسؤولة عن القيام بها وهذا ما أكسبها مكانة تقليدية تناولها التاريخ الاجتماعي وقد تم فيما سبق من هذه الدراسة عرض جملة من الوظائف الأساسية للأسرة، كما تمت الإشارة إلى أنها تعرضت للتغيير وفق تغير وتحول المجتمع فانحصرت العديد من الوظائف وبقيت أخرى وظهرت أخرى جديدة و تعدلت أخرى بفعل ما لحق بالنظام الاجتماعي ككل وعلى رأس ذلك ظاهرتي التحديث والتحضر .

ورغم هذا فإننا نجد أن التحليل الاجتماعي للأسرة ركز دائما على الجانب البنائي للأسرة أما جانب الوظائف فإنه غالبا لا يحظى بهذا التوضيح وقد يكون مرد ذلك أن الاطار البنائي الوظيفي هو في الحقيقة متداخل أي أن الحديث على البناء أو البنية هو في نفس الوقت متصل بالوظيفة فوجود أي بناء اجتماعي مرتبط بوظيفة يؤديها "ولقد تغيرت العديد من الوظائف التي كانت تؤديها الأسرة العربية التقليدية... فالعائلة العربية الحديثة قد فقدت العديد من وظائفها..."¹، إن هذا المعطى الاجتماعي ينطبق على الأسرة الجزائرية باعتبارها امتداد لما لحق بالأسرة العربية، فالتطور الذي حصل في مجتمعاتنا انعكس على الأسرة وأحدث العديد من التغيرات مست المراكز والأدوار والمكانات داخل الأسرة كعمل المرأة(الأم) خارج البيت، وأيضا ظهور مؤسسات داخل المجتمع أوكلت لها العديد من المهام التي كانت تقوم بها الأسرة وهذا ما دفع بالعديد من المهتمين بالحقل الاجتماعي إلى دق

1-إحسان محمد الحسن -مرجع سبق ذكره-ص 286 .

ناقوس الخطر والإعلان عن تلاشي مؤسسة الأسرة، ولكن ذلك لم يحدث في الواقع بل استمرت الأسرة في الوجود واستطاعت أن تتكيف مع تلك التحولات واكتسبت جانبا آخر وطابعا توافقيا مع المسارات التي أحدثها التغيير الاجتماعي، وتتركز الوظائف التي أصبحت تؤديها الأسرة العربية عامة والجزائرية خاصة فيما يلي:¹

- إنجاب الأطفال الشرعيين

- تربية الأطفال تربية اجتماعية ودينية وأخلاقية ووطنية

- تهيئة المسكن وتأثيثه بالأثاث اللازم الذي تحتاجه الأسرة العربية المعاصرة

- إشباع الحاجات الجنسية للزوجية وتنظيم العلاقات الجنسية بين أبناء المجتمع عن طريق نظم الزواج والمصاهرة

- الدفاع عن أفراد العائلة ضد الأخطار الخارجية

إن هذا التحديد الذي ألحق بوظائف الأسرة العربية لا يخرج عن الإطار الوظيفي للأسرة الإنسانية، بل إن هذه الوظائف تمثل قاسما مشتركا بين جميع الأسر وعلى اختلاف المجتمعات مع فوارق قليلة قد تعد حالات لا تقبل التعميم، فوظيفة الانجاب بطبيعتها الشرعية والمعترف بها لا تكون إلا داخل مجال الأسرة، كما أن تنشئة الأبناء تبدأ وتتبلور في مهد الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى توفير الأسس المادية والحاجات الأساسية للفرد

1- إحسان محمد الحسن -مرجع سبق ذكره ص 269 .

كإطار اقتصادي بالإضافة إلى الحرص على مراقبة الجانب الجنسي داخل الأسرة (الزواج والمصاهرة) لأنها تعد كمرتكز لصحة النسق القرابي، كما تمثل وظيفة الدفاع عن أفراد الأسرة مجالات للإحساس بالأمن خاصة في المجتمعات التي تعاني من اضطرابات أين يكون الملاذ الوحيد للأفراد هي أسرهم حيث تلعب الأسرة في هذا المجال دور المدافع والمقوي لموقف الأفراد تجاه مختلف الأخطار. ومنه سيتم التركيز فيما سيأتي من التحليل على وظيفتين أساسيتين وهما وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية ومقابل ذلك سنتطرق إلى أثر القيم المحركة وهي منظومة من القيم تتمثل في العلم والعمل والوقت على هاتين الوظيفتين من منطلق تحليلي وعليه يستوجب علينا قبل ذلك أن نوضح طبيعة هذه المنظومة المحركة للنشاط الانساني كما سبق ذكره وربطها بوظائف الأسرة وتحديد وظيفتي التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية كما يلي :

1- قيمة العمل وأثرها على وظائف الأسرة :

يعد العلم بفكرتين أساسيتين الأولى أنه جهد العقل وتراكم خبراته والثانية أنه قيمة إنسانية تسموا بذلك العقل "إن العلم إذن بالقياس إلى الأوضاع السابقة التي كانت عليها الإنسانية جاء بالخير الكثير..."¹، معنى هذا أن التطور الانساني كان نتاج للعلم وأننا نشترك في واقع يقر جميع أفرادها الخاصة منهم والعامة أن للعلم قيمة جوهرية تميز بعضهم عن بعض بدرجات "فإن العلم كما يقول بوانكاريه "ليس حقيقيا وحسب إنه جميل" وهذا معطى

1- جمال الدين بوقلي حسين: قضايا فلسفية - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط- 1986 - ص 587 .

آخر يؤكد قيمة العلم في حياة الناس وأن هذه الحقيقة تتطوي على أبعاد تتعلق أساسا بالجانب الطبيعي والمادي والجانب الإنساني في العلم وهذا ما يطرح ربما إشكالية إلحاق مسألة التخلف هل هي مادية أم إنسانية؟ لأننا هنا نكون في مواجهة جملة من العوامل المتشابكة تطرح معها مسألة تراكم المعرفة والمستوى الذي وصل إليه الإنسان في حياته وهذا ربما ما أدركته الدول المتقدمة ماديا في ضرورة تدعيم العلم الانساني والذي هو متصل بالأخلاق والقيم ،وهذا ما يكون له أثر على وظائف الأسرة فالمستوى العلمي للأفراد كقيمة أساسية تنشط بواعث التنشئة الاجتماعية ويجعلها تركز على أسس صحيحة في نقل المعارف والخبرات من الكبار إلى الصغار على الوجه الصحيح لأن العلم في أسمى دلالاته هو مناقض للجهل ومنه برزت المكانة الرفيعة للعلم في الاسلام ودعم جانبيين من العلم الأول هو العلوم الشرعية التي منها مسالك العبادات والمعاملات وتنظيم علاقة الانسان بخالقه وبغيره وهذا ما ينعكس بصورة مباشرة على تنشئة الأفراد داخل المحيط الأسري ،كما أنه بالعلم تتحدد المكانة الاجتماعية للأسرة وتخصب ساحتها لتربية ورعاية أبنائها والثاني هو العلوم الوضعية أو الدنيوية والتي أسهمت في تطور الحياة الاسرية ومتطلباتها واثرت ذلك على القيام بالكثير من المهام تجاه الأبناء وسهل متطلبات العيش.

2-قيمة العمل وأثرها على الوظيفة الاقتصادية للأسرة :

لابد أن نتفق على حدود معينة لهذا الطرح وهي أن العمل كقيمة يتحدد وفق معايير التنفيذ والجودة من حيث الكم والكيف وفيه أيضا جانب الاتقان والإبداع ولا شك أننا من أمة

تؤمن بقوله تعالى ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾¹، إن وجود الإنسان مرتبط بحقيقة ثابتة وهي أنه يتحرك في هذه الحياة كفرد وجماعة من أجل الحصول على حاجات تعد ضرورية لحياته، فالبحث عن المأكل والمشرب والمسكن، بحثه الدائم على تنظيم حياته وفق معايير تناسبه وغيره، وقيمة العمل وفق هذا الطرح تتصل بأخلاق العمل وكمه وكيفه وإتقانه لأن الإنسان يعمل من أجل تحسين وضعه باستمرار وحتى الفكر الانساني تغيرت نظرتة للعمل "وهنا لابد من الإشارة الى تغير مفهوم العمل كقيمة في الغرب... صار العمل هو الذي يعطي الحياة معناها"²، هذه الفكرة منشأها أن الغرب قديما وحسب التوراة كانوا يعتبرون العمل قصاص أي نوع من العقاب يسلط على الأفراد، إن هذه القيمة تؤثر على الوظيفة الاقتصادية للأسرة من منطلق أنهما يقعان في خط واحد فالأسرة من خلال مكانات وأدوار أعضائها تسعى إلى توفير سبل الحياة ومتطلباتها وهذا يتوقف دون شك على مصادر وعوامل منها المادية كالدخل والملكية وأيضا على جانب قيمي يكون فيها العمل محركا للعديد من الطاقات لا محبط لها " قيمة العمل الجوهريّة تكمن في إدراك المعاني الحقيقية الفاعلة التي تأسس عليها العمل من المنظور الإسلامي..."³ إن الأسرة التي بلغت هذا المستوى من فهم قيمة العمل من خلال أعضائها وهي فاعلة بذلك من منطلق التنشئة الاجتماعية، فسوف تضمن حركية لوظيفتها الاقتصادية تكون مؤسسة على

1-سورة التوبة -آلية 105 .

2-منى فياض -مرجع سبق ذكره - ص 97 .

3-صالح الفهدي: قيم معطلة في مجتمعات العربية -دار الفكر -دمشق، سوريا-ط1-2010 ص 34 .

دعائم قيمة ينبذ بفضلها أفرادها الكسل والتهاون والتماطل في القيام بمهام توفر للأسرة حاجاتها وفق معايير قيمة، إننا من خلال أزماننا التي نعيشها في عالم اليوم إنما نحس أن قيمة العمل معطلة في عقولنا، إذ أن الكثير من الأفراد يريدون بلوغ المناصب وكسب الثروات دون جهد أو عمل وهذا التناقض للأسف ما أصبح يميز واقعنا الاجتماعي .

3- قيمة الوقت وأثرها على وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية للأسرة :

الوقت كقيمة مرتبط بما يمكن أن يعيشه الانسان وهذا الاطار من الزمن محدد بالنسبة لنا نحن البشر وفق معيار يحسب ويضبط (الدقيقة، الساعة، اليوم ...) أما بالنسبة للخالق مرتبط بمصير يحاسب عليه الانسان ويسأل عنه ، فعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال ، عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به ¹" ، ومن هذا فالوقت يحمل مدلولاً قيماً لا ندركه إلا من خلال معايير تؤسس لأفكارنا لأن الوقت قيمة أساسية من قيم الحياة والتي حرص على تأكيدها الإسلام والحث على استثمارها وفي هذه الفكرة جانبين لا بد من توضيحهما الأول يتعلق بأسلوب التأكيد في العديد من المواطن والصيغ حيث أن الانسان وخاصة المسلم يدرك حقائق مقدسة منها أن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بالوقت في سورة العصر لقوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾²

1-صالح الفهدي -مرجع سبق ذكره-ص 20 .

2-سورة العصر- الآية 1 ، 2 .

وهذا ما يجعل مرجعية التأكيد قوية ،كما أن المسلم يدرك بعقله أن الوقت سلعة ثمينة وأنها لنجد من الحكم العربية الشائعة "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" وهي دلالة أخرى على قيمة الوقت باعتباره مرتبط بالسيرورة الحياتية وملتص بالإنفاذ فنحن نمثل أعمار قد تطول أو تقصر،منطق نسبي وما ينجزه الإنسان مرتبط أيضا بالوقت .أما الثاني فهي الاستثمار ومدلول هذا يتصل باستغلال الوقت قدر المستطاع وفي أبعد أبعاده وهذا مرتبط بالفائدة وما يمكن أن يجنيه الانسان إذا أحسن استغلال وقته وفق معايير وضوابط هي أخلاقية بالدرجة الأولى ،ومما سبق يمكن أن نربط ذلك بما تقوم به الأسرة في إطار وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية ،فكلتا الوظيفتين تتأثران بقيمة الوقت ،فإذا كان لدى أعضاء الأسرة مضامين قيمة صحيحة عن الوقت ويتصرفون وفق معايير محددة انعكس ذلك على استغلال الوقت في تنشئة وتربية الأبناء ومراعاة الفوارق والأعمار فقيمة الوقت وصيانتها مرتبطة بالأدوار والمكانات الأسرية ،فلا يجب أن يكون الأب أو الأم مثلا سالبا تجاه قيمة الوقت لأن ذلك يعد ضربا لمقاصد التنشئة الاجتماعية ،كما أن قيمة الوقت من حيث تنظيم الأعمال والمهام والنشاطات وفاء بالتزامات الوظيفة الاقتصادية للأسرة .

وما نستطيع أن نستخلصه بعد هذه المحطات أن القيم المحافظة والقيم المحركة تمثل تلك المجموعة من المعايير التي تحافظ على الكيان الاجتماعي للأسرة من خلال صيانة علاقاته الداخلية من جهة ومن جهة أخرى تلك المعايير التي تحرك الوظائف الأساسية في الحياة الأسرية وتقدم لها الدعم والإسهام من أجل ضمان استمرار النسق الأسري وفي مقابل

هذا لا يجب أن ننكر وجود إختلالات تعبر عن أزمة قيمية قد تلحق الكثير بالجماعة الأسرية خاصة وبالمجتمع عامة وهذا ما يتطلب عرضه وتوضيحه فيما سيأتي .

6: أزمة القيم والأسرة

كثيرا ما تطرح مسألة أزمة القيم بحدّة سواء في النقاشات أو في الكتابات المتنوعة أو حتى على مستوى التداول اليومي بين الأفراد في الحياة الاجتماعية، وغالبا ما تكون هذه الممارسات مقرونة بأسلوب النقد الجاف لما يمارس من سلوكيات أو ما يتحدد من مواقف تصدر منا أو من هؤلاء ونحاول بذلك أن نؤسس لعملية تقويم لواقعنا قد نكتفي في نهايتها بإصدار أحكام بعيدة عن التشخيص الصحيح والتمكن، إن عملية البحث في القيم تشكل أصلا مشكلة في العلوم الاجتماعية والتي تقف اليوم بين حدين يمثلان الحداثة وما بعد الحداثة " باعتبارها مشروعا غير مكتمل على حد قول هابرماس ..."¹، هذه الزاوية تجعلنا أكثر اعتقادا أن كل القضايا المرتبطة بالتحليل الاجتماعي كعملية تمارس النقد الابستيمولوجي انطلاقا من الواقع مرتبطة بالقيم وأن تلك الكاشفات التي نوجهها صوب الواقع الاجتماعي ماهي إلا منظومات قيمية نحاول من خلالها أن نفهمها ونحدد مصدرها لكي نحيط بالواقع الاجتماعي، إلا أن هذه القضية مرتبطة أساسا ببعض الأطر المعرفية المتصلة بالقيم كمفهوم اجتماعي " ويحسن بنا أن نوضح لفظ المرغوب فيه وهو ما ينبغي أن يرغب فيه، أما الرغبة الشخصية فهي ما نميل اليه شخصيا بصرف النظر عن المعايير

1-محمد بلفقيه -مرجع سبق ذكره ص 124 .

الاجتماعية"¹، إن المحك الفاصل في هذا التوضيح هي المعايير الاجتماعية فالقيم هي ذات طبيعة معيارية والمعيار هو الأسلوب الأكثر شيوعا واستخداما من طرف الناس في مواقف معينة، فمثلا إذا كانت الوساطة في المجتمع تستخدم في كثير من الأحيان كأسلوب لحل الخلافات والنزاع تصبح معيارا في ذلك المجتمع ومنه فهي قيمة اجتماعية .

إن الحديث عن أزمة القيم في هذا الوقت بالذات يقودنا حتما الى ما حدث وما يحدث اليوم على مستوى المجتمع الكبير لأن القيم ما هي إلا نتاج لأوضاع المجتمعات الإنسانية، هي تلك الأطر المعيارية التي يتفق عليها الأفراد أو غالبيتهم وفق ما يسودهم من نموذج ثقافي واجتماعي بصفة عامة، إن استشعارنا بهذه الأزمة تكتفه الكثير من التشوهات وأولها طبيعة هذه الأزمة وحقيقتها وأسبابها "فكلمة أزمة (من اليونانية KRISIS التي تعني القرار) كلمة مخيفة ومقلقة ومحيرة والسبب أنها حدث غير متوقع ومحفوف بالمخاطر، فهي تحيل إلى الصراع ونوبة المرض الشديدة والتغيير الحاسم..."²، وهذا ما يثبت تزعزعا واضطرابنا عند مجرد تلقينا لهذه الكلمة والتي تحمل مدلولاً أكثر قربا واستعمالا في المجال الطبي فالأزمة المرضية مرتبطة بحالة مفاجئة قد تصيب أي شخص يصاحبها ارتباك بسبب غموض الأسباب بالدرجة الأولى "وإذا كان المرض واللغة الطبية قد عملا على تحديد معنى الأزمة... لكون الطب والبدن المريض والكائن الحي يشكلون أيضا أصل مفهوم الأزمة"³

1-حسين الحاج حسن-مرجع سبق ذكره ص 205 .

2-جمال مفرج :أزمة القيم -منشورات الاختلاف-الجزائر-ط1-2009 ص 44 .

3-المرجع السابق ص 45 .

ومنه فإننا نجد أن ذلك يعد قاعديا في فهم الأزمة بشكل عام وقد استخدم ذلك العديد من المفكرين على اختلاف مشاربهم لأن هذه القضية في حد ذاتها قد طرحت إشكالا آخر يتعلق بتحديد المسؤولية فإذا صرحنا بوجود أزمة لا بد أن لا نمارس إعادة طمسها بالالتفاف عليها والاكتماء بالوصف والنقد واللوم في كثير من الأحيان، إن القيم تطالبنا بأن نكون أكثر تجاوبا مع واقعنا وهذا في حد ذاته قيمة، بالإضافة إلى أنه لا يجب أن نفصل بيننا وبينها "وهنا فإن أزمة القيم لا تعني ضياع القيم وإنما نعني توقفنا عن الدفاع عنها"¹، وهذه تعد نقطة حاسمة نضع أنفسنا من خلالها في قلب المسؤولية لأننا نحن هم المسؤولين عن ما يحدث للقيم وإلى ما تصير إليه تلك القيم ونحن من وصفها بالأزمة، وبالمقابل لا بد أن نفرق بين القيمة في حد ذاته وما يمارس حول السلوكات وما يحيط بها من تأويل وفهم .

إن الديمقراطية كقيمة لم تضع ولكن ما يحيط بها في السياسة هو الذي أدى إلى هذا الاعتقاد كما أنه لا بد لنا أن نعترف بأن العالم تغير وما زال يتغير تحت الكثير من المسميات النابعة أساسا من اختلاف النماذج والأطر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإيديولوجية والسياسية وآخرها العولمة بما تحمله من حمولة وأبعاد والذي يدل على تلك التحولات العميقة التي مست العديد من المرجعيات القيمة فأصبحنا نسمع ونقرأ عن قيم تقليدية وقيم معاصرة بمعنى آخر قيم أصيلة وأخرى وافدة بفعل تيار العولمة والذي من أبسط خصائصه أنه لا يعترف بالحدود وأن العالم كله أصبح قرية صغيرة، هذا على الأقل ما تم ترويجه والذي لا

1- جمال مفرج- مرجع سبق ذكره ص 52 .

يخرج عن البعد القيمي في حد ذاته ، فالإنسان اليوم أصبح مقتنعا بفعل تأثير العديد من الأدوات كالإعلام المتطور والسياسات النافذة والاقتصاديات المسيطرة ، إنه فعلا يعيش التعولم و أنه لا يملك خيارات كثيرة لفهم واقعه الاجتماعي وهذه في حد ذاتها أزمة قيمية هل أننا نريد منظومة قيمية فيها الماضي فقط ؟ أم أننا ننشد منظومة قيمية معاصرة ؟ ربما الأجدر بنا أن نفكر في كل سؤال من هاذين السؤالين من منطلق التفكير لا الاجابة وحتما سيؤدي بنا ذلك إلى ممارسة نوع من التفكير ثم التركيب فقيم الماضي لا يجب أن تستخدم بنمطية جافة ولا القيم المعاصرة بسذاجة و انقياد فكل إطار له معايير الخاصة .إننا بحاجة إلى فهم أعمق لمركبات منظومتنا القيمية تبعا لخصوصياتنا كمجتمعات عربية إسلامية لها إطارها المعياري ،فلا يجب بالضرورة أن نكون صورة منقحة للمجتمعات الغربية لأن تلك هي أساس أزمنا القيمية بالدرجة الأولى بل يجب أن ننقب عن منظومتنا القيمية من خلال مؤسساتنا الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد والجامعة وغيرهم من القواعد التحتية وحتى في سؤالنا عن أزمة القيم يجب أن نبحث عن الاجابة من خلال تلك المؤسسات ،كما أن المسألة الآن مرتبطة بالعلم والبحث والدراسة أكثر من أي وقت آخر .

يتطلب ذلك النظر بحرص إلى ما تقدمه تلك المؤسسات في سبيل تأطير المجتمع والحفاظ على هويته وقيمه بأن تكون حاجزا أمام الهزات ودافعا ومدافعا عن التطورات فلو أخذنا مؤسسة الأسرة لوجدناها تمثل الخط الأمامي الذي واجه ومازال كل الهزات والانتكاسات وساهمت في سيرورة المجتمع من خلال بنائها ووظائفها .

إن الأسرة موجودة في مجتمعات مختلفة، هذه الأخيرة قد شهدت تغيرات قيمة تحتاج إلى فهمها في سياق تداخل الظواهر الثلاثة المعاصرة :

- ظاهرة سقوط الحواجز بين الأمم والشعوب (وهي العولمة بمعناها الضيق)

- ظاهرة النمو الكاسح للنظام الاقتصادي الحر الرأسمالي القائم أساسا على المنافسة

- ظاهرة الخلل في التوازن بين القوى السياسية والاقتصادية المعاصرة ونشأ نظام دولي جديد تكاد قوى عظمى واحدة تتفرد فيه بالسيطرة¹

من خلال التمعن في هذه الظواهر التي تعد بحق محكات تاريخية بالدرجة الأولى، فالعولمة أصبحت هي التيار الجارف لكل المعايير التقليدية واستطاعت أن تنفذ إلى كل المجالات وحتى أن مفاهيمها انتشرت بسرعة بفعل قوة التجارة والتكنولوجيا و الإعلام والاتصال وقد شكلت مجموعة من الأفكار المبرمجة والهادفة إلى بلوغ مستويات معينة من الانتشار والتمكن "بدأت هذه الإيديولوجيات الجديدة تسعى إلى إخضاع العالم لنمط حضاري واحد يستند إلى منظومة قيمية مزعومة مفرداتها الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان"² إذا كنا نريد فهما دقيقا لهذه الحالة نجد في كتابه بيار بورديو عن أسطورة العولمة لأن تسويق الأفكار شيء وإرساء النماذج والممارسات شيء آخر، لأن هذا العالم الغربي مهيم اليوم يضعنا في وضعية متناقضة بين ما يدعونا إليه وما يمارسه في مجتمعاته، كما أن المقولات

1- أحمد كمال أبو المجد-مرجع سبق ذكره ص 117 .

2- محمد بلنقيه-مرجع سبق ذكره ص 127 .

المتعلقة بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وكأنها اكتشفت هناك وتوزع كما توزع الاعانات وقت النكبات، إن تاريخ جميع الشعوب هو تاريخ إنساني متصل الحلقات ولا يجب أن يفهم خارج ذلك .

أما الظاهرة الثانية فهي النظام الاقتصادي الرأسمالي وما أفرزه من انتشار وتأثير في جميع المجتمعات والذي أسس لقيم متوحشة أساسها المنافسة وهدفها السيطرة لأن النظام الرأسمالي هو امتداد لقوى الاستعمار في العالم فمن خلال المؤسسات الاقتصادية (البنك العالمي، صندوق النقد الدولي) أصبحت قلة من الدول تتحكم في الكثير من باقي الدول وانعكس ذلك على الأفراد والجماعات بفعل تأثير هذا النمط .

أما الظاهرة الثالثة فقد أفرزت سيطرة قوة عالمية ما أفرز أحادية قطبية في العالم بل أن الظاهرة أفرزت هيمنة من نوع خاص أصبحت تفرض السياسات والولاءات وامتدت خيوطها إلى أبعد من ذلك .

إننا في واقع الأمر لا نجد نقاط فاصلة بين هاته الظواهر وكأننا أمام تسلسل الأفكار المرتبطة ببعضها في سياق مجموعة من التحولات أبرزها سيطرة النظام الاقتصادي التنافسي مما أدى إلى ظهور قيمتين أساسيتين لهما أثارهما على الفرد والجماعة وهما:¹

1- أحمد كمال أبو المجد-مرجع سبق ذكره ص 188 بتصرف

1- قيمة حيازة الثروة

2- قيمة المنافسة والتفوق على الآخرين

إننا أمام قيمتين تعكس كلاهما الأخرى فإذا حاولنا أن نستقرأ أوضاع الأسرة المعاصرة من خلالها لوجدنا أن الواقع ينطق بحقائق تستدعي الوقوف عليها، إن الانصراف التام للأفراد لجمع المال وتعدد الأساليب والطرق قد ظهر من خلال إهمال العلاقات الإنسانية وربطها بالجوانب المادية وأصبحت علاقاتنا تبنى وتؤسس على ما نملكه من ماديات كأن أصبحت السيارة ونوعيتها تحدد العلاقات بين الناس إذ صرنا نؤسس لعلاقاتنا من خلال ما نحوزه من ثروة وتراجعت بذلك القيم الإنسانية وأفرز ذلك تراجع العلاقات الجوهرية الحميمية حتى أننا أصبحنا نتظاهر بعلاقات مزيفة عبر الأشياء المادية والحقيقة ماثلة أمامنا فبقدر ما تحسن الوضع المادي والمالي للأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة إلا أنها أصبحت تعاني من تراجع القيم كانت تحقق كيانها ومكانتها وأن الصورة الخارجية للأسرة لم تعد تعكس ما بداخلها لأنه تم غزوها من طرف ثقافة وافدة "هي ثقافة الكسب السريع والمقامرة والاستهلاك البذخي والإنفاق غير المحدود وغير المقبول أخلاقيا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا"¹ وهذا يعد حال أغلب المجتمعات العربية الإسلامية فلقد أتت هذه الثقافة على المحاور الكبرى للحياة الاجتماعية وصارت من خلالها الأسرة ساحة للعديد من الأزمات العائلية والخلافات الزوجية وانحراف وتحطم للأنساق الداخلية كما أن هذه الثقافة فتحت الباب أمام الأفراد الى

1- يوسف الحسن -مرجع سبق ذكره-ص 168 .

عدم التمييز الأخلاقي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي قد كرس وجود قيمة المنافسة بكل الطرق والمناهج الخارجة عن المعايير والقيم الحقيقية بل إنها مثلت تصارعا من أجل الوصول الى ما نعتقده أنه تفوق ولو على حساب الآخرين ووجودهم ،إن هذه القيم هي قيم هادمة لما يوجد قبلها و أو ما يظهر في ساحتنا الاجتماعية هو تراجع قيمة العمل وضعفها والأخلاقيات المتصلة به ومنها قيم الانجاز لأن العمل يشكل قيمة مركبة وأصلية تتعلق بوجود الانسان وحقيقة تتصل بغاياته وأهدافه و إن انهيار قيمة العمل ينعكس حتما على قيمتي العلم والوقت لأن الأفراد عندما يضيعون قيمة العمل سوف يكون ذلك سببا مباشرا في تضييع قيمة العلم وعليه وقيمة الوقت واستغلاله واستثماره ،إن هذا الطرح يمثل شبكة لمنظومة قيمية مرتبطة ببعضها البعض لها نفس الاتجاه ونفس الأهداف في حياة الجماعة الاجتماعية ووظائفها .

كما أن تلك القيم ذات البعد المادي والاقتصادي تنعكس سلبا على القيم المتصلة بالبناء الأسري فتتأثر العلاقات الداخلية والقرباية بهذا المنحى من خلال تراجع قيمتي العناية بالعلاقات الداخلية (الزوجية) والحرص الشديد على استمرار العلاقات الأسرية كما تضعف قيمة الايثار وقيمة الانتماء والولاء والوفاء ،وبعبارة مستخلصة تتراجع القيم المحافظة وتظهر الخلافات الزوجية والأبوية والأخوية والقرباية ويمتد ذلك الى القيم المحركة فتصاب الوظائف الأسرية بما يسمى بالخلل الوظيفي .

إن النظر الى الأسرة العربية المسلمة من هذه الزاوية هو أمر مقلق بالنسبة للمهتمين والمشتغلين في الحقل الاجتماعي وهذا ما يتطلب بذل المزيد من الجهود العلمية الجادة والمتنوعة والمتواصلة لمعالجة الجوانب القيمة المتصلة بالحياة الأسرية ، باعتبارها هي محور الوجود الانساني وهي الملاذ الأول والأخير للأفراد ،ومع كل هذه النقاط السوداء إلا أن الأسرة مازالت تقاوم كل هذه التقلبات والأزمات والتي لن تتوقف مادامت الحياة مستمرة .

الباب الثاني

المعالجة المبدئية لموضوع الدراسة

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد :

يعتبر الإطار المنهجي للدراسة الاجتماعية مجالاً للتفكير في منطلقين أساسيين هما التخطيط للبحث الميداني أولاً وتنفيذه ثانياً وهذا يتطلب ميزة إجرائية تتوافق مع طبيعة الموضوع وأسس النظرية وهي ترتبط أشد الارتباط بما تم اعتماده من إشكال وفروض يسمح لنا في هذه المرحلة من تحديد مجالات الدراسة ومنها التوصل إلى رسم الملامح النهائية للعينة والإفصاح عن المنهج المتبع والذي تتحدد به الأساليب والأدوات وكيفية إدراجها وتطبيقها في الدراسة، إن هذه الأسس الإجرائية تعد بمثابة قواعد تحكم البحث الميداني من بدايته إلى نهايته وتتشكل من مراحل ثابتة ومعلومة تحقق بالأساس علاقة البحث بالواقع الاجتماعي .

1: مجال البحث

إن مجال البحث يتضمن تحديد ثلاث أطر وهي :

1-الإطار الزمني

2-الإطار المكاني

3- الإطار البشري أو ما يعرف بتحديد البيئة الاجتماعية

وتحديد هذه الأطر البحثية الثلاث يعد ضرورة منهجية تستوجبها فيما بعد مرحلة التعميم ومسألة ارتباط النتائج بالإطار الزمني خاصة للدراسة محل البحث وكلما حددنا مجال البحث بأطره الثلاث كلما عزلنا متغير وأثبتنا متغير آخر وبالتالي يتضح المتغير المرتبط بشكل كبير بالبحث وعزلنا باقي المتغيرات .

وبالتالي فتحديد مجال البحث هو الذي يحدد لنا متغيرات الدراسة وما يؤثر فيها بشكل محدد ويحدد علاقته بباقي المتغيرات ،وعملية عزل المتغيرات يقوم لأجل أن تكون العملية أكثر دقة.

1-الإطار الزمني :

أو كما يتم تداوله عادة المجال الزمني، وفي هذه النقطة لابد أن نفرق بين إطارين أو محددتين للمجال الزمني :¹

أ-مدة البحث :أو الفترة الزمنية المخصصة لإنجاز البحث أو الدراسة منذ أن يختار الباحث مشكلة بحثه وتحديد الإشكالية وتستمر حتى إنجاز البحث في شكله النهائي ،لأن التحكم في

¹-عدنان أحمد مسلم -مرجع سبق ذكره-ص ص 21، 22 بتصرف

الزمن يسمح لنا من التحكم في المتغيرات المحيطة ببحثنا ، فالوقت عبارة عن متغير ويجب أن ننظر إليه لا من الجانب العددي وإنما ننظر إليه من جانب آخر وهو نسبة المخطط الزمني الذي حددناه في بداية البحث إذ هناك الكثير من المشاكل التي اعترضتنا ونتج عنها تغيير للمخطط الزمني الذي حددناه في بداية اختيارنا لمشكلة بحثنا الأمر الذي فرض علينا زيادة الحجم الساعي المخصص فرضا لمرحلة البحث الميداني ونتج عنه تغيير للمخطط الزمني ككل .

وبما أننا أمام دراسة ظاهرة اجتماعية في الحاضر التي لها امتداد في الماضي فهذا يتطلب منا تحديد الفترة الزمنية المخصصة لهذه الدراسة ، والتي بدأت منذ الشروع في جمع البيانات الأولية حول منظومة القيم والمجتمع الجزائري وهذا بداية من جانفي 2010 ، مروراً بمرحلة تجريب الاستمارة ثم تطبيقها في شهر مارس 2016 إلى آخر شهر أفريل وهو تاريخ الانتهاء من جمع الاستمارات و جمع كافة البيانات الميدانية منها، و بعدها مباشرة ومنذ بداية شهر ماي شرع في تحليل البيانات الميدانية وتفسيرها مع الصياغة النهائية لنتائج البحث و تحليلها على ضوء فرضيات الدراسة نهاية سبتمبر 2016.

ب- زمن البحث : أي هي المدة الزمنية التي تغطي فيها البيانات والمعلومات النظرية وأيضا الاحصائيات والمعطيات الرقمية، وذلك في جانبيين الأول المعطيات النظرية والتي شملت إطار زمني تبعا لمرحلة تاريخية مر بها المجتمع الجزائري ومنها اطاره القيمي وهي استخلاصات مكنتنا من رسم الحدود النظرية للدراسة أما الجانب الثاني فهو كل ما ورد من احصائيات ومعطيات رقمية في الجانب النظري إلى غاية تنفيذ البحث .

2-الإطار المكاني :

وهو المكان الجغرافي أو المساحة التي يقيم بها مجتمع البحث ووجوده سابق على وجود هذا الأخير ،أي نقصد به المنطقة التي تجري بها الدراسة،والمجال الخاص بدراستنا هي الأسر المقيمة في مختلف القطاعات الحضرية بمدينة خنشلة .

و لقد تم إختيار ولاية خنشلة كمجال للدراسة حيث تقع ولاية خنشلة في شرق الجزائري،جنوب شرق السهل القسنطيني عند سفوح سلسلة جبال الأوراس،تقع بين خطي طول 30° -6° و 30°-7° شرق خط غرينيتش وبين خطي عرض 34° و 35° شمال خط الاستواء تتربع على مساحة إجمالية مقدرة ب :9.715 كم² بنسبة تعادل 0,4 % من مساحة التراب الوطني ويعدد سكان يقدر ب 382000 نسمة تتكون من 08 دوائر و 21بلدية، تلتقي في حدودها مع خمس ولايات هي:

-أم البواقي من الشمال.

-الوادي من الجنوب.

-تبسة من الشرق.

-باتنة من الغرب.

-بسكرة من الجنوب الغربي¹

من خلال موقعها الجغرافي، فإن ولاية خنشلة لا تتميز فقط بمحاذاتها لـ5 ولايات تجمعها معها علاقات في جميع الميادين الاقتصادية و الاجتماعية، بل تتميز كذلك بكونها

¹ - مديرية البناء و التعمير-ولاية خنشلة

نقطة التقاء بين شمال وجنوب البلاد، وتكون بذلك على موقع قريب من المدن الكبرى للجنوب وغير بعيدة عن المدن الكبرى للشمال.

وبالنسبة لمدينة خنشلة يحدها من الشمال الشرقي بلدية بغاي ومن الشمال الغربي بلدية الحامة ومن الشرق بلدية النسيغة، حيث تمثل مساحتها بنسبة 0,32 % من المساحة الاجمالية للولاية

3- الإطار البشري أو ما يعرف بتحديد البيئة الاجتماعية

ويقصد به ذلك الكل الذي يحتوي أو يشمل أفراد مجتمع البحث الذي سنجري عليه بحثنا وتحديد المجتمع يعني عمليا التعيين الدقيق للمجتمع موضوع الدراسة، حيث تمثل مفرداته ووحداته الاطار الذي ستستخرج منه عينة البحث، وكلما زاد إتقان معرفة هذا الاطار كلما تقلصت التحيزات التي قد تطرأ نتيجة الجهل به، والواقع أن عدم معرفة المجتمع لا يؤثر فقط على تغطية العينة لاحقا بل يتعداه الى مجالات أخرى من التصميم العيني .
ومجتمع البحث بالنسبة لدراستنا الحالية هو مجموع الأسر الحضرية التي تتوزع على 09 قطاعات حضرية بمدينة خنشلة والتي يقدر مجموعها بـ 12377 أسرة .

2: منهج البحث

يعرف المنهج بأنه " استخدام طريقة علمية منظمة في مواجهة مشكلاتنا العامة، أو هو الأسلوب العلمي لحل مشكلة ما، كما يعرف بأنه الأسلوب أو الطريقة أو الوسيلة التي يستعملها الباحث بهدف الوصول إلى المعلومات التي يريد الحصول عليها بطرق علمية

وموضوعية مناسبة، كما عرف بأنه الطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه الباحث في دراسته لمشكلة معينة، وذلك بهدف اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها¹

وعليه نجد أن الباحث واستنادا للمدخل النظري المتبنى وتبعاً لإشكالية بحثه يختار المناهج التي تتلاءم مع طبيعة موضوعه ويتلاءم مع الظروف الاجتماعية والنفسية والبيولوجية والتاريخية التي تسيطر على موضوع البحث .

وتحديد منهج البحث تتحدد تبعاً له مجموعة الأدوات والتقنيات والأساليب التي سيتم اعتمادها في جمع البيانات النظرية منها والميدانية.

ونظراً لطبيعة المشكلة البحثية من حيث تشابكها ، واختلاف توجهاتها وعلاقتها الترابطية في سياقها الاجتماعي والاقتصادي وبناءاً على كون المشكلة محل الدراسة لها اعتبارات عدة فقد وقع الاختيار على تطبيق المنهج الوصفي على اعتبار أنه يمكننا من وصف تأثير متغير مستقل بآخر تابع (منظومة القيم في المجتمع الجزائري - بناء ووظيفة الأسرة) ووصف إلى ذلك تقاطع هذا المنهج مع مناهج أخرى واستخدامه لأساليب تتماشى مع طبيعة موضوعنا ومجال دراستنا خاصة ما تعلق منها بطريقة المسح.

ومنه فالمنهج الوصفي " يدرس الظاهرة كما توقع في الواقع و يهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً"²، وقد يبدو المنهج الوصفي سهلاً إذ يبدو أنه لا يتطلب سوى طرح بعض الأسئلة أو ملاحظة بعض المظاهر وتدوين النتائج، وهذا غير

¹ - عبد الستار جبار الضمد: البحث العلمي وتطبيقات الإحصاء الرياضي - دار شموع الثقافة للطباعة والنشر - ليبيا - ط 1-2002 .

² - ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي - دار الفكر للنشر و التوزيع - عمان - بدون طبعة - 1992 - ص 187

صحيح فالبحوث الوصفية تتجه نحو الوصف الكمي والكيفي للظواهر المختلفة بالصورة التي هي عليها للتعرف على تركيبها وخصائصها ،فالدراسة التي نحن بصدد القيام بها لن تقتصر فقط على مجرد عملية الوصف لما هو كائن وجمع البيانات وتبويبها وإنما سنتعدى ذلك الى تنظيم البيانات وتصنيفها بصورة دقيقة وتحليلها بعمق بهدف " استخلاص الدلالات التي توضح الاتجاهات الكامنة فيها ،ثم الوصول الى تصميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة "¹ ومن خلال تطبيق المنهج الوصفي فسنلجأ إلى استخدام طريقة من طرق البحث فيه وهي طريقة المسح الاجتماعي والتي هي عبارة عن " دراسة للجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية محددة وهذه الأوضاع لها دلالة اجتماعية ويمكن قياسها ومقارنتها بأوضاع أخرى يمكن قبولها كنموذج ، وذلك بقصد تقديم نماذج إنشائية للإصلاح الاجتماعي"²

ومما سبق ذكره فنحن في دراستنا أمام استخدام للمنهج الوصفي باختيار أسلوب المسح الاجتماعي فيه و ذلك عن طريق تطبيق المسح بالعينة والتي تعني " شمول جزء من المجتمع الإحصائي على أن يكون هذا الجزء ممثلاً دقيقاً لخصائص المجتمع المسحوب منه هذا الجزء "³،مع الإشارة هنا إلى صعوبة الدراسة الشاملة لكل الأسر الحضرية عبر كل القطاعات الحضرية بمدينة خنشلة .

1- عبد الستار جبار الضمد -مرجع سبق ذكره-ص 71 .

2- عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي - مكتبة وهبة - مصر ط 8 -1982 - ص221

3- عبد الحميد عبد المجيد البلداوي : أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان،الأردن -ط1-2005-ص50 .

3- مجتمع البحث والعينة**1-3: التعريف بمجتمع البحث**

إن تصور أي مدخل اجتماعي لا يمكن أن يكون اختياريا فوقيا نابع من مزاج أو ذات لأن ذلك يعني بكل بساطة عدم فهم الواقع فهما عمليا ، و بالتالي لن يضيفي إلى حلول وظيفية فالمفروض في الحلول أن لا تستورد ،والا نصبح أمام محاكاة أو تقليد وعليه فلا بد أن تتبع من خصوصية المجتمع و واقع بنائه الاجتماعي.

ونظرا لما تم ذكره فقد وقع الاختيار على مدينة خنشلة لتكون مجال للبحث وهذا الانتقاء لم يكون نتيجة لصدفة وإنما جاء من قناعة واقعية وعلمية ووجدانية. فمجتمع مدينة خنشلة هو مجتمع أصيل له خصائصه بحكم أنه ينتمي إلى منطقة الأوراس وأصالته هنا من الناحية الثقافية والاجتماعية حيث نجد عائلات في هذا المجتمع بقيت على أصالتها القيمة وأخرى اندثرت ، وهذا ما منحها طابعا خاصا في مجال حركيتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

حيث بلغ التعداد السكاني لمدينة خنشلة حسب تقديرات نهاية سنة 2015 " 128191 ساكن موزعين على 12377 أسرة مقسمين على 09 قطاعات حضرية¹

-البناء الطبقي المحلي:

باعتبار المجتمع المحلي جزء من الكل (من المجتمع الجزائري)، فإن ما ينطبق على المجتمع الجزائري سينطبق في مجمله على المجتمع المحلي لولاية خنشلة، ولدينا الوصف

1-مكتب العمران ببلدية خنشلة -ولاية خنشلة

الآتي للبناء الطبقي للمجتمع الجزائري " إن البرجوازية الوطنية الحاكمة هي من الأصول الفلاحية أو على صلة وثيقة بها، وقد نذهب إلى أ بعد من ذلك في التحليل فالفئات العمالية هي من الفلاحين النازحين ونجد أن هذه الطبقة البرجوازية وفئات من الطبقة العمالية الفلاحية هي التي شاركت في إلغاء نظام الاقطاع وقامت بالإصلاحات الزراعية الاشتراكية فيما قبل الثمانينات، هذا وقد برزت تركيبات طبقية واضحة تستقر أكثر في المدن حيث أن طبقات حاكمة من الأرسقراطيين والتجار والصناع الكبار والطبقات البرجوازية الصغيرة من المهنيين كالأطباء والمحامين"¹.

ونجد الطبقات العاملة في مدينة خنشلة ينطبق عليها جل ما ذكر، حيث أن الطبقة العاملة هي في أصلها من الفلاحين النازحين من الأرياف، كذلك فإن الطبقة البرجوازية بمدينة خنشلة تتكون من الأطباء والمحامين والموظفين والتجار... وما يلاحظ هو غياب الطبقة الرأسمالية بمفهومها الاجتماعي والاقتصادي.

-البناء الاقتصادي المحلي:

يظهر من قراءات عديدة لبعض الإحصائيات والتحليل المقدمة حول الجماعات المحلية لولاية خنشلة أن البناء الاقتصادي فيها مكون من تركيبتين أساسيتين ومتناقضتين فيما بينهما، هما قطاع الصناعة وقطاع الزراعة ويبدو من خلال نفس القراءات الوصفية والتحليلية لهذين القطاعين أن جوهر التناقضات ومصدر الأزمة يبرز من خلالهما.

1- ليندة شنافي: أثر الإصلاحات الاقتصادية على المجتمع الجزائري -رسالة ماجستير، غير منشورة - جامعة

منتوري - قسنطينة، الجزائر - 2002 - بالتصرف

3-1-1: تحديد وحدة مجتمع البحث

بعد أن قمنا بتحديد مجتمع البحث الذي سنقوم بجمع المعطيات منه لابد في هذه المرحلة أن نحدد وبدقة وحدة المجتمع الذي ستجمع منه معطيات الدراسة " وهذا يعتبر أمر غاية في الأهمية لإجراء المقارنات الجغرافية والزمنية وغيرها، لذا من الواجب تحديدها من غير التباس أو غموض بحيث تكون سهلة التعيين والعد. " ¹

وبناء على إشكالية البحث والأهداف التي حددناها في بداية بحثنا وكذا طبيعة متغيرات البحث فالوحدة المستهدفة في البحث هي الأسرة الحضرية .

3-1-2: تحديد نطاق البيانات المراد جمعها

" ينبغي أن تكون المعطيات التي تجمع من العينة ذات علاقة مباشرة بالهدف من الدراسة، مما يستوجب تحديدها لئلا نهمل معطيات أساسية أو نزيد من معطيات ليست لها علاقة بأهداف الدراسة ولتجنب التكلفة غير المبررة، وليستعان في ضوءها بعد ذلك في تصميم استمارة البحث. " ²

وإذا نظرنا إلى موضوع بحثنا والمتغيرات المتعلقة به و المتمثلة أساسا في منظومة القيم في المجتمع الجزائري و تأثيرها على الأسرة من حيث البناء والوظيفة، فإن حاجة الدراسة تتطلب منا معطيات تتعلق أساسا بالأسرة الحضرية من حيث تحديد بنائها و كذا مختلف

¹-عبد الحميد عبد المجيد البلداوي-مرجع سبق ذكره ص-18 .

²- المرجع السابق-ص 19 .

الوظائف التي تقوم بها وبعد ذلك نقوم بدراسة تأثير هذا البناء (الأسرة الحضرية) وكذا وظائفه بمنظومة القيم الموجودة في المجتمع الجزائري .

3-1-3: إطار مجتمع البحث

" الإطار هو عبارة عن وصف لما هو متوفر من معطيات عن مفردات المجتمع المطلوب دراسته والذي ستسحب منه العينة، وعادة ما يتم الاعتماد في ذلك على ما هو متوفر في سجلات الجهات الرسمية كأساس لتكوين الأطر... وفضلا عن كون الأطر هي من مستلزمات تصميم العينة، فإنها تعتمد أيضا لتنظيم العمل الميداني من خلال ما توفره من معطيات. "¹، وعلى هذا الأساس فلا بد أن نشير هنا إلى نقاط أساسية متعلقة بإطار مجتمع البحث والذي استنادا إليه سيتم سحب العينة و المتمثلة في توفر الشروط التالية :

- يجب أن يكون إطار مجتمع البحث حديثا ويعود إلى تاريخ قريب من الزمن الذي ستؤخذ منه العينة

- أن يحتوي على جميع مفردات المجتمع المراد دراسته

- أن لا يحصل تداخل بين مفردات المجتمع، أي ألا يحدث تكرار في ظهور أي من الوحدات .

وعلى اعتبار أن مفردة البحث في دراستنا الحالية هي الأسرة الحضرية المتواجدة في مدينة خنشلة فقد تم تحديد إطار مجتمع البحث في القائمة التي تضم مختلف القطاعات الحضرية بمدينة خنشلة وعددها 09، محددًا فيها الأحياء التي تنتمي لكل قطاع وعدد الأسر التي

1- عبد الحميد عبد المجيد البلداوي -مرجع سبق ذكره ص 20 .

تتنمي لكل حي والتي على أساسها سيتم تحديد طريقة سحب العينة فيما بعد وعدد مفرداتها التي يجب أن تكون تمثيلية للإطار العام الذي يمثل مجتمع البحث .

3-2: العينة

تعد هذه المرحلة من البحث من أهم الاجراءات المنهجية والتي يتوقف عليها لاحقا صدق نتائج البحث وقابليتها للتعميم من عدمه ومنه سنحاول في هذا العنصر تبيان أهم الاجراءات المنهجية و العملية والتي بناءا عليها سيتم تصميم عينة البحث وذلك من خلال¹:

-تحديد حجم العينة

-تحديد نوع العينة

-تحديد طريقة إختيار وحدات العينة ،والذي يعتمد على نوع العينة المقرر اختيارها

وسنحاول التفصيل في الاجراءات التالية وفقا لما يلي :

3-2-1: تحديد حجم العينة

تعتبر هذه الخطوة من المسائل الأساسية في عملية تصميم العينة حيث تعتبر هذه الأخيرة أي العينة " جزء محدد كما ونوعا يمثل عددا من الأفراد يحملون الصفات الموجودة نفسها في مجتمع الدراسة (على شرط أن تتاح الفرص لكل فرد من المجتمع الأصلي لمن يقع عليه الاختيار فيكون ضمن العينة دون تدخل أو تحيز أو تعصب الباحث) أي إعطاء فرص متكافئة لجميع أفراد مجتمع الدراسة الذين يقع عليهم الاختيار ،وسبيل الباحث من هذه

1- عبد الحميد عبد المحيد البلداوي -مرجع سبق ذكره - ص 52 .

العملية هو المحافظة على موضوعية سحب العينة بطريقة علمية وسليمة.¹ وحسب رأي الدارسين والمهتمين بالإجراءات المنهجية والإحصائية لتحديد حجم العينة فإنهم يعتبرون أنه "كلما كان مجتمع البحث كبيرا كلما قلت نسبيا حاجتنا إلى نسبة عالية من العناصر لبناء العينة، وبالتالي يصبح من غير المفيد تضخيم الحجم عندما يصل مجتمع البحث إلى أكثر من مليون عنصر... في حين أنه كلما أردنا الدقة أو تخفيض خطأ المعاينة تخفض من 5% إلى 1%".² وبما أننا أمام مجتمع أصلي يتكون من 12377 أسرة، موزعة على 09 قطاعات وفقا لما يلي: الجدول رقم 02: يبين عدد الأسر حسب القطاعات الحضرية لمدينة خنشلة

عدد الأسر	القطاع الحضري
615	القطاع الأول
1780	القطاع الثاني
680	القطاع الثالث
1553	القطاع الرابع
2311	القطاع الخامس
750	القطاع السادس
2603	القطاع السابع
1496	القطاع الثامن
589	القطاع التاسع
12377	المجموع

1- عدنان أحمد مسلم -مرجع سبق ذكره- ص 26 .

2- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تدريبات عملية -ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون- دار القصة للنشر-الجزائر-ط2-2006-ص320 .

ومن خلال اعتماد طريقة العينة العشوائية في مرحلتها الأولى لاختيار القطاعات فقد قمنا بكتابة رقم القطاع في قسامة ثم قمنا بعملية السحب دون إرجاع فنتج عن ذلك السحب

إختيار القطاعات التالية :

الجدول رقم 03 :القطاعات التي تم سحبها عشوائيا

عدد الأسر	القطاع الحضري
615	القطاع الأول
680	القطاع الثالث
2311	القطاع الخامس
2603	القطاع السابع
589	القطاع التاسع
6798	المجموع

وبعدها قمنا بسحب نسبة 05 % من كل قطاع فنتج لدينا الجدول التالي :

جدول رقم 04 :يبين توزيع وحدات العينة حسب القطاعات الحضرية

نسبة 05 %	عدد الأسر	القطاع الحضري
30,75 (~31)	615	القطاع الأول
34	680	القطاع الثالث
116	2311	القطاع الخامس
130	2603	القطاع السابع
30	589	القطاع التاسع
341	6798	المجموع

وبالتالي فإننا أمام عينة حدد حجمها تبعا لما سبق ب :341 أسرة

3-2-2: تحديد نوع العينة

في دراستنا هذه وقع اختيارنا على العينات الاحتمالية وذلك للاعتبارات التالية:

- تمثل أصدق تمثيل للأفراد المسحوبين من المجتمع الأصلي لأنها تعطي المجال لكل فرد لأن تكون له فرصة الدخول في عينة البحث .
 - تعطي للباحث تقديرا لاحتمال فشله أو نجاحه في الدراسة
 - تساعد الباحث على تحديد حجم عينة بحثه
 - تساعد الباحث على تحديد وحدات الدراسة الاحتمالية ومفرداتها
- وتبعاً لذلك وعلى اعتبار أن العينات الاحتمالية في حد ذاتها تشتمل على أنواع عدة وتبعاً لطبيعة مجتمع البحث والهدف من الدراسة فقد اخترنا العينة المساحية وهي "نوع من العينات الاحتمالية ،والصفة المميزة لهذا النوع من العينات هو أن وحداتها الدراسية تكون على شكل قطاعات أو مساحات جغرافية ويكون اختيار المبحوثين أو مفردات العينة استناداً الى مناطق سكنهم وليس استناداً الى القائمة الخاصة بهم ،أي تحتاج الى خريطة جغرافية لمجتمع الدراسة ثم تسحب عينة البحث حسب الطريقة العشوائية من المناطق أو القطاعات التابعة للمنطقة الجغرافية لمجتمع الدراسة"¹

3-2-3: تحديد طريقة إختيار وحدات العينة

والذي يعتمد على نوع العينة المقرر اختيارها، وبما أننا اخترنا العينة المساحية فقد تم سحبها وفقاً للمراحل التالية :

¹-عدنان أحمد مسلم -مرجع سبق ذكره - ص ص 43،42 بتصرف

1- قمنا بتقسيم مدينة خنشلة إلى 09 مناطق أو قطاعات حضرية

2 - قمنا بتحديد الأحياء المنتمية لكل قطاع حضري

3- قمنا بسحب 05 مناطق حضرية بالطريقة العشوائية

4 - قمنا بسحب الأحياء من كل منطقة حضرية مختارة بطريقة عشوائية وفقا للعدد المحدد

أو الحصة المخصصة لكل منطقة

5- قمنا بالاختيار العشوائي للأسر من كل حي استنادا للعدد المطلوب في كل حصة

إن المتتبع لمختلف المراحل التي من خلالها تم إختيار و سحب مفردات العينة يرى

أنها تشبه إلى حد كبير الاجراءات المتبعة لسحب العينة المركبة ذات المراحل المتعددة، إلا

أن الفرق الوحيد بينهما أن الوحدة الاجتماعية في العينة المساحية تكون المنطقة الجغرافية

بينما تكون الوحدة الاجتماعية أفرادا في العينة المركبة .

4 : أدوات وتقنيات جمع البيانات

لأجل فهم وتفسير الظاهرة محل الدراسة وإعادة بنائها في سياقها الطبيعي فقد كان من

البدیهي أن نلجأ في ذلك إلى استخدام مجموعة من التقنيات و الأدوات البحثية وهذا بهدف

الوقوف على كل جوانب المشكلة البحثية سواء ما ظهر منها أو ما خفي ، ضف إلى ذلك

التحديد الدقيق لمتغيرات الدراسة ونتائجها و هذا لا يتسنى لنا إلا من خلال الاختيار السليم

والدقيق لأدوات جمع البيانات و مدى مصداقية هذه الأدوات في الكشف عن كل حيثيات

الدراسة ، ونظرا لاختيارنا للمنهج الوصفي كمنهج أساسي في الدراسة فقد كان لزاما علينا أن

نختار الأدوات المنهجية التي ترتبط بهذا المنهج.

4-1: الملاحظة

تعتبر الملاحظة من أهم الأدوات المنهجية المستخدمة في عملية البحث العلمي ومصدرا أساسيا للحصول على البيانات اللازمة للموضوع ، فالملاحظة تعتمد على حواسنا وعلى مدى قدرتنا على ترجمة ملاحظتنا إلى دلالات بحثية، فالملاحظة العلمية تمثل " محاولة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وموضوعية ووفق قواعد محددة بهدف الكشف عن تفاصيل الظاهرة التي يدرسها ،بالإضافة الى معرفة العلاقات التي تربط بين عناصر الظاهرة ومكوناتها الأساسية ،كما تتميز بأنها ملاحظة مخططة بطريقة علمية منظمة بغرض تحقيق الأهداف التي حددها الباحث منذ البداية،وبالتالي فهي تمثل مصدرا أساسيا من مصادر الحصول على البيانات"¹

فمن خلال ما سبق فقد اعتمدنا في بحثنا على أسلوب الملاحظة غير المباشرة من خلال تتبعنا للملامح العامة لموضوع دراستنا والمتمثلة أساسا في الأسرة الحضرية جاھدين أن نحلل العلاقات الاجتماعية المحيطة بهذه الأسر من ومن خلال سلوكياتها الداخلية والخارجية وأنماط أو أساليب التنشئة الاجتماعية لأفرادها وعلاقاتها الداخلية ومتابعتها من حيث الثبات أو التغير ولو ظاهريا مع محاولة ربطها بالتغيرات التي يعرفها وعرفها المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة ، ومن الأكيد أنه لا يمكن فهم ذلك إلا من خلال متابعته ولو بشكل جزئي ، إلا أن هذا ليس بالأمر السهل لأنها ترتبط- أي الملاحظة - أساسا بأهداف الدراسة وهي شرط مسبق لبناء أحسن بحث ميداني بواسطة المقابلات أو من خلال

1-سعيد ناصف- مرجع سبق ذكره ص 46 .

الاستبيانات ، فقد سمحت لنا هذه الأداة بتكوين تصور مؤقت عن واقع الأسرة الحضرية بمدينة خنشلة من خلال السلوكيات المختلفة لأفرادها والوظائف التي تقوم بها خارج محيطها الداخلي من خلال احتكاكنا ببعض الأسر وهذا سمح لنا بأن نبني تصورا أوليا لخطوات البحث و صياغة أسئلة الدراسة المراد الإجابة عنها و تفسيرها كمرحلة أولى.

إن أهم خطوة سبقت هذه الملاحظات كانت محاولة ترتيب وتحديد التساؤلات التي يمكن

للملاحظة الإجابة عنها ، ومن جملة هذه الاستفسارات¹:

*ماذا نريد من خلال استخدام الملاحظة ؟

محاولة معرفة وظائف الأسرة وتحديد بنائها الداخلي من خلال جملة العلاقات التي تتحدد داخليا بين أفرادها وعلاقاتهم فيما بينهم وبين محيطهم الاجتماعي سواء الأقارب أو الجيران وغيرهم ،ضف إلى ذلك تحديد الأساليب الفعلية المتبعة في تنشئة أبنائهم وما مدى تأثير ذلك بالتغيرات التي تحدث في المجتمع وخاصة ما تعلق منها بمنظومة القيم الاجتماعية التي تنظم حياة الأسرة و المجتمع.

- ماهي نوع البيانات المراد ملاحظتها ؟

بالنسبة لنوع البيانات فقد كانت تركز سلوكيات أفراد الأسرة داخل أسرهم وخارجها من خلل إسقاطها على مجموعة من المظاهر العامة للمجتمع ومنظومة قيمه وعاداته وتقاليده التي تحكمه فقد تم استخدام الملاحظة في متابعة وسائل الإعلام بنوعها السمعية والبصرية

1-فضيل دليو وآخرون :أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية -منشورات جامعة منتوري -قسنطينة،الجزائر-1999-

والمكتوبة وما يدور من محادثات عامة، وهذا ما دفعنا إلى تسجيل وتدوين مختلف الوقائع بكل حيثياتها سهرًا منا على تحقيق الموضوعية، وبالتالي فاعتمادنا هنا كان على الملاحظة البسيطة حيث أُلزمتنا بالحياد دون المشاركة في هذه الملاحظة ونقل الوقائع كما هي. و لا بد أن نشير هنا إلى أن استخدامنا للملاحظة لم يكن مرحلياً أي استخدمت في مرحلة معينة من البحث و توقفت بل صاحبتنا في كل مراحل البحث، ولكن الاختلاف كان في حدود استخدامها.

4-2: استمارة الاستبيان (الملحق رقم 01)

إن إختيار الأداة التي من خلالها يتم جمع البيانات هي الإجابة عن السؤال: كيف نستجوب؟ وقد وقع اختيارنا على استمارة الاستبيان والتي هي عبارة عن " أداة لتجميع البيانات من أفراد حول موضوع محدد من قبل الباحث مسبقاً و كلمة الاستبيان لها معنى واحد و لكنها تسمى بعدة تسميات منها الاستفتاء ، الاستقصاء ، الاستبيان ، الاستخبار البريدي¹ " ، وقد قمنا بإعداد استمارة أولية تجريبية تضم مجموعة من الأسئلة (مغلقة، نصف مغلقة ومفتوحة) والتي تم تحديدها بناءً على سؤال الانطلاقة وفرضيات الدراسة ومؤشراتها سلمت أولاً للمشرف وبعد الموافقة المبدئية عليها قمنا بإخضاعها للتحكيم من خلال توزيعها على مجموعة من الأساتذة في علم الاجتماع بهدف الاطلاع عليها وتقديم جملة من الملاحظات حول ما جاء فيها من محاور وأسئلة وترتيبها وصياغتها و بعد إعادة تصحيح ما

1- زيدان عبد الباقي : قواعد البحث الاجتماعي- مطبعة السعادة - القاهرة ، مصر - الطبعة 3-1980 - ص60

ورد فيها من أخطاء وإعادة صياغة بعض الأسئلة و ترتيبها و كذا إضافة البعض الآخر تم إعداد الاستمارة النهائية، ثم تم توزيعها على مفردات العينة .وقد تم إعداد هذا الاستبيان دون أن يكون لنا علم مسبق بمستوى معلومات المبحوثين ولا قيمتها ، فهدفنا كان محاولة توجيه الاستبيان لفهم السياق والحاجات والمتطلبات والحلول والمقترحات التي يقدمها المبحوثين في سياق إجابتهم عن أسئلة الاستبيان.

وتضمنت استمارة الاستبيان 44 سؤالاً موزعة على أربعة محاور تمثلت أساساً في :

- المحور الأول :بيانات عامة ،وتضمنت 10 أسئلة .

- المحور الثاني :وخصص لمعالجة البيانات الخاصة بالفرضية الأولى حول "منظومة القيم

المحافظة في المجتمع والبناء الأسري"،ويضم 18 سؤالاً

- المحور الثالث : وخصص لمعالجة البيانات الخاصة بالفرضية الثانية حول " منظومة

القيم المحركة في المجتمع ووظائف الأسرة" ويضم ثلاث محاور فرعية تضم في مجملها 13

سؤالاً

- المحور الرابع :وخصص لمعالجة البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة حول " منظومة القيم

ذات الطابع المادي في المجتمع تؤثر على البناء الاسري ووظائفه " وتضمن 03 أسئلة .

4-3: الوثائق و السجلات

إنه ليس شرطاً علينا أن تكون جل المعلومات المستخدمة في البحث مستنبطة من خلال جمعها من مفردات العينة ،حيث نجد هذه المعلومات في مصادر أخرى تضمنها مصالح محترفة تقوم هي نفسها بإعادة تناول المعطيات المتحصل عليها وإعداد مصدر للمعطيات

الأولية وتكون عادة مدونة في السجلات و الوثائق سواء الرسمية أو ما يتمثل في الجرائد والمجلات والدوريات والحواليات ، وتظهر فائدة الاحصائيات التي تتضمنها في الطريقة التي تعرض بها عادة كما يمكن أن نعتبر الوثائق والسجلات كشكل من أشكال الملاحظة غير المباشرة تسمح لنا باختيار العينة وسحبها والتي يمكن دراستها وتزودنا بإستبصارات جديدة عن الموضوع محل الدراسة، بالإضافة إلى هذا فهي تسمح لنا من التأكد من البيانات التي سبق الحصول عليها عن طريق أدوات أخرى عجزت في مرحلة ما من إفادتنا بما نريده من معلومات بهدف تكملة مجموع المعطيات الموجودة بحوزتنا، ويمكن حصر هذه الوثائق فيما يلي:

- احصاءات مكتب العمران بالبلدية - بلدية خنشلة -لسنة 2015
- وثائق خاصة بمديرية البناء والتعمير لولاية خنشلة

الفصل السادس

تفريغ و تحليل البيانات المبدئية

تمهيد :

بعد أن قمنا بعملية جمع البيانات من الميدان مباشرة عن طريق تطبيق الاستبيان، كان لزاما علينا ان نقوم بالخطوات التالية :

1* تدقيق ومراجعة البيانات :

هذه الخطوة تطلبت منا مراجعة كل الاستثمارات بعد استرجاعها من طرف المبحوثين لمعرفة ما إذا كانت هناك بيانات مغفلة أو غير مبينة أو خاطئة، وبعدها تأكدنا أن مجموع الاستثمارات تم استرجاعها أي 341 استمارة وكل الاسئلة الموجودة باستمارة الاستبيانات قد تمت الاجابة عليها من طرف المبحوثين .

2* تصنيف البيانات :

في هذه الخطوة قمنا بتصنيف المادة المجمعة ليسهل علينا فيما بعد استيعابها والاستفادة منها ،ونظرا لكون البيانات الميدانية ذات كمية كبيرة من حيث المعلومات غير المنظمة يصعب استخلاص النتائج منها كان لزاما علينا ان نقوم بتصنيفها والذي هو " ترتيب البيانات وتقسيمها الى فئات تشترك في صفة رئيسية تميزها عن غيرها وتضم كل فئة جميع الوحدات المتشابهة " ¹

3* تفريغ البيانات :

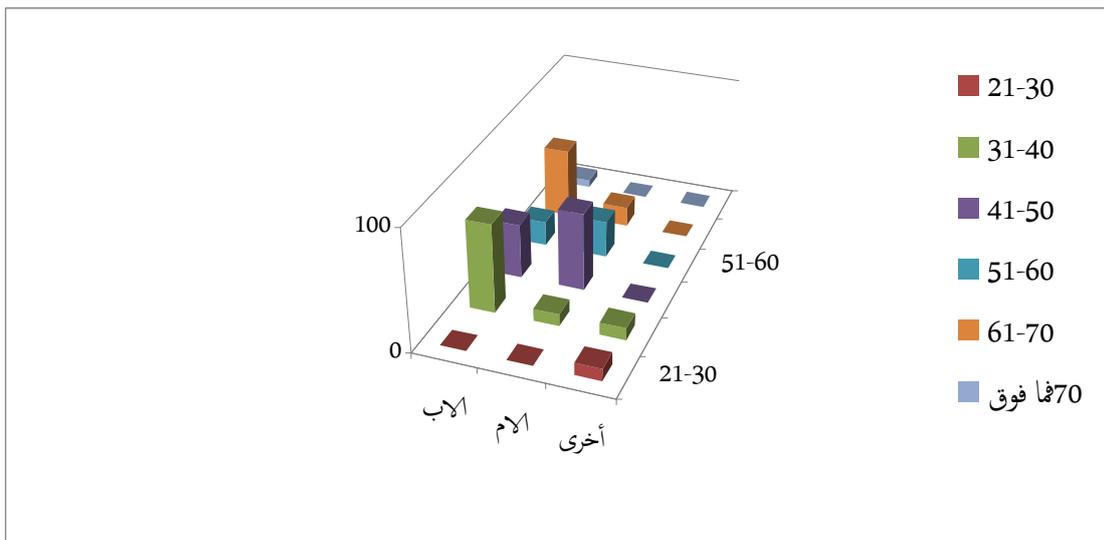
بعد انتهائنا من جمع البيانات كليا وتدقيقها ومراجعتها وتصنيفها اتجهنا نحو خطوة هامة جدا وهي تفريغ تلك البيانات من خلال اعداد جداول التفريغ ثم تصنيفها في جداول احصائية بنوعيتها البسيط ذات المتغير الواحد أو المركبة والتي استعملناها عند تصنيفنا لمتغيرين أو أكثر، وسنقوم فيما يلي عرض مختلف الجداول التي تم الاعتماد عليها في عملية التفريغ مع تقديم قراءة للبيانات التي تضمنتها هذه الجداول بالإضافة الى الاستعانة بالرسومات والمدرجات التكرارية التي تسهم بشكل واضح في القراءة الرقمية لهذه البيانات .

1- ماجد ملحم أبو حمدان :أصول كتابة البحث العلمي الاجتماعي -منشورات جامعة دمشق -سوريا-ط1-2004-ص

1-محور: البيانات العامة

الجدول رقم 05 - السؤال 01 و 02:المجيب عن الاستبيان وسنه

السن			الاختيارات		
النسبة %	التكرارات (F)	الفئات	النسبة %	التكرارات (F)	
%00	00	30-21	%58.94	201	الأب
%36.32	73	40-31			
%22.38	45	50-41			
%09.96	20	60-51			
%28.36	57	70-61			
%02.98	06	71 فما فوق			
%100	201	المجموع الجزئي			
%13.34	16	30-21	%35.19	120	الأم
%35.83	43	40-31			
%28.34	34	50-41			
%11.66	14	60-51			
%10.83	13	70-61			
%100	120	المجموع الجزئي			
%50	10	30-21	%05.87	20	أخرى
%50	10	40-31			
%00	00	50-41			
%00	00	60-51			
%00	00	70-61			
%100	20	المجموع الجزئي			
%100	341		%100	341	المجموع العام



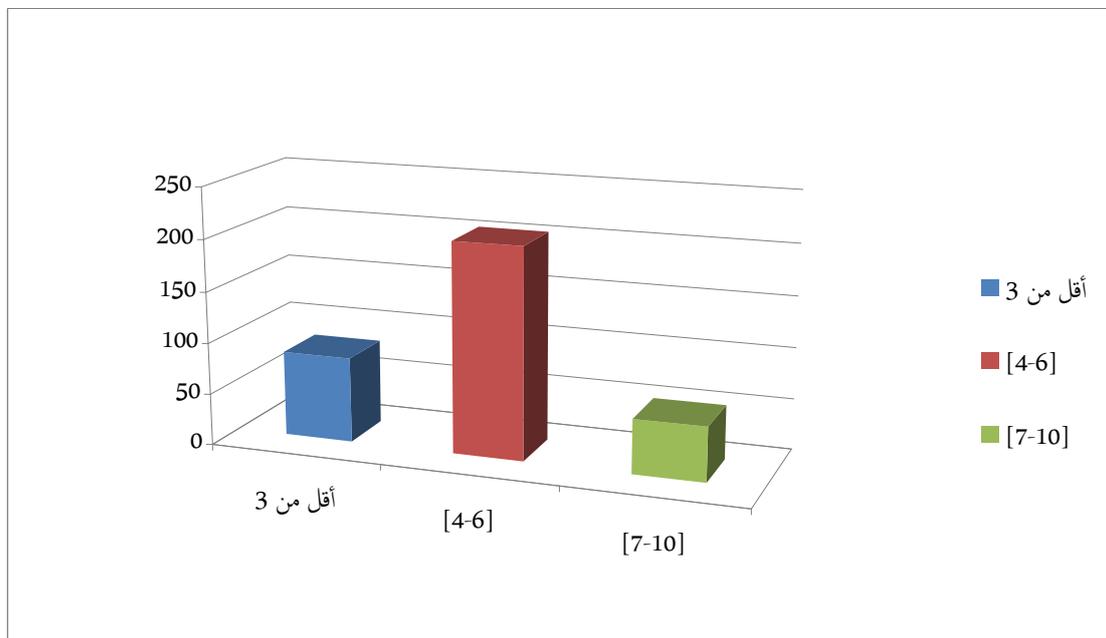
الرسم البياني رقم 04: يبين سن المجيب عن الاستبيان

التعليق :

من خلال البيانات المبينة في الجدول والرسم البياني أعلاه نستنتج أن المجيب على الاستبيان من بين أفراد الأسرة كان الأب بنسبة تفوق 58 % والأم بنسبة 35.19 % في حين مثلت نسبة 05.87 % أفراد آخرين هم الأبناء بصفة عامة، وهذا ما يحقق لهذه الدراسة مجالها البحثي، كما يمكننا من خلال هذا الجدول دائما ومنه الرسم البياني أن سن الآباء في الأسر المبحوثة تمثل في نسب متقاربة عموما نبدأ بنسبة 36.32 % لـ % من هم بين 31 و 40 سنة و 28.36 % هم بين 51 و 60 سنة بينما نجد الذين هم بين 41 و 50 سنة مثلت نسبة 22.38 % و منه نسجل أن 118 من 201 أب تتراوح أعمارهم بين 31 و 50 سنة بنسبة اجمالية تقدر بـ 58.70 %، أما بالنسبة للأمهات 120 أم 87 منهم هن في سن ما بين 31 و 50 سنة أي بنسبة 72.50 %، ومنه نستنتج أن غالبية الآباء هم في سن صغيرة إجمالاً ما يبرهن على أنها في غالبيتها أسر شابة بينما مثلت فئة أخرى غير الأب والأم نسبة 05.87 % و غالباً هم أحد الأبناء .

الجدول رقم 06 - السؤال 03 : عدد أفراد الأسرة

الفئات	التكرارات	النسبة %
3 - 0	83	24.34%
6-4	205	60.12%
10-7	53	15.54%
المجموع	341	100%



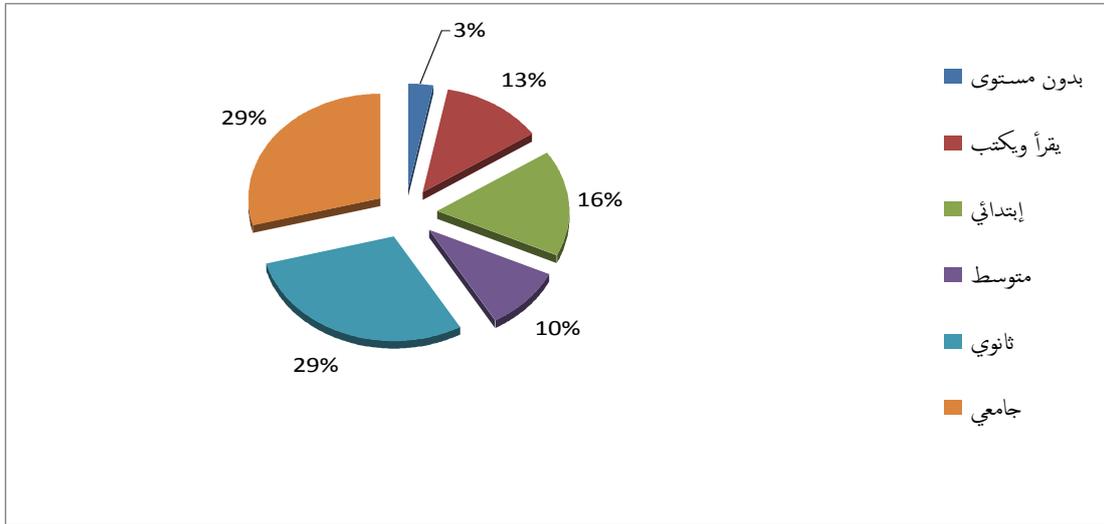
الرسم البياني رقم 05 : يبين عدد أفراد الأسرة

التعليق :

من خلال الجدول والمدرج التكراري أعلاه تبين لنا أن أكبر نسبة لعدد أفراد الأسر المبحوثة وهي 60.12 % تضم أفراد بين 4 و 6 أبناء وهذا ما يتوافق مع المتوسط الوطني (05 أفراد) يضاف إليها تسجيل نسبة 24.34 % من مجموع الأسر المبحوثة التي بها عدد أبناء يساوي أو أقل من 3 أفراد ما يجعلنا نستنتج أن غالبية الأسر المبحوثة أي 287 من 341 هي أسر صغيرة الحجم وهذا ما يوضحه الرسم البياني بصورة جلية .

الجدول رقم 07 - السؤال 04: المستوى التعليمي للمجيب عن الاستبيان

النسبة %	التكرارات	المستوى التعليمي
02.93%	10	بدون مستوى
12,61%	43	يقرأ ويكتب
16.42%	56	ابتدائي
09.68%	33	متوسط
29.33%	100	ثانوي
29.03%	99	جامعي
100%	341	المجموع



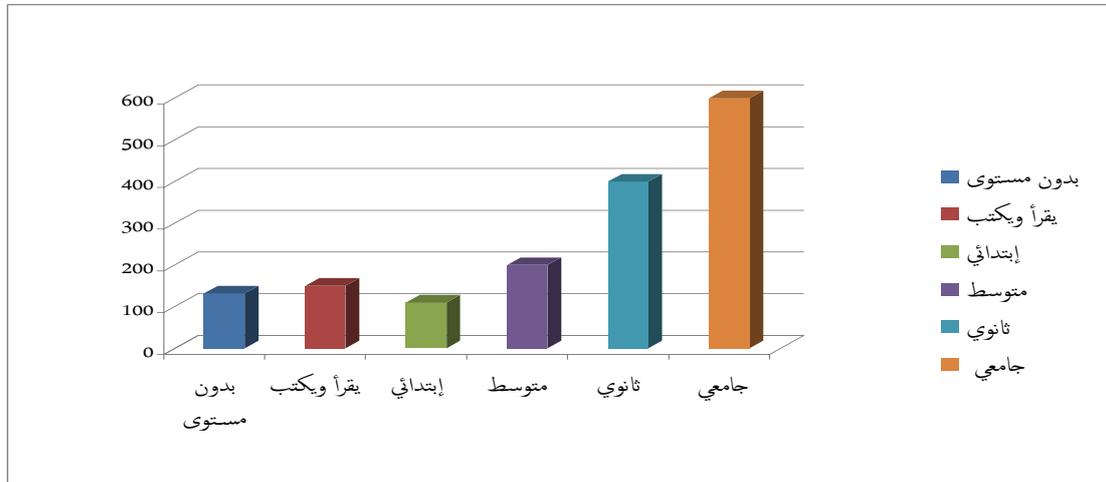
الرسم البياني رقم 06: يبين المستوى التعليمي للمجيب عن الاستبيان

التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والذي يمثل المستوى التعليمي للمجيبين على الاستبيان (الأب، الأم وآخرين) أعلى نسبة سجلت في المستويين الثانوي والجامعي بـ 29.33% بالنسبة للجامعي و 29.03% للثانوي والذي يقابلها 199 مجيب من أصل 341 مجيب أي بنسبة 58.83% حيث نستنتج منه أن غالبيتهم ذوي مستوى يسمح لهم باستيعاب محتوى الاستبيان أما بقية المجيبين بين يقرأ ويكتب والابتدائي والمتوسط كما نلاحظ وجود فئة بدون مستوى والتي مثلت في 10 مجيبين يبدو أنه تمت مساعدتهم من طرف أحد أفراد الأسرة .

الجدول رقم 08-السؤال 05: المستوى التعليمي لمختلف أفراد الأسرة

النسبة %	التكرارات	المستوى التعليمي
08.30%	132	بدون مستوى
09.43%	150	يقرأ ويكتب
06.91%	110	ابتدائي
12.56%	200	متوسط
25,12%	400	ثانوي
37.68%	600	جامعي
100	1592	المجموع



الرسم البياني رقم 07: يبين المستوى التعليمي لأفراد الأسرة

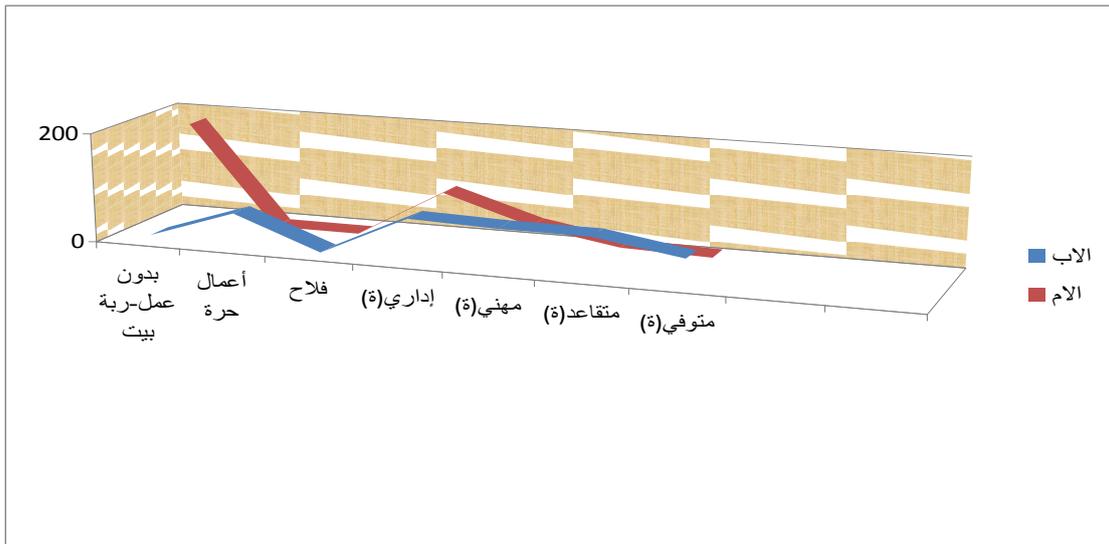
التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والذي يحدد المستوى التعليمي لأفراد الأسرة المبحوثة يبين لنا أن أكبر نسبة كانت 37.68% من أفراد الأسر المبحوثة لديهم مستوى جامعي 25.12% لديهم مستوى ثانوي و 12.56% هم في مستوى متوسط و 06.91 مستوى ابتدائي أي أن هذه النسب تمثل الفئة المتمدرسة في الأسر أما باقي الأفراد فكانوا في الفئتين الأولى دون مستوى بنسبة 08.30%، والثانية يقرأ ويكتب بنسبة 09.43%، والواضح أن هاتين الفئتين يمثلان الأفراد دون سن التمدريس وبالإضافة الى من لم يحققوا مستوى دراسي محدد وعموما فإن 1200 من أفراد الأسر من مجموع 1592 أي بنسبة 75.37% لهم مستوى محصور بين المتوسط والجامعي .

الجدول رقم 09-السؤال 06 و 07: طبيعة عمل الاب والام

النسبة %		التكرارات		طبيعة العمل
الام	الاب	الام	الاب	
% 54.23	% 02.35	185	08	بدون عمل *
/	% 17.89	/	61	أعمال حرة
/	% 00.58	/	02	فلاح
% 26,40	% 22.87	90	78	إداري(ة)
% 12.03	% 21.41	41	73	مهني(ة)
% 04.40	% 21.11	15	72	متقاعد(ة)
% 02.94	% 13.79	10	47	متوفي(ة)
% 100	%100	341	341	المجموع

*: بالنسبة للمرأة يقصد به العمل خارج المنزل



الرسم البياني رقم 08: يبين طبيعة عمل الأب و الأم

التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بطبيعة عمل الأبوين (الأب والأم) أنه من 341 أسرة مبحوثة فيها 185 أم لا تعمل خارج المنزل (ربة بيت) أي بنسبة 54.23% بينما سجل 131 منهن يعملن أي بنسبة 38.41% موزعة بين أعمال إدارية ومهنية، أما بالنسبة للأب سجل 241 من مجموع 341 يزاولون أعمال أي بنسبة 62.75% حيث سجل بنسب متفاوتة بالنسبة لأعمال المهنيين والإدارية (22.87% و 21.41%) كما أن نسبة المتقاعدین كانت 21.11% والمتوفين 03.79% وهذا ما نستنتج منه أن نسبة الأمهات الماكثات في البيت هي الكبيرة وأن نسبة الأباء دون عمل (بطالة) هي الأقل 02.35%

الجدول رقم 10-السؤال 08 و 09 و 10: نوع السكن، طبيعته وعدد الغرف به

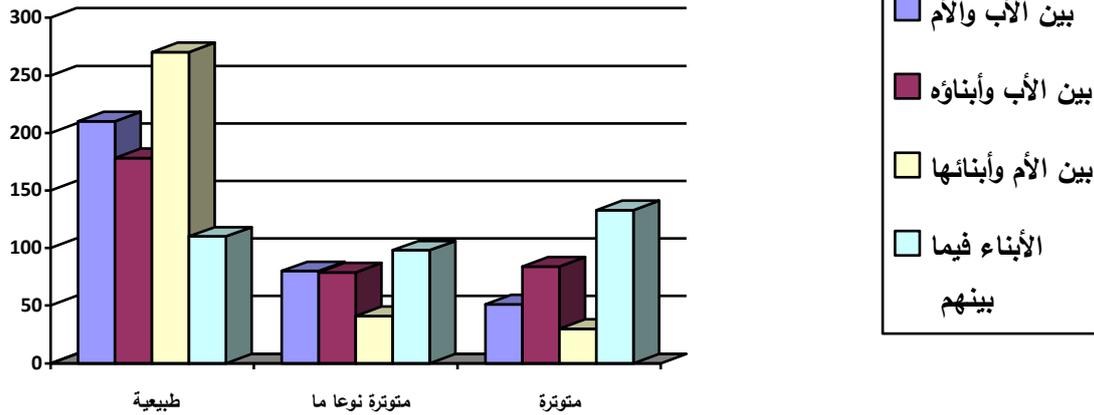
عدد غرف المسكن			طبيعة الملكية				النسبة %	التكرارات	نوع السكن
النسبة %	التكرارات	العدد	إيجار		ملك				
			النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات			
14.28%	05	02	00%	00	100%	35	10.26%	35	تقليدي
57.15%	20	03							
28.57%	10	04							
01.96%	06	02	39.8%	122	60.13%	184	89.74%	306	حديث
68.63%	210	03							
29.41%	90	04							
100%	341		39.8%	122	60.13%	219	100%	341	المجموع

التعليق :

من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بنوعية السكن وطبيعته وعدد الغرف يتضح من خلال معطياته أن 89.74% من الأسر المبحوثة تقطن في مساكن حديثة منها 60.13% هي ملك لتلك الأسر حيث 68.63% منها ذات 03 غرف، وهذا ما يتوافق مع الحجم الصغير والمتوسط للأسرة من حيث عدد أفرادها (4-6) أفراد .

2- محور: منظومة القيم المحافظة في المجتمع والبناء الأسري**الجدول رقم 11 - السؤال 11 : يبين طبيعة ونوع العلاقة بين أفراد الأسرة**

المجموع		متوترة		متوترة نوعا ما		طبيعية		طبيعة العلاقة نوع العلاقة
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
%100	341	%14.96	51	%23.46	80	%61.58	210	بين الاب و الأم
%100	341	%24.63	84	%23.17	79	%52.20	178	بين الاب و أبناؤه
%100	341	08.79%	30	%12.03	41	%79.18	270	بين الأم و أبناءها
%100	341	%39.00	133	%28.74	98	%32.26	110	الأبناء فيما بينهم

**الرسم البياني رقم 09: يبين طبيعة ونوع العلاقة بين أفراد الأسرة****التعليق :**

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بتحديد نوعية العلاقة بين أفراد الأسرة حيث ن سجل أن العلاقة بين الأب والأم هي طبيعية بنسبة كبيرة 61.58 % كما أن العلاقة بين الأب والأبناء هي ذات نفس النوعية بنسبة 52.20 % مثل ذلك نجد العلاقة بين الأم والأبناء بنسبة 79.18 % في حين سجلنا أن العلاقة بين الأبناء فيما بينهم هي متوترة بنسبة 39 % ، كما يمكننا أن نلاحظ ذلك من الرسم البياني وعليه يمكننا وصف العلاقة بين أفراد الأسرة المبحوثة بأنها طبيعية بنسبة كبيرة

السؤال 12: أسباب الخلاف داخل الأسرة

من خلال معالجة الاجابات المتعلقة بهذا السؤال المفتوح والذي أجابت عليه 228 أسرة من الأسر المبحوثة بنسبة 66.86 % حيث حصرنا ايجاباتها في الأسباب التالية :- غياب التفاهم خاصة بين الزوجين-المشاكل المالية-انعدام المسؤولية والتقصير-المشاكل الشخصية.

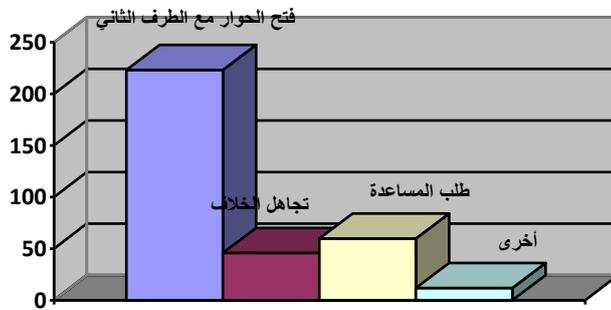
السؤال 13: المتدخلين في تسوية الخلافات:

من خلال معالجة الاجابات المتعلقة بهذا السؤال المفتوح والذي أجابت عليه 215 أسرة من الأسر المبحوثة بنسبة 63.04 % حيث حصرنا ايجاباتها في المتدخلين الآتين: الأب - الجدة- الأم - الأخ الأكبر

الجدول رقم 12-السؤال 14 : كيفية التصرف في حال وجود خلاف بين أفراد الأسرة

النسبة %	التكرارات	كيفية التصرف
65.39 %	223	فتح الحوار مع الطرف الثاني
13.49 %	46	تجاهل الخلاف
17.60 %	60	تطلب مساعدة أطراف أخرى
03.52 %	12	أخرى
100 %	341	المجموع

الرسم البياني رقم 10: يبين كيفية التصرف في حال وجود خلاف في الأسرة

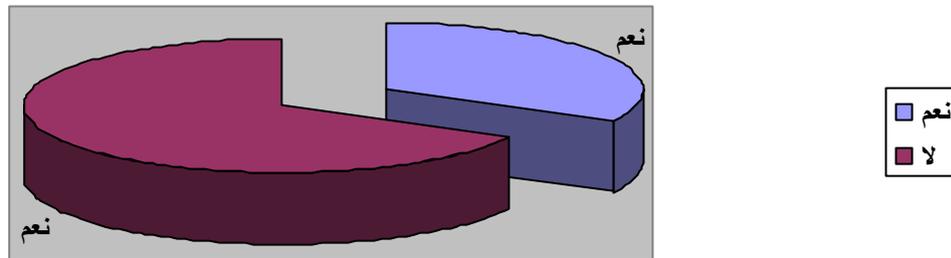


التعليق: من خلال الجدول أعلاه فإننا سجلنا بوضوح اعتماد الحوار مع الطرف الثاني بنسبة

65,39 % وهذا ما يعطي انطباع حول نموذج ديمقراطي في الحياة الأسرية.

الجدول رقم 13-السؤال 15 : تبادل للهدايا في مختلف المناسبات

النسبة %	التكرارات	الاجابة
32.84 %	112	نعم
67.16 %	229	لا
100 %	341	المجموع



الرسم البياني رقم 11: يبين تبادل الهدايا في مختلف المناسبات

التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه نجد أن النسبة الكبيرة من الأسر المبحوثة لا تتبادل الهدايا وهي 67,16 % وذلك ما ينعكس على العلاقات الأسرية بالدرجة الأولى إلا أننا لا يجب أن نغفل نسبة 32,84 % ممن يتبادلون تلك الهدايا في مختلف المناسبات وهذا مرتبط بعدة عوامل

الجدول رقم 14-السؤال 16 : مستوى ونوع التعاون بين أفراد الأسرة

نوع التعاون		مستوى التعاون			وجود التعاون بين أفراد الأسرة			
النسبة	التكرارات	النوع	النسبة	التكرارات	المستوى	النسبة	التكرار	الاجابة
37.81 %	76	أعمال البيت	44.78 %	90	بين الاب والام	58.94%	201	نعم
51.25 %	103	تربية الابناء	21.39 %	43	بين الابناء و الام			
10,94 %	22	قضاء الحاجات الخارجية	18.91 %	38	بين الابناء و الاب			
		/	14.92 %	30	بين الابناء فيما بينهم			
						41.06%	140	لا
						100%	341	المجموع

التعليق :

من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه والتي يمكن قراءتها عموديا وأفقيا فنجد بالنسبة للقراءة العمودية يتضح لنا أن نسبة 58,94% والتي مثلت 201 من الأسر المبحوثة يوجد بينها تعاون مقابل 41,06% أجابت بلا وعددها 140 أسرة، أما القراءة الأفقية والتي تمثل مستويات التعاون فقد سجلنا بها أعلى نسبة بين الأب والأم بنسبة 44,78% كما برزت تربية الأبناء كمحدد لذلك بنسبة 51,25% مما نستنتج أن اطار التعاون في العلاقات الأسرية موجود ويرتكز بين الأب والأم فيما يخص تربية الأبناء دون أن نهمل قراءات أخرى من هذا الجدول

الجدول رقم 15- السؤال 17: تبادل الأفكار و الآراء بين أفراد الأسرة وطبيعتها

النسبة	التكرارات	طبيعة الأفكار	المجموع	النسبة	التكرارات	تبادل الآراء	
%03.86	09	تخص الحياة الشخصية	232	%39.29	134	نعم	
%42.24	98	تخص التعاملات اليومية					
%41.40	96	تخص الجوانب المالية			%28.74	98	أحيانا
%12.50	29	أخرى: تربية الأبناء					
%100	232	المجموع الجزئي		%31.97	109	لا	
				%100	341	المجموع	

التعليق :

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا من خلال المعطيات الواردة فيه أن هذه الخاصية من العلاقات الأسرية موجودة لدى الأسر المبحوثة بنسبة 39,29% (134 أسرة) وعدم وجودها كان بنسبة 39,97% (109 أسرة) والباقي من الأسر توجد به أحيانا تبادل الأفكار بنسبة 28,74% (98 أسرة)، وهذا ما يعطينا فهما بأن خاصية تبادل الأفكار داخل الأسرة تمتاز بنوع من الارتباك يرجع ربما للطبيعة العامة السائدة في أسرنا وطبيعة الأدوار والمراكز، حيث إذا نظرنا من خلال الجدول دائما نجد أن هذا التبادل يدور بنسب كبيرة في التعاملات اليومية بنسبة 42,24% والجوانب المادية بنسبة 41,40%، بينما نسجل أن تبادل الأفكار فيما يخص الحياة الشخصية وتربية الأبناء كانت بنسب ضئيلة وهذا ما يجعلنا نستنتج أن مستوى الحوار داخل الأسرة يبقى متذبذب

السؤال 18 : كيفية التعامل مع المشاكل الأسرية (خاصة الضائقة المالية)

من خلال معالجة الاجابات المتعلقة بهذا السؤال المفتوح والذي أجابت عنه 208 أسرة مبحوثة بنسبة 61% تبين أن التعامل مع المشاكل الأسرية وخاصة الضائقة المالية يتم بالكيفيات التالية : اللجوء الى الاقتراض-اللجوء الى الأقارب-اللجوء الى الأصدقاء-بيع شيء ثمين

الجدول رقم 16-السؤال 19:الشعور بالابتعاد عن الأسرة وسببه

النسبة	التكرارات	سبب ذلك الشعور	النسبة	التكرارات	الشعور بالابتعاد عن الأسرة
16.67%	17	عدم الشعور بالاستقرار	29.91%	102	نعم
19.61%	20	عدم الشعور بالأمان			
34.31%	35	عدم الشعور بالحرية			
29.41%	30	عدم الشعور بالاحترام			
100%	102	المجموع الجزئي			
			70.09%	239	لا
			100%	341	المجموع

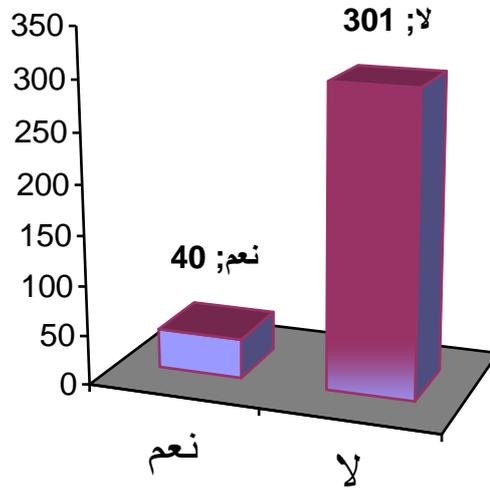
التعليق :

من خلال هذا الجدول والمعطيات الواردة فيه نجد أن 70,09% من الأسر المبحوثة لا يشعر أعضاؤها بالابتعاد عن الأسرة إلا أننا سجلنا نسبة 29,95% يشعر أعضاؤها بذلك وقد انحصر هذا الشعور في عدم الشعور بالحرية وعدم الشعور بالاحترام الأمر الذي يجعلنا نستنتج أن غالبية الأسر المبحوثة توفر لأفرادها الانتماء

الجدول رقم 17-السؤال 20 :إفشاء أسرار الأسرة

النسبة	التكرارات	إخراج أسرار الأسرة
%11.73	40	نعم
%88.27	301	لا
% 100	341	المجموع

رسم بياني رقم 12: يبين إفشاء أسرار الأسرة



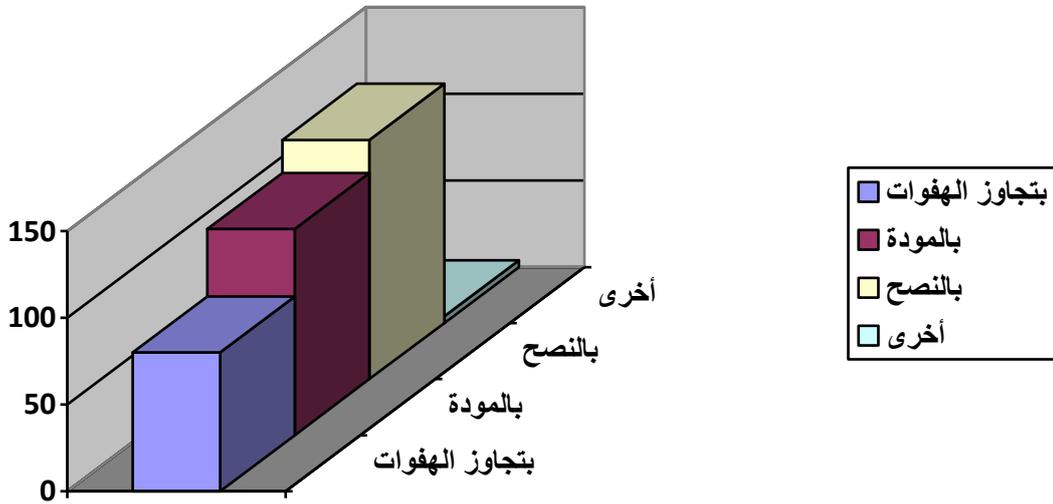
التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه يتضح لنا أن نسبة 88,27% من الأسر المبحوثة لا توجد بها سلبية إفشاء أسرار الأسرة وهذا ما يدعم الجانب القيمي في الأسرة.

الجدول رقم 18-السؤال 21: كيفية المحافظة على العلاقة بين أفراد الأسرة

النسبة	التكرارات	كيفية المحافظة على العلاقة بين أفراد الأسرة
23.47%	80	بتجاوز هفوات بعضهم البعض
34.90%	119	بالمودة
40.46%	138	بالنصح فيما بينهم
01.17%	04	أخرى
100%	341	المجموع

رسم بياني رقم 13: يبين كيفية المحافظة على العلاقات بين أفراد الأسرة

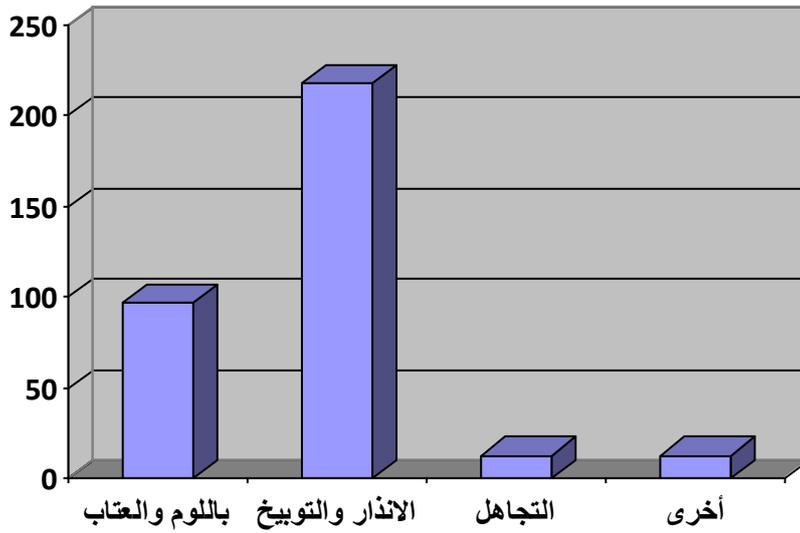


التعليق:

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه ومعطياتهما نجد أن أكبر نسب سجلت في أنهم يحافظون على العلاقات بينهم بالنصح فيما بينهم بنسبة 40,46% وبالمودة بنسبة 34,90% كما سجلنا نسبة 23,47% من الأسر المبحوثة فيها المحافظة على العلاقات بتجاوز الهفوات فيما بينهم ،ما يجعلنا نستنتج أن الأسرة بها خاصية منسجمة مصدرها قيمي بالدرجة الأولى تجعل من المحافظة على العلاقات الأسرية قيمة تدعم البناء الأسري .

الجدول رقم 19-السؤال 22: كيفية التعامل مع أخطاء أفراد الأسرة

النسبة	التكرارات	كيفية التعامل مع أخطاء أفراد الأسرة
%28.44	97	باللوم و العتاب
%63.92	218	الانذار و التوبيخ
% 03.82	13	التجاهل
% 03.82	13	أخرى
% 100	341	المجموع



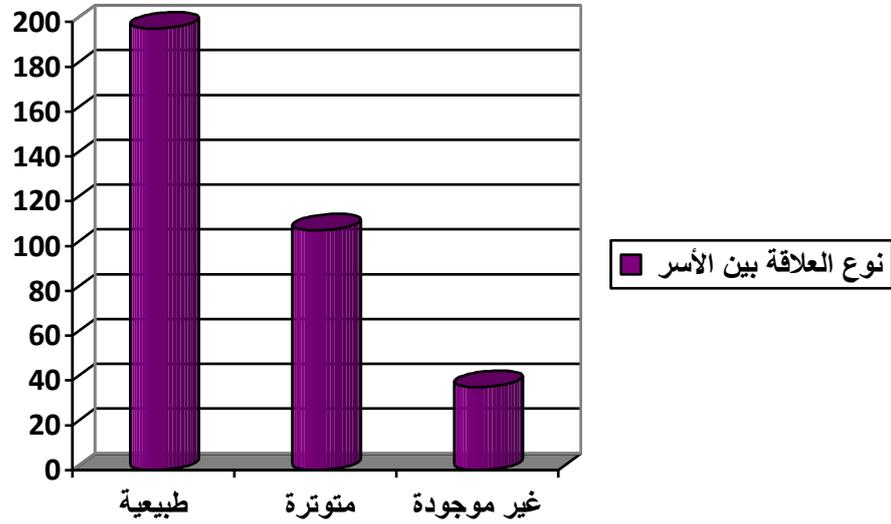
الرسم البياني رقم 14: يبين كيفية التعامل مع أخطاء أفراد الأسرة

التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بكيفية التعامل مع أخطاء أفراد الأسرة، يتضح لنا أن أكبر نسبة كانت 63,92% من الأسر المبحوثة تتعامل مع أخطاء أفرادها بالإنذار والتوبيخ دون أن نهمل نسبة ثانية وهي 28,44 من الأسر يمارس اللوم والعتاب في مثل هاته الحالات ما يجعلنا نستنتج أسلوب نوعا ما مرن يبتعد على القسوة والتجاهل

الجدول رقم 20-السؤال 23 : نوع العلاقة التي تربط أسرة المبحوث بأسر أقاربها

النسبة	التكرارات	نوع العلاقة
% 57.78	197	طبيعية
% 31.37	107	متوترة
% 10.85	37	غير موجودة
% 100	341	المجموع



رسم بياني رقم 15 : يبين نوع العلاقة بين الأسر

التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بنوعية العلاقة التي تربط الأسر المبحوثة بأسر الأقارب نسجل بوضوح أن أكبر نسبة من تلك الأسر 57,78 % تربطهم بأسر أقاربهم علاقة طبيعية ،أما النسبة الثانية فكانت 31,37 % من تلك الأسر تربطها علاقة متوترة مع أسر أقاربهم حيث يمكن أن نستنتج أن العلاقة الطبيعية مصدرها القيم المحافظة على البناء الأسري

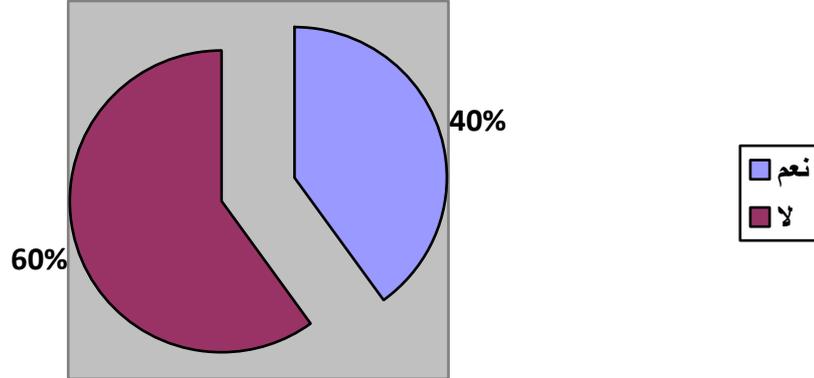
السؤال 24: سبب الخلافات بين الأقارب

سبب الخلافات بين الأقارب: الإرث-اختلاف الرأي وسوء التفاهم -النميمة والتدخل في الشؤون الخاصة -انعدام صلة الرحم -الغيرة-عدم الاحترام المتبادل

الجدول رقم 21-السؤال 25: تدخل أسرة المبحوث في حل الخلافات بين الأقارب

النسبة	التكرارات	تدخل أسرة المبحوث في حل الخلافات بين الأقارب
% 39.88	136	نعم
% 60.12	205	لا
% 100	341	المجموع

رسم بياني رقم 16: يبين التدخل في حل الخلافات بين الأقارب



التعليق:

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه نجد غالبية الاجابات بلا تمثل نسبة 60.12 % من الأسر المبحوثة وهذا ما يجعل هذا التصرف كميكانيزم تحاول من خلال الأسرة أن تتباعد على التدخل لأنه قد يصبح سبب في تعقيدات الخلافات في الغالب، إلا أنه في المقابل توجد نسبة من الأسر المبحوثة 39,88% تتدخل في حل الخلافات بين الأقارب لإمتلاكها خاصية أو مكانة معينة من خلال أفرادها وعلاقاتهم بأقاربهم تمكنها من ممارسة هذا الدور .

الجدول رقم 22- السؤال 26: طبيعة مساعدة الاقارب للأسر التي تتعرض لمشاكل

النسبة	التكرارات	طبيعة المساعدة	النسبة	التكرارات	مساعدة الأقارب لبعضهم البعض
% 76.95	187	مادية	% 71.26	243	نعم
% 20.59	50	معنوية			
% 02.46	06	أخرى			
			% 28.74	98	لا
			% 100	341	المجموع

رسم بياني رقم 17: يبين طبيعة المساعدة بين الأقارب



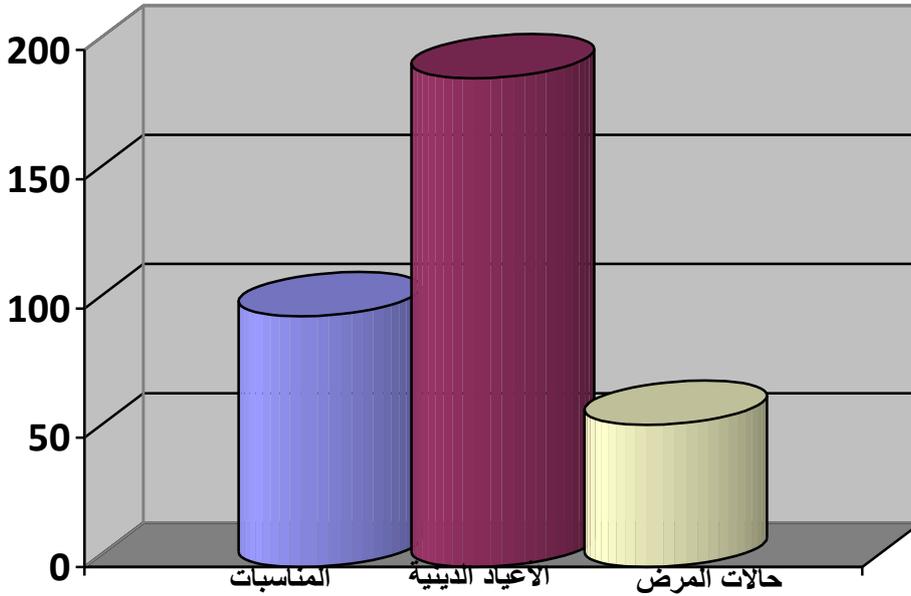
التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه نجد أن غالبية الأسر المبحوثة قد أجابت بنعم بنسبة 71,26 % وتبعاً لهذه النسبة نلاحظ أن طبيعة تلك المساعدة كانت مادية بنسبة 76,95 % دون أن نهمل وجود عدد من الأسر المبحوثة تمثل نسبة 28,74 % أجابت بلا وعموماً ما يمكن استنتاجه أن هناك إطار قيمي يحافظ على العلاقات الأسرية ويدفع الأفراد إلى مد يد المساعدة وخاصة المادية وهناك تدخل قيمة الإيثار

الجدول رقم 23-السؤال 27: أوقات تبادل الزيارات بين الأقارب

النسبة	التكرارات	وقت تبادل الزيارات بين الأقارب
% 28.45	97	في المناسبات العائلية
% 55.43	189	في الأعياد الدينية
% 16.12	55	في حالات المرض
% 100	341	المجموع

■ المناسبات ■ الأعياد الدينية ■ حالات المرض



الرسم البياني رقم 18: يبين أوقات تبادل الزيارات بين الأقارب

التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه يتضح لنا أن غالبية الأسر المبحوثة انحصرت اجاباتها في الأعياد الدينية بنسبة 55,43 % وثاني نسبة 28,45 % محصورة في المناسبات العائلية حيث نستنتج أهمية القيم المحافظة ذات البعد الديني.

الجدول رقم 24-السؤال 28 : فئة الاقارب الأكثر قربا من الأسرة

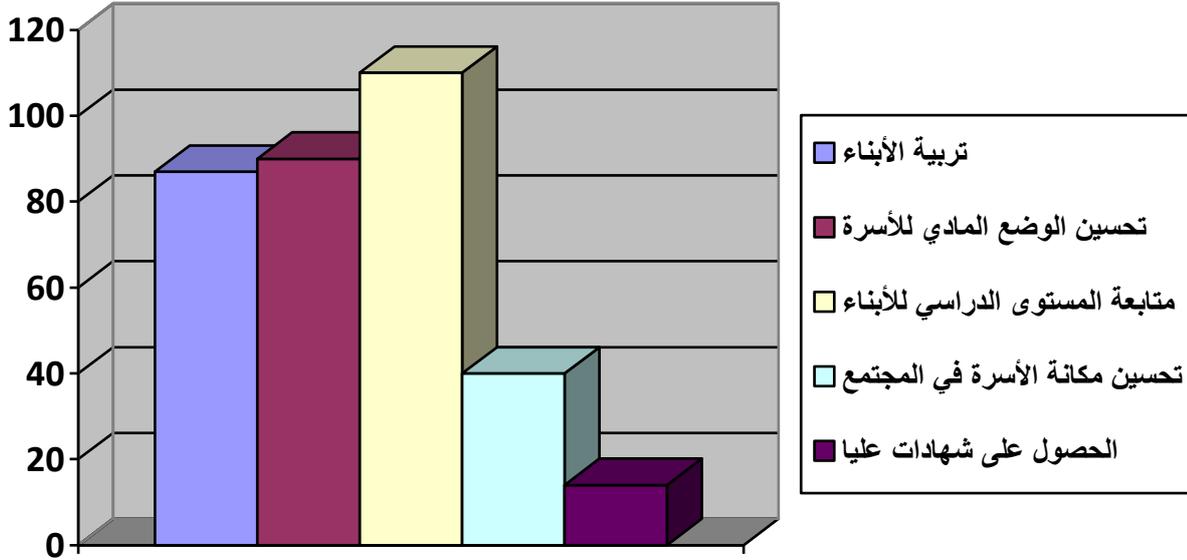
النسبة	التكرارات	فئة الاقارب الأكثر قربا من الأسرة
% 51.03	174	الاقارب عن طريق الدم
% 48.97	167	الاقارب عن طريق المصاهرة
% 100	341	المجموع

التعليق:

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن الأقارب الأكثر قربا من الأسرة هم الأقبارب عن طريق الدم والذي تمثل نسبتهم 51,03 %، وهذا ما يدل على مكانة هذا النوع من الأقبارب وأهميتهم في العلاقات الأسرية .

3- محور : منظومة القيم المحركة في المجتمع ووظائف الأسرة**الجدول رقم 25-السؤال 29 : الجوانب التي يساعد في تحسينها المستوى التعليمي**

النسبة	التكرارات	المستوى التعليمي يساعد على :
% 25.51	87	تربية الأبناء
% 26.39	90	تحسين الوضع المادي للأسرة
% 32.26	110	متابعة المستوى الدراسي للأبناء
% 11.73	40	تحسين مكانة الاسرة في المجتمع
% 04.11	14	الحصول على شهادات عليا
% 100	341	المجموع



الرسم البياني رقم 19: يبين الجوانب التي يساعد على تحسينها المستوى التعليمي

التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بالجوانب التي يساعد المستوى التعليمي على تحسينها عند الأسر المبحوثة نجد أننا سجلنا أكبر نسبة في أنه يساعد على متابعة المستوى الدراسي للأبناء بنسبة 32,26% وتحسين المستوى المادي للأسرة بنسبة 26,39% وتربية الأبناء بنسبة 25,51%، إن تركيزنا على هذه النسب الثلاثة يعود لعلاقتها ببعضها البعض إذ أن تربية الأبناء ومتابعتهم دراسيا ترتكز على قيمة العلم والذي يمكن من خلاله أن يتحسن المستوى المادي للأسرة

الجدول رقم 26-السؤال 30 : أهمية المستوى التعليمي للأب في تربية الأبناء

النسبة	التكرارات	أهمية المستوى التعليمي للأب في تربية الأبناء تربية سليمة
% 59.53	203	نعم
% 40.47	138	لا
% 100	341	المجموع

التعليق:

من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بالمستوى التعليمي للأب وعلاقته بتربية الأبناء ،يتضح من المعطيات الواردة فيه أن غالبية الأسر المبحوثة تعتبر أن المستوى التعليمي للأب مهم بالنسبة لتربية أبنائهم وذلك بنسبة 59,53% ما نستنتج منه أن العلم كقيمة يؤثر في التنشئة الاجتماعية للأبناء داخل الأسرة .

الجدول رقم 27-السؤال 31 : تعليم الابناء يعتبر عبء على ميزانية الاسرة

النسبة	التكرارات	تعليم الابناء يعتبر عبء على ميزانية الاسرة
% 75.07	256	نعم
% 24.93	85	لا
% 100	341	المجموع

التعليق :

من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بعلاقة تعليم الأبناء بميزانية الأسرة يتضح لنا من المعطيات الواردة فيه أن أكبر نسبة من الأسر المبحوثة تعتبر أن تعلم أبنائها هو عبء على ميزانيتها بنسبة 75,07% وهذا ما يجعلنا نستنتج أن معطى آخر هو أن قيمة العلم تجعل الأسرة تخصص لأبنائها جزء كبير من ميزانيتها لتغطية مصاريف الدراسة

الجدول رقم 28-السؤال 32:المستوى التعليمي للأسرة يساعدها على تحسين مستواها**المادي**

النسبة	التكرارات	المستوى التعليمي للأسرة يساعدها على تحسين مستواها المادي
% 58.05	198	نعم
% 41.95	143	لا
% 100	341	المجموع

التعليق :

من خلال الجدول أعلاه المتعلق بالمستوى التعليمي للأسرة ومستواها المادي يتضح لنا أن غالبية الأسر المبحوثة تعتبر أن المستوى التعليمي لأفرادها يحسن مستواها المادي وذلك بنسبة 58,05 وهذا ما نستنتج منه أن قيمة العلم تحسن الجانب الاقتصادي للأسرة

الجدول رقم 29-السؤال 33 : العلم يحسن في وضعية المرأة

النسبة	التكرارات	نواحي التحسين	النسبة	التكرارات	العلم يحسن في وضعية المرأة
%26.56	68	الحصول على الشهادة	75.07 %	256	نعم
%30.86	79	الحصول على العمل			
%20.32	52	مساعدة أسرتها ماديا			
%22.26	57	تربية ابنائها			
			24.93 %	85	لا
			% 100	341	المجموع



الرسم البياني رقم 20: يبين النواحي التي يحسنها تعليم المرأة

التعليق: من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بالعلم ووضعية المرأة يتضح لنا أن غالبية الأسر المبحوثة أجابت بـ "نعم" على أن العلم يحسن من وضعية المرأة بنسبة 75,07% ويظهر ذلك التحسن في حصولها على العمل بنسبة 30,86% إلى جانب نواحي أخرى ظهرت بنسب متقاربة هي الحصول على الشهادة 26,56%، تربية الأبناء 22,26%، مساعدة الأسرة ماديا 20,32%، ومنه يمكن أن نستنتج أن العلم كقيمة قد أثر في وضعية المرأة من نواحي عديدة وهذا ينعكس على دورها ومكانتها في الأسرة

الجدول رقم 30-السؤال 34 : طبيعة عمل الأب يؤثر على تربية الأبناء

النسبة	التكرارات	طبيعة عمل الأب يؤثر على تربية الأبناء
% 78.60	268	نعم
% 21.40	73	لا
%100	341	المجموع

التعليق:

من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بطبيعة عمل الأب وتربية الأبناء نجد أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 78.60% أجابت بنعم على أن طبيعة عمل الأب تؤثر في تربية الأبناء بالنظر إلى عوامل عديدة تتعلق بالعمل كقيمة ونظرة الأبناء لذلك وعلاقته بمراحل تربية الأبناء

الجدول رقم 31-السؤال 35 : طبيعة عمل الأم يؤثر على تربية الأبناء

النسبة	التكرارات	طبيعة عمل الأم يؤثر على تربية الأبناء
% 84.16	287	نعم
% 15.84	54	لا
% 100	341	المجموع

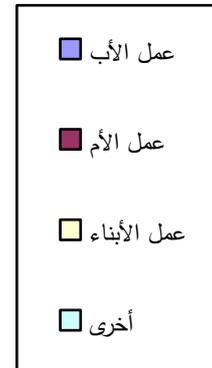
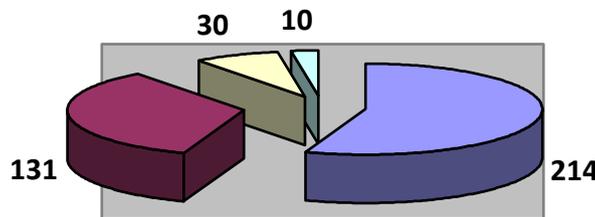
-التعليق :

من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بطبيعة عمل الأم وتربية الأبناء نجد أن غالبية الأسر المبحوثة وهذا بنسبة 84,16 % تعتبر أن طبيعة عمل الأب تؤثر على تربية أبنائها

الجدول رقم 32-السؤال 36 :مصادر دخل الأسرة

النسبة	التكرارات	مصادر دخل الأسرة
%55.58	214	عمل الأب
% 34.03	131	عمل الأم
% 07.79	30	عمل الأبناء
% 02.60	10	أخرى
%100	385	المجموع

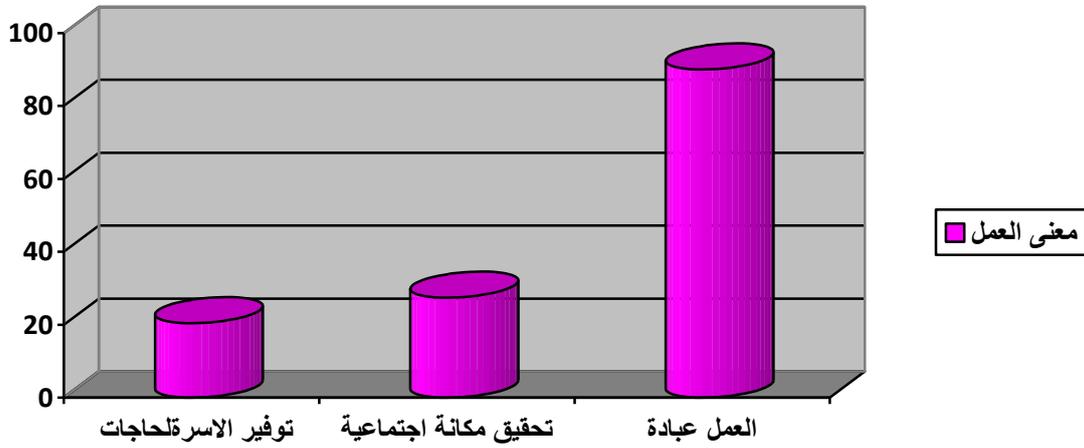
رسم بياني رقم 21 :يبين مصادر دخل الأسرة

**التعليق :**

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بمصادر دخل الأسرة يتضح لنا أن عمل الأب يعد المصدر الرئيسي بنسبة 55,58% من الأسر المبحوثة مقابل 34,03 % عمل الأم

الجدول رقم 33-السؤال 37: معنى العمل

النسبة	التكرارات	معنى العمل
% 58.94	201	توفير لحاجات الاسرة
% 26.10	89	تحقيق مكانة اجتماعية
% 14.96	51	العمل عبادة
% 100	341	المجموع



رسم بياني رقم 22: يبين معنى العمل

التعليق :

من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بما يمثله العمل بالنسبة للأسرة جاءت غالبية إجابات الأسر المبحوثة بنسبة 58,94 % تعتبر أن العمل هو توفير لحاجات الأسرة وهذا ما يعكس مكانة العمل وقيمه ،ومنه أن هناك من الأسر من تعتبره يحقق مكانة اجتماعية بنسبة 26,10 %

الجدول رقم 34-السؤال 38 :تقاسم الأعمال داخل الأسرة

النسبة	التكرارات	تقاسم الأعمال داخل الأسرة
% 42.23	197	نعم
% 57.77	144	لا
% 100	341	المجموع

التعليق :

من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بتقاسم الأعمال داخل الأسرة نجد أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 57,77% أجابت بلا والذي ينتج منه تأثير طبيعة العمل خارج الأسرة خاصة عمل الأم و الأبناء .

الجدول رقم 35-السؤال 39 : الوقت كقيمة يؤثر على حياة الأسرة

النسبة	التكرارات	كيفية التأثير	النسبة	التكرارات	الوقت كقيمة يؤثر على حياة الأسرة
%30.30	70	يؤثر على تربية الابناء	% 67.74	231	نعم
%69.70	161	يؤثر على العمل			
			% 32.26	110	لا
			% 100	341	المجموع

التعليق : من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بقيمة الوقت والحياة الأسرية يتضح أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 67,74 % تعتبر أن الوقت قيمة تؤثر في الحياة الأسرية وقد حصروا ذلك في أنه يؤثر على العمل خاصة ومنه نستنتج تأثير قيمة الوقت على العمل بالنسبة للأسرة وهذا ما ينعكس على جوانب أخرى .

الجدول رقم 36-السؤال 40 : المحافظة الجادة على الوقت في الأسرة

النسبة	التكرارات	كيفية المحافظة على الوقت	النسبة	التكرارات	المحافظة الجادة على الوقت في الأسرة
%80.68	167	احترام المواعيد	% 60.70	207	نعم
%15.46	32	تربية الأبناء على ذلك			
%03.86	08	أخرى			
			%39.30	134	لا
			%100	341	المجموع

التعليق: من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بالمحافظة على الوقت يتضح لنا أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 60,70 % أقرت بأن هناك محافظة جادة على الوقت في الحياة الأسرية وقد تمثل ذلك في احترام المواعيد بنسبة 80,68 % وهذا يدعم قيمة الوقت بالنسبة للحياة الأسرية ككل.

الجدول رقم 37-السؤال 41 : كيفية قضاء أفراد الأسرة لوقتهم اليومي

النسبة	التكرارات	كيفية قضاء أفراد الأسرة لوقتهم اليومي
%22.56	102	في مشاهدة التلفاز
%29.86	135	في المراجعة و الدراسة
%21.46	97	في استخدام الانترنت
%21,69	98	في الاحاديث الجماعية
%04,43	20	أخرى
% 100	452	المجموع

التعليق: من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه والمتعلق بكيفية قضاء أفراد الأسرة لأوقاتهم اليومية يتضح لنا أن المراجعة والدراسة كانت بأعلى نسبة 29,86 % من الأسر المبحوثة وقد ظهرت مقابل ذلك نسب متفاوتة كمشاهدة التلفاز 22,56 % والأحاديث الجماعية 21,69 % واستخدام الأنترنت 21,46 %.

4-محور: منظومة القيم ذات الطابع المادي في المجتمع تؤثر على البناء الأسري

ووظائفه

الجدول رقم 38-السؤال 42 : طموح الأسرة في الحصول على ثروة كبيرة

النسبة	التكرارات	الاعتبارات	النسبة	التكرارات	طموح الأسرة في الحصول على ثروة كبيرة
%21.56	36	مصدر للسعادة	%48.97	167	نعم
%40.12	67	مصدر لحل مشاكلها المادية			
%32.93	55	مصدر للحصول على مكانة أفضل			
%05.38	09	أخرى			
%55.75	97	مصدر للمشاكل و الخلافات	%51.03	174	لا
%34.48	60	تهدم العلاقات الاسرية			
%09.77	17	تفقد تربية الابناء			
			% 100	341	المجموع

التعليق :

من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بالثروة والأسرة يتضح لنا أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 51,03% لا تطمح في الحصول على الثروة الكبيرة وتعتبرها مصدر للمشاكل والخلافات الأسرية وهذا معطى جد مهم إذ أن قيمة الحصول على الثروة تؤثر سلبا على العلاقات الأسرية.

الجدول رقم 39 -السؤال 43 : التنافس بين الأسر

النسبة	التكرارات	أسباب التنافس	النسبة	التكرارات	التنافس بين الأسر
%21.43	21	تنافس على المكانة	%28.74	98	نعم
%10.20	10	تنافس على المال			
%47.96	47	تنافس على تربية أفضل			
%20.41	20	تنافس على المستوى العلمي			
			%71.26	243	لا
			%100	341	المجموع

التعليق:

من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بوجود تنافس بين الأسر المبحوثة والأسر الأخرى يتضح أن أغلب الأسر التي شملتها الدراسة أجابوا بلا بنسبة 71.26 % وهذا يعد دليلا على وعي الأسرة بأن هذا النوع من التنافس هو أساس للصراعات الأسرية .

الجدول رقم 40 -السؤال 44 : مرور الأسرة بخلافات سببها الثروة والمال

النسبة	التكرارات	طبيعة الخلافات	النسبة	التكرارات	مرور الأسرة بخلافات سببها الثروة و المال
%83.52	76	داخلية	%26.69	91	نعم
%16.48	15	خارجية			
			%73.31	250	لا
			%100	341	المجموع

التعليق: من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بعلاقة الخلافات الأسرية بالثروة والمال يتضح لنا أن غالبية الأسر المبحوثة أجابت بلا بنسبة 71,31 %، وهذا يجعلنا نستنتج أن غالبية الأسر أصبحت تبتعد عن العوامل المتعلقة بالخلافات ذات الصلة بالمال والثروة إذ أن خاصية الاستقلالية في الأسرة النووية تؤسس لذلك .

الفصل السابع

عرض النتائج وتفسيرها

تمهيد

تمثل هذه المرحلة بحق غاية البحث العلمي عامة، إذ أن الوصول إلى مجموعة من النتائج يرتبط حتما بالمقدمات والأسس النظرية والمنهجية التي تأسس عليها البحث حيث أنها تتطلب أيضا صفة التركيز على اعتبار أن النتائج تمثل عصاراة البحث وهي بالتالي تنتظم في عناصر أهمها هو ارتباطها بالإجابات المؤقتة التي صاغها الباحث.

فتفسير النتائج مهمة بالغة الأهمية إذ أنها تضع الباحث في مواجهة مع بحثه من خلال ما تقدم وقياسا بما توصل إليه، إن هذه المرحلة لا تعد بأي حال نهائية بل إنها بداية لنضج فكرة أخرى تفصح عنها النتائج نفسها .

1: عرض النتائج

من خلال عملية تفرغ البيانات الميدانية وتحليلها كميًا يمكننا إستخلاص النتائج التالية :

- المحور الأول : البيانات العامة

طبق هذا الاستبيان على مجموعة من الأسر والذي كان عددها 341 أسرة ،أين كان المجيب على هذا الاستبيان هو الأب في 201 أسرة والأم في 120 أسرة وأحد الإخوة في 20 أسرة ما يحقق لنا نوعية لإجابات ومصادرها حيث أن أغلبية المجيبين مستواهم بين ثانوي وجامعي ،أما بالنسبة لما يتعلق بالأسر المبحوثة فأغلبها تتكون من عدد من الأفراد محصور بين 04 الى 06 أفراد وهذا ما يتوافق مع المعدل الوطني والمحدد ب: 05,60 فرد كما توجد أسر أصغر تضم عدد من الأفراد أقل من ذلك ونسبتها 24,34 % هذا يعني أننا أمام أسر نووية بالدرجة الأولى ذات العدد الصغير نسبيًا ،كما أن غالبية أفراد الأسرة المبحوثة لهم مستوى ثانوي وجامعي ،أما بالنسبة لطبيعة عمل الأم فقد كانت نسبة كبيرة للأمهات الماكثات في البيت 54,23 % بينما مثلت الأمهات العاملات خارج البيت نسبة 38,41 % في الأعمال الادارية والمهنية بينما عمل الأب يمثل 62,75 % وكانت أعمالهم في غالبيتها إدارية ومهنية الى جانب الأعمال الحرة والفلاحة ،كما أن فئة دون عمل عند الآباء هي نسبة ضئيلة مثلت 02,35 % ،أما بالنسبة لنوعية السكن وطبيعته وعدد الغرف فإن غالبية الأسر المبحوثة تعيش في مساكن حديثة من حيث نوعيتها وما تتوفر عليه من مستلزمات ضرورية للعيش ،وهذا تبعا لطبيعة الأحياء التي شملتها الدراسة والتي تعد حديثة النشأة بصفة عامة وهذا ينطبق على معظم أحياء المدينة مجال الدراسة لأن التهيئة العمرانية

قد مست كل الأحياء دون استثناء وهي متواصلة .ومن زاوية أخرى نجد أن متوسط الغرف في المسكن الواحد بالنسبة للأسر المبحوثة هو 03 غرف ما وفر لنا معطيات ميزت الوسط الذي تعيش فيه الأسرة الجزائرية بصفة عامة والذي ينعكس على بنائها ووظائفها.

المحور الثاني : منظومة القيم المحافظة في المجتمع والبناء الأسري

توصلنا من خلال تفريغ بيانات هذا المحور إلى الاستنتاجات التالية :

﴿ وجود علاقة طبيعية تربط بين الأم والأب ،الأب والأبناء ،الأم والأبناء ،أما بين الأبناء فيما بينهم فقد تميزت بالتذبذب الواضح بين طبيعية ومتوترة نوعا ما ومتوترة لأسباب ترجع الى طبيعة المرحلة العمرية .

﴿ في حالة وجود خلافات داخل الأسرة صرحت غالبية الأسر المبحوثة أن أسبابها الرئيسية هي :

- مشاكل مادية قد تشمل كل أعضاء الأسرة
- مشاكل شخصية قد تكون عند الأبناء
- انعدام المسؤولية وتقصير الأب أو الأبناء غالبا أو في الأسر التي بها الأم تعمل خارج البيت

- غياب التفاهم خاصة بين الزوجين وهنا يكون دور الأب والأم والجددة والأخ الأكبر مهما في تسوية تلك الخلافات بالنظر الى طبيعتها وذلك بالتدخل الواعي وبهدف المحافظة على العلاقات الأسرية

﴿ يمثل الحوار الأسلوب الأكثر استخداما في حال وجود خلاف بين أعضاء الأسرة مما يحمي العلاقات الأسرية ويضمن استقرارها.

﴿ غالبية الأسر المبحوثة لا تتبادل الهدايا في المناسبات وهذا مرتبط بعدة عوامل ذات طبيعة مادية من جهة أو ثقافية وقيمية من جهة أخرى ،حيث أننا نجد في المقابل نسبة من الأسر بها هذه الخاصية أي أنها غير منعدمة كلية في الأسرة الجزائرية .

﴿ من جهة أخرى هناك تعاون بين أفراد غالبية الأسر المبحوثة خاصة بين الأب والأم في تربية الأبناء ،وعليه فإن إطار التعاون في العلاقات داخل الأسرة الجزائرية موجود ومحصور بين الأبوين لأسباب تتعلق بأسلوب التنشئة الاجتماعية وحرصهم الشديد على تنفيذ مهامهم اتجاه الأسرة ،هذا ما ينعكس على ضعف التعاون بين الأبناء والآباء أو الأبناء فيما بينهم ،وهذه أحد الميزات التي أصبحت تميز الأسرة المعاصرة .

﴿ إن خاصية تبادل الأفكار داخل الأسرة تميزت بنوع من الارتباك ويرجع ذلك للطبيعة العامة السائدة في أسرنا (طبيعة الاهتمامات والحاجات) حيث أن تبادل الأفكار والآراء مرتبط بشؤون يومية أو مالية عند غالبية الأسر

﴿ غالبية الأسر المبحوثة لا يشعر أفرادها بالبعد عن الحياة الأسرية وهذا ما يحقق قيمة الانتماء والولاء والوفاء للأسرة الجزائرية ودورها في المحافظة على علاقاتها الداخلية، هذا ما أعطى حصانة للأسرار الأسرية داخل الأسرة الجزائرية .

﴿ تبين أن المحافظة على العلاقات بين أفراد الأسرة تكون من خلال التناسح فيما بينهم وكذلك المودة ،وهذا مصدره قيمي بالدرجة الأولى وهي القيم المحافظة الموجودة لدى الأفراد

ما ينعكس على كيفية التعامل مع أخطاء الأفراد داخل الأسرة والذي يغلب عليه أسلوب الإنذار والتوبيخ والذي يجسد قيمة العناية بالعلاقات الأسرية وبذل أقصى ما يمكن من أجل الحفاظ عليها إضافة الى أنه أسلوب مرن يبتعد على القسوة والتجاهل .

ويعد هذا امتداد لنوعية العلاقات التي تربط الأسر المبحوثة بأسر أقاربها حيث كانت في معظمها طبيعية مع وجود حالات من التوتر لها أسبابها الخاصة وهي موجودة في هذا المستوى من العلاقات القرابية في معظم الأسر الجزائرية وتكون الأسباب الرئيسية لها خلافات حول الإرث والمصالح المادية، التباعد وانعدام التواصل، التدخل في المسائل العائلية، حساسيات عائلية متعددة (الغيرة، الحسد، انعدام الاحترام، اختلاف في الرأي والاتجاهات... الخ)

إلا أن هذه الخلافات وأسبابها غير ثابتة في حداثها وطبيعتها فمنها العابرة ومنها الحادة ومنها عكس ذلك، هذا بدوره يؤدي بالأسرة الجزائرية إلى تجنب التدخل في حل الخلافات التي تنشأ بين الأقارب للحساسيات المذكورة أو لصعوبة فهم هذه الخلافات وطبيعتها ويعد هذا موقفاً يمثل ميكانيزما دفاعياً تجاه الخلافات، وهذا لا يمنعها من تقديم المساعدة للأسر التي تحتاجها إذا ما تعرضت لمشاكل معينة خاصة أسر الأقارب وهي خاصية لدى معظم الأسر الجزائرية وهذا مرتبط بدرجة أو بأخرى بقيمة الإيثار والبذل مهما كانت الظروف ويعكس هذا المكانة التي يحظى بها الأقارب عن طريق الدم وأهمية العلاقات المتصلة بهم إلا أن الفئة الأخرى وهم الأقارب من المصاهرة لها أيضاً مكانتها في الأسرة الجزائرية ولهم أدوارهم الهامة في العلاقات الأسرية بصفة عامة .

من الاستنتاجات المميزة في هذا التحليل أن تبادل الزيارات بين الأقارب في الأسرة الجزائرية مرتبطة أساسا بالأعياد الدينية وذلك لعدة عوامل تتعلق بنوعية العلاقات وطبيعتها وعوامل التغيير الاجتماعي وانحصار الاهتمامات الأسرية في المجال الضيق، إلا أن تبادل الزيارات في المناسبات العائلية وحالات المرض رغم انحصارها إلا أنها مازالت موجودة .

المحور الثالث: منظومة القيم المحركة في المجتمع ووظائف الأسرة

من خلال تفريغ بيانات هذا المحور توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

﴿ إن المستوى التعليمي في الأسرة الجزائرية يساعد على تربية الأبناء وتوجيههم ومتابعتهم ، كما أن ذلك يحسن من المستوى العلمي والتعليمي للأب والأم

﴿ من جهة أخرى أظهرت البيانات أن تعليم الأبناء يمثل عبئا على ميزانية الأسرة خاصة أن معظم الأسر الجزائرية ذات مستوى دخل متوسط(موظفين-مهنيين-متقاعدين)حسب ما تبين في المحور الأول،أضف الى ذلك أعباء الدروس الخصوصية وانعكاساتها.

﴿ المستوى العلمي ومنه التعليمي قد حسن من وضعية المرأة في الأسرة الجزائرية على اعتبار أنه فتح لها مجال العمل من خلال حصولها على شهادات علمية من جهة ومساعدتها في تربية الأبناء ومساعدة أسرتها ماديا وهذا ما انعكس على طبيعة الأسرة الجزائرية ككل .

﴿ إن عمل الأب والأم في الأسرة الجزائرية يؤثر بصورة واضحة على دخل الأسرة وتربية الأبناء حيث أن مصدر دخل الأسر هو عمل الأب بالدرجة الأولى عند غالبية الأسر

﴿ دخل الأم عنصر مساعد ومدعم للجانب الاقتصادي في الأسرة، ومنه فإن ذلك يؤثر على تربية الأبناء وتشنتهم بالإيجاب أو السلب لأن العمل بالنسبة للأسرة هو مرتبط بوظيفتها الاقتصادية ويعد مصدر لتلبية الحاجات وتوفيرها وهذا دون شك مرتبط بوظيفة التنشئة الاجتماعية

﴿ غياب تقاسم الأعمال داخل الأسرة الجزائرية والذي قد يرجع إلى عمل المرأة خارج البيت في بعض الأسر أو إلى حالة التوتر في العلاقات بين الأبناء خاصة مما ينعكس على تقاسمهم للأعمال وتنظيمها.

﴿ من جهة أخرى يمثل الوقت كقيمة تؤثر على حياة الأسرة الجزائرية خاصة ما تعلق به بالعمل وهذا مرتبط بكل الوظائف الأسرية دون استثناء .

﴿ وجود خاصية المحافظة الجادة على الوقت خاصة في مواعيد الدراسة والعمل وتنظيم الأوقات داخل البيت بالنسبة للأبناء وهي آلية أصبحت تضغط على الأسرة الجزائرية مع تفاقم المسؤوليات وتنوعها حيث انحصرت أوقات العائلة الجزائرية على وجه الخصوص في الدراسة والمراجعة، استخدام الأنترنات، مشاهدة التلفاز والأحاديث الجماعية .

المحور الرابع: القيم ذات الطابع المادي في المجتمع وبناء ووظائف الأسرة

من خلال تحليل البيانات الميدانية المتعلقة بهذا المحور والمتعلق بالقيم المادية نريد الإشارة إلى أن الجانب الأكبر من تحليل هذا المحور موجود في الجانب النظري نظرا لطبيعته، كما أن توصلنا من خلال أسئلة الجانب الميداني أنها محصورة بصورة كبيرة نظرا لحساسيتها لدى الأسر الجزائرية بصفة خاصة، وعليه فقد اكتفينا بعدد محدود من الأسئلة استطعنا بعد تحليل البيانات المتعلقة بها أن نتوصل الى ما يلي :

﴿ الأسرة الجزائرية لديها وعي بأن الثروة وطرق الحصول عليها هي مصدر الكثير من المشاكل بل إنها تمثل تهديدا للعلاقات الأسرية وللكيان الأسري.

﴿ فيما يخص التنافس بين الأسر وإن كانت الأسرة الجزائرية لا تعيره أهمية إلا أنه يوجد لدى بعضها في مجال تربية الأبناء دون غيرها من الاهتمامات المتعلقة بالجوانب المادية والمكانة لأن الأسرة الجزائرية تولي أهمية أكبر لأبنائها ومستقبلهم وكل ما يتعلق بتثقتهم.

﴿ الأسرة الجزائرية تملك بعدا قيميا ترى من خلاله أن الثروة والمال وكذا التنافس والصراع حولهما خطر على ما تقدمه الأسرة من وظائف وما تتأسس عليه من بناء وهذا ما دفع بها إلى نبذ الخلافات المتعلقة بذلك ومحاولتها الدائمة التمتع خارج هذه الدائرة وذلك دائما بالارتكاز على البعد القيمي .

2: تفسير النتائج على ضوء الفرضيات**1-2: تفسير النتائج على ضوء الفرضية الأولى**

"إن منظومة القيم المحافظة في المجتمع الجزائري تحمي البناء الأسري وتضمن استمراره"

تتضمن هذه الفرضية مؤشرات تتعلق بمنظومة القيم المحافظة وهي في طبيعتها تدل على تساند قيمى اجتماعى يوجه للعلاقات الموجودة فى النسق الأسرى وتعد هذه المنظومة ذات البعد المعيارى القوى وتتفرد بخاصية حماية العلاقات الأسرية على اختلاف أنساقها الداخلية، فمن خلال تحليلى البيانات الميدانية المتعلقة بهذه الفرضية وربط مؤشراتنا ثبت وجود قيمة "الحرص على استقرار العلاقات واستمرارها فى العلاقات الزوجية (الزوج - الزوجة) وهذا مرده حرص الأسرة الجزائرية واستمرارها فى اعطاء أهمية لنظام الزواج باعتباره هو الأساس الاجتماعى الأولى للأسرة، كما أن هذه القيمة ثبت دورها فى حماية العلاقات الزوجية فى حالة الخلافات التى غالبا ما تشهدا الأسرة الجزائرية خاصة عند تدخل عوامل أخرى أكثر حدة رغم تسجيل حالات ظهر فيها غياب التفاهم بين الزوجين إلا أنه يتم التغلب عليه حفاظا على المصلحة العامة للأسرة الجزائرية حتى أن الخلافات الزوجية غالبا ما تكون فى السنوات الأولى من حياة الأسرة بصفة عامة و الأسرة النووية بصفة خاصة أين يواجه فيه الزوجين المقبلين على حياة جديدة جملة من المشاكل والصعوبات التى تؤثر دون شك على علاقتهما خاصة المشاكل المادية .

أما بالنسبة لقيمة "العناية بالعلاقات داخل الأسرة وأثرها على العلاقات في النسق الأبوي" هذا الأخير يمثل مجموعة من المكانات أساسها مكانة الأب، مكانة الأم والتي تعد بالنسبة للأسرة الجزائرية وحسب تحليل البيانات المتعلقة بها تبين أن النسق الأسري الجزائري ذو طبيعة أبوية يركز على مكانة الأب باعتباره هو المعيل الأساسي له، تأتي بعده مكانة الأم خاصة أن غالبية ماكنات في البيت معنى ذلك أنهم متفرغات لكل ما يتعلق برعاية الأبناء وتنشئتهم، حيث تعد مكانة الآباء هي نتاج طبيعي لمرحلة ثانية من مراحل الحياة الأسرية وهي وجود الأبناء تتحدد من خلالهم ملامح جديدة لعلاقة تميزها وجود أب وأم وما يميز ذلك في الأسرة الجزائرية وجود تعاون بين الآباء خاصة فيما يتعلق برعاية وتربية الأبناء كما برز من خلال تحليل البيانات الميدانية استخدامهم لأسلوب الحوار وهذا في حل الخلافات وتلك ميزة قيمة وأيضا يظهر الدور الأبوي في حل الخلافات، هذه الأخيرة التي تمثلت في مشاكل مادية، شخصية والتقصير وهذا ما يثبت لنا أن قيمة "العناية بالعلاقات الأسرية تحافظ فعلا على النسق الأبوي وكل ما يتجسد فيه من علاقات .

أما فيما يخص قيمة " (الانتماء، الولاء والوفاء) وأثرها على العلاقات في النسق الأخوي والذي يحتوي على مكانة الأبناء وما ينبثق منها من علاقات أي الأبناء فيما بينهم حيث تبين من التحليل أن طبيعة العلاقات التي تربط الأبناء فيما بينهم -باعتبارهم يمثلون المستوى الثالث بعد النسق الأبوي - عند غالبية الأسر الجزائرية هي متوترة وهذا يرجع بدرجة أو بأخرى، وأن ذلك لا يتعلق بعدد الأفراد في الأسرة (حجم الأسرة) لأنه كما سبق التوصل إليه غالبية الأسر المبحوثة تمثل أسر صغيرة الحجم، كما بينت لنا البيانات ضعف

التعاون بين الأبناء وهذا ربما يرجع إلى أسلوب الاتكال على الآباء بالدرجة الأولى في تنفيذ المهام والقيام بالأعمال مما يؤثر سلبا على رد فعل الأبناء، كما برز دور الأخ الأكبر ومكانته في الأسرة الجزائرية خاصة إذا كان يسهم في دخل الأسرة ويبرز ذلك في تدخله في حل بعض الخلافات بين باقي الإخوة داخل الأسرة، حيث أن هذه المكانة هي امتداد لنموذج الأسرة الأبوية، فالابن الأكبر يأخذ هذه المكانة من الأب، كما أظهر التحليل أيضا أن أفراد الأسرة الجزائرية قريبين من بعضهم البعض ويمثلون وحدة داخلية قوية رغم وجود تلك الخلافات الطارئة إلا أنهم يمارسون نوع من التناصح والمودة ككيفيات لمواجهة ما قد يصدر من خطأ من طرف بعضهم وهو نوع من الولاء للحياة الأسرية يكرس بمعيار قيمي رغم ما ظهر من نقص في تبادل الأفكار بين الأفراد داخل الأسرة وهذا ربما له عوامل ثقافية .

كما توصلنا في هذا السياق الى أن الأسرة الجزائرية شديدة الحرص لى صيانة أسرارها والتي تعد أحد الطابوهات وهي تمارس في سبيل ذلك أقصى ما في وسعها من خلال تحصين أفرادها بقيمة الوفاء وأيضا أنها تتكيف مع كل التغيرات المختلفة التي قد تهدد هذا المجال وهذا ما أعطى للأسرة الجزائرية حصانة فرغم ما تعيشه من مشاكل بأبعاد متشابهة إلا أن أفرادها لا يشعرون بالابتعاد عنها بل إنها تمثل لهم حصن الأمان، وهذا كله يثبت أن قيمة (الانتماء،الولاء والوفاء) تحمي العلاقات الأخوية وتضمن استمرارها .

أما من خلال قيمة " الإيثار وأثرها على العلاقات القرابية "أي يتكون منها النسق القرابي وهو ما يتحقق في علاقة الأسرة الجزائرية بأسر الأقارب حيث توصلنا الى وجود علاقات طبيعية تربطها بباقي الأسر القرابية مع وجود حالات لا تتوفر فيها هذه العلاقات

أسبابه تعتبر ثابتة كالإرث، المصالح المادية، عدم التواصل، التدخل في الشؤون الخاصة الحساسيات المفرطة بين الأسر... إلخ، وهذا ما أفرز ميكانيزم حيوي لدى الأسرة الجزائرية تمثل في تجنب التدخل في الخلافات بين أسر وأخرى، كما توصلنا الى وجود خاصية المساعدة المشتركة خاصة بين الأقارب من الدم وهذا يرجع لطبيعة الأسرة الجزائرية وانتمائها العربي الإسلامي هذا ما يجعل خاصية التواصل بين تلك الأسر ذات العلاقة القرابية غالبيتها مقتصرة على المناسبات الدينية، ومن خلال ما سبق يثبت لدينا وجود أثر لقيمة الإيثار في العلاقات القرابية وذلك من خلال الثبات على المحافظة عليه لدى أفراد الأسرة الجزائرية رغم المشاكل والصعوبات التي تواجه هذا النسق وعلى رأسها غياب التواصل وهو ما يستدل عليه شرعياً "بصلة الرحم" والتي أصبحت تمثل أحد الأزمات القيمة لدى الأسرة الجزائرية .

فوجود التعاون والتآزر خاصة في المحن الأسرية مازال يعطي مدلولاً قيمياً للأسرة الجزائرية ثبت أن منظومة القيم المحافظة تؤثر بالإيجاب على بناء الأسرة الجزائرية وذلك من خلال حماية وضمن استمراره وهذا ما يحقق لدينا الفرضية الأولى .

2-2: تفسير النتائج على ضوء الفرضية الثانية

"إن منظومة القيم المحركة في المجتمع الجزائري تدعم وظائف الأسرة وتضمن فاعليتها "

ترتكز هذه الفرضية على مؤشرات قيمة وأخرى وظيفية، فبالنسبة للأولى تضم قيم العلم والعمل والوقت أما الثانية ففيها وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية، حيث ارتبط السياق العام لهذه الفرضية بما تمثل منظومة قيمية وأثرها على وظيفة التنشئة

الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية، وبعد معالجة وتحليل البيانات الميدانية المتعلقة بهذه الفرضية .

وبعد النظر في التحليل المرتبط بهذه العناصر يمكن أن نفسرها كما يلي :

1- إن العلم كقيمة ينعكس على المستوى التعليمي للأسرة حيث نجد أغلبية أفراد أفرادها تتراوح مستوياتهم التعليمية بين الثانوي والجامعي وهو يعد أحد أوجه التطور الذي تعرفه الأسرة الجزائرية جراء عدة عوامل على رأسها سياسة التعليم والفرص التي وفرتها للأفراد في المجتمع، وهذا ما انعكس على تربية ورعاية الأبناء، ورغم أن التعليم قد مثل عبء على ميزانية الأسرة الجزائرية إلا أنها تتحمل ذلك لوعيتها بقيمة العلم هذا الأخير الذي حسن من وضعية المرأة كزوجة وكأم وسمح لها بالالتحاق بميدان العمل خارج البيت وفي شتى المجالات مما انعكس على الوظيفة الاقتصادية للأسرة حيث أسهم ذلك في دعم الأسرة ماديا، وعليه فإن المؤشر الأولي لقيمة العلم هو المستوى التعليمي للأفراد في المجتمع بصفة عامة وفي أسرهم بصفة خاصة لأن أثر هذه القيمة يظهر من خلال سلوكنا في الوسط الاجتماعي والمعايير التي نتبناها في سبيل ذلك، كما أنه يمثل أولوية بالنسبة للأسرة الجزائرية والتي لا تدخر أي جهد سواء كان ماديا أو معنويا في سبيل بلوغ أبنائها مراكز علمية تحقق لها ولهم مكانة متميزة في المجتمع .

حيث توصلنا من خلال البيانات المتعلقة بهذه القيمة أنها مرتبطة أساسا بوظيفة التنشئة

الاجتماعية أي أن قيمة العلم تدعم وظيفة التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية .

2- أما بالنسبة لقيمة العمل فمن خلال تحليل البيانات المتعلقة بهذا المؤشر توصلنا الى أن العمل كقيمة محرّكة للنشاط الانساني حيث يعد عمل الأب هو المصدر الرئيسي للدخل في الأسرة الجزائرية بالدرجة الأولى وهذا مرتبط بطبيعتها الأبوية، فرغم وجود أسر تمارس فيها الأم عملا خارج البيت إلا أن دخلها يعد مصدرا ثانويا للأسرة وأن الأعباء الاقتصادية ومنها تلبية حاجات أفرادها الكثيرة والمتنوعة يتحملها الأب بالدرجة الأولى والأسرة الجزائرية مازالت تحافظ على الكثير من الأبعاد القيمة رغم ما لحقها من تغير في البناء، كما أن عمل الأب يعطي مكانة للأسرة وأن الأبناء يتلقون قيمة العمل من خلال أسرهم ويكتسبون وعيا بذلك يسمح لهم بمعرفة حقوقهم وواجباتهم، رغم أننا توصلنا من خلال البيانات وتحليلها الى غياب تقاسم الأعمال داخل الأسرة بين الأبناء وهذا قد نرجعه بالدرجة الأولى الى أن الآباء (أب و أم) يقومون بكل الأعمال المتعلقة بالحياة الأسرية وهذا ما أصبح يميز الأسرة الجزائرية إذ أن انصراف الأبناء للدراسة والمراجعة داخل البيت وخارجه قد رمى بالثقل على الآباء ما أدى بالأسرة فقدان أحد مميزاتها بل أصبح ذلك يمثل أحد أسباب الخلافات والتوترات الداخلية، وبالرجوع إلى ما تم إدراجه بنتائج تتعلق بقيمة العمل توصلنا إلى أنها مرتبطة أساسا بالوظيفة الاقتصادية للأسرة، فالعمل كقيمة محرّكة تدعم الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية وتضمن فاعليتها .

3- أما قيمة الوقت فمن خلال البيانات المتعلقة بهذا المؤشر توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها وجود وعي لدى الأسرة الجزائرية بأهمية الوقت كقيمة وهذا ما أوجد تنظيما للوقت داخلها، كما أن تقسيم الأوقات بصفة خاصة حسب طبيعة الحياة الأسرية قد

تمثل بصفة عامة في وقت للدراسة والمراجعة، وقت لاستخدام الانترنت، وقت لمشاهدة التلفاز ووقت للأحاديث الجماعية، كما توصلنا إلى أن قيمة الوقت متصلة بقيمتي العلم والعمل لأن الوقت يتحكم في تسيير النشاط الإنساني ويضمن تنفيذه إذا ما احترمت معايير الأساسية وأبرزها احترام المواعيد والتقييد بالصرامة والانضباط، لأن الوقت مرتبط بخاصيتين الأولى هي التقييم وذلك حين نعبر عنه من خلال مدة معينة وتقدير معين أما الثانية فهي التقويم ويتعلق بوعينا بقيمة الوقت وضرورة إصلاح أخطائنا وسلوكياتنا السلبية وهذا مرتبط بدرجة أو بأخرى بالوعي الأسري والذي يتأسس من خلال التنشئة الاجتماعية أضف إلى ذلك أن تنظيم الوقت مشكلة تعاني منها الأسرة الجزائرية ومن تابعاتها يظهر ذلك من خلال المحاور الكبرى التي قسم بها الوقت داخل هذه المؤسسة الاجتماعية، حيث نلاحظ أن الدراسة والمراجعة يمثلان الجزء الكبير من الوقت نظرا لأهميتهما في الحياة الأسرية (للآباء والأبناء) فالآباء يمارسون نوعا من الضغط على الأبناء مصدره المشروع العائلي والمركز على تعليم الأبناء وضمان نجاحهم وهذا بدوره يؤثر على التنشئة الاجتماعية أضف إلى ذلك استخدام الأسرة للتكنولوجيا الحديثة وعلى رأسها الانترنت وما يخصص لها من أوقات ضمن الحياة الأسرية وهذا في حد ذاته يعد سياقاً منفرداً لتحليل طبيعة الحياة الأسرية العصرية والمعاصرة، دون أن نهمل الوقت المخصص لمشاهدة التلفاز ومحتوياته والذي يمثل هو الآخر أحد العوامل المؤثرة والمناثرة بالوقت، كما ظهرت من خلال البيانات وجود وقت مخصص للأحاديث الجماعية في الأسرة الجزائرية هذه الأخيرة التي مازالت تحافظ على إحدى الخصائص التي اعتقد البعض أنها انقرضت من الحياة الأسرية والتي تعتبر

بالنسبة للسياق الاجتماعي أحد دعائم العلاقات الأسرية، وعليه ومن خلال ما سبق من نتائج تتعلق بمؤشر الوقت توصلنا إلى أن هذه القيمة مرتبطة بوظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية وهي داعمة لهما وتضمن فاعليتهما .

وبعد أن قمنا بعرض النتائج المتعلقة بهذه الفرضية وتفسيرها على ضوء ذلك توصلنا إلى أن الفرضية الثانية قد تحققت بالنسبة لدراستنا .

2-3: تفسير النتائج على ضوء الفرضية الثالثة

"إن منظومة القيم ذات الطابع المادي في المجتمع الجزائري تؤثر على البناء الأسري

ووظائفه "

كما سبق طرحه تتعلق الفرضية بمؤشرات قيمية تتمثل في قيمتين هما: قيمة حيازة الثروة والاستكثار من المال، وقيمة المنافسة التي تتحول إلى صراع، أما بالنسبة لمؤشرات البناء والوظيفة فقد تم ذكرهم سابقا، إن الطرح العام الذي تبنته هذه الفرضية ينطلق من أن هناك قيم ذات طابع مادي في المجتمع ما ينعكس على سلوكيات الأفراد من خلال حيازتهم للثروة والاستكثار من المال مما يولد بينهم منافسة تتحول إلى صراع مما قد يكون له تأثير على الحياة الأسرية بما في ذلك العلاقات الموجودة فيها والتي تمثل البناء الأسري وأيضا الوظائف الأسرية ومنها التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية، فمن خلال تحليل البيانات المتعلقة بهذه الفرضية تبين لنا أن الأسرة الجزائرية لديها وعي بأن حيازة الثروة وجمع الأموال يعد مصدر لكل المشاكل والخلافات التي تعصف بالأسرة، وأنها مصدر أساسي لتصدع العلاقات داخلها دون أن ننكر_ في سياق هذا التحليل _ تتطلع الأسرة الجزائرية

إلى تحسين وضعها ومستواها المادي وخاصة ما يتعلق بنوعية الحياة بكل جوانبها حيث أن ما حدث في المجتمع الجزائري من تحولات اقتصادية خاصة ميزت العشرية السابقة انعكس على تحسن أوضاع الأسرة الجزائرية ودخلها من خلال العديد من آليات الدعم الاقتصادي ما انعكس على غايات الأسرة الجزائرية والتي انصرفت بالمنافسة إلى مجال تربية الأبناء وتنشئتهم والاعتناء برعايتهم .

وبصفة عامة فالأسرة الجزائرية تريد أن تحافظ على بنائها الأسري وأن تدعم وظائفها الأسرية من خلال تجنب المشاكل والصراعات المتعلقة بالمكاسب المادية والصراع حولها، لأن قيمة حيازة الثروة الاستكثار من المال تخفي وراءها نموذج أسريا يهمل العلاقات الأسرية ويقضي على طبيعتها البنائية كما يضر بوظائف الأسرة وبأسس التنشئة الاجتماعية خاصة وبمقومات الوظيفة الأسرية كما أن قيمة المنافسة التي تتحول إلى صراع تشغل من خلالها الأسرة عن المحافظة على بنائها فتصبح العلاقات الأسرية عرضة إلى الانهيار وتكثر الخلافات وتبرز المشاكل الأسرية والذي يكون سببا في إهمال الأسرة لوظائفها الأساسية .

ومما سبق ومن خلال عرضنا للنتائج المتعلقة بهذه الفرضية ومناقشتها توصلنا إلى أنها تحققت بالنسبة لهذه الدراسة .

وبصفة عامة ومن خلال ما تم عرضه من نتائج وتفسيره على ضوء فرضيات الدراسة نتوصل إلى أنها قد تحققت وذلك توافقا مع ما تم تحليله من بيانات ميدانية مدعمة بتحليل نظري شمل كل المؤشرات المتعلقة بكل فرضية .

3 - تفسير النتائج على ضوء المدخل النظري

لقد أتاح لنا المدخل النظري لهذه الدراسة التعمق في الكثير من الأفكار المتعلقة بأهم متغيرين وهما القيم والأسرة، على اعتبار أنهما يمثلان نسقين في المجتمع ككل منها مجاله وطبيعته وكذا ما يمارسه من أثر في النظام الاجتماعي ككل أو بالنسبة لأحد أجزائه .

إن النظرية البنائية الوظيفية من خلال مرتكزاتها ومنطلقاتها الأساسية تسهل علينا النظر إلى الواقع الاجتماعي من خلال ما يرتبط بالنسق من بناء ووظيفة وأكثر من ذلك الديناميكية الاجتماعية، وعليه سنحاول مناقشة ما توصلت إليه دراستنا هذه من نتائج وذلك على ضوء أهم تلك المنطلقات الوظيفية، فبالنسبة لمنظومة القيم فإن نتائج دراستنا قد توافقت مع ما طرحته هذه النظرية في أن القيم تمثل الاطار المعياري في المجتمع كما أنها أكدت العلاقة بين النسق القيمي ونشأة أي نظام اجتماعي أو أحد مكوناته ومن جهة أخرى هي ما يتحكم في تثبيت وتوجيه السلوك، حيث أن وجود منظومة قيمية تحافظ على الجانب البنائي في الأسرة، كما تدعم أيضا الجانب الوظيفي فقد شكل أهم النتائج التي تبلورت وفق مؤشرات محددة حيث أن هذه النظرية وفرت لنا نظرة صحيحة حول ما يعرف بالاتفاق القيمي وهو الذي يؤدي إلى دعم القيم السائدة بهدف الحفاظ على ما هو موجود من خلال الصراع في السلوك وهذا ما توصلت إليه دراستنا هذه فإن المجتمع يوفر قاعدة قيمية تمثل إجماعا تبعا لما تطرحه من خصوصية قيمية والحياة الأسرية بوجود علاقات داخلية وقرابية تمثلها أنساق معينة تربط بين كل أعضائها وهذا ما يوضح لنا أن الأسرة توجد ضمن بنية خارجية تؤثر فيها وتتأثر بها، كما أن الوظيفيين وفروا كما معتبرا من التحليلات التي مست وظائف الأسرة

حيث اختلفت تحديداتهم بشأنها إلا أننا نجد اتفاقهم يكمن في اعتبار وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية تعдан ذات أهمية وبعد خاص بالنسبة للنسق الأسري من جهة وبالنسبة للمجتمع ككل من جهة أخرى ،ومنه فإنها ربطت الأسرة بالنسق القيمي من خلال ما تواجهه من مشكلات وظيفية بالدرجة الأولى وهذا ما توصلت إليه دراستنا في أن الأسرة الجزائرية تمارس وظيفتي التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية تبعاً لمنظومة قيمية نجد من أهمها قيمة العلم وقيمة العمل وقيمة الوقت ،كما توصلت الدراسة أيضاً أن هذه القيم تمثل في حد ذاتها بناء من الضبط والمعايير يكون لها الأثر الكبير على مكونات المجتمع وعلى رأسهم الأسرة أضف إلى ذلك أن هذه النظرية قد اتفقت مع نتائج هذه الدراسة في وجود منظومة قيمية ذات طبيعة مادية يمكنها أن تضر بالبناء الأسري كما الوظائف ،حيث طرحت أن النسق القيمي يمثل بصورة أخرى أزمة قيمية قد يتعارض مع مبدأ القبول وتمثلها من طرف الأعضاء .ومن جهة أخرى أظهرت هذه النظرية أهمية القيم الروحية والتي تعد هي أساس الحياة الاجتماعية كما قال دوركايم وتضمن الاتزان في حالة حدوث اختلال قيمي أما بالنسبة للأسرة فقد انطلقت هذه النظرية من أن الديناميات الداخلية للحياة الأسرية وهي بالنسبة لدراستنا هذه العلاقات الأسرية تعد مركزاً هاماً لتحليل وبصفة عامة يمكن أن نستخلص مايلي :

-إن منظومة القيم بالنسبة للوظيفية تمثل هي الأخرى بناء ووظيفة يتحدان وفق ما يتحقق من تلامس بينها وبين الأنساق الأخرى منها الأسرة .

- إن خاصية الاتفاق القيمي تمثل أحد أهم العناصر الديناميكية وهذا ما يوفر لنا فهما متطورا حول الحياة الأسرية .
- إن الأسرة هي علاقات داخلية لا يمكن أن ندرك طبيعتها إلا من خلال فهم العلاقات التي تربط الأسرة بالأنساق الاجتماعية الأخرى ومنها نسق القيم .
- إن البناء الأسري هو أولا وقبل كل شيء تحديد قيمي قبل أن يكون تفصيل لأدوار ومكانات وتوقعات .
- إن وظائف الأسرة هي متصلة بالأساس بمشكلات وظيفية محددة ،هذه الأخيرة تتحكم فيها قيم ووظيفة تحتاج الى دعم وثبات

4-تفسير النتائج على ضوء الدراسات السابقة

ليس من السهل علينا أن ننفذ هذه الخطوة خاصة مع ما نشعر به من اتساع مجال النظر والفحص في ما سبق من دراسات والتي واجهتنا فيما يتعلق بها من صعوبات عدة تمثلت أهمها في عدم تمكننا من الحصول على دراسة تتوافق في اتجاهها مع دراستنا الحالية ،غير أننا حاولنا تجاوز هذا العائق وذلك بالاستفادة من مجموعة من الدراسات المحلية والعربية كشبه مقارنة ،وعليه سنحاول أن نناقش أهم نتائج دراستنا على ضوء تلك الدراسات السابقة ببعديها المحلي والعربي لاختلاف الظروف بينها وذلك وفق العناصر التالية:

1-4: على ضوء الدراسات المحلية

بالنظر إلى أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسات المحلية وتلك المتعلقة بدراستنا يمكن أن نستخلص التوافقات التالية :

- تقلص الشكل الممتد للأسرة الجزائرية وهي تتجه إلى النووية
- أهم وظائف الأسرة تتمثل في وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية
- العلاقات الاجتماعية الأسرية المعقدة الأدوار والمكانات وتخضع لطبيعة التنشئة الاجتماعية والتي تعيد انتاجها، إن هذه العلاقات تمتاز بالانتقالية والازدواجية (تقليدية-حديثة)
- العلاقة بين الآباء والأبناء ديمقراطية تمثل أحد مظاهر التغير في المجتمع وفق أطر قيمية
- تقلص قيمة الاحترام الوالدية (احترام الأبناء للآباء)
- خروج المرأة للعمل غير من مكانتها في الأسرة في اتخاذ القرار
- قلة التفاهم والتعاون بين الزوجين هو ضعف قيمية
- هناك علاقة بين منظومة القيم وباقي المنظومات في المجتمع وأن أي تغير في هذه الأخيرة يؤثر عليها
- إن القيم بالنسبة للأسرة تمثل خاصية التماسك الأسري

4-2: على ضوء الدراسات العربية

- إن ما توصلت إليه الدراسات العربية التي استفدنا منها في دراستنا هذه من نتائج يعد اطار عام لدراستنا الحالية، وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال الاستخلاصات التالية :
- إن القيم هي صفة عامة لدى المجتمع الكبير وهذا ما يتوافق مع طرحنا لفكرة منظومة القيم
 - منظومة القيم (القيم الاسلامية كنموذج) تمثل معايير عقلية ووجدانية وتنطلق من مرجعية حضارية وهو ما ينطبق مع منظومة القيم المحافظة ومنظومة القيم المحركة والتي لا تتعارض مع منظومة القيم الاسلامية بل ي تجسيد لها
 - ان منظومة القيم هي في حد ذاتها وظائف نتيجة لما بين عناصرها القيمية من ترابط عضوي
 - للأسرة دور هام في ارساء منظومة القيم من حيث أن لها مساهمة مركزية ويمكن أن تشكل خطورة على منظومة القيم وفق ما يعرف بالمشكلات الوظيفية
 - مشاركة الزوجة في اتخاذ القرار له بعد قيمي
 - هناك تضامن وتواصل أسري بين أفراد الأسرة والأقارب
 - قيمة احترام العمل وقيمة الوقت وقيمة الانتاجية تتأثر بالعديد من المحددات الأسرية وهذا ما يدعم ما توصلت إليه دراستنا في أن هذه القيم لها أثر هي الأخرى على العديد من المحددات الوظيفية للأسرة من باب خاصية التأثير والتأثير

الى جانب وجود قيمة التفوق والنجاح والتي تدعمها الأسرة والتي تكسبها ميكانيزمات قيمية أخرى تسمح لها بالدفاع عن بنائها ووظائفها من بعض القيم التي يمكن أن تمثل لها مشكلات أسرية واجتماعية .

خاتمة

خاتمة :

توصلنا بعون الله إلى أن نختم هذا الجهد المتواضع في ميدان البحث الاجتماعي، وفي أحد أهم مجالاته وهو علم الاجتماع وفي تخصص الأسرة بالذات والتي كانت ومازالت تستقطب العديد المتعدد من الجهود والاهتمامات الاجتماعية وغير الاجتماعية لسبب رئيسي أنها الوحدة الأساسية للمجتمع وأساس بنائه .

لقد سمحت لنا هذه التجربة أن نكتشف الكثير من الحقائق العلمية المتصلة بالأسرة وأن نقف من خلالها على ما يخص الأسرة الجزائرية وننظر إليها من زاوية القيم الموجودة في المجتمع، إننا الآن نؤمن بشدة بأن الأسرة تمثل دون منازع وحدة رئيسية لتحليل الحياة الاجتماعية وأن أي أسرة في أي مجتمع كان تمثل لوحدها نموذج منفردا للتحليل، إن هذا البحث قد أضاف لنا قناعات أهمها هي أن الواقع الاجتماعي العام والسادج يختلف عن الواقع السوسولوجي والذي نتوصل إليه من خلال أسس العلم ومنهجيته، فما وقفنا عليه من غزارة في المعالجات النظرية لموضوع القيم كمدخل له الكثير من الخصائص من ناحية ولموضوعات الأسرة من ناحية أخرى لا يمكن أن ننكر تأثرنا به أبلغ تأثر لما مثله ذلك من فرصة اطلعنا خلالها على جهود من سبقونا بإسهاماتهم النيرة وطروحاتهم الوفيرة وهذا في حد ذاته يعد بالنسبة لنا تحقيقا لأبرز أهداف هذه الدراسة، هذا ما أحالنا على محاولة ممارسة نوع من التحليل ولو أنه جد متواضع لجملة من العناصر تعلقت بالقيم والمجتمع والأسرة على وجه العموم، كما شجعنا ذلك على تناول بعض ما يتعلق بالأسرة الجزائرية على وجه الخصوص .

فمن خلال بلورة اطار تصوري من منطلقات سوسيولوجية مكننا ذلك من اقتحام الدراسة الميدانية والتي حققنا من خلالها بعض النتائج على الرغم من أنها متواضعة إلا أنها من زاوية أخرى أمدتنا بحقائق تتعلق خاصة بالبناء والوظائف الأسرية وما يتصل بها من قيم في المجتمع ككل والمجتمع الجزائري خاصة ،دون أن نهمل جملة من الصعوبات يحتم علينا سياق البحث أن نتعرض لها كأحد العوامل التي يجب مراعاتها ضمن سلسلة متصلة من مجهودات البحث الاجتماعي ،وأبرزها كان نقص الدراسات عن الأسرة الجزائرية وبالتحديد ما يتعلق بأثر نسق القيم كإتجاه يختلف عن ماهو متوفر من دراسات هذا ما دفعنا إلى الاستئناس ببعض الدراسات رغم أننا لم نكن راضين بذلك ولكن ضرورات البحث كانت أقوى كذلك لقد عانى بحثنا هذا من صعوبات تتعلق بطبيعة دراسة القيم خاصة في الجانب الميداني رغم أن هذه الاشارة وقفنا عليها في العديد من الطروحات النظرية وخاصة ما تعلق منها بالمجتمع الجزائري حيث انعكس ذلك على جهدنا في التحليل وعليه فقد حاولنا أن نستغل ما هو متوفر على مستوى العديد من الأطر النظرية وسعينا الى تكييفه حسب مؤشرات الواقع الاجتماعي .

وبناء على ما سبق فإننا بحاجة أكثر الى اطلاق العديد من الجهود والممارسات البحثية التي تعنى بالإطار القيمي سواء على مستوى المجتمع أو باقي نظمه ومكوناته وأنساقه والأسرة على رأس ذلك ،إننا أيضا بحاجة الى متابعة طبيعة وتطور المنظومة القيمية وفق أطر علمية تعنى بها كل مؤسسات المجتمع بما فيها الجامعة ،كما أننا رأينا من خلال بحثنا هذا ضرورة وضع مدونة للدراسات الأسرية في الجزائر تكون بمثابة قاعدة للباحثين .

كل هذا انما هو نابع من تلك الحقائق التي واجهتنا خلال هذه الممارسة وكما يقال فإن نهاية كل بحث هي بداية لبحث آخر نتمنى أن يكون ما توصلنا إليه في هذه الدراسة بدايات لجهود أخرى بل وأحسن منها ،فباب الاجتهاد وتطوير المعارف يبقى مفتوحا والطارق عليه هو الباحث المهتم وضالته هي الحكمة ونسأل الله الأجر والثواب والهداية والسداد وأن يخص وطننا ومجتمعنا وأسرننا بالعناية والحماية والاستقرار راجيا من الله أن يكتب لنا بهذا علم ينتفع به وأن يغفر لنا أخطائنا والتي هي من أنفسنا .

قائمة المصادر والمراجع

1 : المصادر

-القرآن الكريم

2: المراجع**2-1: الكتب****2-1-1: الكتب باللغة العربية**

1. السيد الحسيني وآخرون :دراسات في التنمية الاجتماعية -دار المعارف - القاهرة،مصر-ط1-1973.
2. أحمد عبد الحليم :القيم في الواقعية الجديدة -التتوير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ط1-2010.
3. أحمد عبد اللطيف وصالح عبد العزيز دردير: الاستشارات الاسرية-دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة-عمان،الأردن ط1-2015.
4. أحمد علي الحاج محمد:علم الاجتماع التربوي المعاصر-دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة-عمان،الأردن ط1-2012.
5. إيهاب عيسى ،طارق عبد الرؤوف:القيم التربوية والأخلاقية -مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع -القاهرة ،مصر ط1-2013.
6. السيد رشاد غنيم وآخرون: علم الاجتماع العائلي -دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية،مصر ط1-2008.
7. أحمد الخشاب: دراسات أنثروبولوجية-دار المعارف-مصر د ط -1980

8. الطاهر بوغازي: القيم التربوية مقارنة نسقية- منشورات الحبر- الجزائر- ط1- 2010.
9. السيد عبد العاطي : علم اجتماع المعرفة- دار المعرفة الاجتماعية -الأزربية-ط- 2003.
10. السيد علي شتا :البناء الثقافي للمجتمع-مؤسسة شباب الجامعة -الاسكندرية مصر- ج 5-1995.
11. السيد عبد العاطي و آخرون - علم اجتماع الاسرة- دار المعرفة الجامعية-مصر- ط-2000.
12. السيد رشاد غنيم و آخرون : علم الاجتماع العائلي -دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع -الاسكندرية،مصر- ط 1 - 2008.
13. أحمد عبد اللطيف ابو أسعد و صالح عبد العزيز دردير:الاستشارات الاسرية -دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة -عمان،الاردن-الطبعة 1-2015 .
14. أحمد عبد اللطيف ،سامي محسن:سيكولوجية المشكلات الأسرية-دار المسيرة - عمان،الأردن -ط1-2011.
15. أحمد أبو زيد :البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع-دار المعارف - الاسكندرية،مصر-ط1-1966.
16. إحسان محمد الحسن :علم اجتماع العائلة -دار وائل للنشر والتوزيع- عمان الأردن-ط2-2009

17. العيش فضيل:قانون الأسرة -ديوان المطبوعات الجامعية -بن عكنون-الجزائر-د ط-2006
18. الهادي الهروي :الأسرة ،المرأة والقيم -إفريقيا الشرق للنشر-الدار البيضاء،المملكة المغربية-دط-2013
19. المهدي المنجرة :قيمة القيم-المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء،المملكة المغربية- ط4-2008.
20. جمال شعبان وآخرون: فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة- مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت،لبنان-ط2-د س .
21. جمال مفرج :أزمة القيم -منشورات الاختلاف-الجزائر-ط1-2009.
22. جمال الدين بوقلي حسين:قضايا فلسفية -المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر-دط- 1986.
23. وهبة الزحيلي : الأسرة المسلمة في العالم المعاصر-دار الفكر -دمشق،سوريا-ط6- 2010.
24. زيدان عبد الباقي : قواعد البحث الاجتماعي- مطبعة السعادة - القاهرة ، مصر - ط 3-1980
25. حسن الساعاتي : علم الاجتماع الصناعي-دار النهضة العربية -بيروت، لبنان- ط3-1980.

26. حسين الحاج حسن: علم الاجتماع الأدبي - المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر - بيروت، لبنان - ط1-1983.
27. حناشي لعلى بن صالح: أثر القيم على السلوك الإداري بين التفكير الإسلامي والتفكير الوضعي - دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع - عمان، الأردن - ط1-2014
28. طلال عبد المعطي مصطفى: أبحاث في علم الاجتماع - دار الهدى - دمشق، سوريا - ط1-دس .
29. طهطاوي السيد أحمد: القيم التربوية في القصص القرآني - دار الفكر العربي - ط1-1996.
30. يوسف الحسن: قلق القيم، مجتمعات الخليج الغربية نموذجا - الطباعة و النشر والتوزيع - بيروت، لبنان - ط1-2014.
31. كمال التابعي، ليلي البهنساوي: مقدمة في علم اجتماع المعرفة - الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش. م. م - القاهرة، مصر - ط1-2007
32. كمال التابعي: مقدمة في علم الاجتماع الريفي - الدار الدولية للاستثمارات الثقافية - القاهرة، مصر - ط1-2007
33. محمد الجوهري وآخرون: ميادين علم الاجتماع - دار المعارف - القاهرة، مصر - ط1-1974.
34. ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها - دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة - عمان، الأردن - ط4-2013

35. معن خليل عمر: إنشطار المصطلح الاجتماعي - دار الأمل للنشر والتوزيع - إربد، الاردن-ط2-1994.
36. محمد صفوح الأخرس: علم الاجتماع -المطبعة الجديدة -دمشق، سوريا-ط-1983.
37. محمد صفوح الأخرس: علم اجتماع العائلة-منشورات جامعة دمشق-سوريا-ط2-2000،2001.
38. محمد بلقفيه: العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم -منشورات المعارف-الرباط، المملكة المغربية-ط1-2007.
39. محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم-دار المعرفة الجامعية -الأزاريطة،مصر-ط-2004.
40. محمد أحمد بيومي وعفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي-دار المعرفة الجامعية -الاسكندرية،مصر-ط-2003.
41. منى فياض: أفتحة الثقافة العربية-دار الثقافة-القاهرة، مصر-ط1-2006.
42. مراد زعيمي: علم الاجتماع رؤية نقدية -مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية-قسنطينة،الجزائر-ط-2004 .
43. ماجد زيود:الشباب والقيم في عالم متغير-دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان،الاردن-ط1-2006.
44. محمد الصافي عبد الكريم:علم النفس الاجتماعي-دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر-الاسكندرية،مصر-ط1-2012.

45. مبارك محمد أحمد: علم النفس الأسري - مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع - ط2 - الكويت

د س

46. مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه - مكتبة الأنجلو المصرية - ط5 - 1993.

47. مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي - دار النهضة العربية للطباعة

والنشر - بيروت، لبنان - ط - 1985.

48. مالك بن نبي: مشكلات الحضارة، قضايا الكبرى - دار الفكر المعاصر - بيروت، لبنان -

ط 9-2009.

49. محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري - ديوان المطبوعات الجامعية -

الجزائر - ط - 1990.

50. محمد عباس نور الدين: التنشئة الأسرية - منشورات عالم التربية - ط1 - 2005.

51. ماجد ملحم أبو حمدان: أصول كتابة البحث العلمي الاجتماعي - منشورات جامعة

دمشق - سوريا - ط1 - 2004

52. نخبة من المختصين: علم الاجتماع الأسري - الشركة العربية للتسويق والتوريد -

القاهرة، مصر - ط - 2009.

53. نادية حسن ومنال عبد الرحمان: العلاقات والمشكلات الأسرية - دار الفكر -

عمان، الأردن - ط1 - 2011.

54. نعيم حبيب جعيني: علم اجتماع التربية المعاصر - دار وائل للنشر - عمان، الأردن -

ط1 - 2009.

55. نورة بوحناش: القيم في فلسفة برغسون - منشورات الاختلاف - الجزائر ط1 - 2010.
56. نادية حسن أبو سكينه ،منال عبد الرحمن خضر:العلاقات والمشكلات الأسرية-دار الفكر-عمان،الأردن-ط1-2011.
57. سمير الشيخ علي :الاقتصاد السياسي للبلدان العربية والنامية -منشورات جامعة دمشق -سوريا -2006، 2007.
58. سامية مصطفى الخشاب :النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة -الدار الدولية للاستثمارات الثقافية -القاهرة،مصر- ط 1-2008 .
59. سعاد جبر سعيد :القيم العالمية وأثرها على السلوك الانساني-جدارا للكتاب العالمي للنشر و التوزيع-عمان،الأردن-ط1-2008.
60. سناء الخولي :الأسرة و الحياة العائلية -دار النهضة العربية -بيروت،لبنان ط1- 1984
61. سناء الخولي :الأسرة في عالم متغير -دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية ، مصر- دط-2004.
62. سناء الخولي :الأسرة و الحياة العائلية -دار الميسرة للنشر والتوزيع و الطباعة - عمان،الأردن ط2-2015.
63. سيد عبد المعطي وآخرون: علم إجتماع الأسرة-دار المعارف الجامعية-الاسكندرية،مصر-د ط-2000.

64. سعيد ناصف: محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها، نماذج لدراسات وبحوث ميدانية-مكتبة زهراء الشرق-مصر-د ط-1997.
65. عبد الرؤوف الضبع : علم الاجتماع العائلي - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الاسكندرية، مصر ط 1-2003 .
66. عدنان احمد مسلم : البحث الاجتماعي الميداني ، خطوات التصميم و التنفيذ- منشورات جامعة دمشق - الجزء 1 -2003،2002.
67. عبد الرحيم الوهابي: المناهج التعليمية ومنظومة القيم-مطبعة أنفوبرانت -فاس ،المملكة المغربية-د ط-2008 .
68. عبد المجيد حميد الكبيسي : النظم والمنظومية -دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع-عمان،الاردن-ط1-2015.
69. عبد المجيد سيد منصور و زكريا أحمد الشرييني: الاسرة على مشارف القرن 21 - دار الفكر العربي -القاهرة،مصر-ط1-2000.
70. عبد الله محمد عبد الرحمان : علم الاجتماع النشأة والتطور- دار المعارف الجامعية-الاسكندرية،مصر-ط1-1999 .
71. عبد الجبار شكري: الاسرة بين السوسيولوجيا الدينية وسوسيولوجيا الأسرة-مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع-القاهرة،مصر-ط1-2014.
72. عبد الله محمد خليفة:ارتقاء القيم ،دراسة نفسية-عالم المعرفة-د ط-1992.

73. علياء شكري وآخرون: علم الاجتماع العائلي - دار الميسرة - عمان، الأردن - ط1 - 2009.

74. عبد الله شمت المجيد، علي أسعد وطفة: دراسات في سوسولوجيا التربية - دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع - عمان، الأردن - ط1 - 2015.

75. عبد الستار جبار الضمد: البحث العلمي وتطبيقات الاحصاء الرياضي - دار شموع الثقافة للطباعة والنشر - ليبيا - ط1 - 2002.

76. عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي - مكتبة وهبة - مصر - ط8 - 1982-

77. عبد الحميد عبد المجيد البلداوي: أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان، الأردن - ط1 - 2005.

78. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 - دار الغرب الاسلامي - بيروت، لبنان - ط1 - 1997.

79. فاتن محمد عبد المنعم: علم الاجتماع واجتماعيات التربية - دار الزهراء - الرياض، المملكة العربية السعودية - ط1 - 2012.

80. فادية فؤاد: البنائية عند ليفي ستروس - دار المعرفة الجامعية - مصر - ط1 - 2011.

81. فريديريك معتوق: منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب - المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان - ط1 - 1985.

82. فضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية - منشورات جامعة منتوري - قسنطينة، الجزائر - 1999.
83. صليحة رحالي: القيم الدينية والسلوك المنضبط - دار الخلدونية للنشر و التوزيع - الجزائر ط1-2011.
84. صالح الفهدي: قيم معطلة في مجتمعات العربية - دار الفكر - دمشق، سوريا - ط1-2010.
85. قباري محمد اسماعيل: علم الاجتماع و الايديولوجيات - المكتب العربي الحديث للنشر والتوزيع - الاسكندرية، مصر - ط-دس.
86. قباري محمد اسماعيل: قضايا علم الاجتماع المعاصر - منشأة المعارف - الإسكندرية - ط-دس.
87. شريف الجابري: التحولات الاجتماعية - الاقتصادية و تأثيراتها على بعض القيم الاجتماعية بالمجتمع السعودي - مكتبة الملك فهد الوطنية - جدة، المملكة العربية السعودية - ط1-2002 .
88. خالد الزيود: الشباب والقيم - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان، الاردن - ط1 - 2006 .
89. خديجة كرار: الأسرة في الغرب - دار الفكر - دمشق، سوريا - ط1-2009.
90. ذوقان عبيدات و آخرون: البحث العلمي - دار الفكر للنشر و التوزيع - عمان - بدون طبعة - 1992 .

2-1-2: الكتب المترجمة

- 1- مالك ابن نبي : ميلاد مجتمع - ترجمة عبد الصبور شاهين- دار الفكر للطباعة و التوزيع والنشر -دمشق،سوريا-ط3-1986.
- 2- مالك بن نبي :مشكلة الثقافة -ترجمة عبد الصابور شاهين-دار الفكر المعاصر- بيروت ،لبنان-ط3-1984.
- 3- هارلمبس وهولبورن:سوثيولوجيا الثقافة والهوية -ترجمة حاتم حميد محسن -دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق،سوريا-ط1-2010.
- 4- ماكس فيبر :الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية -ترجمة علي مقلد-مركز الانماء القومي-بيروت ،لبنان-ط3-د س.
- 5- نويل تايمز:علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية-ترجمة غريب محمد سيد-دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية،مصر-ط3-1994.
- 7- جيري لي:البناء الأسري والتفاعل -ترجمة فهد عبد الرحمن الناصر-لجنة التأليف و التعريب والنشر-جامعة الكويت-ط1-2006.
- 8- جون برنارد:دراسات عائلية ،مدخل تمهيدي-ترجمة أحمد رمو-منشورات دار علاء الدين ط1-2002.
- 9- موريس أنجرس:منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ،تدريبات عملية -ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون-دار القصبية للنشر-الجزائر-ط2-2006.

10- مغنية الأزرق:نشوء الطبقات في الجزائر ،دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي

السياسي -ترجمة سمير كرم -مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت،لبنان-دط-1980

11- عبد القادر جغول :تاريخ الجزائر الحديث -ترجمة فيصل عباس -دار الحداثة

للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت،لبنان-ط2-1982.

12- مصطفى بوتقنوشت :العائلة الجزائرية ،التطور والخصائص الحديثة -ترجمة دمبيري

أحمد -ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية-دط-1984

2-1-3:الكتب باللغة الأجنبية

1- R.K White:Value Analysis .The Nature and USE of Method -

New Jersey liberation -press 1951

2- R.Rezsohazy:Sociologie des Valeurs-Armand Colin Editeur-

Paris-2006

3- R .MERTON-Sociology of Knowledge-THE TWENTIETH

CENTURY SOCIOLOGY-NEW YORK: 1945

-4 Biesanz .john et Biesanz Maviou -Modern Society -N .j

Englewood .Cliffs -Printice Hall -INC-1964.

-6- T.Parsons ,The Place of Ultimate Values in Sociological theory ,

Ethics,vol 45 ,1935 ,N03

7- Pierre Bourdieu Sociologie de L'Algérie ;cool.Que Sais Je ?N°802-Paris-PUF-1974

-8 Abedelghani Megherbi -La Pensée Sociologique D'Iben Kheldoun-SNED-Alger-1971

2-2: القواميس والمعاجم

1- علي بن هداية و آخرون: القاموس الجديد للطلاب -المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب ط5- 1984

2- دينكن ميتشيل: معجم علم الاجتماع- ترجمة إحسان محمد الحسن -دار الطليعة للطباعة والنشر-بيروت، لبنان-ط1-1986.

3- عبد المجيد لبصير : موسوعة علم الاجتماع-دار الهدى- الجزائر-ط-2010.

4-- خليل احمد خليل :المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع-دار الحدائة للطباعة والنشر و التوزيع-بيروت، لبنان-ط1-1984.

5- ابن منظور : لسان العرب - المجلد الرابع - دار الفكر - بيروت ، لبنان -دون سنة

6- ابن منظور : لسان العرب - المجلد 12 - دار الفكر - بيروت ، لبنان-ط6-1997

7-J.Sumpf et M.Hugues :Dictionnaire de Sociologie-Librairie Larousse-Paris-1973

2-3: المجلات والدوريات

- 1- ناصر الدين الاسد: نظرات في اللغة و المصطلح وفي مضمونه -مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - سلسلة الدورات -الدورة الربيعية -2001
- 2- محمد بومخلوف: نمط الاسرة الجزائرية و محدداته -سلسلة الوصل -العدد 2- منشورات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية -جامعة الجزائر-2005،2006.
- 3- محمد الكتاني: أزمة القيم في سياق التحولات الحضارية المعاصرة-مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية- سلسلة الدورات -الدورة الربيعية- 2001.
- 4-محمد الصغير خبجار: القيم والتحويلات الاجتماعية والثقافية بالمغرب-مقدمات ،المجلة المغاربية للكتاب -العدد 33 -ربيع 2005.
- 5- أحمد كمال أبو المجد: أزمة القيم و أثرها على الاسرة العربية و المسلمة - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية -سلسلة الدورات -الدورة الربيعية -2001 .
- 6-سامية خضر صالح: التغيير الاجتماعي وتأثير بعض عناصره على تفجيرات الأزمات العائلية -سلسلة الوصل العدد 2 -منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -جامعة الجزائر 2006،2005.
- 7-مصطفى عوفي: خروج المرأة الى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري -مجلة العلوم الانسانية -جامعة منتوري قسنطينة -الجزائر-العدد 19 -جوان 2003.
- 8- سعيد بنسعيد العلوي: الأسرة في عالم متغير-مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - سلسلة الدورات -الدورة الربيعية -2001

9- مزور بركو: التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، الخصائص والسمات-مجلة شبكة

العلوم النفسية العربية-العدد 21،22 (شتاء،ربيع) 2009

10- محمد سبيلا:التحديث وتحولات القيم -مطبوعات الأكاديمية المغربية- سلسلة الدورات -

الدورة الربيعية -2001

11- أحمد صدقي الدجاني:رعاية أجيال الإنسان والاجتهاد الديني والتماسك الأسري -

مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية- سلسلة الدورات -الدورة الربيعية -2001

2-4: الرسائل و الأطروحات

1- عبد الحكيم بن بعطوش :التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الاسرة

الريفية،دراسة ميدانية بقرية بلدية سفيان بولاية باتنة -اطروحة دكتوراه علوم - جامعة

باتنة -الجزائر - 2013،2014

2-سامية حمريش: القيم الدينية ودورها في التماسك الاسري، دراسة ميدانية بمدينة باتنة

-رسالة ماجستير تخصص علم الاجتماع الديني -جامعة الحاج لخضر باتنة -الجزائر-

2009-2010

3-قرزير محمود : التغير الاسري في المجتمع الحضري الجزائري ،دراسة ميدانية على

عينة أسر بمدينة باتنة - أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تنظيم وعمل -جامعة الحاج

لخضر باتنة-الجزائر - 2007-2008

4-دحماني سليمان : ظاهرة التغير في الاسرة الجزائرية، العلاقات-مذكرة ماجستير في

الانثروبولوجيا-جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان-الجزائر -2006،2005

5- أسامة أبو العباس عبد الحليم شهوان: منظومة القيم الإسلامية و أثرها في تأكيد

التعايش في المجتمع المعاصر -شيبية ،الزقازيق،مصر -1433هـ - 2012م

6-فتحية محمد محفوظ باحشوان : التحضر وأثرة على تغير الأسرة اليمنية بنائياً ووظيفياً

- رسالة ماجستير بجامعة أسيوط بمصر - سنة 2008

7- نورة بنت شارع بن حثلان العتيبي : دور الاسرة في تنشئة الأبناء على قيم التنمية و

التحديث ، دراسة اجتماعية لعينة من الابناء والأمهات في مدينة الرياض - اطروحة دكتوراه

-جامعة الملك سعود -سنة 1424-1425 هـ

8- مراد زعيمي:النظرية العلم اجتماعية،رؤية إسلامية -رسالة دكتوراه-جامعة قسنطينة-

الجزائر -1997.

9- ليندة شنافي: أثر الاصلاحات الاقتصادية على المجتمع الجزائري -رسالة

ماجستير،غير منشورة - جامعة منتوري - قسنطينة ، الجزائر - 2002 .

2-5: المواقع الإلكترونية

1. - www.almaany.com/ar/dict/ar-an/أسرة-04-02-2012-19h00.

2. www.alro7.net :ALRO7 -15-02-2014 A 19h00.

3. <http://socio.montadarabi.com> - 16-12-2010 A 20:24

4. <http://net.gov.eg/nct-ar-14h55>

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رقم الإستمارة :

جامعة- باتنة 1

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

استمارة بحث بعنوان :

منظومة القيم في المجتمع و أثرها على الأسرة الجزائرية بنائيا و وظيفيا

دراسة تحليلية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص علم الاجتماع العائلي

إشراف

إعداد الطالب:

أ / د مصطفى عوفي

بهتون نصر الدين

إجابتم تبقى في سرية تامة ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

شكرا على تعاونكم

السنة الجامعية: 2015-2016

أولاً- بيانات عامة:

1- المجيب عن الاستبيان : الأب الأم آخر يذكر:.....

2-السن:

3- عدد أفراد الأسرة:

4- المستوى التعليمي للمجيب عن الاستبيان :دون مستوى يقرأ ويكتب ابتدائي

متوسط ثانوي جامعي

5- المستوى التعليمي لمختلف أفراد الأسرة : (تحديد العدد)

- دون مستوى يقرأ ويكتب ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

6- طبيعة عمل الأب :دون عمل أعمال حرة فلاح إداري مهني

متقاعد متوفى

7 - طبيعة عمل الام : ربت بيت إدارية مهنية متقاعدة متوفية

8- نوع السكن :تقليدي حديث

9- طبيعة السكن :مملك إيجار

10 - عدد غرف المسكن:

ثانيا : منظومة القيم المحافظة في المجتمع والبناء الأسري .

11-كيف ترى العلاقة بين أفراد أسرتك ؟

أ*بين الاب و الأم: طبيعية متوترة نوعا ما متوترة

أخرى تذكر :.....

ب*بين الاب و أبناؤه : طبيعية متوترة نوعا ما متوترة

أخرى تذكر :.....

ج*بين الام و أبناءها : طبيعية متوترة نوعا ما متوترة

أخرى تذكر :.....

د- الأبناء فيما بينهم : طبيعية متوترة نوعا ما متوترة

أخرى تذكر :.....

12- إذا حدث خلاف داخل الاسرة ماهي أسبابه في غالب الأحيان ؟

.....

13- من هو الشخص الذي يتدخل غالبا لتسوية تلك الخلافات ؟.....

14- في حال وجود خلاف بينك و بين أحد أفراد أسرتك كيف تتصرف؟

- فتح الحوار مع الطرف الثاني

- تتجاهل الخلاف

- تطلب مساعدة أطراف أخرى

- أخرى تذكر :.....

15- هل هناك تبادل للهدايا في مختلف المناسبات ؟ نعم لا

16- هل هناك تعاون بين أفراد أسرتك ؟ نعم أحيانا لا

- في حالة الاجابة ب:نعم أو أحيانا ،حدد مستوى و نوع هذا التعاون؟

أ- المستوى :- بين الاب و الام

- بين الابناء و الام

- بين الابناء و الاب

- بين الابناء فيما بينهم

ب-النوع : - أعمال البيت

- تربية الابناء

- قضاء الحاجات الخارجية

17- هل هناك تبادل للأفكار و الآراء بين أفراد الأسرة ؟ نعم أحيانا لا

-في حالة الاجابة ب:نعم أو أحيانا ماهي طبيعة هذه الأفكار؟

- تخص الحياة الشخصية

- تخص التعاملات اليومية

- تخص الجوانب المالية

- أخرى تذكر:

18-في حالة وقوع أسرتك في مشكل ،وخاصة إذا كانت ضائقة مالية ،كيف تتصرف؟

.....

19-هل سبق و أن شعرت ببعذك عن أسرتك؟ نعم لا

- في حالة الاجابة ب:نعم ،ماهو سبب ذلك؟

- عدم الشعور بالاستقرار

- عدم الشعور بالأمان

- عدم الشعور بالحرية

- عدم الشعور بالاحترام

- أخرى تذكر:

20-هل سبق و أن خرج سر يخص أسرتك ؟ نعم لا

21-كيف يحافظ أفراد أسرتك على العلاقة التي تربط بينهم؟

- بتجاوز هفوات بعضهم البعض

- بالمودة

- بالنصح فيما بينهم

- أخرى تذكر:

22- إذا أخطأ أحد أفراد أسرتك ،كيف تتم معاملته ؟

- باللوم و العتاب

- الانذار و التوبيخ

- التجاهل

..... أخرى تذكر

23- ما نوع العلاقة التي تربط أسرتك بأسر أقاربكم؟

-طبيعية

- متوترة

- غير موجودة

24- في رأيك ،ما هو سبب الخلافات بين قاربكم؟.....

25- هل تتدخل أسرتك في حل الخلافات التي تقع بين أقاربكم؟ نعم لا

26- إذا تعرضت إحدى أسر أقاربكم لمشكلة ما ،هل تجد مساعدة من أقاربها ؟ نعم لا

- في حالة الإجابة ب:نعم ،ماهي طبيعتها؟

- مساعدة مادية

- مساعدة معنوية

..... أخرى تذكر :

27 -متى تتبادلون الزيارات مع أقاربكم؟

- في المناسبات

- في الاعياد الدينية

- في حالات المرض

..... أخرى تذكر

28- ماهي فئة الاقارب الأكثر قربا من أسرتك؟

- الاقارب عن طريق الدم

- الاقارب عن طريق المصاهرة

- ثالثا: منظومة القيم المحركة في المجتمع ووظائف الأسرة

29- هل المستوى العلمي لأسرتك ساعدها في :

- تربية الأبناء

- تحسين وضعها المادي

- متابعة ابنائها في الدراسة

- تحسين مكانتها في المجتمع

- الحصول على شهادات عليا

30- هل المستوى التعليمي للأب مهم لتربية الابناء تربية سليمة ؟ نعم لا

31- هل تعليم الابناء يعتبر عبء على ميزانية الاسرة ؟ نعم لا

32- هل تعتقدون أن المستوى التعليمي للأسرة يساعدها على تحسين مستواها المادي؟

نعم لا

33- هل تعتبرون أن العلم يحسن في وضعية المرأة؟ نعم لا

-في حالة الاجابة ب:نعم ، من أي ناحية ؟

-للحصول على الشهادة

- للحصول على العمل

- مساعدة أسرتها مادية

-لتربية ابنائها

- أخرى تذكر

34- هل طبيعة عمل الاب يؤثر على تربية الابناء ؟ نعم لا

35- هل طبيعة عمل الام يؤثر على تربية الابناء ؟ نعم لا

36- هل دخل أسرتك مصدره :

- عمل الاب

- عمل الام

- عمل الابناء

- أخرى تذكر :

37- ماذا يعني العمل بالنسبة لكم ؟

- توفير لحاجات الاسرة

- تحقيق مكانة اجتماعية

- العمل عبادة

- أخرى تذكر :

38- هل تتقاسمون الاعمال داخل أسرتك ؟ نعم لا

39- هل الوقت كقيمة يؤثر على حياة أسرتك ؟ نعم لا

- في حالة الاجابة ب: نعم ، كيف ذلك ؟

-يؤثر على تربية الابناء

- يؤثر على عملكم

- أخرى تذكر :

40- هل هناك محافظة جادة على الوقت في أسرتك ؟ نعم لا

- في حالة الاجابة ب:نعم ، كيف ذلك ؟

- باحترامكم المواعيد

- بتربية أبنائكم على ذلك

- أخرى تذكر :

41- كيف يقضي أفراد أسرتك وقتهم اليومي ؟

- في مشاهدة التلفاز

- في المراجعة و الدراسة

- في استخدام الانترنت

- في الاحاديث الجماعية

- أخرى تذكر :

رابعا- منظومة القيم ذات الطابع المادي في المجتمع و البناء الاسري ووظائفه

42- هل تطمح أسرتك في الحصول على ثروة كبيرة ؟ نعم لا

*في حالة الاجابة ب:نعم ،هل لاعتبارها؟

-مصدر للسعادة

- مصدر لحل مشاكلها المادية

- مصدر للحصول على مكانة أفضل

- أخرى تذكر :

*في حالة الاجابة ب:لا، هل لإعتبارها ؟

- مصدر للمشاكل و الخلافات

- تهدم العلاقات الاسرية

- تفسد تربية الابناء

- أخرى تذكر :

43- هل هناك تنافس بين أسرتك و أسر أخرى ؟ نعم لا

*في حالة الاجابة ب:نعم ،فيما يتمثل ذلك؟

- تنافس على المكانة

- تنافس على المال

- تنافس على تربية أفضل

- تنافس على المستوى العلمي

44-هل مرت أسرتك بخلافات سببها الثروة و المال ؟ نعم لا

*في حالة الاجابة ب:نعم ،هل هي خلافات ؟

- داخلية خارجية

ملخص الدراسة

ملخص باللغة العربية

تعد الأسرة مجالاً مهماً حظي بالعديد من الدراسات في علم الاجتماع وخاصة في علم الاجتماع العائلي ، كما تمثل القيم أحد أهم التناولات التي أفرزت كما من الأعمال والمجهودات في شتى فروع المعرفة وانطلاقاً من هذا الطرح تناولنا موضوع عنوانه " منظومة القيم في المجتمع وأثرها على الأسرة الجزائرية بنائياً ووظيفياً " وهذا ما مكننا من طرح التساؤل الرئيسي التالي : كيف تؤثر منظومة القيم المحافظة والمحركة في المجتمع الجزائري على البناء الأسري ووظائفه ؟ وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي المحدد لإشكالية الدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعية كالتالي :

1 - كيف تؤثر القيم المحافظة في المجتمع الجزائري على البناء الأسري؟

2- كيف تؤثر القيم المحركة في المجتمع الجزائري على وظائف الأسرة؟

3- كيف تؤثر القيم ذات الطابع المادي في المجتمع الجزائري على البناء الأسري ووظائفه؟

بناءً على ما تقدم تبنت الدراسة الفرضيات التالية :

﴿ الفرضية العامة :تؤثر منظومة القيم الاجتماعية المحافظة،المحركة والمادية في

المجتمع الجزائري على البناء الأسري ووظائفه.

الفرضيات الجزئية :

الفرضية الأولى : إن منظومة القيم المحافظة في المجتمع الجزائري تحمي البناء الأسري وتضمن استمراره .

-الفرضية الثانية : إن منظومة القيم المحركة في المجتمع الجزائري تدعم وظائف الأسرة وتضمن فاعليتها .

-الفرضية الثالثة : إن منظومة القيم ذات الطابع المادي في المجتمع الجزائري تؤثر على البناء الاسري ووظائفه

وتبعاً لما تم تحديده في إشكالية الدراسة بالدرجة الأولى ، فإننا نستند الى النظرية الوظيفية في وصف وتحليل تأثير منظومة القيم في المجتمع -كنسق- على الأسرة باعتبار النسق مفهوم محوري ،وعليه فقد جاءت هذه الدراسة في بابين ،الباب الأول شمل الدراسة النظرية حيث تضمن أربعة فصول كمايلي :

الفصل الأول تضمن الإطار النظري للدراسة

الفصل الثاني تضمن مقارنة نظرية لدراسة القيم في المجتمع

الفصل الثالث تضمن مقارنة سوسيولوجية لدراسة بناء ووظائف الأسرة

الفصل الرابع تضمن تصور نظري حول البناء الأسري في الجزائر ومنظومة القيم.

أما الباب الثاني والذي خصص للدراسة الميدانية فقد تضمن ثلاثة فصول هي :

الفصل الخامس و فيه تحديد الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

الفصل السادس احتوى على تفرغ والبيانات الميدانية وتحليلها كميًا

الفصل السابع تم فيه عرض النتائج النهائية وتفسيرها

أما بالنسبة لأهم الخطوات المنهجية لهذه الدراسة فقد تمثلت في :

مجال البحث : لقد تم إختيار ولاية خنشلة كمجال للدراسة ومجتمع البحث كان هو مجموع

الأسر الحضرية التي تتوزع على 09 قطاعات حضرية بمدينة خنشلة

عينة البحث : حدد حجمها ب: 341 أسرة من خلال استخدام طريقة العينة المساحية

منهج البحث: فقد وقع الاختيار على تطبيق المنهج الوصفي على اعتبار أنه يمكننا من

وصف تأثير متغير مستقل بآخر تابع(منظومة القيم في المجتمع الجزائري-بناء ووظيفة

الأسرة)

أدوات الدراسة : استخدمنا أداة الملاحظة باعتبارها من أهم الأدوات المنهجية المستخدمة

في عملية البحث العلمي ومصدرا أساسيا للحصول على البيانات اللازمة للموضوع وتبعاً

لهذا أنجزنا استبيان يكون من 44 سؤال توزعت على أربعة محاور فبعد معالجة البيانات

الميدانية و تحليلها واستغلالها حسب اتجاه البحث توصلت الدراسة إلى جملة من

النتائج أهمها :

-أن منظومة القيم المحافظة في المجتمع تؤثر بالإيجاب على بناء الأسرة الجزائرية وذلك

من خلال حماية وضمان استمراره وهذا ما يحقق لدينا الفرضية الأولى وذلك وفق مؤشرات

القيمية وكذا بنائها والتمثل في علاقاتها الداخلية من خلال :

-وجود قيمة "الحرص على استقرار العلاقات واستمرارها في العلاقات الزوجية (الزوج - الزوجة) وهذا مرده حرص الأسرة الجزائرية واستمرارها في إعطاء أهمية لنظام الزواج باعتباره هو الأساس الاجتماعي الأولي للأسرة .

-أما بالنسبة لقيمة "العناية بالعلاقات داخل الأسرة وأثرها على العلاقات في النسق الأبوي" هذا الأخير يمثل مجموعة من المكانات أساسها مكانة الأب ،مكانة الأم والتي تعد بالنسبة للأسرة الجزائرية وحسب تحليل البيانات المتعلقة بها تبين أن النسق الأسري الجزائري ذو طبيعة أبوية

-أما فيما يخص قيمة" (الانتماء ،الولاء والوفاء)وأثرها على العلاقات في النسق الأخوي والذي يحتوي على مكانة الأبناء وما ينبثق منها من علاقات أي الأبناء فيما بينهم حيث تبين من التحليل أن طبيعة العلاقات التي تربط الأبناء فيما بينهم عند غالبية الأسر الجزائرية هي متوترة .

-أما من خلال قيمة " الإيثار وأثرها على العلاقات القرابية "أي يتكون منها النسق القرابي وهو ما يتحقق في علاقة الأسرة الجزائرية بأسر الأقارب حيث توصلنا الى وجود علاقات طبيعية تربطها بباقي الأسر القرابية مع وجود حالات لا تتوفر فيها هذه العلاقات أسبابه تعتبر ثابتة كالإرث،المصالح المادية،عدم التواصل،التدخل في الشؤون الخاصة الحساسيات المفرطة بين الأسر ...إلخ

-إن منظومة القيم المحركة في المجتمع والتي تشمل قيم العلم ،العمل والوقت المرتبطة بوظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية وهي داعمة لهما وتضمن فاعليتهما وذلك

تبعاً لعدة محددات تتعلق بكل قيمة من هذه القيم وهذا ما حقق لنا الفرضية الثانية وذلك من خلال مايلي :

-قيمة العلم تمثل أولوية بالنسبة للأسرة الجزائرية والتي لا تدخر أي جهد سواء كان مادياً أو معنوياً في سبيل بلوغ أبنائها مراكز علمية تحقق لها ولهم مكانة متميزة في المجتمع .

-قيمة العمل أنها مرتبطة أساساً بالوظيفة الاقتصادية للأسرة ، فالعمل كقيمة محركة تدعم الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية وتضمن فاعليتها .

-أما بالنسبة لقيمة الوقت تبين وجود وعي لدى الأسرة الجزائرية بأهمية الوقت كقيمة وهذا ما أوجد تنظيمها له ، كما أن قيمة الوقت متصلة بقيمتي العلم والعمل لأنها تتحكم في تسيير النشاط الإنساني ويضمن تنفيذه

تبين من خلال مؤشرات الفرضية الثالثة والتي شملت قمتي حياة الثروة والاستثمار من المال ، فقد تبين أن الأسرة الجزائرية تريد أن تحافظ على بنائها الأسري وأن تدعم وظائفها الأسرية من خلال تجنب المشاكل والصراعات المتعلقة بالمكاسب المادية والصراع حولها، لأن قيمة حياة الثروة الاستثمار من المال تخفي وراءها نموذج أسري يهمل العلاقات الأسرية ويقضي على طبيعتها البنائية كما يضر بوظائف الأسرة وبأسس التنشئة الاجتماعية خاصة وبمقومات الوظيفة الأسرية كما أن قيمة المنافسة التي تتحول إلى صراع تتشغل من خلالها الأسرة عن المحافظة على بنائها فتصبح العلاقات الأسرية عرضة إلى الانهيار وتكثر الخلافات وتبرز المشاكل الأسرية والذي يكون سبباً في إهمال الأسرة لوظائفها الأساسية .

Abstract

Family is considered as a domain, which has received many studies in sociology and the sociology of family. The values represent one of the most important communions that has produced a lot of works and efforts in various branches of knowledge and based on this we dealt with a subject titled as : “The Values System in the society and its impact on the family structurally and functionally. “ That enables us to ask this fundamental research question: How does the conservative and dynamic values system influence the structure and the function of the family in the Algerian Society?” this fundamental question which precise the problematic of the research produced many sub questions as follows:

1_How do the conservative values in the Algerian society influence the familial structure?

2_How do the dynamic values in the Algerian Society influence familial functions?

3_How do the materialistic values in the Algerian society influence the structure and the function of the family?

Based on the previous information the research adopted those hypotheses:

The General hypothesis:

the social, dynamic, conservative, and materialistic values system in the Algerian society influence the familial construction and its functions.

The sub hypotheses:

The first hypothesis:

The conservative values system in the Algerian society protects the familial construction and guarantees its continuation.

The second hypothesis:

The dynamic values system in the Algerian society supports the functions of the family and guarantees its effectiveness.

The third hypothesis: The materialistic values system in the Algerian society influences the familial construction and its functions.

According to what has been identified in the problematic in first class, we base on the functional theory in order to describe and analyse the impact of the values system in the society _as a layout _on the family in the Algerian society The layout is considered as central concept, therefore this research was divided into two sections, the first section consists of the theoretical study, it includes four chapters as follows:

The first chapter: it includes theoretical framework of the research.

The second chapter: it includes a theoretical approach of the values study in the society.

The third chapter: it includes sociological approach to the study of the familial construction and its functions.

The fourth chapter: it includes theoretical conception about the familial construction and the values system in Algeria.

As for the second section it was allocated to the practical study, .it has three chapters:

The fifth chapter: determines the methodological procedures to the practical study.

The sixth chapter: includes the data of the field and its quantitative analysis.

The seventh chapter: The results were exposed and interpreted. Concerning the most important methodological steps, they were represented as.

The field of the research:

The state of Khenchela was chosen as a field of the study and the society of the research was a group of the urban families which is divided on 9 urban sectors in Khenchela city.

The sample of the research:

341 families were chosen through the method of cadastral sample.

The Research methodology:

The descriptive method was applied regard to the description of a variable independent impact (The Values System in the Algerian Society _ The Construction and the function)

The research tools:

-The indirect observation

-A questionnaire of 44 questions divided on four axes after treating the data of the field and analysing and exploiting it according to the direction of the research the study reached a number of results, the most important ones are:

The conservative values system influences positively the construction of the Algerian family through protecting and guaranteeing its survival that affirms the first hypothesis due to its valuable indicators and construction, which is represented in its internal relationships through:

The value existence of ensuring the relationships stability and its continuity within marital relations.(wife husband) due to the care of Algerian family and its continuity of giving an impact on the marriage system .considering it as the first social basis of the family but regarding the relationships care value within the family and its impact on the relations in the parental layout, this last present a group of places, the father's and mother's places are considered according to the Algerian family through analysing the data that corresponds to it, we found that the layout of the Algerian family has paternalistic nature.

Concerning the value of affiliation, loyalty, fulfilment and its impact on the relationships of the fraternal layout, which contains the children's status and it emerges from its relationships between the children. It was found from the analysis that the nature of relations that relates the children in the majority of the Algerian families is perturbed.

Through the altruism value and its impact on akin relations which is consisted of the akin layout and it was affirmed in the relations of the Algerian family with their relative's families with the existence of some cases that don't have these relationships, its causes are fixed such as the heritage, the materialistic interests, lack of communication, the interference in privacy and the over sensitivities between the families....etc

The dynamic values system in the society which includes the values of science, work, and time which are associated with the social upbringing and economic one .it is supporting both to guarantee their effectiveness, according to many determinants related to each value of the values, which affirmed to us the second hypothesis through what follows:

_The Science value represents a priority to the Algerian family, which doesn't spare any effort whether materialistic or abstract in order to reach scientific status for their children to guarantee them a social status.

_The work value is basically related to the economic position of the family. The work as a dynamic value supports the economic position of the Algerian family and guarantees its effectiveness.

_The time value it was found that the Algerian family is aware about the importance of time as a value which leads to time management, the time value is related to both of the science and work values because it controls and manages the human activity and guarantees its execution.

It was found through the indicators of the third hypothesis which includes the two possession values of wealth and money begrudge. It was found that the

Algerian family wants to preserve its familial construction and support its functions through avoiding problems and conflicts related to the materialistic gains and the conflict about it.

Because the possessing wealth and begrudging money hides a familial model which ignores the familial relations and eliminates its nature of construction and it harms the family functions, especially the bases of the social upbringing and the constituents of the family function as such the competition value which is turning to a conflict that preoccupied the family from protecting their children. As a result the familial relations become susceptible to collapse .abound the disagreements and it shows the familial problems which is the cause of the family ignorance to its bases functions.